



تاریخ البطارکة

لأنبا ساويروس أبن المقفع أسقف الأشمونيين

الجزء الأول

من القديس مار مرقس الرسول

حتى البابا يوساب (٥٢)

V/COV
C1



إعداد

الأنبا صموئيل

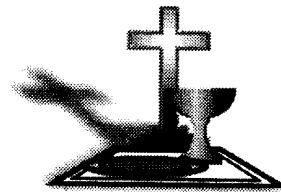
أسقف شبين القناطر وتوابعها



SAFWAT

مكتبة +
رَبِّ السَّيِّدِ الْعَظِيمِ لَوْ (السَّرِيان)

٨١ + أسم المعلم : ٢٠٣٦
+ الرمز الملاصق : V/COV
+ القسم : ٢١



تاريخ البطراركة

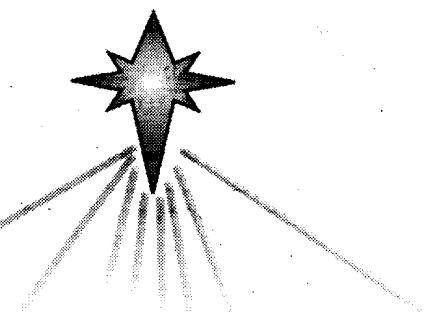
لأنبا ساويروس أبن المقفع أسقف الأشمونيين

الجزء الأول

من القديس مار مرقس الرسول
حتى البابا يوسب (٥٢)

إعداد
الأقباط صموئيل

أسقف شبين القناطر وتوابعها



اسم الكتاب: تاريخ البطاركة للأقبا ساويروس أبن المقفع
الجزء الأول من مارمرقس حتى البابا يوسباب (٥٢)

إعداد: الأنبا صموئيل
أسقف شبين القناطر وتوابعها

طباعة: النعام للطباعة والتوريدات
٢٤٢٠٣٦٢ - ٢٤٦٧٦٣٢ : تليفون
٢٤٢٠٣٦٢ : فاكس

رقم الإيداع: ٩٩ / ١٧٤٦٠



صاحب القدسية
البابا شنودة الثالث
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ١١٧



نيافة الأنبا صموئيل
أسقف شبين القناطر وتوابعها

+ الرقم العام : ٨١٣٦
+ المعنوان : ٧/٢٥٧
+ المقسم : ٢١

من هو الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونيين ؟

هو أحد علماء الكنيسة في القرن العاشر الميلادي ألف أكثر من عشرين كتاباً طبع وترجم معظمها إلى لغات كثيرة والباقي بعضه مخطوط وبعضه مفقود . وذكرت قائمة مؤلفاته في كتاب مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة لأبي البركات بن كبر كما ذكرت في سيرة البابا فيلوبادوس البطريرك (٦٣) .

ولد حوالي سنة ٩١٥ م من والد لقب بالمقفع ومعناه : المنكس الرأس دائماً أو من كانت يده متتشحة .

كان كاتباً ماهراً في الدولة الأخشيدية وترك مركزه ليترهب ثم اختير أسقفاً لإيبارشية الأشمونيين وهو أقليم Hermopolis في العصر اليوناني وتقع ٨ كم شمال غرب ملوى .

كان يحضر مع البابا ابرام بن زرعة في لقاءاته مع العز لدين الله الفاطمي خاصة في المقابلة مع الوزير اليهودي يعقوب بن كلس وصديقه موسى اليهودي وعاصر معجزة نقل الجبل المقطم . كما كان له لقاءات مع القديس الواضح بن الرجا حيث كان يقص عليه قصة الهاشمي (من العراق) الذي رأى الجسد في شكل طفل صغير في الصينية فكف عن الهجوم على الكنائس والقاء القربان والكأس حتى آمن بالسر المقدس وكف عن افعاله المرذولة .

ذكر الأنبا ساويرس انه جمع سير البطاركة من دير ابو مقار ودير نهيا وغيرهما ويلاحظ انه كتب السير الأخيرة بالتفصيل حيث انها قاربت عصرة .

بسم الآب والإبن والروح القدس إله الواحد
السيرة الأولى من سير البيعة المقدسة سيرة ماري مرقس
الحوارى الانجيلى رئيس اساقفة المدينة العظمى الاسكندرية وأولهم

لما كان فى زمان تدبیر الرب المخلص الرحوم يسوع المسيح عندما جعل له تلاميذ يتبعونه كان اخوان ساكنين فى مدينة من أعمال الحمس مدن التى فى المغرب تدعى كيرنابولوس، اسم أكبرهما ارسطوبولس واسم الآخر بربابس وكأنفالاحين وكانا يزرعان وبىحدسان وكان لهما أواسى كثيرة وكانا عارفين بناموس موسى معرفة جيدة وحفظا كتاباً كثيرة من العتقة ونالهما بلايا عظيمة من قبيلتى البربر والحبش ونهب جميع ما كان لهم فى زمان أوغسطس قيصر ملك الروم والأجل ذهاب مالهما وما نزل عليهم من البلايا رحلا من تلك الكورة واهتما بخلاص أنفسهما وانتجعا إلى بلاد اليهود وكان لأرسطوبولس ولد ذكر يسمى يوحنا فلما سكنا فى أعمال فلسطين بالقرب من مدينة اورشليم وكان يوحنا الطفل ينمو وينشا فى قامته بنعمة روح القدس وكان لهذين الآخرين ابنة عم وهى زوجة سمعان بطرس الذى صار رئيس تلاميذ السيد المسيح وكان يوحنا المذكور قد سمحه مرقس وكان يأوى عند بطرس ويتعلم منه من الكتب المقدسة التعاليم المسيحية ولما كان يوم من الأيام أخذ أرسطوبولس ولده مرقس إلى الأردن فبينما هما ماشيان لقيهما أسد ولبوة فلما نظر أرسطوبولس اليهما مقبلين اليه ونظر شدة غضبهما قال لولده مرقس يا ولدى هؤلا تنظر غضب هذا الأسد الم قبل ليهلكنا فامض أنت الآن وانج بنفسك يا ولدى ودعهما أن يأكلانى فكما أراد الله ضابط الكل أجاب تلميذ المسيح مرقص القدس قایلا لأبيه لا تخف يا أبت المسيح الذى أؤمن به ينجينا من كل شدة فلما قرب منهم الأسد صاح عليهما مرقص تلميذ السيد المسيح بصوت عظيم وقال السيد يسوع المسيح ابن الله الحى يأمركم أن تنشقا وينقطع جنسكم من هذا الجبل ولا يكون لكم فيه ولد إلى الأبد فانشقوا الأسد واللبوة للوقت والساعة من وسطهما وماتا لوقتهما من تلك الساعة وانقضى نسلهما فلما نظر

أرسطوبيوس أبوه هذه الأعجوبة العظيمة التي ظهرت من مرقس ولده بقعة الرب يسوع المسيح الذي لا يغلب قال لولده أنا أبوك الذي ولدتك يامرقس أبني وأنت اليوم أبي ومخلصي ومنجي والآن يا ولدي الحبيب أنا وأخي نسئلنك أن تجعلنا عبيداً للرب يسوع المسيح الذي تبشر به وحينئذ تعلم أبو القديس مرقس وعمه تعاليم المسيح من ذلك اليوم ومريم أمه هي أخت بربابا تلميذ الرسل وبعد هذا كان في تلك النواحي في بلد يسمى أزدود أصل زيتون كبير جداً وكان الناس يتعجبون من عظمه وكان أهل تلك المدينة يسجدون للقمر ويصلون لشجرة الزيتون فنظر القديس مرقس صلاتهم وقال لهم هذه الزيغونة التي تأكلون ثمرتها وتوقدون أغصانها للنار ثم تسجدون لها كالاله ماذا تصنع هؤلا بكلمة الله الذي أعددته أمر هذه الشجرة أن تسقط على الأرض بلا حديد يدنو منها فقالوا له نحن نعلم أنك تعمل سحر الجليلي صاحبك ومهما أردته فعلته ونحن فندعوا الهنا القمر الذي أقام لنا هذه الشجرة الزيتون نصلى لها أجاب القديس مرقس وقال لهم أنا أطرحها على الأرض فان أقامها الحكم فأنما أعبده معكم فرضوا بهذا القول منه وأبعدوا جميع الناس عنها وقالوا أنظروا لئلا يكون إنسان مختفيًّا فيها حينئذ دفع القديس مرقس وجهه إلى السماء وحول وجهه إلى ناحية المشرق وفتح فاه ودعا وقال ياسيدى يسوع المسيح ابن الله الحى أسمع عبدك وأمر القمر الذى هو خادم ثان لهذا العالم الذى يضئ فى الليل بأمرك وسلسانك أن يظهر صوته على هؤلاء الذين ليس لهم الله ويعرفهم من خلقه وخلق جميع الخليقة ومن هو الله حتى يعبدوه وأنا أعلم ياربى والاهى أن ليس له صوت ولا نطق ولا جرت عادته أن يكلم أحداً لكنى يسمع كلامه فى هذه الساعة بقوتك التى لا تقاوم ليعرف هؤلاء الذين ليس لهم الاه أن ليس هو الاهاً لكنه خادم تحت سلطانك وأنت الله وهذه الشجرة التى يصلون لها تقع على الأرض ليعرف الكل ربوستك أن ليس الاه الا أنت والآب الصالح والروح القدس المحى إلى الأبد أمين وفي تلك الساعة عند قام صلاته حدثت ظلمة عظيمة. نصف النهار وظهر لهم القمر مضيئاً في السماء وسمعوا صوتاً من القمر قائلاً أيها الناس القليلو الأيمان لست أنا الله فتعدونى بل أنا عبد الله ومن بعض خلقه وأنا خادم المسيح ربى

الذى يبشر به هذا مرقس تلميذه فهو وحده الذى نعبده ونخدمه عند ذلك سقطت شجرة الزيتون وصار خوف عظيم على كلمن شاهد هذه الأعجوبة فاما القوم الذين كانوا يخدمون الشجرة ويسجدون لها فانهم غضبوا وحرقوا ثيابهم ومسكوا القديس مرقس وضربوه وسلموه لليهود المخالفين وطروه فى السجن وفي تلك الليلة رأى القديس مرقس فى نومه السيد المسيح يقول لبطرس أنا أخرج كلمن هو معتقل فلما أنتبه من رأى أبواب السجن مفتوحة فخرج هو وكلمن كان معه فى السجن وكانوا حفظة السجن أيامًا كالأموات ناما الجموع الذين شاهدوا ما كان قالوا ما ياتم لنا عمل مع هؤلاء الجليليين^(١) لأنهم يفعلون هذه الأفعال بعلزبoul رئيس الشياطين وكان مرقس من السبعين تلميذاً وهو من حملة الخدام الذين أستقروا الماء الذى صيره سيدنا خمراً فى عرس قانا الجليل وهو الذى حمل الجرة الماء فى بيت سمعان القرىانى فى وقت العشاء السرى وهو أيضًا الذى كان يأوى التلاميذ فى منزله فى زمان الآم السيد المسيح ومن بعد قيامته من الأموات حيث دخل عليهم والأبواب مغلقة وبعد صعوده إلى السماء مضى مرقس مع بطرس إلى يروشليم وبشرًا الجموع بكلام الله وظهر الروح القدس لبطرس وأمره أن يمضى إلى المدن والقرى التى هناك فمضى بطرس ومعه مرقس إلى عمل بيت عنبا وبشرًا بكلام الله وأقام بطرس هناك أيامًا فنظر فى النام ملاك الله يقول له فى كورتين غلاء عظيم فقال بطرس للملائكة أى الكور تعنى قال له مدينة الأسكندرية وكورة مصر وكورة رومية وليس هو غلاء من خبز وما بل هو غلاء من قلة معرفة كلام الله الذى تبشر به فلما أستيقظ بطرس من نومه قال لمرقس ما شاهده فى منامه ومن بعد ذلك مضى بطرس ومرقس إلى أعمال رومية وبشرًا هناك بكلام الله ولما كان فى السنة الخامسة عشرة من بعد صعود المسيح أنفذ القديس بطرس مارى مرقس الأب الأنجليلى إلى مدينة الأسكندرية ليبشر فيها ويكرز بكلام الله وأنجيل السيد يسوع المسيح الذى له ينبغي المجد والكرامة والسبود وللآب والروح القدس الله الواحد إلى الأبد أمين .

(١) مفهوم كاثوليكي، راجع تاريخ الكنيسة ليوسابيوس ٢:٦ وراجع حياة مارمرقس لقداسة البابا.

شهادة القديس مارى مرقس وبشارته بمدينة الأسكندرية وهي الثانية من سير البيعة

لما كان فى زمان تدبیر الرب المخلص يسوع المسيح من بعد صعوده إلى السماء قسم جميع الكور على الرسل بالهام الروح القدس ليكرزوا فيها بكلام البشارة بالسيد يسوع المسيح ومن بعد زمان وقع نصيب مرقس الأنجيلى أن يمضى إلى كورة مصر ومدينة الأسكندرية العظمى بأمر الروح القدس لكي يسمعهم كلام أنجيل السيد المسيح ويشبّتهم عليه لأجل ضلالتهم وأنغمساً لهم في عبادة الأوثان وعبادة المخلوق دون الخالق وكان عندهم برأى كثيرة لا لهتهم المرذولة يخدمونها في كل مكان ويعبدونها بكل أثم وسحر وينذبحون لها بينهم قرابين لأنه أول من كرز في كورة مصر وأفريقيا والخمس المدن وجميع أعمالها فلما عاد القديس مرقس من رومية قصد إلى الخمس مدن أولاً وبشر في جميع أعمالها بكلام الله وأظهر عجائب كثيرة حتى أنه ابرا الأعلاة وظهر البرص وأخرج الشياطين بنعمة الله الحالة فيه وأمن كثير بالسيد المسيح من أجله وكسروا أوثانهم إلى كانوا يعبدونها وكل الشجر التي كانت الشياطين تأوى إليها وتخاطب الناس منها وعمدهم باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد ولذلك ظهر له الروح القدس وقال له قم أمضى إلى مدينة الأسكندرية لتزرع فيها الزرع الجيد الذي هو كلام الله فقام تلميذ المسيح ونهض وتقوى بروح القدس كمثل مقاتل في الحرب وسلم على الأخوة وودعهم وقال لهم السيد يسوع المسيح يسهل طرقى لأمضى إلى الأسكندرية وأبشر فيها بأنجيله المقدس ثم دعا وقال يا رب ثبت الأخوة الذين قد عرفوا اسمك المقدس وأعود إليهم فرحاً بهم فشيعواه الأخوة وتوجه إلى مدينة الأسكندرية فلما دخل من بابها انقطع شع حذاه فلما رأى ذلك قال الآن قد علمت أن الرب سهل طريقى ثم التفت فنظر إلى إسکاف هناك فتقدم إليه ودفع له الحذاه لصلحه فلما أخذه الإسکاف وتناول الشفا لعمله ثقب الشفا كفه فقال ايس أو ثاوس^(١) الذى تاویله الواحد الله فلما سمعه القديس مرقس يذكر أسم الله، فرح جداً وحول وجهه إلى الشرق وقال يا سيدى

يسوع أنت الذى تسهل طرقى فى كل مكان ثم تفل على الأرض وأخذ منه طيناً ووضعه على موضع ثقب الشفا فى يد الإسكاف وقال باسم الآب والأبن والروح القدس الله الواحد الحق الأبدى تعافى يد هذا الأنسان فى هذه الساعة ليتمجد أسمك القدس فعرفت يده فى تلك الساعة قال له القديس مرقس أذا كنت تعرف أن الله واحد فلماذا تعبد هذه الألهة الكثيرة قال له نحن نذكر الله بأفواهنا لا غير وما نعرف من هو وبقى الأسكاف متتعجباً من قوة الله الحالة فى القديس مرقس ثم قال له أنا أسلك يا رجل الله أن تصير إلى منزل عبدي تستريح وتأكل خبزاً لأننى أراك اليوم قد رحمتنى ففرح القديس مرقس وقال له يعطيك الرب خبز الحياة فى السموات ومضى معه إلى بيته فلما دخل منزله قال بركة الله تكون فى هذا البيت وصلى فلما اكلوا قال له الأسكاف يا أبى أريد أن تعرفنى من أنت الذى عملت هذه الأعجوبة العظيمة فأجاب القديس وقال له أنا أعبد يسوع المسيح ابن الله الحق إلى الأبد قال له لأسكاف أنا أريد أبصره قال له القديس مرقس أنا أدعك أن تنظره ثم بدأ ينص له انجيل البشارة وقوله المجد والعز والسلطان الذى لله من البداية ووعظه بمواعظ وتعاليم كثيرة يشهد بها سيرته ثم أنهى معه إلى أن قال له أن السيد المسيح فى آخر الزمان تحسد من مريم العذراء وجاء إلى العالم وخلصنا من خطيانا ومن له ما تنبت به الأنبياء عليه شيئاً شيئاً فقال له الأسكاف هذه الكتب التى ذكرتها ما سمعت بها قط لكن كتب الفلسفه اليونانيين هي التى تعلمها الناس أولادهم هاهنا وكذلك المصريون فقال له القديس مرقس فلاسته هذا العالم باطل عند الله حكمتهم فلما سمع الأسكاف الحكمة وكلام الكتب من القديس مرقس معما نظره من العجب العظيم الذى فعله فى يده مال قلبه اليه وآمن بالرب وتعبد هو وكل أهل بيته وكل من يجاوره وكان اسمه أبيانوس فلما كثروا المؤمنون باليسوع وسمع أهل المدينة أن رجلاً يهودياً جليلياً قد دخل إليها وهو يريد أن يقلب عبادة الأوثان الهرتهم وقد منع جماعة من عبادتها طلبوه فى كل مكان ونصبوا له قوماً يرصدونه فلما علم القديس مرقس مؤامرتهم قسم أبيانوس أسقفًا للأسكندرية وثلاثة قسوس وبسبعة شمامسة هؤلاء الأحد عشر جعلهم يخدمون ويثبتون الأخوة

المؤمنين وخرج من عندهم ومضى إلى الخمس مدن وأقام بها سنتين يبشر ويرسم أساقفة وقسوساً وشمامسة في كل أعمالها وعاد إلى مدينة الأسكندرية فوجد الأخوة قد تبتوأ على الأمانة وكثروا بنعمة الله وأهتموا أن يبنوا بيعة في موضع يعرف بمرعى البهائم قربة من البحر عند صخرة يقطع منها العجارة ففرح القديس مرقس بذلك فرحاً عظيماً وسجد على ركبتيه وبارك الله أذ ثبت خدام الأمانة الذين رتبهم في تعاليم السيد المسيح ونكثوا عن عبادة الأوثان فلما علم أولئك الكفرة أن القديس مرقس قد عاد إلى الأسكندرية أمتلأوا غضباً لأجل الأعمال التي يعملاها المؤمنون باليسوع من أبناء الأمراض وخارج الشياطين واطلاق السنة الخرس واسمام الطرش وتطهير البرص وبخوا عن القديس مرقس بغضب عظيم فلم يجدوه وصرروا عليه بأسنانهم في برابيهم وموضع أوثائهم بغضب وقالوا ما تنتظرون ظلم هذا الساحر فلما كان في أحد السبت يوم عيد فصح السيد المسيح أتفق في تلك السنة يوم تسعه وعشرين من برمودة وكان فيه أيضاً عيد الكفار الوثنين طلبوه باجتهاد فوجدوه على الهيكل فهجموا وأخذوه وجعلوا في حلقه حبلًا وجروه على الأرض وكانوا يقولون جروا التنين في دار البقر وكان القديس إذا جروه يسبح الله ويقول الشكر لك يارب أذ جعلتنى مستحقاً أن أتألم على أسمك القدس وكان لحمه ينقطع ويلتصق بحجارة الشوارع ودمه يجري على الأرض فلما كان المساء مضوا به إلى الأعتقال حتى يتشاروا بأى هلاك يهلكونه فلما انتصف الليل وأبواب السجن مغلقة والحراس نائم على الأبواب وإذا زلزلة عظيمة وأضطراب شديد فنزل له ملاك الرب من السماء ودخل إلى القديس وقال له يامرقس عبد الله هوزا قد كتب اسمك في سفر الحياة وعددت في جماعة القديسين وروحك تسبح مع الملائكة في السموات وجسدك لا يهلك ولا يزول من على الأرض فلما أستيقظ من نومه رفع عينيه إلى السماء وقال اشكرك ياري يسوع المسيح واستئنك أن تقبلنى إليك لأنتنعم بصلاحك فلما تم هذا القول نام أيضاً فظهر له السيد المسيح في الشخص الذي يعرفه التلاميذ وقال له السلام لك يامرقس الأنجبلى المصطفى فقال له القديس اشكرك يامخلصي يسوع المسيح اذ جعلتنى مستحقاً أن أتألم على أسمك القدس ودفع له السيد المخلص سلامه وغاب عنه فلما انتبه فلما أصبح الصبح اجتمع الجمع وأخرجوا القديس من الحبس

وجعلوا في حلقة أيضاً حبلاً وقالوا جروا التنين في دار البقر ونحوه بالقدس على الأرض وهو يشكر السيد المسيح ويتجده ويقول أنا أسلم روحي في يديك يا الإله قال القدس هذا القول وأسلم الروح فجمع خدام الأوثان الأنجاس حطباً في موضع يدعى الأنجليليون ليحرقوا جسد القدس هناك وكان بأمر الله ضباب عظيم وريح شديدة حتى أرتعدت الأرض وهطلت أمطار كثيرة ومات قوم كثير من الخوف والرعب وكانوا يقولون أن زریس الصنم أفتقد الإنسان الذي قتل في هذا اليوم فأجتمع الأجوة المؤمنون وأخذوا جسد القدس ماري مرقس من الرماد ولم يتغير فيه شيء ومضوا به إلى البيعة التي كانوا يقدسون فيها وكفنهو وصلوا عليه كما جرت العادة وحرقوا له موضعًا ودفنوا جسده فيه ليتمموا تذكاره في كل وقت بفرح وأبهال وبركة لأجل النعمة التي دفعها لهم السيد المسيح على يديه في مدينة الإسكندرية وجعلوه في الشرق من البيعة في اليوم الذي قمت فيه شهادته وهو أول من استشهد من الجليليين على اسم السيد يسوع المسيح بالإسكندرية في آخر يوم من برمودة للمصريين وهو ثمانية من قلنطر ما يص من شهور الروم وهو أربعة وعشرون يوماً من نيسان من شهور العبرانيين ونحن أيضًا بنو الأرثوذكسين نصعد المجد والتقدس والتتربي لسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي له ينبغي المجد والكرامة والسباحة وللآب والروح القدس المحب المساوى الآن وكل أوان .

السيرة الثالثة من سير البيعة

أنيانوس البطريرك^(١) وهو الثاني من العدد

فلما توفي الأنجليلي مرقس رسول السيد يسوع المسيح جلس بعده أنيانوس بطركاً وكثرت الأخوة المؤمنون باليسوع ورسمهم كهنة وخداماً وأقام أثنتين وعشرين سنة وتنتهي في العشرين من هتور السنة الثانية من ملك دومانيوس ملك رومية .

مليانوس البطريرك^(٢) وهو الثالث من العدد

فأجتمع الشعب الأرثوذكسي وتشاوروا وأخذوا أنساناً أسمه مليانوس وقسموه بطركاً على كرسى ماري مرقس الأنجليلي عوض أنيانوس وكان هذا مليانوس ذا عفاف وثبتت

الشعب على معرفة المسيح وكثراً شعب الأرثوذكسيين بمصر والخمس مدن وأفريقياً وأقام أثنتي عشرة سنة على الكرسي وكانت البيعة في أيامه تحت سلامه وتنيع في أول يوم من توت في خامس عشر سنة من ملك الملك المقدم ذكره فسمع الكهنة والأساقفة الذين كانوا من قبله في البلاد بأن البطريرك قد تنيع فحزنوا واجتمعوا إلى مدينة الإسكندرية وتشاوروا مع الشعب الأرثوذكسي الذين فيها وطروا القرعة لكي يعرفوا من يستحق يجلس على كرسي القديس مرقس الأنجليلي تلميذ السيد المسيح بعد هذا الآب مليانوس فأتفق رأيهم بتأييد السيد المسيح ربنا على رجل مختار خائف من الله أسمه كردنوس.

كردنوس البطريرك^(١) وهو الرابع من العدد

فأخذوه وأوسموه على كرسي الإسكندرية وكان عفيفاً متضعاً في أيامه كلها وأقام أحدى عشرة سنة في رئاسته وتنيع في الحادي والعشرين يوماً من بование في تسع سنين من ملك أدريانوس الملك.

أبريموس البطريرك^(٢) وهو الخامس من العدد

ويعد هذا كان في شعب المسيح الأرثوذكسي أنسان أسمه أبريموس وكان عفيفاً كالملائكة ويفعل أفعلاً حسنة بنسك فتشاوروا عليه وأخذوه وأوسموه على كرسي الأنجليلي بطركاً فأقام أثنتي عشرة سنة وكانت السلامة في البيعة في أيامه وتنيع في الثالث من مسرى في خامس سنة من ملك أدريانوس الملك.

يسطس البطريرك^(٣) وهو السادس في العدد

ويعد هذا أجمع الشعب ووقع اختيارهم على أنسان فاضل حكيم منهم أسمه يسطس فوسموه بطركاً وأقام أحدى عشرة سنة وتنيع في الثاني عشر من بование في السادس عشر سنة من ملك أدريانوس ودفن مع أبيائه.

أومانيوس^(٤) البطريرك وهو السابع من عدد الآباء

ويعد ذلك وسموا أومانيوس بطركاً على كرسي الإسكندرية فأقام ثلاثة عشرة سنة يرضي الله والشعب وتنيع في العاشر من بابته في السنة السادسة لأنطونيوس الملك.

(١) يوسابيوس ٢١:٣ (٢) يوسابيوس ٤:٤ و ٤ (٣) يوسابيوس ٤:٥ و ٥ (٤) يوسابيوس ٤:٦ و ٦

مرقيانوس البطريرك^(١) وهو الثامن من عدد الآباء

فلما مضى البطريرك المذكور أجتمع الشعب وأخذوا أنساناً محبأً لله أسمه مرقيانوس وأوسموه بطركاً وأجلسوه على كرسي البشير ماري مرسى وأقام تسع سنين وشهوراً بسيرة عجيبة وتنيع فى اليوم السادس من طوبية فى السنة الخامسة عشرة لأنطونيس الملك .

كلاديانوس البطريرك^(٢) وهو التاسع من عدد الآباء

وكان فى تلك الأيام فى الشعب أنسان محب لله أسمه كلاديانوس فأجتمع الشعب والأساقفة الذين كانوا فى الأسكندرية فى تلك الأيام وأخذوه ووسموه بطركاً على الكرسى الأنجليلى وكان محبوباً من جميع الشعب وأقام أربع عشرة سنة من ملك أوراليس والارفياس ولدى الملوك وتنيع فى التاسع من أبيب وكفن ودفن مع أبياته البطاركة المقدم ذكرهم .

أغريينوس البطريرك^(٣) وهو العاشر من العدد

ثم أن الشعب أجمعوا أيضاً باتفاق وجعلوا أيديهم على أنسان من الشعب خائف من الله أسمه أغريينوس ووسموه بطركاً وأجلسوه على كرسي الأنجليلى وأقام أثنتي عشرة سنة وتنيع فى الخامس من أمشير فى السنة التاسعة عشرة من ملك الملوك المذكورين .

يوليانوس البطريرك^(٤) وهو الحادى عشر من العدد

كان أنسان قس حكيم قد درس كتب الله أسمه يوليانيوس سالكاً فى طريق العفاف والتدين والهدوء فاجتمع جماعة أساقفة من السنودس والشعب الأرثوذكسي بمدينة الأسكندرية وبحثوا عن جميع الشعب فلم يجدوا مثل هذا القس فجعلوا أيديهم عليه وأوسموه بطركاً فوضع ميامير ومقالات للقديسين وأقام عشر سنين ومن بعد هذا البطريرك لم يقم أسقف الأسكندرية فيها بل صار يخرج سراً ويوم كهنة فى كل مكان كمارى مرسى الأنجليلى وتنيع المذكور فى اليوم الثامن من برمهاط وقيل فى ثانى عشر باباً فى السنة الخامسة من ملك سوريانوس الملك .

(١) يوسابيوس ١٩:٤ (٢) يوسابيوس ٤:١١ (٣) يوسابيوس ٤:١٩ (٤) يوسابيوس ٥:٩

**دیمتریوس البطرک^(١) وهو من العدد الثاني عشر
وهي السیرة الرابعة من سیر البیعة**

وعند وفاة يوليانوس البطرک جاء إلیه ملاک الرب فی منامه ليلة وفاته وقال له الذى يدخل لك فی غد عنقود عنب هو البطرک بعدك فلما أصبح جاء إلیه رجل فلاح، متزوج لا يقرأ ولا يكتب أسمه دیمتریوس وكان قد خرج يقلم كرمه فوجد فيه عنقود عنب فی غير زمان العنب فجاء به إلى البطرک فقال يوليانوس البطرک للشعب الذين كانوا حاضرين عنده هذا بطرکكم كما قال لى ملاک الرب البارحة فأخذوه قهراً وقيدوه بقید حديد وتنيع يوليانوس فی ذلك اليوم فكرزوا دیمتریوس بطرکاً وحلت عليه النعمة الآلهية وكان يشبه يوسف بن يعقوب لأنه كان متزوجاً وكان أفضل من يوسف لأنه كان متزوج ولم يعرف أمرأته وإذا قال قائل كيف يجوز أن يكون بطرک متزوجاً نقول لهم قد قال التلاميذ فی قوانینهم أن الأسقف اذا كان متزوجاً بأمرأة واحدة فلا يمنع من ذلك لأن الزوجة المؤمنة طاهرة وفراشها ظاهر ولا ذنب عليه والبطرک فهو أسقف مدينة الأسكندرية وله الرئاسة على أساقفة أعمالها لأجل أنه خليفة ماری مرقس الرسول إلى أقليم مصر جمیعہ والخمس مدن والنوبه والحبشة كل هذه الأماكن كانت قد خرجت فی قسم الأب مرقس الرسول البشير فیها بشرى الأنجلیل ولهذا وجب أن يكون حکم أسقف الأسكندرية على جميعها وكان الشعب يحب هذا البطرک ويقولون أنه الثاني عشر من مرقس البشير وكلهم غير متزوجين ألا هذا وكانوا يحسرون عليه وكان له موهبة من الله وذلك أنه اذا كمل القدس ومن قبل أن يقرب أحداً من الشعب ينظر السيد المسيح يدفع القریان بيده فإذا تقدم أنسان لا يستحق أن يتناول السرائر أظهر له السيد المسيح ذنبه ولا يقریه فيعرفه سبب فعله ويعترف بخطيئته ويؤنبه عليها ويقول له تنح عن خطیئتك التي تفعلها وحينئذ تأتي لتأخذ السرائر المقدسة وأقام على هذا مدة طويلة حتى أن المؤمنین كانوا بالأسكندرية لا يخطأون خوفاً من هذا البطرک لثلا يفضحهم وكان كل واحد من المؤمنین يقول لصديقه أو قریبه ایاك ان تخطأ لثلا يفضحك

البطرك قدام الشعب وكان بعض الناس يقول هذا رجل متزوج فكيف يوبخنا وقد وصم هذا الكرسي لأنه ما كان يجلس عليه إلى اليوم الا بتول وبعض الناس كان يقول ما هذا شيء ينقصه لأن التزويج ظاهر نقي قدام الله فأراد الله أن يظهر فضائله حتى يتمجد ولا يدع هذا السر العظيم مخفياً كما قال في أنجيله المقدس من فيه الظاهر لا تستطيع مدينة تخفي وهي على جبل فأظهر لها هذا البطرك فضائله ليزداد شعبه به صلاحاً وذلك أنه أتاه في بعض الليالي ملاك الرب وقال له يا ديمتريوس لا تطلب خلاصك وتدع قريبك وأذكر ما قاله الأنجليل أن الراعي الصالح يبذل نفسه عن خرفانه فقال ديمتريوس للملائكة يا سيدي عرفني ما تأمرني به فإن كنت تريد ترسلني للشهادة فأنا مستعد أن يسفك دمي على أسم المسيح فقال له الملائكة أسمع مني يا ديمتريوس وأعلم أن السيد المسيح أنا تحبس ليخلص شعبه وما يجب لك الآن أن تخلص نفسك فقط وتدع هذا الشعب يشك فيك قال ديمتريوس وما خطئتي إلى الشعب يا سيدي عرفني لكي أتوب عنها فقال له الملائكة هذا السر الذي بينك وبين زوجتك وأنك لم تقربها قط أظهره للشعب قال ديمتريوس للملائكة أنا أطلب إليك ان أموت قدامك ولا تدع أحداً من الناس يعرف هذا قال له الملائكة يجب أن تعرف أن الكتاب يقول من لا يطيع فهو هالك فإذا أصبحت بالغداة بعد فراغ القدس أجمع الكهنة والشعب وعرفهم هذا السر الذي بينك وبين زوجتك فلما سمع البطرك هذا تعجب وقال مبارك الرب الذي لا يرفض المتكلين عليه ثم غاب الملائكة عنه فلما كان بالغداة يوم عيد العنصرة قدس البطرك وأمر رئيس الشمامسة أن يعلم الكهنة والشعب أن لا يخرجوا من البيعة بل يجتمعوا عند الكرسي فقال الأرشى دياقن للجمع أن البطرك يقول لجميعكم أنى أريد مخاطبكم فلا يخرج أحد منكم حتى يسمع ما أقوله فلما جلسوا أمر أن يجمع الأخوة خطباً كثيراً ففعلوا ذلك وهم متعجبون قائلون ماذا يصنع البطرك فقال لهم قوموا نصلوا وجلسوا فقال لهم أنا أطلب من محبتكم أن تحضر عندكم زوجتي تأخذ بركتكم فعجبوا وقالوا في قلوبهم أيش هذا الفعل ثم قالوا له كلما تأمرنا به يكون فامر البطرك أحد عبيده وقال له أدع زوجتي عبدة القديسين لتأخذ بركتهم فجاءت

الأمرأة القديسة ووقفت في وسط الأخوة وقام زوجها البطرك بحيث يشاهدونه جميعهم ووقف على جمر النار وهي تقد وفرش بلاريته وأخذ بيده جمراً من النار جعلها فيها فشخص جميعهم من كثرة الجمر التي في البلارة ولم يحترق ثم قال لزوجته أفرشي بليتك الصوف الذي عليك ففرسته وأقلب الأب البطرك تلك الجمر فيه وهو قائمة ورفع في النار بخوراً وأمرها أن تبخر جميعهم ففعلت كذلك هذا كله ولم يحترق البلين فقال البطرك ثانى دفعة قوموا نصلى وكانت الجمر تقد في وسط بلين الأمرأة ولم يحترق منه شيء سمعتم الآن يا أحباء هذا العجب العظيم اذا صير الإنسان نفسه خصياً بأختياره فهو اجل من الذي يولد خصياً ولأجل هذا لم يحترق هذا القديس ولا شيء من لباسه ولباس زوجته لانه أطفأ لهيب الشهوة والآن فلنختصر الكلام في هذا ونعود إلى السيرة ونجد الله إلى الأبد فنقول أن الكهنة لما صلوا للبطرك نطلب من قدسك أن تعرفنا هذا السر العجيب قال لهم البطرك ليسمع الآن جميعكم ما أقوله أعلموا أنني ما فعلت هذا اطلب مجد الناس أنا عمرى اليوم ثلث وستون سنة وزوجتى الآن التي هي قدامكم هي أبناء عمى ومات أبوها وأمها وتركوها طفلة فدخل بها والدى على ولم يكن له ولد غيري ولم يكن لعمى ولد غيرها فتربيت معها في بيت أبي وكنا في مكان واحد فلما صار لها خمس عشرة سنة أراد أبي وأمى يزوجونى أيها وكانت غرضهم في ذلك أن لا يضيع مالهم للغريب بل نرثه فعملوا العرس كما تعمل الناس لأولادهم ودخلت عليها فلما أخلونا قالت لي كيف دفعوني لك وأنا أختك فقلت لها أسمعني مني ما أقوله يجب أن تكون في هذا المكان ولا تفترق أبداً ولا يكون بيننا شيء حتى يفرق الموت بيننا وإذا بقينا هاهنا بطهارة فنحن نجتمع في أورشليم السماوية ويشبع بعضاً مع بعض في النعيم الدائم فلما سمعت مني هذا قبلته وبقي جسدها طاهراً ولم يرجع أبوابي يعلماني ما بيننا وكانوا المدعيون في العرس طلبوا ماجرت به العادة من حال الزبحة كما تعلمون من أفعال الناس البطلة فقالت لهم أمى هؤلاء صبيان والأيام قدامهم طويلة وبقينا على ما نحن عليه فلما ماتا أبوابها بقينا جميعاً أیتاماً ولی منذ تزوجتها ثمان واربعون سنة ونحن ننام على سرير واحد وفراش واحد وغطاء واحد علينا جميعنا والرب

الذى يعلم ويدين الأحياء والأموات هو العارف بخفايا القلوب وهو يعلم أننى ماعلمت قط أنها امرأة ولا علمت هى أيضاً أنى رجل بل بعضاً ينظر وجه بعض فقط ومرقد واحد يجمعنا وموضع هذا العالم ما عرفناه قط بالجملة وإذا ثنا جميعاً ننظر شخصاً كالنسر يأتى طائراً يحط على مرقدنا فيما بينى وبينها فيجعل جناحه الأيمن على وجناحه الأيسر عليها إلى الصباح يروح ونحن ننظره حتى يغيب ولا تظنوا أيها الأخوة والشعب المحب لله أننى أظهرت لكم هذه الأسرار طلباً لمجد هذا العالم الفانى ولا أعلمكم به بأرادتى بل هو أمر الرب أمرنى به الذى يريد الخير لجميع الناس وهو المسيح المخلص فلما قال لهم هذا القول سجدوا كلهم على وجوههم على الأرض وقالوا حقاً يا أبانا أنك أفضل من كثير من أهل الصلاح وقد رحمنا الرب لما جعلك رئيساً علينا وشكروه وسائلوه أن يصفع عن ظنونهم فيه فبارك عليهم ودعا لهم فأنصرفوا إلى منازلهم يسبحون الله وبعد هذا أمر المرأة أن تمضى إلى بيتها فهل سمعتم أيها السامعون بثل هذه العجائب وأقام هذا الأب الجليل القدس مع هذه المرأة الجميلة الحسنة طول هذه المدة وصبر فأين هم المتزوجون الآن الذين يزنون أيضاً ويقولون أنا نصارى يأتون الآن ويسمعون الأب دمتريوس البطريرك الذى يقول أننى لم أعرف إلا وجه زوجتى فقط فيخزوا ويفتضحوا يا لهذا الأب المجاهد القدس المقاتل للأفكار الجسدانية يالهذا العجب كيف لم يضطرب قلبه وهو ينظر هذه المرأة الحسنة الجميلة وكيف لم تحرك جسمه نعومة جسمها ما أتعجب كلامك أيها القدس فى الخلوة ولم يرمك صاحب النشاب الذى يرمى جمیع الناس أعنی الشیطان قال أنا انسان ولی جسد مثل جميع الناس ولكنی أعلمکم الجواب كنت اذا أضطرب على قلبي بالتفكير الردى ذكرت العهد الذى قررته مع المسيح وأنى اذا فسخته خفت أن ينكرنى فى السموات قدام الأب وملائكته القدسین وأيضاً اذا رأيت حسن جسمها ونعومته تذكرت الأجساد التي تصير فى القبور وتنق رائحتها الكريهة فامتنع نفسى من كلام غريب خوفاً من النار التي لا تطفأ والدود الذى لا ينام فى الآخرة حيث لا يقدر يكون فيها من يفتح فاه يا أحبابى هذا الأب مصطفى من الله فى جهادة وشجاعته أشجع من

يقتل السباع كما قال بعض المعلمين ليس الشجيع من يقتل الأسد لكن الذي يموت وهو ظاهر من مضاجعة المرأة ومن مصايد النساء فطوبى لهذا القديس لانه قد تعالت درجته مثل يوسف لما كان في بيت المصرية وكانت تخاطبه في كل وقت تجد السبيل إلى خطابه وهذا كان يقاتل أفكاره في كل يوم وليلة وهكذا تم جهاده وحفظ بتوليته وأمانته المستقيمة وأقام ثلث وأربعين سنة بطركاً وكان قد جرى هيج بالاسكندرية ونفاه الملك سوريانوس إلى موضع يعرف بمدينة موسين وتنيع هناك في اليوم الثاني عشر من برمهاط وأظنه يوم ظهور بتوليته وأستشهد في أيام سوريانوس الملك شهداء كثيرة بمحبة منهم والد رجل يعرف يرجانوس^(١) قد تعلم العلوم البرانية ورفض كتب الله وبدأ يطعن عليها فلما علم به الأب دمتريوس ورأى الجمع قد ضل بعضهم إلى كذبه أبعده عن البيعة فأما الشهداء الذين هم فلوطرس وسرنس فأحرقوهم أحياء وأما أرقلادا وأرلون فأخذوا رؤوسهما وكذلك سيرنس وارائى المرأة ويسيليتيس وأبطومينا وأمها مرقللا فللحقها تعب عظيم وجihad شديد وانتلاس هو أب الملوك وأوسابيوس ومقاريوس هو خال قلاديتوس ويسطس وتأدرس المشرقي هؤلاء الشهداء كلهم أقرباء بعضهم البعض وأيضاً عذراء اسمها تكلا^(٢) وكان بسيليتيس من الجندي فتقدم بإختياره ولما سأله قال أنا نصراني لأنني رأيت منذ ثلاثة أيام في منامي أمراً ظهرت لي وجعلت على رأسى أكليلاً من عند يسوع المسيح وكذلك نال أكليل الشهادة وهكذا جماعة كثيرة استشهدوا وكانت أبطومايتا المرأة تظهر لهم في المنام وتدعوهم إلى الأمانة بالسيد المسيح حتى نالوا أكليل الشهادة وجاء إلى الأسكندرية والاعوضاً من بنطونوس أسمه إقليموس^(٣) وكان والياً إلى تلك الأيام وصنع إقليموس كتاباً من نفسه يبطل بها التواريخ ثم أن انساناً يهودياً كاتباً كان أسمه يهودا^(٤) كان يقرأ في كتاب رويا دانيال النبي فيعاشر سنة من ملك سويرس وكان يصف السنين والتواريخ إلى زمان الدجال بإختياره ويقول قد قرب الوقت من أجل أفعال سويرس الملك العدو فلما نظره أورجاناس الذي قطعه الأب دمتريوس بسبب فعله ما لا يجوز من كتب السحر ورفضه

(٣) راجع يوسابيوس ٦:٦٧٨

(٤) تكلا الشهيدة : ٢٣ توت

(١) أوريجانوس

كتب القديسين أنه وضع كتب كثيرة عن نفسه فيها تجذيف كثير منه أن الأب خلق الأبن وأن الأبن خلق روح القدس ولم يقل أن الأب والأبن والروح القدس الله واحد وأن الشالoth لا يعجزه شيء بل قوته واحدة وربوبيته واحدة ولأجل سوء اعتقاده رفضته البيعة أذ كان غريباً منها وليس هو من أولادها لفساد مقالته فلما طرد منها وزال طقسها خرج من الأسكندرية ومضى إلى فلسطين وأحتال حتى نال درجة الكهنوت وقسم قساً من يد أسقف قيسارية فلسطين^(١) ثم عاد إلى الأسكندرية وأعتقد أن يتم له فيها كهنوت ويفعل ما أراده فلم يقبله الأب القديس ديمتريوس وقال له يوجب قانون الآباء الرسل أن لا يفارق كاهن المذبح الذي قسم عليه فأمض إلى الموضع الذي قسمت فيه قساً فأخدم فيه هناك باتضاع كالقانون وأنا فما أحل قانون البيعة لأجل مجد الناس فبقى مطروداً وكان هذا من قبل أن يعرف الأب البطريرك تجذيفه وكفره وهذا صار شكاً لجميع الناس لأنه صير نفسه معلماً وهو لا يستحق أن يكون تلميذاً وأما سويرس الملك فأقام ثمانى عشرة سنة ملكاً ومات وملك بعده أنطونينوس ابنه وبعد ذلك ظهر قوم أقوياً بتأييد المسيح بتدبیر الله أسم أحدهم الأكسندروس وهو المعترف وصار أسقفاً على أورشليم بعد نركيصوص^(٢) وهذا الأنسان نركصوص كان يصنع عجائب كثيرة في حياته حتى أنه لما عجزت البيعة عن زيت أمرهم أن يملأوا القناديل ماء وكانت جمعة البصحة وصلى فصار الماء زيتاً ووقدت القناديل فعل هذا دفعواً عدة لآيمانه باتحاد السيد المسيح وكل أحد يشهد له بذلك وعرفنا خبرة من الثقات فحسدوه قوم بشرهم وأرادوا قتله وكذبوا عليه وحلقوا أنه يفعل الردى فوقف أحدهم يوقد ناراً فأحرقته وأخر نزل كلما في جوفه ومات وأخر مرض وذاب جسمه وأخر عمى فعلموا الناس كذبهم عليه لما ظهر من قدسه وصيرأسقاً ولم ينله شيء من السوء لانه كان متبعداً حكيناً معترضاً بالسيد المسيح وكان أمره هرب من البيعة وأوى البرية لأن الشعب كان مشتاً وبعضهم قذفوه بالمحال فلم تصبر العين التي تنظر كل شيء وجاري المخالفين بأعتقادهم الردى وإيمانهم الكاذب عليه فالأخوة متهم مات هو وكل بيته بحريق نار نزل عليهم والأخر لحقه وجع من رأسه إلى قدمه بحرقة عظيمة تؤيداً الآخر يهرب لعلمه بما صنع

وعاجله الله وعمي للوقت وأعترف على نفسه عند كل احد بفعله السوء الذى صنعه فى القديس الأسقف وأكله قلبه وندم وبكى لأجل أنه عدم بصره فاما نركيصص الأسقف فإنه أختفى فى البرية ولم يعرف موضعه الا بعد زمان كثير فأوجب الحال لأجل خلو البيع التى كان أسقفاً عليها من يدبرها أن يوسموا عوضه إنساناً أسمه ديوس فلم يقيم الا مدة يسيرة وتنيح وأوسم آخر عوضه يسمى كرمانيون وبعد ذلك ظهر الأب الجليل نركيصص كمثل من قام من الأموات وسألوه أن يعود إلى كرسيه وفرح به الشعب فرحاً عظيماً وكان قد أفرغ نفسه للحكمة والنعمة التى يستحقها من الله فلم يعد إلى الخدمة لكرسيه وأما الأكسندرس المقدم ذكره فانه كان فى كرسى آخر فرأى ملاك الله فى منامه يأمره بمساعدة نركيصص هذا ويخدم الله لأنه كان قسم أسقفاً فى قبادوقيا أولاً وجاء إلى يروشليم فى ذلك الزمان ليصلى فنظر البيع المقدسة التى كان يشتتهى أن يراها وطاف حول الموضع المبارك كلها وعول على الرجوع إلى قبادوقيا لمده فمنعوه الأخوة وأعلم فى المنام وسمعوا باجمعهم صوتاً فى البيعة يقول أخرجوا إلى الباب فأول رجل يدخل منه تلقونه أجعلوهأسقاً ففعلوا ذلك وتلقوا الأكسندرس وتعلقوا به فأمتنع وقال ما أفعل فاصلحوه قهراً بحضور جماعة من الأساقفة ببلد أورشليم وبأمرهم وبرأى واحد وأتفاق واحد وكتب الأكسندرس كتبه التى كان أنفذها إلى أنصنا وذكر فيها نركيصص وأنه معه بإيمانة واحدة وأتفاق واحد فى بيعة يروشليم وكان فى كل كتبه يقول نركيصص يقرأ عليكم السلام الذى هو قبلى فى الأسقفية فى هذا المكان وهو الآن معى ويعيدنى ويشدلى بصلواته لأقوى على هذه الخدمة وقد أقام مائة وست عشرة سنة على هذه الخدمة وأنا أطلب اليكم أن تكونوا معى بقلب واحد ومنهم سرابيون الذى صار بطركاً على أنطاكية وتنيح ووسم اسكليبياتوس المعترف أيضاً وعلت درجته وكان الأكسندرس قد كاتب أهل أنطاكية بسببه وقال هكذا الأكسندرس عبد الله المعترف بيسوع المسيح يكاتب البيعة المقدسة بأنطاكية بالرب بفرح على يد القس العفيف اكليمينطس يا أخوتى أحب أن تقدموا اسكليبياتوس فهو مستحق لهذه المنزلة فوسموه وكتب أيضاً إليهم كتاباً يقول فيه أن إنساناً يهودياً أسمه مرقيانوس

عمل كتبأً نسبها إلى بطرس رأس التلاميذ وذكر فيها كلاماً كذباً فاحرسوا نفوسكم من هذه الكتب ونحن نقبل بطرس وباقى التلاميذ كقبولنا أمر المسيح لأنهم شاهدوه وسمعوا كلامه منه وأما هذه الكتب الكاذبة فليس قبلها بل نبعدها لأن ليس فيها شيء من تعليم أبائنا فلما وصل إليهم القس بالكتب قال لهم أثبتوا على الأمانة الصحيحة ولا ترجعوا إلى الكتاب الباطل الذى نسب إلى بطرس فهو كذب وضلال وفيه بداية الخلف ولهذا جئت اليكم مسرعاً وقد علمنا بأن هذا مرقيانوس اليهودي قد أضل جماعة بكتبه وصاروا مخالفين لأن هذا المخالف قد كتب كتاباً كثيرة وشرح بعضها فى السيرة ولما فيها من الطويل أستغنى عن كتبها فأماماً ديمتريوس بطريرك الأسكندرية القدس فأظهر العلوم والحكمة بعد أن كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وكانوا جميع أولاده موبخين منه فلما رأى أنه قد شاخ وكبر في الفحص عن العلوم والكتب الالهية حتى أنه كان يحمل إلى البيعة في محفة وهو لا يفتر من التعليم من الغداء إلى الليل والأخوة ماضون وجائزون إليه ليستفيدوا من تعاليمه استخلف ياروكلا وكان رجلاً مختاراً عارفاً بكتب الله معلماً بتعاليم البيعة ومعرفة كلام الله وبحفظ قوانين البيعة فلما رأى أروجانس الذي احرمه ديمتريوس بأن البيعة قد أبعدته مضى لليهود وفسر لهم كلاماً من الكتب العبرانية على غير جهتها وأخفى ما فيها من نبوات الأنبياء عن السيد المسيح حتى أنه لما جاء إلى ذكر الشجرة التي كان فيها كبس ابراهيم الخليل مربوطاً بقريبه وفسر الآباء أنها مثال خشبة الصليب أخفى ذكرها وأزاله وفسر كتاباً كثيرة كذباً ليست لها صحة وصار معه مخالف آخر أسمه ساماخاس^(١) ظهر منه شقاق كثير قال أن المسيح مولود من مريم ويوسف وأنكر قوة الولادة العجيبة وأن السيد المسيح المولود بلا تعب هكذا ولد من العذراء بلا تعب هو الآله وهو الأنسان بالحقيقة وهو واحد من أثنين وخالف الأنجليل الصادق كما شهد متى وما قال في الولادة ولا تقدر أبواب الجحيم أن تقاومها وكان هذا المخالف يظهر أنه نصراني ودفعه يقول أنه حكيم وقدقرأ كتاب الصابئة والمعتزلة ثم صادق أرجاناس^(١) وأضل جماعة من

السوداج وكان في ذلك الزمان أنسان فاضل قديس له حكمة الألهية أسمه أمنيوس فرد عليهما وأظهر كذبها وما فسراه من الكتب بضد الواجب وكذبها ثم مضى أرجاناس إلى قيسارية فلسطين التي كان صير فيها قسيساً وجاء إلى الإسكندرية بكتب عنابة فلم يقبله الأب ديمتريوس وأنفاه لعرفته بفعله فمضى إلى موضع يعرف بتسمى من كوستانكية وموه على أسقفها وكان أسمه أمنونة فجعله في أحدى البيع فلما أنتهى خبره إلى ديمتريوس القديس سار بنفسه إلى تمي قاصداً ونفي أرجانوس وقطع الأسقف أمنونة الذي قبله وشق عليه وقام اسقفاً غيره ولما علم وتحقق انه قبل هذا المخالف وعرف حاله وكذبه قسم عوضه اسقفاً أسمه فلا أنس وكان رجلاً خالفاً من الله مؤمناً فقال ما أجلس على الكرسي وأمنونة بالحياة فلما مات أمنونة جلس الأسقف فلا أنس المذكور وأستشهد بعد ذلك بزمان ومضى إلى الرب بسلام ومضى أرجانوس المنوع إلى مدينة قيسارية فلسطين وصار يقدس هناك أسقفاً فكتب الأب ديمتريوس إلى الأسكندرس أسقف يروشليم يقول له ما سمعنا ثابقاً مارقاً يعلم في موضع فيه أساقة قيام ويعتب على أسقف قيسارية المسمى تاودكتس ويلومه عنده ويصعب عليه الأمر ويقول ما ظنت أن هذا يكون في قيسارية على هذا الأسقف وقد وجدنا في كتب هذا أرجانوس يقول أن الأنبياء مخلوق والروح القدس فقرأ أسقف قيسارية كتاب الأب ديمتريوس في البيعة لأن أسقف يروشليم أنفذه إليه فقطع أرجانوس وأخرجه من كرسي قيسارية فعاد بقلة حياء إلى الإسكندرية ولما تغيرت ملوك رومية وأنطاكية وبطاركتها أستغنينا عن شرحهم غرضاً في الاختصار وترك التطويل وصار على أنطاكية بطرك أسمه فيلسوس وظهر في أيامه رجل مخالف كتب كتاباً برانية ومات فيلسوس فصار عوضه على أنطاكية بطرك أسمه زابتوس، فأمر أن لا تقرأ كتب هذا المخالف ولا كتب أرجانس الذي نفى من الإسكندرية لأن كتبه أشتهرت وقال من يحب أن يقرأ الكتب فليقرأ الكتب التي هذه أسماؤها الكتب العتيقة خمسة أسفار التوراه كتاب يوشع بن نون سفر القضاة كتاب روث الموآبة أسفار الملوك البراليوبمانون كتاب عزرا مزامير

دا وود النبي كتاب حكمة سليمان كتاب أشعيا كتاب أرميا كتاب حزقيال كتاب دانيال كتاب أيوب كتاب أستر كتاب صمويل كتاب شریت كتاب الأنثى عشر أنبياء الصغار الكتب الحديثة أنجيل متى كتبه بالعبراني في ورق طومار وهو في قيسارية عند إنسان وذرته يحفظونه جيلاً بعد جيل وفسر بالروماني ونقل إلى كل اللغات بقوة السيد المسيح أنجيل مرقس كتبه بالروماني وكان بطرس رئيس الرسل^(١) هناك وقرئ في مجمع الملوك أيضاً أنجيل لوقا تلميذ بولس كتبه باليوناني في أنطاكيه أنجيل يوحنا بن زبدي سالوه التلاميذ بعد كبره سوالاً كثيراً إلى أن كتبه باليوناني في أفسس كتاب أخبار الرسل والتلاميذ وهو كتاب الأبركسس كتاب رسائل بولس المنتخب وهو اربع عشرة رسالة كتاب القتاليقون كتاب جليان يوحنا الأنجليلي وهو الأبوغامسيس كتاب الدسقلية وهو تعاليم الرسل وقوانين البيعة التي كتبوها قبل افتراقهم للبشرارة هذه الكتب التي سلمت للبيعة الجامعة الرسولية وبعدها كتب الآباء المعلمون التي وضعوها بتلقين روح القدس وهي الميامير وغيرها لم يزيدوا عليها ولم ينقصوا منها فاما ما كتبه أرجانس المخالف فهو مرذول من الله وليس في كتبه شيء مكتوب بالروح القدس كما قال في بولس الرسول أنا لم نأخذ روحأً من هذا العالم بل الروح الذي أعطيناه من الله وأما الأب الجليل ديمتريوس فأقام ثلث وأربعين سنة وتنبع كما ذكرنا .

السيرة الخامسة من سير البيعة المقدسة ياروكلأ^(٢)

البطرك وهو من العدد الثالث عشر

كان هذا الأب في زمان ديمتريوس البطرك معلماً في البيعة يتمجد بعلوم الله وكان برمليانوس أسقف قيسارية قبادوقية قد وجد أرجانس قد اختلط هناك باليهود وأقام معهم زماناً وكان الأكسندرس قد ملك رومية ثلاثة عشرة سنة وملك بعده مكسيموس قيصر فأقام على مقدمي البيعة خاصة أضطهاداً كثيراً لأنهم المعلمون لبني العمودية وأستشهد في أيامه كثيراً ومات مكسيموس وملك كريديانوس بروميه وكان بطركتها بنطيوس أقام ست سنين ومات وصار بعده أنتارس بطركاً أقام شهراً واحداً وطلبوه منه

(٢) راجع يوسابيوس ٣٥-٢٦:٦

(١) مفهوم كاثوليكي

من يوسمونه عوضاً منه فوجدوا أنساناً في الغيط قد عمل أujeوية ظهرت له وحلت عليه روح القدس كالحمامة فأخذوه وجعلوه بطركاً لرومية وتبنيع زاويوس بأنطاكيه وجعل فيها بعده وأولاس وجعل ياروكلا بطركاً للأسكندرية بعد ديمتريوس وكان مستحقاً لخدمة الهيكل وجعل النظر في الأحكام بالأسكندرية إلى ديونوسيوس وفوض إليه جميع أمور بطركته وكان هذا من جنس جليل ومعلماً مقدساً وربى بالأسكندرية وكان السبب في دعوه ودخوله في الأمانة الارثوذكسيه ما يأتي شرحه كان هذا ديونوسيوس رجلاً يبعد الأواثان على رأي الصابئة مقدماً فيها وكان حكيناً في بينما هو جالس في بعض الأيام اذ عبرت به عجوز أرملة ومعها كراسة مكتوبة من رسائل بولس الرسول فقالت له نشتري مني هذه فأخذها وتأملها فأعجبته ووقعت منه موقعاً عظيماً وحلت من قلبه محلًا جليلاً لما فهمها أعجب بها جداً وفرح بها فرحاً شديداً ثم قال للعجز كم تطلبين فيها فقالت له قيراط ذهب فدفع لها ثلاثة قراريط وقال لها أمضى وفتشي الموضع الذي وجدت هذه الكراسة فيه ففهمما وجدتني أيتني به وأنا أدفع لك أوفى من ثمنه فمضت العجوز وعادت إليه بثلث كراريس فأخذها منها ودفع لها تسعة قراريط وقرأها فعلم أن قد بقى من الكتاب شيء آخر فقال لها أن وجدت بقية هذا الكتاب دفعت لك ستة الدنانير فقالت له العجوز لما رأت أمانته وإجتهاده وعلمت أنه قد قبل نعمة الروح القدس عند قراءته الكراريس لا تتعب نفسك أمضى إلى بيعة وأطلب الكتاب مكملاً من الكهنة فهم يدفعون لك تقرؤه وأنا أنا وجدت هذه الكراريس في كتب أبيائي وكانوا قراء ومؤمنين فقال لها وأهل البيعة يؤمنونى على هذا الكتاب قالت له نعم ما يمنعون أحداً من علم إذا طلبه بل يدفعون لكل من طلبه مجاناً فمضى إلى أوغسطس أحد خدام البيعة فدفع له رسائل بولس كاملة فقرأها وحفظها من قوة ذكاءه ومضى إلى ديمتريوس المتبني وطلب منه الميلاد الثاني فقبله وعمده وأعطاه النعمة وصار ملازمًا له مقیماً في البيعة وبعد أن كان معلماً للصابئة الوثنين صار معلماً في البيعة وصار له تلاميذ كثیر وعوض تعليمه الأول وأخذه الأجرة الفانية نقله إلى الكرسي العظيم بعد ذلك عوضاً من تعبه وجعل بيته بيعة إلى الآن مسماة

بأسمه وكان أسماء تلاميذه تاودروس وأغريغوريوس وأثناضورس هؤلاء كان علمهم الحكمة البرانية أولاً ثم عند تعميده وتقديمه نقلهم إلى الحكمة البيعية حتى أنهم أمتلئوا من نعمة روح القدس وأقاموا معه خمس سنين بعد تقدمته ثم نالوا رتبة الكهنوت وكان له تلميذ آخر أسمه أفريقونوس كتب خمسة كتب وتعجب فيها فلما سمع بحكمة ياروكلا البطرك مضى إلى الأسكندرية ليتعلم منه وكان ديونوسيوس يقول له أعلم أن كل دابة تأكل البرونيا لا تنفع بها ولا تنفع وكل إنسان لا يأكل الطعام الروحاني فهو هالك وقد كنت أنا مشغولاً بالطعام الفانى وغافلاً عن خبز الحياة الباقي حتى هداني الرب وأستجذب التلميذ بهذا الكلام إلى التعليم السماوى حتى أن من فضله عرف صحة النسبتين في أخجيل متى ولوقا ولم يجد فيهما خلافاً بالجملة وأقام ياروكلا ثلث عشرة سنة وتنبع في اليوم الثامن من كيهك ولحق ببابائه .

السيرة السادسة من سير البيعة

ديونوسيوس البطرك الحكيم وهو الرابع عشر من العدد

أوسم بطركاً من بعد ياروكلا وهو الذي تقدم ذكره وكثرت البيع والمؤمنون في أيامه وكانت ممثلة من تعاليم الله علانية وفي ذلك الزمان وضعوا قوم مقالة في أعمال ارابيا بأن النفس قوت مع الجسد وتقوم معه في يوم القيمة فأبعدت البيعة المقدسة هذه المقالة بعد اجتماع مجمع للنظر فيها وظهرت مقالة أخرى مفسودة ثم أضمحلت وبطلت بعونه الله تعالى في مملكة فيلبس الملك الذي أقام سبع سنين وملك بعده داكيوس وكان بينه وبين فيلبس الملك عداوة عظيمة فأقام على البيعة بلايا كثيرة وأستشهد فاويانوس البطرك وصار قرنيليوس بطركاً عوضه وكذلك الأكسندروس بطرك أورشليم أعترف دفترين وأظهر الأمانة قدام المخالفين والقى في السجن وتنبع فيه بعد أن لقى أمرور صعبة وكان فيه من القدس والصبر والجهاد موهبة عظيمة جداً وسمعوه في الحبس يعترف ويجد إلى أن تنبع وجلس بعده بطرك يسمى ماساوانوس وبطرك أنطاكيه وأويلاس أعترف أيضاً وحبس وتنبع في السجن وجلس بعده فاويانوس وأما ديونوسيوس البطرك فقال أذكر ما لقيته وأشهد الله على ثم قال داكيوس ملك رومية طلب طلب

شديداً وسترنى الله عنه ولم يعرف مكانى ومن بعد أربعة أيام أمرنى الله بالنقلة فهربت وتلاميذى وجماعة من الأخوة ومشينا مشياً كثيراً ولما مضى النهار وقد قرينا من تابوصير^(١) أخذونا الجند بعد أربعة أيام فتخلص منهم طيماثاوس أحد تلاميذى وعاد إلى البيت بعد أن التقى بزارع قال له ما خبرك فعرفه خبر البطرك وأنه أخذ من كان صحبته ولما أخذوا من الجند ديوتاسيوس البطرك ركبوه حماراً عريباً كما حكا عن نفسه ومشوا تلاميذه وكان قد أنفذ إلى فأويانوس^(٢) بطرك أنطاكية وأعلمته بحال الشهداء الذين أستشهدتهم داكيوس بالاسكندرية وكتب له قصصهم حتى أن إنساناً شيئاً اسمه مطراً أخذوه وقالوا له تسجد للأصنام فلم يفعل ذلك فضربوه ضرباً موجعاً وجرحوا وجهه بالقصب ثم أخرجوه خارج المدينة ورجموه حتى تنيع وكذلك أمراً مؤمنة قدموها لتسجد للأصنام فامتنعت فضربوها وعروها وربطوا رجليها وجروها على الحجارة حتى يقطع لحمها وجري دمها على الأرض في الشوارع وهي تحمل إلى أن أخرجوها من المدينة وقتلوها ورموا هناك وعادوا إلى بيوت المؤمنين فنهبوا وأخربوها وأخذوا ما فيها من ذهب وفضة وأثاث وفي هذا الزمان أستشهد بولس الأسكندراني وأخذ أكليله بفرح ولم يكن أحد يقدر يتظاهر بمعونة الله وفي تلك الأيام أيضاً أخذت عذراء مؤمنة اسمها بلونية كسرت أعضاءها كلها وأحرقت بالنار وهي بالحياة خارج المدينة لأنها لم تطعمهم في الكفر ولم تجحد السيد المسيح وكانت تنظر لهيب النار وهم يحرقونها فلم يهولها بل صبرت على ذلك وأسلمت روحها وأخذ رجل آخر اسمه سرابيون وعدب عذاباً شديداً ورمى من ثالث طبقة فتكسرت عظامه وأستشهد ولم يكن للمؤمنين ملجاً ولا مسكن لا نهاراً ولا ليلاً فمكثوا هكذا زماناً كثيراً وكان هذا من فعل داكيوس الملك وأستشهد شهاده كثير لا تخسى أسماؤهم وأخذ أيضاً المغبوط يوليانوس وكان رجلاً جسماً كبير البطن لا يقدر يمشي ومعه رحلان وجازوا بهم إلى الأبوان فأنكر أحد الرجلين وأعترض الآخر مع الشيخ يوليانوس فجروهما في المدينة واحرقوهما بالنار وكانوا شرط كثير متهيئين لعذاب الناس وأخذوا أحداً فصرخ وقال

راجع سيرة ديونوسيوس مع يوسابيوس ٣: ٢٨، ٤٦-٢٩، ٦٠: ٢٨

(١) مakanha برج العرب غرب الأسكندرية

(٢) فابيانوس

يارب تقلنی اليك سريعاً فقطعت رأسه وأحرق بالنار وأثنان آخران أيضاً أستشهاداً معه وأخر يسمى الأكسندروس ومعه جماعة ساقوهم إلى الحبس ثم أخرجوهم منه وقتلوا وأمرأة تركت أولادها وقتلواها وأمرأة مؤمنة أيضاً من شدة غيرتها لدينها دعت على الوالي فقتلها وجماعة كبيرة لا تحصى كانوا يتقدمون للاستشهاد على اسم السيد المسيح بفرح عظيم كمثل من يسعى إلى العرس وكذلك جماعة من أهل المدن والقرى أستشهدوا وساح في الجبال جماعة كبيرة لا تحصى هربوا من الكفار ومات منهم كثير بالجوع والعطش والحر وشيخ أسقف من مدينة تسمى مليح من كورة مصر هرب ومعه امرأة تبعته فلم يقدروا عليهما ولا عرف لهما خبر وجماعة كانوا الشرطيون يلقونهم فيأخذوا منهم البرطيل ويطلقوهم وقوم هاموا على وجوههم ولم يعودوا هذا كله لم أقله أنا ديونوسيوس البطرك هشا ولا باطلأ لكنى أعلمك أبوتك يا أخي فاويانوس جميع البلايا التي أحاطت بنا وما صيرنا عليه ولقيناه وقد استحق الملكوت كلمن ذكرته لك يا أخي بتعبهم وجهادهم على اسم السيد المسيح ومن كان أنكر في الشدة جماعة عادوا علينا فقبلناهم بفرح لمعرفتنا بفرح من يريد توبه الخاطئ ولا يريد موته حتى يرجع فيحياناً ويحكم ما أحققته من مشاركتك لي أيها الأخ الحبيب شرحت لك ما نالنا لأجل أنا روح واحدة وأمانة واحدة وكذلك أنت أيضاً الأخوة والأولاد أردت ذكر هذا لكم بسبب الأولاد المباركين وصبرهم لتعلموا ما نال أخوتك المؤمنين من الجهد على الأمانة الأرثوذكسيّة وما صاروا إليه من التعيم بصبرهم لأجل من صبر على الآلام عنا وعنهم وأشتري جمعنا بدمه فتصبروا من أجله ولم يجدوه في مجلس الكفار ولم يهلكم في محبته حد السيف ولا نهب الأموال ولا حريق النار فأظهر الله فضائلهم في الدنيا ولهم في الآخرة جزيل الثواب وحسن المآب وكان قس من أهل رومية قد أفتخر وقال ليس بجوز أن نقبل أحداً من أنكر المسيح في زمان الشدة والاضطهاد ورجع إلى الرب لأجل انه قد سقط ولم يصير بل يجعل من جملة المخالفين وكان يسمى الذين تسبتوا الأنقياء وكان هذا القس رئيساً على جماعتهم فاجتمع برومية مجمع فيه ستون أسقفاً واقساً وشمامسة بسبب هذا القس وغيره وكتبوا إلى كل موضع بما جرى وكان أنسان يسمى

نواتوس مساعداً لهذا القس مبغضاً للتابين وكان يساعده على أخراج كل من يريد الرجوع إلى البيعة منها فأقبل ينעםون أن يدفعوا للناس الدواء وهو التوبة والندامة والصوم والشهر والبكاء والتضرع إلى الله في المغفرة فكتبوا كهنة رومية إلى كهنة أنطاكية بما جرى فجاوبيوهم وأتفقوا جميعاً أن يقبلوا العائدين إلى البيعة ويعفوا لهم ويعاونهم على التوبة لأن الله هو الذي يقبلهم ثم أخرجوا القس المفتخر المتعاظم على هؤلاء العائدين وأحضروا كتب نواتوس بمساعدتهم وعرفوا ما كتبه لأجلهم ثم أن نواتوس أنتصبأسقفيه بغیر استحقاق وأقام ثلث سنين وأوسم كهنة قوماً جهالاً لا يعرفون شيئاً ثم وهمهم أنه رئيس أساقفة فكانوا يكرمونه لأجل ذلك حتى انتهت أخباره إلى رومية فصار بينهم سجن وأفترق عظيم ثم أجتمع بعد ذلك جماعة من الأساقفة وأبطلوا جميع ما كان نواتوس عمله بكذبه فأعلموا الذين قبلوه بأنهم قوم سادجون لا معرفة لهم وأن كل ما أوسمه وعمله لا صحة له فتقدم حينئذ واحد من كان نواتوس أوسمه وأعترف بخططيه وبكى فقبلوه وسامحوه وكاتبوا عنه الكراسي وحدروهم من قبول هذا نواتوس ولا شيء من تعليمه وكان عدّة من أشتهر أمره ومن أوسمه سبعة وأربعون قساً وسبعة شمامسة وسبعة أبودياقنين وسبعة أغنطسين وبوابين وكان قد عمل أشياء كثيرة غير صحيحة لا حاجة إلى ذكرها ثم كتب ديونوسيوس البطريركي إلى جميع الموضع كتاباً يأمر بقبول من يرجع عن انكاره وجعل هذا قانوناً باقياً لكل من يعود من غلطه وكتب أيضاً إلى قونون أسقف الأشمونيين كتاباً مفرداً بمثل ذلك سوى باقي الأساقفة وكان ينبه الشعب المقيم معه بالاسكندرية ويعرفهم جميعاً ما عمله أرجاناس في جميع البيع وبحذرهم منه ثم كتب قوانين وخلدها في البيعة فيها تعاليم وأداب شرعية ثم أن ديونوسيوس البطريركي العظيم على مدينة الإسكندرية العظمى كتب بما جرى عليه وما حل به في مدة رياسته وقد عرفنا ذلك من رسائله و تعاليمه التي رأيناها في جميع البيع في كل موضع وبجميع ما أقام داكيوس الملك سنتين ولأجل أضطهاده وأولاده البيعة وقتله أياه قتل هو وأولاده وأخذ ملكه وجلس بعده كلس ملكاً فكتب إليه ديونوسيوس كتاباً وكان كلس الملك قد عرف جميعاً ما عمله داكيوس لأنه كان قد خلف صنم حجر كان يعبده ويقول أنه الذي دفع له الملك وقتل الكهنة الذين كانوا

يطلبون إلى الله في خلاصه وثبات ملكه ثم كتب أيضاً إلى بطرس رومية كتباً قصداً منه في أتصال المكاتبة بينهم وقبول من يعود اليه من أنكر في وقت الأضطهاد في أيام داكيوس وذكر له فيه زوال كل أضطهاد كان في كرسيه بالاسكندرية وأن السلامة قد صارت في البيعة وارداع نواتوس الضال عن فعله حتى لا يبقى للبيعة ضد لأنه أغتصب الكهنوت لنفسه فقط ولم يكفر ويحثهم على اتفاق الكلمة وكان يومئذ دمتريانوس بمدينة أنطاكية وتاوكسطس بقىسارية وماسابانوس بأورشليم وهي إيليا ومرينيوس بصور وتنيع الأسكندرؤس بلادقية وكانت جميع البيع متفقة على الأمانة الأرثوذكسيّة ووحدانية المسيح في كل موضع وصفع ببهجة وتعظيم وأتفاق قول الحق بمجده الله الاه السماء وسيدنا يسوع المسيح الكلمة وروح القدس الاله الواحد بكل موضع يكون فيه أجتماع بقول واحد ومحبة للأخوة هذا قول ديوناسيوس ثم كتب أيضاً إلى أستفانوس بسبب تعميد الذين رجعوا من انكارهم المسيح في الأضطهاد وأن يميزوا هذا الأمر فإنه عظيم جداً وأن جماعة الأساقفة المجتمعين قد ذكروا هذا كما سمعنا وأن الذين يدخلون التعليم ويتركون الشقاق والخلاف يجب أن يحموا حتى يصيروا جددًا بصبغة ليتخلصوا من اختلاطهم بالانجاس ويكلم أيضاً ديونوسيوس في كتابه بسبب خلف وشقاق سابليوس لأنه سبب العلة التي كانت طريقاً إلى التجديف على الله ضابط الكل وقال ديونوسيوس في كتابه فقد أنفذ التي بسبب الذين يحبون أن يعمدوا الكل من المربيدين وهو الأنوس ويرميليانوس وجماعة معهم وأقامت البيعة هادئة مدة يسيرة حتى توفي الملك وملك بعده ملك كافر أسمه ولاريانوس فأخذوا نوابه ديوناسيوس وأعتقلوه بأمره وقتلو جماعة شهداء لا يحصون حتى أنهم كانوا يشقون بطون الأطفال وياخذون مصارينهم ويصلحونها لفائفًا على أنابيب القصب ويرمون^(١) بها للشياطين ثم أنهم عاقبوا ديونوسيوس البطرك وطالبوه أن يسجد لأوثانهم فقال لهم نحن نسجد لله تعالى وأنتم تسجدون لما تحبون وسجدونا للسيد المسيح خالق السماء والأرض الذي نحبه فقال له الوالى أنت ما عرفت قدر صبر الملوك عليك فإن سجدت لألهتهم أكرمناك وقدمناك وأن لم تفعل وخالفت الأمر ولم تسجد للالهة فسترني ما يجري عليك وأخذ

جماعة كانوا معه فقتلهم بعد أن خاطبهم خطاباً كثيراً ثم أخرجه ونفاه إلى موضع يقال له قولوشى وتفسيره حاچب فعمل أهل ذلك الموضع معه الجميل ومع كلمن كان معه من لم يسجد للأصنام وبعد ذلك أعادوه ليحكموا عليه بالموت فأحضروه إلى الوالى فقال له بلغنا أنك تنفرد في الموضع وتقدس أنت وأصحابك فقال له نحن ما ندع صلاتنا ليلاً ونهاراً وخطابه خطاباً كثيراً ثم تركه والتفت البطرك إلى الذين كانوا معه وقال لهم أمضوا إلى كل موضع وصلوا وقدسوا فإن غبت عنكم بالجسد فأنا معكم بالروح ثم أن البطرك أعيد إلى الموضع الذي كان فيه منفياً فحزن الذين كانوا معه لأنه أفترق منهم لكنهم قالوا نحن نعلم أن السيد المسيح معه في كل طرقه ثم أستشهد في تلك الأيام جماعة من الأخوة لا يحصى عددهم على أسم السيد يسوع المسيح لأمتناعهم من السجود للأصنام وأستشهد ولاريانوس الملك قوماً كثيراً في كل صبح وكل موضع ثم أنه ثار عليه جماعة من البربر وأتعبوه تعباً عظيماً وكان له ولد حكيم جداً قام في الملك وكان قد ربى في أيام الأضطهاد فدفع هذا لديونوسيوس وأصحابه كتاب أطلق ديميتريوس ولباقي الأساقفة ويأمر براءاتهم ومن كان يبغضهم فليبعدهم وفتح لهم بيعهم فيتقوروا بكتابنا ولا ينالهم بعد اليوم عذاب ولا حزن ولا غم بعد هذا الزمان لكي يكملوا خدمتهم لله وصلواتهم وقد أطلقناهم وقد وليت أريليوس كيريانوس وأمرته أن يحفظهم ويراعيهم ويصلون صلواتهم ويقدسوا قداساتهم وكان هذا الكتاب مكتوباً باليونانية وكتب كتاباً آخر للأساقفة بأن يأخذوا دياراتهم ومواضعهم كلها وكان في ذلك الرمان كسطس أسقف رومية وديمتريانوس أسقف أنطاكية وبرميليانيوس أسقف قيسارية قبادوقية وأغريغوريوس أسقف بنتس وأخوه أتاندرس أسقف قيسارية فلسطين وأوماناوس أسقف يروشليم وهو الذي أخذوا رأسه لأعترافه المسيح فلما طعن ديونوسيوس في أيامه ضعف جسده من كثرة ما لحقه من الأضطهاد ولم يفتر مع هذا ليلة واحدة من قراءة الكتب المقدسة فلما علم الله تعالى محنته للكتب أنعم عليه بقوة بصره حتى أنه صار يبصر كما كان في أيام شبابه ولما لم يقدر يمضى إلى المجمع الذي

أجتمع على بولة السمياطى^(١) أرسل رسله برسالة ملوءة حكمة وتعاليم إلى الأساقفة المجتمعين به لأن بولة كان كالقشب الذى يهر على الخراف فمضى أساقفة المجمع مسرعين إلى أنطاكية بجد السيد المسيح ومن جملة من حضر المجمع برمليانوس أسقف قيسارية قبادوقية وغريغوريوس المقدم ذكره وأخوه أتاندروس والنوس أسقف طربيوس ونيقوموس أسقف أيقونيا وأوماناوس أسقف أورشليم ومكسيموس أسقف وسطراً وجماعة معهم أساقفة واقسة وشمامسة فأحضروا بولة وسألوه عما قاله ووبخوه على تحديده على السيد المسيح فلما لم يرتد قطعوه ونفوه وفي هذا الزمان تنيح ديونوسيوس بطرك الأسكندرية وكان مدة مقامه على الكرسى سبع عشرة سنة وتنيح فى ثلاثة عشر يوماً من برمهاط وفي نسخة بدير أبي مقار أن مقامه على الكرسى سبع سنين وقد شهد سعيد بن بطريق فى كتاب التاريخ أنها سبع عشرة سنة وهو موافق للسيرة التى نقلت منها هذه النسخة .

مكسيموس البطرك^(٢) وهو من العدد الخامس عشر

وجعل بعد ديونوسيوس مكسيموس على كرسى القديس مرقس بمدينة الأسكندرية العظمى فى سبع عشرة سنة من ملك غليانوس والأrianوس وإعان الأخوة فى أمور البيعة بكل موضع وأخرج بولة السمياطى من البيعة لما عرف بأنه مخالف لأن كلما جرى فى المجمع بأنطاكية على بولة كتبوا به إلى ديونوسيوس بطرك رومية وإلى مكسيموس بطرك الأسكندرية لما جلس بعد ديونوسيوس وكتب جميع المجمع باتفاق روحانى قطع بولة وقالوا أنه لا يجب أن يسمى باسم بولس الرسول وكتبوا إلى ديونوسيوس بطرك رومية ومكسيموس بطرك الأسكندرية وإلى جميع أساقفة المسكونة والقسوس والشمامسة وجميع بنى المعودية والبيعة السماوية المتفقة ويسمونهم ويقولون فى كتابهم البنس وهمناوس وتاوفيلس وتاوتكتنص ومكسيموس وبرقلس ونيقوموس وأيليانوس وبولس وبروطغونوس وولانوس وهيركس وأوطاخيوس وتادروس وملخيون ولوكيوس وبقيتهم الذين فى المدن والقرى القريبة منا قد كتبنا اليكم يا

(٢) راجع يوسابيوس ١١:٣٢

(١) بولس الساموساطى

أخوتنا الأساقفة القديسين والشعوب المحبين للسيد المسيح ابن الله ندعوكم إلى الصلة للرب أن يزيل عنكم مؤامرة بولة السميسياطي الذى معه تعليم يولد له الموت أكثر من كل أحد لكي تكونوا معنا بقلب واحد مثل ديونوسيوس بطريرك الاسكندرية وبرمليانوس اسقف قادوقيه الذين كتبوا إلينا الى انطاكيه حتى هدمنا رئيس الضلاله الذى لم يعلموا شيئاً من اقاويله الرديه لأننا نحن الذين قرأتنا كتبه فى المجمع بالامانة الفاسدة وشهدنا بهذا ومن معنا ومن بعد ذلك عاهدنا أنه يتوب وكان ذلك منه هزوءاً وغدرأً وقسماً قلبه ولم يتبع وبقى على ضلاله مفترياً على الله بكلامه فانكر وجحد الرب فى امانته وصفة حال هذا بولة انه انتقل من امانته إلى الكفر والضلاله والهلاك وكان فقيراً في جنسه فقرأً ظاهراً لأنه لم يرث شيئاً عن سلفه ولم يرزق شيئاً من صنعته بيده واستغنى من مال البيعة وكان ينهب الهياكل بالناموس ويقطع مصانعات الاخوة في الحكم وإذا زادوه خصومهم بريطانياً عاد معهم عليهم فاكتسب له غنى باطلأً من كل وجوه الظلم وكان مع هذا يظهر أنه عابد لله وكان يمشي مع الاعوان ويتسلط على الضعفاء ويدور في الشوارع ويحب أن يسمى باسم الاسقفية ويقلق الناس بكثرة من يصبحه من المجمع وكان معه كتب يقرأها بأنه يطلب الخراج ويوجد الناس انه مقدم ويصبحه قوم متسلحين قدامه وخلفه وكان يبغض التعليم الروحاني ويحب التعاليم البرانية ويرفض الغرباء إذا دخل في البيعة ويطلب المجد من المقدمين ويحتال على المجد الفارغ بكل نوع حتى أنه وضع له كرسياً له منبر عال كأنه تلميذ المسيح وهو غريب من البيعة وكان قد جعل النساء يقرأن في ليالي الأعياد وفي جمعة الفصح عوض المزامير والتسابيح وكان الاخوة المؤمنون يسدون أذانهم إذا سمعوهم يقرأن وكان لا يقبل شيئاً من الكتب ولا يقول ان المسيح ابن الله ولا أنه نزل من السماء وتجسد من مريم العذراء بل كان يجده تجديفاً كثيراً ويظهر انه من جملتنا فوجب ان اجتمعنا في مجمع وقطعناه واقمنا عوضه انساناً خائفاً من الله اسمه دمنوس ولد الطوباني ديمتريانوس وهو الآن في البيعة مستحق لمجدها وقد كاتبناكم بهذا لتكتابوا هذا الجديد وتقبلوا كتبه بالسلامة كترتيب البيعة فاما بولة السميسياطي فقد مرق من الأمانة وأخذ دمنوس اسقفيته ونحن بانطاكيه وبدأ الملك اوريبيانوس يقيم الاضطهاد على البيعة ولم

تكن معونة الرب معه فيما هم أن يفعله وبعد ست سنين مات وصار بعده فروبيوس الملك وفي زمان هذا الملك ظهر انسان رديء يسمى مانى واظهر افعالاً رديئة وجدف على الرب ضابط الكل وعلى ابن الوحيد وعلى الروح القدس المنبع من الآب وجسر ان قال ان جميعه بارقليط وكان هذا عبداً لامرأة أرملة كان لها مال كثير وكان قد أوى اليها ساحر عظيم من أهل فلسطين وقع من فوق السطح فمات فأشتربت الأمرأة ذلك العبد السوء وعلمه في المكتب فلما كبر دفعت له كتب ذلك الساحر فلما قرأها وعرف منها السحر مضى إلى الفرس وحضر إلى الموضع الذي فيه السحراء والعرافون والمنجمون فلما قوى في علم الخطية ظهر له الشيطان وقواه وحبب له بغض البيعة فأضل قوماً كثيراً بسحره وصارت الأموال تحمل إليه وصار له صبيان وصبايا يخدمون شهواته النجسة وكان يستعبدهم بسحره ويضل جماعة من الناس ويقول لهم أنه البارقليط الذي وعد السيد المسيح في أنجيل يوحنا بإرساله وكان انسان نصراني غنى أسمه مرقس رئيس مدينة من أعمال الشام وكان له أسقف أسمه أرشلاوس وكان ذلك الرئيس معه روح وبركة أبراهيم واسحق ويعقوب وهو تلميذ البيعة وهو ملازم لها بكرة وعشية مثل الفقير الذي ليس له شيء وكان يسمع مواعظ الأسقف كما يجب ويفعل الخير من ماله مع أهل مدینته وكان باهه مفتوح لكل من يأتيه من المساكين والمظلومين بالخروج وغيرهم مثل أيوب القديس ولما كان في ذلك الزمان سبى الفرس اهل ضيعة قريبة منه وآخروا البلدة وقتلوا اناساً كثيرة فانفذ اليه المسيحيون وسالوه أن يفعل معهم رحمة فأجاب سوالهم بمحبة وأستدعى مقدم الفرس وأخذ منه عدداً من السبيين فلما حضر إليه أخرج له وجماعة معه مالاً وقال لهم خذوا ما شئتم عن هؤلاء المسيحيين فلما رأوا فعله الحسن أمتنعوا من ذلك وقالوا له ما نفعل هذا لكن أدفع لنا ما شئت عن الرجال الذين معنا فأستقر الحال بينهم على ثلاثة دنانير عن كل نسمة نخاص جميع من كان معهم وقام لهم بالمال وأكرمه بشيء آخر خارجاً عن الشمن وسلم السبي منهم وقام بهم سبعة أيام وكان يعالى المرضى منهم مثل أولاده وأنفذ إلى بلدتهم ودفن من قتلهم الفرس منهم ثم بنى للحياء الذين أفتكمهم مواضعهم واطمأن قلوب من بقي في البلد وبنى لهم جميع البيع وأسكنهم في بلدتهم فلما مضوا الفرس من عنده إلى بلدتهم تحدثوا بجميع

ما فعله وكثرة ماله ومحبة أهل بلده له فلما سمع مانخاوس الفاجر ما فعله هذا الرجل ففكر وقال أن أنا ملكت وقبلت هذا الرجل فجميع الشام يكون تحت أمرى فكتب إليه كتاباً يقول فيه البارقلطي ماني يكابت مرقس إلى سمعت جودة أفعالك فعلمتك أنك تكون لي تلميذ مصطفى لأعرفك الطريق المستقيم الذى أنقذنى المسيح لأعلم الناس بها والآن فقد أضلكم معلومكم أذ يقولون أن الله جل ذكره حل فى بطن امرأة وقد قالوا الأنبياء قوله غير الحق عن المسيح لأن الاه العتيبة شرير لا يربد أن يؤخذ منه شيء فأماما الاه الحديثة فهو صالح اذا أخذوا منه لا يتكلم وقال فيه كلاماً كثيراً تجديفاً لا يجوز ذكره ولا قال الشيطان قط مثله وسلم الكتاب إلى واحد مثله وأنفذه إلى مرقس فلما سار الرسول إلى الشام لم يقبله أحد من الناس في طريقه ليأويه عنده وناله صعوبة عظيمة من الجوع وكان يفتدى بالحشيش إلى أن وصل إلى مرقلس فلما أخذ مرقلس الكتاب وقرأه وأنفذه إلى الأسقف أرشلاوس وجعل الرسول في مكان وقام بحاله فلما قرأ الأسقف الكتاب نتف شعر رأسه وقال ليت أني مت ولم اقرأ هذا الكتاب التجديف وأنفذ إلى مرقلس فأتاه بالرسول فسألته عن سيرة هذا ماني وكيف حاله فأعلمه ذلك ورغب للرسول أن يقيم عندهما لما سمع كلامهما ورأى خيرهما وجودتهما فعرض مرقلس عليه الرجوع بجواب الكتاب ودفع له ثلاثة دنانير فقال أغفر لي يا سيدي أننى لا أعود إليك ففرحوا بخلاص نفسه من شباك الموت وكتب مرقلس إلى ماني جواب كتابه وبعثه اليه مع أحد عبيده وقال الأب أرشلاوس لذلك العبد لا تأخذ منه شيئاً ولا تأكل ولا تشرب عنده ثم سيره وبعد سبعة أيام وصل ماني إلى مرقلس وهو لأن بن أسكيميا دقيقاً لنطن وإستخاره دقيقه من تحته وأشتمل برداء نازل على رجليه مزين بصور من قدامه ومن خلفه ومعه أثنتين وثلاثين صبياً وصبية يمشون خلفه فلما دخل منزل مرقلس عمد إلى كرسى فجلس عليه في وسط المنزل وكان يظن أنهم استدعوه ليتعلموا منه فأنقذ مرقلس إلى الأسقف أرشلاوس فلما رأه جالسا على الكرسى تعجب من قلة حياته فسألته الاسقف وقال له اسمك قال أسمى البارقلطي قال له أرشلاوس أنت البارقلطي الذى قال السيد المسيح يرسله اليانا قال نعم أنا هو قال له الاسقف كم عمرك سنة قال خمس وثلاثون سنة قال ارشلاوس الاسقف المخلص المسيح قد قال لتلاميذه

اقيموا في اورشليم ولا تمضوا ولا تبشروا حتى تتدربوا القوة من العلاء وهو البارقلبيط روح القدس ومن بعد عشرة ايام من صعوده في السماء كما قال حل البارقلبيط على الرسل في يوم العنصرة وهو قام خمسين يوماً بعد الفصح والتلاميذ إلى الآن كما تذكر انت ينتظرونك باورشليم ولهاذا الامر نحو ثلاثة سنة منذ بشروا وخرجت اصواتهم في جميع الارض وانتهى كلامهم إلى اقطار المسكونة ولو كان الأمر كما قلت ما كانوا بشروا وكانوا باقين احياء في اورشليم الى الان ومن اين رأيت انت السيد المسيح وعمرك خمس وثلاثون سنة وهو قد أمر ان لا تجلس في صدور المجالسوها انت قد جلست في اعلى موضع في البيت فقال له مانىء اليه الانجيل يقول انى انفذ اليكم البارقلبيط قال له ارشلاوس ان كنت تؤمن بالانجيل فهو يقول للسيدة مرثيم العذراء روح القدس تحمل عليك وقوة العلي تظللك والذى تلدينه قدس وابن الله يدعى ثم اخرج له كتابه الذى انقذه الى مرقلس وهو يجحد فيه ميلاد المسيح من امرأة وينكر موته وقيامته من بين الاموات فبدأ مانىء يتكلم بقوله الباطل انه الاهان ادھما النور والآخر الظلمة وما يشبه هذا من الكفر فقال له الاسقف ارشلاوس اذا أنا ارذلتكم بقدر كذبك فانتم تثبت لى على مقالتك لكن هو ذا انفذ احضر لك امة لا يعرفون الله الا السماء ليذرلوك من كلامك وانفذ احضر له رجلين ادھما حكيم طبيب والآخر كاتب وقال لهم اسمعوا ما يقوله هذا الرجل هل في كتبكم كلام تقبلونه وكلام ترفضونه قالا بل كانوا في كتابنا قبله ولا نرفض منه شيئاً ومتى ميزنا بعضها من بعض لم تستقيم لنا قراءته ولا قبوله فاجاب الاسقف وقال لهم هذا الرجل يبشر ويقول انه تلميذ المسيح هو يرفض اوامر المسيح فقال له ما قبله ولا نقرب شيئاً من اموره فلما تكلم وسمع الجموع كلامه الملوء تجديفاً وثبتوا عليه ليقتلوه فمنعهم الاسقف عنه وقال لهم يقتل بيد غيرنا ثم نفاه من المدينة وقال له احذر ان توجد في اعمالنا لثلا ثموت فلما خرج مضى الى ضيعة فيها قس يحب الغرباء فاوى اليه وقام عنده شهراً وهو لم يعرفه فكلم القس باقاوبله الزدية فقال له القس ما سمعت انا بهذا الكلام قط لكنني انفذ الى ارشلاوس يأتى ويسمع منك ما تقوله فان كان جيداً فقبلناه فلما سمع مانىء اسم ارشلاوس قلق لذلك لمعرفته بشجاعته وحكمة الله الذى فيه وعاد من وقته الى بلاد الفرس وجرى على

عادته في التجديف فحكم عليه البارقلبيط الحقيقي بحكمته وسلط عليه ملك الفرس فسلخ جلده ورماه للوحوش فاكلوه وفي تلك الأيام توفى فليكس بطرك رومية وجلس بعده اوطيخيانوس وكان مقام فيليكس في البطركتة خمس سنين وقام اوطيخيانوس عشرة شهور وتنيح وجلس بعده مرقلينوس في ذلك الزمان أخذ بطركتة انطاكيه من بعد دمنوس تيماؤس ومات اوراليانوس الملك وأخذ الملكة بعده ابروبوس وقام ست سنين ومات ثم ملك بعده قاروس وقرنوس ونوماريانوس اقاموا ثلث سنين وماتوا وملك بعدهم ديكلاديانوس الذي حل منه على البيعة جهاد عظيم أكثر من تقدمه وهدم البيع واحرق الكتب وقتل اللاساقفة والكهنة وخلقًا كثيرًا من المؤمنين وأما سقراطيس فانه توفي في لادقية وصار عوضه اوساويوس هذا جاء من الاسكندرية من أجل المجمع الذي اجتمع بانطاكيه على بولة السميسياطي وصار بعده اناطوليوس وكان قد وصل إلى الشام من الاسكندرية وجعل سبب دخوله إليها ومقامه بها أن يعلم أولادهم وتمهير في العلم حتى بلغ خبره إلى رومية وزحف عسكر من رومية إلى مدينة الاسكندرية وحضرها ولم يزل اناطوليوس المعلم يسفر بينهم بالسداد حتى أصلح الحال وثبت السلامه وزال الحرب وكانوا كبراء المدينة قد وجدوا عليه لأنه الز مهم بما لا يريدون فقال لهم دعوا الشيوخ والعجائز والأطفال يخرجون من المدينة لأنهم غير مطلوبين وافعلوا أنتم ما تختارون ببليكم وتبقون بما في ايديكم من الغلات المخزونة عندكم فطابت قلوبهم بذلك واجتمع بالغداة جند المدينة ورؤساؤها وتشاوروا في ذلك فرأوه صواباً فأخرجو الشيوخ والعجائز والأطفال وقوم كثير غيرهم خرجوا من الأبواب في الليل فأمر الملك أقلاديوس بعد هذا بقتل جند المدينة لأنهم ساعدوا أهلها على الخروج منها وآخروها وكان اوسابيوس أيضاً فيما بينهم مثل الطبيب أو الأب الذي يداوى الجهتين جميعاً وكان هذا الرجل اسقف اللادقية وجاء إلى كرسيه مع الأسقف الآخر من الاسكندرية باتفاق جيد ومن بعد القتال الذي كان بالاسكندرية كتب أنا طوليوس تعاليم كثيرة ونفع بها أهل المدينة وكتب لهم حساب الفصح أيضاً وفي أول يوم من الشهر بعد المجمع الذي كان بانطاكيه على بولا السميسياطي أقيم ثاوتكنص أسقفاً على كرسى قيسارية فلسطين وأوسابيوس المقدم ذكره على اللادقية وكان رجلاً عظيماً عند الرب وكذلك أناطوليوس

فكانا كلاهما مؤيدين بروح القدس والتعاليم الروحانية ثم تبىحا أحدهما بعد الآخر وصار اسطفانوس أسقفاً على اللادقية وكان رجلاً ممتلناً حكمة ويتعجب منه كل أحد ليس حكمة الكلام فقط بل والأمانة المستقيمة وبنى البيع التي كانت هدمت في مدینته وجدها بعونه الله له وكان ثاودتوس الأسقف في زمان الأضطهاد وكان مستحقاً الأسمين المسمى بهما لأن أسمه تفسيره عطية الله واسم الأسقفية وكان محباً للشعب وراعياً وطبيباً ماهراً لصلاح نفوسهم حتى قيل أنه لم يكن له شبه في محبته وكان أغابيوس أسقف قيسارية فلسطين مثله أيضاً وكان قد تعب مع شعبه بمحبة عظيمة وكان محباً للفقراء ومسكاً شعبه مثل عبد أمين لله واستحق بعد ذلك أكليل الشهادة مع كثير من قسوس الأسكندرية واستشهدوا أيضاً الذين معهم بيريروس وملطيروس الذي صار أسقف بنطس وهو المعروف بالعسل الشهد لأجل حلاوة لسانه المملوء من تعليم الله ونعمته وكان محباً للصدقة على المساكين ولا يذخر شيئاً بالجملة وكان جميع تعليمه من الأنجليل وكان في زمان تشتيت الناس وأضطهادهم وكان ثابت التعليم ولما تبىح همنايوس أسقف اورشليم جعل عوضه زيداس ولما تبىح صار بعده ارمون وكان هذا متعباً في زمان الأضطهاد وتبىح مكسيموس بطريرك الأسكندرية في رابع عشر برمودة بعد أن قام ثمانى عشرة سنة .

ثاونا البطريرك^(١) وهو من العدد السادس عشر

ولما تبىح مكسيموس جلس بعده ثاونا على الكرسى بالاسكندرية بعد اجتماع الشعب واتفاق رأيهم على صلاحه فقدموه في أول سنة من ملك نومريانوس وقاروس وقارينوس الملوك وبنى بيعة حسنة على اسم السيدة مرقرييم وسميت طاوماتار والى هذا الوقت كانت الشعوب يقدسون في المغائر والكهوف والمواضع المخفية فمن ماري مرقس الانجيلي الى السنة الثالثة من بطريركية ثاونا مائتان وتسعة عشرة سنة وتتبىح في الشانى من طوبية بعد أن أقام تسعة عشرة سنة وكان في أيام هذا الاب البطريرك ثاونا كاهن قديس وكان له زوجة طاهرة وكانا جمياً سالكين في طريق الرب حافظين وصاياغ عاملين بأوامره متمسكين بقوانين الديانة ثابتين على الأمانة ولم يكن لهما ولد وكانا

حزيني القلب لأجل ذلك وكانا يكثران الصوم والصلوة والصدقة لينعم رب عليهم ويرزقهما ولداً تقر عيونهما به فلما حضر عيد التلمذين الجليلين بطرس وبولس في اليوم الخامس من أبيب وحضرها جميع المؤمنين للبيعة ليعيدهما لهم وحضرت زوجة هذا الكاهن في حيث صورتهما فابصرت المؤمنين يقدمون أولادهم ويدهونهم بزيت القنديل الموقود قدام الصورتين فتنهدت بقلب قريح واستشافت بهما إلى رب وتناولت من السرائر المقدسة وأخذت السلام الإلهي وانصرفت إلى منزلها شاكراً للرب سجنه فرأته في تلك الليلة في منامها شخصين بلباس البطاركة يقولان لها لا تحزن فان رب قد سمع دعاءك ووهد لك ولداً يقر عينيك به ويكون اباً لشعوب كثيرة ويظهر اسمه وقدسه مثل صمويل النبي لأنه ابن موعد فإذا أصبحت أمضى باكراً إلى الآب ثالوثاً البطرك وأعلمه بهذا ليبارك عليك فان الله برحمته يهب لك ولداً مباركاً فلما أصبحت أعلم زوجها الكاهن بذلك فقال لها أمضى وأعلمي ثالوثاً البطرك كما قيل فمضت إليه وأعلمه بذلك فارك عليها وقال لها يتم الله طلبتك ويجب مسئلتك فالرب صادق وأعماله عجيبة في قدسيه وانصرفت إلى منزلها فحملت بعد ذلك بعده سيرة وكانت تحرس نفسها بكل الطهارة ومداومة الصوم والصلوة ليلاً ونهاراً إلى يوم عيد القدسين بطرس وبولس في الخامس من أبيب فولدت ابناً فمضى المبشر إلى آبها ثالوثاً البطرك وأعلمه بأنها قد ولدت ابناً ففرح بذلك جداً وفرح زوجها الكاهن الأبروتس وقال لها آبها ثالوثاً البطرك اسمواه بطرس ففعل ذلك وكان الصبي يشب وينشؤ وينمو مثل يوحنا المعمدانى حتى بلغ ثلث سنين فحمله أبواه إلى البطرك و قال له هذا ابن صلواتك فبارك عليهما وعليه وعمده ولما صار في خمس سنين دفعه أبواه للتعليم فتعلم الحكمة في أسرع وقت وصار أحفظ من في البيعة من آباء جنسه وفي سابع سنة جعله أغنسطس وأمتألاً من النعمة الروحانية فلما صار في اثننتي عشرة سنة كمله شamas وكان يصل على الشمامسة بالمعرفة والنسك وما وهبه الله له من النعمة الروحانية السمائية فلما كمل له ست عشرة سنة قدموه قسيساً لما رأاه البطرك من عفافه وصيانته وعلمه ونسكه وصحة أمانته وجودة معرفته وطهارته وملازمته خدمة البيع ليلاً ونهاراً

وكان قد ظهر في تلك الأيام رجل مجدف يقال له صبليوس فقال مقالة خارجة عن الأمانة وذلك أنه أعتقد أقنواماً واحداً للأب والأبن والروح القدس الثالوث المقدس وليس هو ثلاثة أقانيم بل ثلاثة أسماء وهو كفر بالإنجيل ولم يسمع إلى المكتوب فيه أن سيدنا يسوع المسيح عند ما أعتمد من يوحنا أبصراً روح القدس قد حل عليه شبه حمامة وسمع صوت الأب من السماء يقول هذا أبني الحبيب الذي به سرت فلما سمع جماعة تبعوه وأضلهم يصفيانه ثم أنه جمع شعبه وجاء إلى البيعة عند حضور الأب البطرك أباً ثاونا في يوم عيد كبير فوق على الباب وانفذ إليه رسولاً قال له أخرج ناظرني في هذا اليوم فان كنت على صواب تبعتك والا اعلم الشعب انك على الغلط فقال الأب البطرك لبطرس القس أخرج إلى هذا الكافر اسكنته عنا فلما خرج ونظره صبليوس قال أنظروا إلى صلف ثاونا وبذخه لم يرسل التي الا أقل من عنده من الصبيان الصغار فقال له بطرس أن كنت أنا عندك صغيراً فانا عند أبي ثاونا كبير والرب يظهر كفرك به اليوم بأن ينصرني عليك كما نصر داود النبي على جالوت الجبار ويظهر الرب آفته فيك وينتقم منك وبهلكك مع أصحابك ويبطل قولك ويفسد رأيك حتى لا يبقى لك ذكر ولا مقال فما أستئتم قوله حتى تعوج وجه صبليوس وصار خلف قفاه وسقط على الأرض ميتاً وتهاريوا أصحابه وكلمن كان معه وهلك وباد ذكره وانقطعت مقالته ولم يبق له ذكر هذا منتهى ما كان من أمر صبليوس وأظهر الرب آية أخرى على يدي بطرس القديس وذلك أنه كان عبد كبير في مدينة الإسكندرية حضر فيه الأب ثاونا وجميع الكهنة والشعب يمجدون الله ويعبدون فوق أنسان منهم به شيطان مارد على الباب فجعل يرجم المؤمنين بالحجارة ويزيد ويزئر مثل الجمل في Herb الشعب منه إلى داخل البيعة واعلموا البطرك بحال المجنون فقال للقديس بطرس اخرج له فأطأرد عنه هذا الشيطان فأخذ صحناً وجعل فيه ماء وقدمه إلى الأب البطرك وسأل أن يصلب عليه ففعل ذلك وخرج بطرس ومعه وعاء الماء إلى حيث الرجل المجنون وقال باسم سيدى يسوع المسيح الذى اخرج لاجاؤن وابرأ من سائر الأمراض والأقسام أخرج منه أيها الشيطان بصلوات أبي ثاونا البطرك ولا تعد اليه فللوقت خرج منه الشيطان وبرئ

الرجل وصار سالماً عاقلاً وديعاً ولو وصفنا العجائب التي ظهرت من هذا القديس بطرس لطال شرحها وضاقت الكتب عنها فلما حضر ثاونا الوفاة لينتقل إلى أبياته حضر جميع الكهنة والشعب باكين قائلين يا أباانا تخلينا مثل اليتامى فقال لهم ليس أنتم أيتام بل هذا بطرس أبوكم وهو البطريرك بعدي وقدمه أبنا ثاونا قبل أن يتنيح لذلك .

بطرس البطريرك الشهيد

وهو السابع عشر من العدد

ولما تنيح أبنا ثاونا البطريرك اجتمعوا كهنة الاسكندرية والشعب ووضعوا ايديهم على بطرس القس ولده وتلميذه فاجلسوه على كرسى الاسكندرية كما أمرهم ثاونا الأب القديس وذلك في السنة السادسة عشرة لدیقلادیانوس الملك فلما رأى ان اريوس الردى قد بلبل كل الأماكن بكفره قطعه ونفاه من البيعة وما كان في السنة التاسعة عشرة من ملك دیقلادیانوس وصلت كتبه الى الاسكندرية ومصر وانزل البلايا على النصارى واخرج كنائس الله وقتل خلقاً كثيراً بالسيف وهرب المؤمنون بال المسيح للبراري والكهوف والمغاير فحيثئذ اقام دیقلادیانوس حراساً ومحفظة في كل مكان من ^(١) كورة مصر والصعيد الاعلى الى بلنطن وامرهم بقتل كل من يجدون من النصارى ثم ان اولئك الحراس اخذوا المغبوط بطرس بطريرك الاسكندرية ورموه في السجن واعلموا الملك بأنهم قد قبضوه وقيدوه فامر الملك الكافر بان ياخذوا رأسه فلما أتاهم الكتاب بذلك أسرعوا ليتموا امر الملك وفيما هم يريدون اخراجه من الاعتقال ليأخذوه ويقتلوه اجتمع الشعب الى باب السجن وجلسوا عليه يحرسون راعيهم وقالوا إذا قتلنا كلنا حيثئذ تؤخذ رأسه وكانت اولئك الجنود مفكرين كيف يخرجونه حتى لا يموت خلق كثير بسببه لاجتماع كل الشعوب بسببه الشيوخ والشباب والرهبان والنساء والعذارى وهم باكون بدموع عزيزة وتشاورا الجنود في ان يدخلوا ويخرجوه ومن قاومهم من الشعب يقتلوه كما ورد به كتاب الملك وكان السبب فيما امر به الملك من طلب هذا الاب البطريرك وقتله انه كان بانطاكيه انسان اسمه سقراطيس وكان من جملة امراء الجنود المستخدمين في القصر وهو

(١) راجع يوسابيوس ٧: ٢٣ ، ٨: ٣٢

رفيق لبدير الذى استشهد واخته ايراني وكان هذا سقراطيس اوله نصريانياً متعمداً فجحد دينه وصار مبغضاً للنصارى وكان له امرأة صالحة خيرة نصريانة فرزق منها ولدين فلما كبروا وصلحا ان يعمدا قالت الامرأة لزوجها انا استلك يا أخي ان تسير معى لاسكندرية نعم ولدينا لثلا يوما بلا تعميد فيغضب علينا السيد المسيح لغفلتنا عن ولدينا فقال لها الكافر اسكنتى فأنك لا تعرفين الصعوبة التي علينا اليوم لثلا يسمع الملك فيغضب علينا جداً وكان غرضه تخويفها بهذا حتى تدع ولديها بلا معمودية فلما علمت انه لا يطيعها ولا يسير معها اخذت ولديها وغلامين مأمونين كانا لها وخرجت إلى البحر وصلت وقالت يا ربى يا ضابط الكل ابا سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح ان كنت تسهل طرقى فوق لى مرکباً اسير فيه فبينما هى تصلى ابصرت مرکباً يريد يقلع فنادت بواحد من البحارة وقالت له أين تسيرون قال لها الى الاسكندرية قالت له احملونى معكم وأنا ادفع لكم او فى اجرة فاجابها الى ذلك وطلعت ومعها ولداها وغلاماتها فمن بعد يومين هاجت عليهم ريح عظيمة حتى قلق كلمن فى المركب فقالت تلك الامرأة المؤمنة ان الله لا يسمع لمثلى من الخطأ لكن الذى خطر بقلبي انا افعله ثم قامت فبسطت يديها وحولت وجهها الى الشرق وصلت قائلة يا الله الذى يعلم كل شيء قبل أن يكون انت تعلم ما فى قلبي وانت لا احب روحأ ولا مالاً مثلك حتى اولادى ولا نفسي ايضاً وهوذا نموت فى اللحج من اجل اسمك المقدس يا مخلص يا رب يا الاهى ومخلصى نفسى وجسى انظر لولدى اللذين صارا يتيمين من اجل اسمك المقدس ولا تدعهما يوتان بغير رشم المعمودية ولما قمت هذا القول اخذت سكيناً وقالت يا رب يا ضابط الكل انت تعرف قلبي وشرطت بالسكين ثديها اليدين فأخذت منه ثلث نقط دم فصلبت به على جبين ولديها الاثنين وفؤادهما باسم الاب والابن والروح القدس وغضستهما فى البحر وقالت قد عدتكما يا ولدى باسم الاب والابن والروح القدس ثم جعلتهما فى حضنها وقالت ان كان لنا موت فاموت الان انا وولدائى فلما نظر الرب اماتتها الشابة هكذا هدا ذلك الريح الشديد وصار هدوءاً كثيراً ووصلوا بعد ثلاثة أيام الى مدينة اسكندرية فلما دخلوا الى المدينة بعونه الله الرحوم وكان ذلك اليوم يوم من

الجمعة المعمودية وهي سادس جمعة من الصوم الذي تعمد فيها الأطفال فتقدمت تلك المرأة الى احد الشمامسة وقالت له يا ابى اريد اجتماع بالبطرك فقال لها وما حاجتك الى البطرك فقالت له يا ابى انا غريبة واريد اعمد ولدى هاذين فقال لها الشمامس ما لك حاجة غير هذا قالت لا قال لها اجلسى في البيعة هؤلاً البطرك يحضر ويعمد الأطفال ويعمد أولادك معهم ففعلت فلما جاء الوقت وكمل الاب البطرك القدس قدموه له الأطفال المتعمددين للمعمودية فعمدهم ثم قدموه له الولدين اللذين للمرأة الانطاكيه فلما أخذ البطرك الطفلين ليعمدهما جمد الماء وصار كالحجر فلما رأى بطرس البطرك القديس هذا تعجب وامر بافرادهما ولم يعلم احد بجمود الماء ثم أمر أن يقدم غيرهما فلما قدم له غيرهما من بعض الأطفال انحل الماء وصار كما كان أولاً وعمد الذين قدموه له ثم أمر ان يقدم ولدا المرأة ثانية دفعه فلما قدموه له جمد الماء ايضاً وصار كالحجر فابعدهما وقدموه اليه من أطفال المدينة ايضاً فانحل الماء وعمدهم ثم استدعى ولدى المرأة ثالث دفعه فجمد الماء ايضاً وصار مثل الحجر فامر البطرك ارشى دياقن البيعة ان يحضر امهما فاحضرها بين يديه فقال لها عرفني ايتها المرأة حالي وما دينك فقالت له انا من انطاكيه وابائى نصارى قال لها البطرك فما الذي صنعتيه لان هؤلاً الرب لم يقبل اولادك للمعمودية قالت له اسمعني يا سيدى الاب وطول روحك على فان ابوتك تعرف العذاب الذي هو على نصارى المسكونة هذه الأيام واكشره بانطاكيه ولما كبرا ولدا هذان ولم اجد سبيلاً لتعيمدهما هناك قلت لأبيهما ان يسير معى الى هاهنا ليعمدهما فلم يفعل فاخذت ولدى هاذين وخرجت بهما الى البحر وركبنا في مركب فلما توسطنا اللحج قام علينا نوء حتى كاد المركب ان يغرق فاخذت سكيناً وجرحت ثديي اليمين واخذت منه ثلث نقط دم وصلبت على وجههما وفؤادهما وغضستهما في البحر باسم الاب والابن والروح القدس ثلث دفعات وهذا هو السبب في منع الرب لهما من المعمودية فهذا وحق ابوتك المقدسة الذي فعلته فقال لها البطرك يشتد قلبك يا ابنتى لا تخافي فان الرب معك وفي الوقت الذي جرحت فيه ثديك واجرت منه الدم وصلبت على وجه ولديك بأمانة الله الكلمة المتجسد الذي طعن جنبه

على الصليب بالحرية وخرج منه الماء والدم هذا الذى صلب على ولديك بيده الألهى ثم ان البطرك صلى عليهم فقط مع المعدين ولم يقدر يعمد هما دفعة ثانية لأن الرب قبلهما في البحر وقال البطرك لا يقدر احد ان يعمد دفتين لانها معمودية واحدة وهذا قد تعمدا دفعة واحدة بنية امهمها وامانتها وما فعلته ثم انه وضع في ذلك ميمراً يقول فيه رحمة الله التي تنزل على الناس وناول الطفلين من السرائر المقدسة ومسكهما وامهما عنده حتى عيدوا عيد الفصح المقدس ثم ساروا الى مدینتهم بسلام فلما علم زوجها ما فعلته مضى الى ديقلاديانوس الملك الكافر وقال له اعلم يا سيدي الملك ان زوجتى قد زنت في هذه المدينة ولما منعتها مضت الى الاسكندرية وزنت مع النصارى من ايام كثيرة واخذت ولدى وعملت عليهم شيئاً يقال له المعمودية وهو ذا هي قد عادت الى هاهنا ما ترى أن اصنع بها فتقدم ديقلاديانوس الى سقراطيس زوجها باحضارها وولديها ففعل ذلك فلما وقفت بين يديه قال لها ايتها المرأة المستحقة الموت لماذا تركت زوجك ومضيت الى الاسكندرية زنيت مع النصارى فقالت له تلك القديسة النصارى لا يزنون ولا يعبدون او ثانأً فمهما اردته افعله فانك لا تسمع مني كلمة اخرى قال لها الملك عرفيني ما كان منك بالاسكندرية فلم تجاويه فامر الملك ان تشد يديها الى خلفها وان يجعل ولداها على بطنهما ويحرقوا الثالثة بالنار فحولت القديسة وجهها الى الشرق وولداها معها وهكذا اسلموا نفوسهم واخذوا اكليل الشهادة ثم قال الملك لزوجها سقراطيس من يفعل هذا بالاسكندرية قال له بطرس البطرك الذي للنصارى فلما سمع هذا امتلاً غضباً وغيظاً لانه كان مملوءاً حنقاً على القديس بطرس البطرك لاجل ما وضعه من الكتب ردأ على عبادة الأولئك فكتب الى النواب عنه بالاسكندرية بان يأخذوا رأسه وفيما الجند مزمرون على ما أمر به الملك وبطرس في السجن كما قلنا علم اريوس الكافر انهم يريدون قتلها فخاف ان يتنيح البطرك فيبقى هو مربوطاً فمضى الى اقسة وشمامسة وجماعة من الشعوب وسالمهم الدخول إلى السجن بان يتراهموا على رجلى البطرك ويسأله ان يحله من رباطه وظنوا انه فعل ذلك ديانة فاجابوا سؤاله ودخلوا الى السجن وسجدوا بين يديه وصلوا ثم وضعوا له

مطانوات وسائله أن يحل اريوس من رياطه فصرخ البطرک بصوت عظيم وقال : تساؤنى فى اريوس ثم رفع يديه وقال يكون اريوس فى هذا الزمان وفى الآتى منوعاً من مجد ابن الله سيدنا يسوع المسيح فلما قال هذا نزل عليهم خوف عظيم ولم يجسر احد يرجع بكلمة فلما رأهم قد خافوا منه طيب نفوسهم ونهض من وسطهم واخذ معه الشیخین ارشلا والاکسندروس تلمیذیه وانفرد بهما وقال لهما الله آلاه السموات يعیننی على کمال شهادتی وانت يا ارشلا القس تكون تجلس على هذا الكرسى بعدى واخوك الاکسندروس بعدك ولا تقولا ان ليس فف رحمة فأنا رجل خاطئ ، لكن فى اريوس مکراً مخفیاً وليس أنا أحترمته بل المسيح أحترمه انا اعلمکم انى فى هذه الليلة لما اکملت صلاتی وفت رأيت شاباً قد دخل على وجهه يضئ ، كضوء الشمس وعليه ثوب متتشع به الى رجلیه وهو مشقوق وهو يمسك موضع الخرق بیدیه ویغطی به صدره وعیره فلما رأيته نهضت مسرعاً وصرخت بصوت عال وقلت يا سیدی من الذى شق لباسک فقال لى اريوس خرقه فلا تقبله ولا تكن له معک شركة والیوم یأتیک قوم يسألونک فيه فلا یرض قلبک عليه وقد نهیتك عن ذلك وكذلك تلمیذیک ارشلا والاکسندروس اللذین یجلسان بعدك على الكرسى أوصهما ان لا یقبلاه وها هنا انقطع الكلام معه وأنا الآن اکمل شهادتی وقد اوصیتكما ما أمرت به وأنتما يا اخوان تعلمان کيف كنت معکما زمانی کله وما لقيته من التجارب ومؤامرة الكفر عباد الأوثان وكيف كنت هارباً من مكان إلى مكان من سادمیا الى الشام والى فلسطين والرملة وللجزائر ولم أفتر من مکانتکما سراً وجھراً وتقویة الشعب بقوة السيد المسيح نهاراً ولیلاً ولم اغفل عن القطیع الذى اوقنت عليه وكان قلبي متأنما جداً ومع هذا کله لم أذع الاهتمام بفیلا وسيخوس وبخوم وتاودروس الذين سجنوا لاجل الامانة السيد يسوع المسيح واستحقوا النعمة من الله وکنت اکاتبهم واذکرهم في رسائلی من سادمیا وكان على تعب عظيم ومجاهد لاجلهم لثلا یجري عليهم شيء مع الكهنة الذين في السجن واکثر من ستمائة وستين نفساً صاروا شهداء وانا الان كما تعلمان انتما مهمتم بجمیعکم فلما سمعت انهم استشهدوا سجدت وشكرت الذى قواهم یسوع المسيح

وأعدهم مع شهدائهم كذلك استله أ يعذني معهم وقد علمتما الشرور التي لحقتنى من مليطيوس الأسيوطى الذى قسم بيعة الله التى اشتراها السيد المسيح كلمة الله بدمه المقدس ووضع نفسه عنها وجعل الأب البطرك أنبا بطرس يعلمهم ويوصيهم بالتحفظ من مكر مليطيوس المذكور أن لا يختلطوا معه وقال لهما هو ذا تشاهدانى مرتبطاً بمحبة الله وأنا منتظر أرادته لأن أغوان ديقلايديانوس توأمروا كل يوم بالقتل كما تعلمان وهو مزمعون على ما أمروا به فأنا غير خائف على نفسي بل مشئته أن أكمل سعيى الذى قدمنى الله له وخدمتى التى قبلتها من الرب يسوع المسيح الأهى وهو يعيننى على كمالها ومن الأن ماتريان وجهى فى الجسد بعد هذا اليوم وأناأشهد لكم أنا قد أظهرت لكم كل شيء وخلصت وبرئت من الأثم فأخفظوا القطع الذى أيتمنكم عليه روح القدس وأحرسا بيعة الله التى اشتراها بدمه وأنا أعلم أن بعد مفارقتكم يقوم قوم من الشعب ويتكلمون بكلام تحذيفاً غرضاً فى أن يقسموا البيعة كما فعل مليطيوس الذى تبعه جموع الشعب وأنا أطلب اليكم أن تتيقظوا لأنكم تلقيان قلقاً وقد علمتما ما لحق الأب ثاونا الذى رباني وجلست بعده على كرسيه وما لقيه من الشرور من عباد الأوثان وأرجو أن يصير لي مثل نعمته ونعمه الأب ذيونوسيوس الذى كان مختفياً من مكان إلى مكان من أجل صبليوس المخالف وماذا أقول من أجل ياروكلا ودمتريوس الأثنين المغبوطين وما لقيا من الشغب والمشاحنة من أرجانيس المعتوه وجميع ما كان منه وأبائنا الذين كانوا قبلنا وما أحتملوه عن بيعة الله لكن نعمة الله التى كانت معهم هي التى كانت تظللهم وتحفظهم وقد سلمتكما الآن إلى الله بكلمة النعمة التى لها القدرة أن تحفظكم وتحفظ قطيعه ولما قال هذا جثا على ركبتيه وصلى وسجد معهما وشكر وضمهم إليه معتقداً لهما وقبلهما وكان يقبلان يديه ويودعانه بالبكاء أعني أرشلا والأكسندروس لأجل قوله لهم أنكم لا تربانى بعد هذا اليوم فى الجسد ثم عاد إلى الجمع الذى كان قائماً فيه فوقف معهم وخاطبهم وقواهم وصلى عليهم وباركهم وعزفهم وأصرفهم بسلام فلما مضوا عنه حدثوا الشعب بما قال وبما جرى منه فى السجن بسبب أريوس فلما سمع الشعب ذلك تعجبوا وعلموا أن الله معه وقد

أفرق أريوس منهم وعلم أريوس بهذا الأمر فسكت وأخفي روحه وأمره ومكره لأنقطاع رجاء من بطرس البطرك فلما علم الأب بطرس ما صار بين الجندي وبين أهل المدينة بسببه ومنعهم الجندي أن يدنوا من الحبس الذي هو فيه خاف أن يقتلون أحداً بسببه وأراد حفظ شعبه المؤمنين أن يفديهم بنفسه فانفذ إلى الجندي سراً وقال لهم تعالوا الليلة إلى حائط السجن الذي أدقه لكم من داخل فانقبوه وأفعلوا ما أمركم به الملك فلما سمعوا ذلك قبلوا قوله ومضوا في تلك الليلة سراً إلى الموضع الذي قال لهم وهو مكان كان فيه مفرداً عن المعتقلين لا يعرفه أحد منهم فدق الحائط من داخل فلما سمعوه نقبوا موضع الدق وفتحوه فصلب على وجهه وأخرج رأسه لهم من الطاقة التي فتحوها وقال الأصلح أن أسلم روحى ولا يهلك من أجلى الشعب فقطعوا الجندي رأسه ومضوا فيا لهذا الفعل العجيب جداً فحدث في تلك الساعة ريح شديد حتى لم يسمع أحد من الشعب الذين كانوا يحرسون باب السجن حس النقابين ولا سمع أحد من المعتقلين فيه وكمل هذا الأب المغبوط قول الأنجليل المقدس وما حكاه من قول اليهود يوم الصلبوت أن الأصلح أن يموت واحد عن الشعب ولا يهلك الشعب كله وتشبيه بسيده الراعي الصالح الذي بذل نفسه عن خرافه وكان الشعب جلوساً عن باب السجن ولم يعلموا بما كان من أمره وقيل في نسخة أخرى أنه خرج من النفت وأخذوه الجندي ومضوا به إلى مكان يعرف بيوقولوا وتفسيره دار البقر وهو الموضع الذي تمت فيه شهادة الأب الجليل مار مرقس البشير وأن الجندي لما رأوا القديس بطرس أنه أسلم نفسه للموت خافوا ولحقهم الزعم فسألهم وقال لهم أحب منكم أن أمضى أتبارك من جسد الأب ماري مرقس الإنجيلي فأجابوه وهم محتشمون منه مطروقون إلى الأرض وقالوا مهما أردت أيها الأب أفعله سرعة فمضى إلى حيث جسد الأب ماري مرقس الإنجيلي البشير وصلى وتبارك منه وجلس عنده كأنه يخاطبه قائلاً يا أبي الإنجيلي البشير بالسيد المسيح الأبن الوحيد الشاهد بأوجاعه انت أول شهيد وأول بطرك كان في هذا الكرسى وأنت ياطاهر يا قديس الذي أصطفاك المسيح القدوس الحقيقي وأنت كررت باسمه في كورة مصر بهذه المدينة والأعمال المحيطة بها ونظرت في الخدمة التي فعلتها وأخذت أكليل الشهادة ومن أجل ذلك أيها

الأب الإنجيلي البطريرك التلميذ الشهيد أستحققت أن تظهر الإيمان بالله الكلمة المخلص السيد يسوع المسيح وأنت أصطفتني إنيانوس الطوباني لأنه كان مستحقاً وبعده مليانوس ومن كان بعدهما ثم ديمetriوس وياوركلا وديونوسيوس ومكسيموس والمغبوط ثاونا أبي الذي ريانى حتى وصلت إلى خدمة هذا الكرسي بعده وأنا خاطئ لا أستحق هذه الكراهة لكن بكثرة رأفته نلت ذلك فأأشفع في أن أكون شهيداً بالحقيقة أن كنت مستحقاً قام صلبيه وقيامته يجعل في روائح الأمانة المحبية لكي أكون له بخوراً طيباً بسفك دمي على اسمه القدوس وقد حضر وقت زوالى فصل يائى على أن لا أكون بقلبين ونبيتين ويقويني الرب حتى أفارق هذا العالم وهو ذا أترك لك الرعية الى أيقمنتني عليها عليها وسلمتها لي ولمن كان قبلى أيفا فأنت معلمنا ياسيننا فكن معنا ومع أولادك كما أعطاك السيد المسيح ثم قام من عند القبر ورفع يديه إلى السماء وقال يا ابن الله يا يسوع المسيح كلمة الأب أدعوك وأسائلك أن تزيل عنا هذا الأضطهاد الذي على شعبك ويكون سفك دمي أنا عبدك أزالة لهذا الاضطهاد عن رعيتك الناطقة وكان بالقرب من القبر مسكن فيه صبية عذراء وأبواها رجل شيخ وكانت قائمة تصلى ولما تمت صلاتها سمعت صوتاً من السماء يقول بطرس رأس الحواريين وبطرس هذا قام الشهدا، فلما أكمل الأب القديس دعاءه قبل القبر وقبور الآباء التي هناك ثم صعد إلى الجندي فنظروا وجهه كوجه ملاك الله فخافوا منه ولم يخاطبوه لأن الله لا يتخلى عنمن يتوكلا عليه ثم رفع يديه إلى السماء وشكر الرب وصلب على وجهه وقال أمين وقلع يليته وكشف رقبته الطاهرة للرب وقال لهم أفعلوا ما أمرتم به فخافوا من أن تلحقهم عقوبة بسببه فنظر بعضهم إلى بعض ولم يجسر أحد منهم يقصع رأسه لما وقع عليهم من الخوف ثم تشاوروا وقالوا من قطع رأسه منا دفع له كل واحد منا خمسة دنانير وكانوا ستة نفر وكان مع أحدهم دنانير فأخرج منها خمسة وعشرين ديناراً وقال الذي يتقدم إليه ويقصع رأسه يأخذ هذه الدنانير عنى وعن الأربعين الباقين فتقدما أحدهم وأستجرا وقطع رأس الشهيد القديس بطرس البطريرك في التاسع والعشرين من هتور وكان مدة مقامه على الكرسي الإنجيلي إحدى عشرة سنة فاما ذلك

الجندي الذى جعل نصيبه مع يودس الأخر يوطى فانه أخذ الدنانير و Herb هو واصحابه خوفاً من الشعب وبقى جسد القديس ملقى إلى وقت كثير من النهار حتى عرف الشعب المجلوس عند الحبس الخبر ونظروا النقب فى الماء فمضوا إليه مسرعين ووجدوا جسده وثوبه عليه والشيخ والصبية العذراء جالسين يحفظانه فالصقوا الرأس بالجسد ونشروا عليه سبية وجمعوا دمه ووقفوا باكين وتبللت المدينة وأضطربت عند مشاهدتهم الشهيد الذى للسيد المسيح ثم حضر مقدمو المدينة ولقوا جسده فى النطع الذى كان ينام عليه ومضوا به إلى البيعة وجعلوه على السترنس^(١) إلى أن قدسوا وأقروا القداس ودفنه مع الآباء صواته يكن معناً ومع جميع بنى العمودية أمين .

أرشلا البطرك

وهو من العدد الثامن عشر

فلما تنيح الأب بطرس وعدمهو أهل الأسكندرية أنفذوا وجمعوا الأساقفة وصبروا أرشلا القس بطركاً عوضه كما كان أوصى قبل وفاته فلما جلس أرشلا على الكرسى الرسولي الإنجيلي تقدم اليه جماعة من الشعب وسألوه في قبول أريوس فقبل سؤالهم وجعله شمامساً وما قبله وخالف وصية أبيه بطرس لم يقم على الكرسى سوى ستة شهور وتنيح في تاسع عشر بئونة .

السيرة السابعة من سير البيعة

الأكسندرس البطرك

وهو التاسع عشر من العدد

فلما تنيح أرشلا البطرك أجتمع الشعب ووضعوا أيديهم على الأب الأكسندرس القس وصار بطركاً كما أوصى الأب بطرس آخر الشهداء وجلس على الكرسى فتقدمن إليه بعض الشعب وسألوه أن يقبل أريوس فلما رأه الأكسندرس الفاضل رفضه ولم يقبله وقال لمن سأله فيه قال لى الأب بطرس وهو في الحبس ولآخر أرشلا أن السيد المسيح أحرم أريوس فلا تقبله لما خالفه أرشلا أخرى لم يقم على الكرسى غير ستة أشهر

(١) كرسى البطريرك أو الاسقف شرق الهيكل : Θρόνος

وأنا فما أقبله بالجملة وهو مفروز فمكث أريوس منفيًا تحت الحروم مدة فمضى بعد ذلك إلى القسطنطينية وشكا حاله لقسطنطيوس ابن الملك قسطنطين المغبوط وأنه قد تاب ورجع عن مقالته وحلف على ذلك وهو يخفى المكر في قلبه إلى أن أظهر الله له قدرته فيه ونزلت أمعاءه من دبره فهلك كما سيذكر ذلك فيما بعد وبسببه كان المجمع المقدس بنيقية وأحرم فيه وأستقرت الأمانة المستقيمة وأيام الصوم ويوم عيد الفصح وكان أبوانا الأسكندروس البطريرك مقدم المجمع وبعد ذلك تنحى وهو متمسك بالأمانة الارتدكسية وكانت نياحته في الثاني والعشرين من برمودة وكانت مدة مقامه على الكرسي ست عشرة سنة .

**السيرة الثامنة من سير البيعة
أثناسيوس الرسولى البطريرك
وهو من عدد الآباء العشرون**

فلما تنحى الأب المغبوط الأسكندروس ترملت البيعة أيامًا يسيرة وأجتمع الشعب وتشاوروا وقدموا الأب أثناسيوس وأجلسوه على الكرسي الأنجلبي وكتب مقالات حسنة و Miyamir كثيرة وسمى في بطركته الرسولي لشرف أفعاله المتشبّه بالرسل وفي أيامه كان المجمع في جلاطية وكان فيه باسيليوس الكبير صاحب القدس وقطعوا الأربianoس في أيام يوليانوس الملك الكافر وكان يوبيانوس البطريرق على هذا المجمع وكل يوليانوس الملك بيد الشهيد الجليل مرقوريوس وجلس بعده يوبيانوس البطريرق ملكاً فراح البيعة في أيامه وصبر أثناسيوس البطريرك على بلايا كثيرة ونفى ونصب له فخاخ السوء حتى أبعد عن كرسيه لكثرة ما ناله ومضى إلى صعيد مصر وأقام هناك سنتين كثيرة وأظهر أنه فاعل وصیر نفسه أجيراً ولم يظهر أنه بطريرك وأقام الملوك الكفرة أعني ولاس وولانديانوس أحدى عشرة سنة فلما أراد الرب أعادته إلى كرسيه دفعة أخرى بطلواته المقدسات المقبولات أهلك هولاً الملوك بموت سوء لأجل ما فعلوه بالارتدكسية وأقام الرب ملكاً مؤمناً أسمه تاوضسيوس فابتھجت البيعة في أيامه وكان هدوء وأمن وسلامة وعاد أثناسيوس إلى كرسيه وكان في ظهوره فرح ومسرة في

بلاد مصر أذ جعلهم الرب مستحقين لرجوع راعيهم اليهم وأقام هذا الراعي الصالح الروحاني على كرسى مارى مرقس الإنجيلى سبع وأربعين سنة وتنبأ فى السابع من بشنس وهو ضابط البيعة وغالب المعاندين للحق المناصبين للدين الأرتدكسي ولا يلبى كرامة السيد المسيح فحزن الشعب لأجل هذا الراعي الرسولى الذى عدموه فاما سيرته فأنه كان قد غاب عن كرسيه ثلث دفعات للشدائد التى نالته وتغلب المخالفين على كرسيه وكانت غيبته فى الدفعة الأخيرة إحدى عشرة سنة وكان كتب من النفي الى عذارى بمدينة الأسكندرية يقول لهن أن عروسكن هو المسيح الذى لا يرى ولا يموت فما دمتم تحت محبته فما تكن أرامل وأعلم أننى كنت كاتباً لأبى الأسكندروس وكان ما يقرأ قط الإنجيل فى قلابته ولا فى غيرها جالساً بل قائماً والضوء قدامه وكان الله تعالى قد حبب له فرآء الكتب فبينما هو ليلة قائم يصلى ويقرأ فى الإنجيل اذ أتين رهبانات وأستاذن عليه ثم طعن إليه فسجدن بين يديه وقلن له عندنا عذارى يصمن ستة أيام ولا يعملن شيئاً بآيديهن ليفضل منه ما يطعمنه للمستورين ونزيد منك يا أباانا أن تتقدم لهن أن يعملن ويكون صومهم بقدر فقال لهن صدقنى يا أخواتى أنتى ما صمت قط يومين ولا أفترطت قط بالنهار ولا أكلت الا بقدر ولا أتعبت نفسى ولا أدبت جسمى لأنهجيد أن يكون الصوم بقدر الشراب بقدر والنوم بقدر فإذا أكل الأنسان كما يجب قوى على الصلاة وكذلك اذا نام بقدر وللطعام حد وللشراب حد وللنوم حد فقلن لهن يفطرن بقدر ويعملن كل شئ جيد بقدر لثلا يكثر الكلام فينسى أوله هذا ما كتب به أثناسيوس الرسولى وحکى به عن أبيه القديس الأسكندروس وأنه كان كلامه كالعسل لمن يسمعه وكان يكرش النعمة للسيد المسيح وقد قيل أن أريوس كان أتى إلى هذا الأب الأسكندروس وسائل أن يدخل إليه فقال الأسكندروس قولوا له أوصانى أبي أن لا أقبلك ولا تدخل التى ولا أجتمع بك لأن أبي شهد أن السيد المسيح اراه فى منامه ثوبه مشقوقاً منك وأمره أن لا يقبلك أو ما تعلم أن لسانك هو الذى أبعدك منه بما قلتة فأطلب من السيد المسيح المخلص وأعترف له بخطيئتك فإذا قبلك فهو يأمرنى بقبولك كما أمر بطرس أبي أن لا يقبلك وقد أمر المسيح أن لا غنع أحداً من المؤمنين به دخول البيعة فإذا أجرم وأخطأ منعاه حتى يندم ويتوسل فإذا قبله المسيح

قبلناه فلما سمع أريوس هذا غضب ومضى فجمع إليه جمعاً كثيراً ووضع مقالات تجديف وكفر بلسانه المستحق القطع وقال أن ابن الله مخلوق وكان المجمع في نيقية لأجله وكان فيه رؤوس الأربع كراسى مجتمعين فيه أعني بطاركة رومية والأسكندرية وأفسس وأنطاكية وجلس معهم قسطنطين الملك المؤمن فأكملوا وقرروا الأمانة الأرثوذكسيّة والصوم والfast وقال لهم الملك أسئللكم أن تجعلوا مدينة القسطنطينية بطركيّة لأنها مدينة الملك وكذلك أورشليم لأنها مدينة الملك الحقيقي السمائي فلما رأوا تواضعه فعلوا ذلك وقطعوا أريوس الكافر وكتب قسطنطين الملك المؤمن حرم أريوس الكافر بخط يده وقال فيه أنه أهلك الذين أشتراهم المسيح بدمه المقدس فهرب أريوس إلى إفريقيّة ولم يجد راحة في أيام قسطنطين الملك وأيام الأسكندروس البطريرك وكان الأسكندروس قد رمى أثناسيوس تربية حسنة لانه كان أبن امرأة رئيسة عابدة للأوثان وكانت غنية جداً وكان يتيمًا فلما كبر أرادت أن تزوجه فلم يشته ذلك فاحتالت عليه ليقع مع امرأة زانية لتحوله في الزينة فلم يفعل وكان الرب يحفظه لأمر عظيم وكانت تأخذ البنات الحسان تزيّنهن وتتطيبهن وتجعلهن يدخلن عليه في مرقده وينمن عنده ويترعرعن له فإذا أستيقظ ضربهن وطردهن وكانت تستهى أن تزوجه وتقيمه على أواسي أبيه وأمواله فلا يفعل وأحضرت رجلاً ساحراً أسكندرانياً حكيمًا من حكام الصابة وعرفته ما عندها من حال أبنها فقال لها دعيني اليوم آكل معه خبزاً ففرحت وأولت وليمة عظيمة واجتمع بابنها وأكلوا وشربوا فلما كان بالغداة مضى الفلبيسوف إليها وقال لها لا تتعبي فإنك لا تقدرين على أبنك لأنه قد صار جليلياً على رأى الجليليين وسيكون رجلاً عظيماً قالت ومن هم الجليليون قال لها أصحاب الكنيسة الذين قد أهلكوا البرابري وأبادوا الأواثان فلما سمعت هذا قالت في نفسها أن توانيت عنه مضى عنى وبقيت وحيدة فحينئذ نهضت وأخذته معها ومضت به إلى الأسكندرس وقالت له قضية حال أثناسيوس أبنها وجميع سيرته ثم تعمدت هي وولدها وبعد زمان توفيت وبقى هو عند الأب الأسكندروس مثل الولد ورباه بدعة بكل فن وحفظ الإناءجيل وقرأ كتب الله فلما كبر أقسمه شمامساً وجعله كاتبه وصار كأنه ترجمان الأب المذكور وخادماً للكلام الذي يريد يقوله فلما تنبيح قسطنطين الملك المؤمن بشيخوخة حسنة

وجلس بعده قسطنطيوس أبne فلم يتثبت على الأمانة المستقيمة وأنا كان يخاف ويحتشم من الناس فوجد أريوس حينئذ الفرصة ومال إلى أخذ الملك وجذبه إلى قلبه وأفسد قلبه وجعله على استعمال الملك إلى مقالته وأغواه إلى أن انفذ أحضر الأكسندرؤس من الأسكندرية إلى القسطنطينية ولم يعلم الملك قدر الأكسندرؤس ولا سبب حرمته لأريوس وأبعاده له عن البيعة وكان الأكسندرؤس قد شاخ وكبر غير أنه ثابت الحواس سالم الجواس وكان أثناسيوس ترجماته وكانتيه والمتكلم عنه بقوة الروح القدس لعرفته بالأمانة الارتديكسية فجلس الأب الأكسندرؤس بحضورة الملك وأحضر أريوس وتكلم كلامه الطمث وأكثر الكلام السمج فخصمه أثناسيوس بالاقوال التي أوردها وابطل كلامه فقلق أريوس وأفسخ المجلس وقال يكون لنا مجلس آخر ولما علم أريوس أنه لا وقوة له باثناسيوس دفع مالاً لاصحاب أبواب الملك وقرر معهم أن يمنعوا أثناسيوس من الدخول معهم في المجلس الآخر فلما كان بالغداه أمر الملك بأحضارهم فلما دخل الأكسندرؤس منعوا البابون أثناسيوس الرسولي من الدخول فلما جلس الملك والبطرك بحضورته تكلم أريوس وأكثر الكلام فالتفت الأب الأكسندرؤس يميناً وشمالاً فلم ير أثناسيوس كاتبه فسكت فقال له الملك لم لا تتكلم قال له الأكسندرؤس كيف أتكلم بلا لسان فعلم الملك أنه يعني أثناسيوس فأمر بأحضاره فلما رأى أريوس أن أثناسيوس قد دخل خرج مسرعاً ولم يقف فقال الأكسندرؤس للملك أعلم أيها الملك أن قطع هذا أريوس كان في المجمع وليس أنا قطعته وحدى بل أبوك المغبوط الملك وأهل المجمع كلهم قطعوه وكتب الملك حرمته بخط يده وإذا نظرت كتب أبيك وجدته بخط يده وأنا أقول من يقطع الملك قسطنطين وأهل المجمع فاحله أنا فيكون ذلك مني بدعة لأن أباك بالحقيقة كتب حرمته وقطعه بخط يده في المجمع الذي كان بنية فلما سمع الملك هذا القول خاف من أخيه أن يحل أمر الملك أبيه فيجد أخوه بذلك الحجة للنفاق عليه فاطلق الأب الأكسندرؤس وأعاده إلى كرسيه ويقى أريوس محروماً مربوطاً بعدل لأنه ظن أنه يبلغ بقوته من الملك وبذلك المال لحاشيته بغطيته وتنبيح الأب الأكسندرؤس مع أبيائه بعد أن أوصى الكهنة والشعب عند نياحته أن يجلسوا أثناسيوس بعده على الكرسى ففرحوا بذلك لمحبتهم له فلما جلس على الكرسى الرسولي أخرج شيعة أريوس

من البيعة وأخرج الحرم الذى فى خط قسطنطين الملك وأهل المجمع المقدس وقرأه فى البيعة على الجماعة فلما سمع أريوس بذلك غضب جداً والتهب شيطانه كالنار ومضى إلى الملك وقال له أن قبلنى الأسكندرس بطرك القسطنطينية بامرك بلغت غرضى فدعاه الملك وقال هو ذا بطرك اسكندرية قد امتنع من قبول أريوس وخالفنا وأنت تعلم أننا أقمناك وأجلسناك بطركاً على كرسى القسطنطينية ويجب أن لا تخالفنا كغيرك وأنت طيب وتأخذ أريوس اليك وتقبله قال له البطرك أن البيعة لا تقبله ولا يجب أن نقبل إلا من هو موافق لآمانتها وهذا فقد جعل الثالوث مخلوقاً وقد أبعد من البيعة بحق قال له الملك لا يفعل بل هو معترف بالثالوث قال له البطرك فيكتب لى خطه بأمانته حتى أعرفها فأحضره الملك وكان ذلك شيئاً من الله تعالى وكتب خطه بالأمانة وهو يضم خلافها فى نفسه ثم استحلله البطرك أن ما بقى فى نفسه شك منها فحلف له فقال الملك للبطرك أى شئ تبقى لك عليه بعد هذا فقال الأب الأسكندرس بطرك القسطنطينية للملك أن الأب أثناسيوس بطرك أسكندرية قد جدد قراءة حرم أريوس المكتوب بخط الملك قسطنطين أبيك المغبوط وخطوط جماعة نيقية بالاسكندرية ونفى شيعته من بيته فإن لم يجر على أريوس هذا شئ من الآفات من اليوم إلى يوم الأحد فانا أقبله واستدعيه للشركة مع الكهنة فخرج أريوس وكان منتظرأً ليوم الأحد فلما كان يوم الأحد دخل إلى البيعة وقد لبى ثياباً فخرة وتعطر وتطيب وجلس عند باب الإراديون فى طقس الكهنة وكان البطريرك ومن معه قد أقاموا الجمعة كلها صياماً قياماً بين يدي السيد المسيح يسألونه أن لا يحسب عليهم خطيئة أريوس لأن الملك كان قد أقسم له أن لم تقبل أريوس يوم الأحد بعد يمينه لأخسرن البيعة مالاً كثيراً فلما إجتمعوا الكهنة والشعب فى ذلك اليوم فى البيعة وأريوس حاضر أهتم الأب البطريرك بالقدس وهو حزين فلما قرأ القارئ تحركت احشاء أريوس عليه فمضى إلى زاوية بالبعد يتغوط فنزلت جميع امعاءه وكلما فى جوفه من دبره ولما غاب عنهم سألوا عنه فلم يوجدوه ففتثروا عليه فاصابوه وهو قاعد جاماً فارغاً خاويأً يابساً وكل ما كان فى بطنه قاعد قدامه فأعلموا الأب البطريرك بذلك فتعجب منه وسكت وشكر الرب يسوع المسيح ومجدе الذى حكم على أريوس وأهله عاجلاً لأجل يمينه الكاذبة وأمانته الفاسدة

فأظهر للملك والجمع جميع صحة ما قاله الأب بطرس الشهيد بطريرك الأسكندرية فتم الأسكندرس القديس بطريرك القدس في ذلك اليوم بفرح و Mage و تهليل وارسل إلى أثناسيوس بطريرك الأسكندرية يقول نحن نجد الله و نعلمك أيها الأخ أن أريوس مات موتاً عجيبةً وأنقطعت مقالته وتبدلت شيعته ولم يكتف الملك بذلك لأجل أصدقاء أريوس وهم سوريانوس و جرجيوس ومن معهما هو لا الذين وثبوا على بيعة الأسكندرية وذلك أن الملك دفع لجرجيوس خمس مائة فارس من جنده وأنفذهم معه ليصيروه بطركاً على الأسكندرية وكتب كتاباً إلى كل مدينة وكرر فيها كلام أريوس أن ابن الله مخلوق فلم يقبله أحد في أرض مصر وكانوا يتقررون من قسوس كان أثناسيوس أوسمعهم فدخل هذا جرجيوس إلى بيعة الأسكندرية بحيلة وقتل بيد الجندي الذين جاءوا معه خلق كثير من الشعب المسيحي الذي على رأي أثناسيوس حتى انتهى الدم في البيعة إلى الركب ونهبوا آنية البيعة وافسدو العذراى الاتى كن فيها وكان أثناسيوس مخفياً وأقام الناس زماناً طويلاً يتقررون في المغایر والبراري والحقول في جميع أعمال مصر كلها إلى الصعيد كانوا الريسيون أصحاب الملك قد انتشروا في كل مكان وكان سرابيون أسقف تمي بكاتب البطريرك أثناسيوس وجميع الشعب أن يتحفظوا من الأريوسيين وبعد ست سنين ظهر أثناسيوس ومضى إلى الملك ظناً منه أنه يقتله فيأخذ أكليل الشهادة فأمر الملك أن يحمل في مركب صغيرة ولا يعطى خبراً ولا ماء ولا يكون معه ملاح ولا أحد يدبرها بل ينزل فيها وحده ويطلق في البحر ففعل به ذلك وسارت به الأمواج والله حافظه ومديره حتى وصل إلى الأسكندرية في اليوم الثالث بغتة فخرج إليه الكهنة والشعب وتلقوه بالفرح والقراءة إلى أن دخل البيعة وأخرج منها جرجيوس ومن يعتقد أمانته الفاسدة وصنع أثناسيوس في ذلك اليوم عبداً للرب وفرح الشعب في أعمال مصر كلها ومن بعد سبع سنين وصل أنسان اسمه أغريغوريوس ومعه الفا رجل من الجندي ونهب البيعة وأقام أربع سنين وأخذ أثناسيوس وسلمه الملك لرجل اسمه فيليغوريوس كافر وثنى فاراد قتلها وقتل ليباريوس بطريرك رومية وديونوسيوس بطريرك أنطاكية هؤلاء الذين هم أباء الأمانة الأرتديكسيه فأنقذهم رب من يده وخلصهم فمضى أثناسيوس مع ليباريوس إلى رومية فلم يزل عنده إلى أن

مات فسطنطيوس وملك أبنه قسطس بعده وكان ارتديسياً قاعية جلوسه أمر بأعادة أثناسيوس إلى كرسيه وكان في ذلك الزمان كيرلس بطريرك أورشليم وظهر على يده أعيجوبة عظيمة وذلك أن عمود نور ظهر على قبر السيد المسيح مخلصنا وشاهده جماعة من الروم وكل من في المدينة وما يجاورها حضروا وشاهدوه ومكث من الساعة الشالسة إلى التاسعة والناس يسعون إلى نظرة من كل مكان وكتب كيرلس إلى قسطنطيوس الملك فعلم بهذه الأعيجوبة وكان الملك بحب أثناسيوس ولما عاد إلى كرسيه أقام خمساً وعشرين سنة في هدوء وسلامة وكان له قل ذلك في الكرسي اثنستان وعشرون سنة في النفي والجهاد والأضطهاد ومات فسطس وملك بعده يوليانيوس الكافر الروماني الوثنى وكان ابن اخت قسطنطين الملك الكبير فإذا من ساعته بفتح البرأبى وكان بانطاكية مقيناً لأنه لم يستحق أن يسكن في مسكن العظيم قسطنطين ومضى إلى موضع الأواثان وأخذ سقراً دفعه لكافر الأوثان فقربه للشيطان وأخذ هو قلبه فأكله وكان له ابن اخت اسمه أيضاً يوليانيوس كافر مثل خاله فأخذ القس تاوضوريس المؤمن فقتله وجاء إلى حاله واعلمه بقتله فغضب عليه وقال له ما كنت أريد أن تقتله لأن النصارى يفتخرون اذا قيلوا ويقولون أنهم قد صاروا شهداء لكن أنا أقرر أن عدت من قتال الفرس أن يؤخذ من كل واحد من النصارى ثلث أواقيطاً يريد بهذا أن يصيق على النصارى حتى يعبدوا أوثانه لأنهم لا يقدرون على النقط وكانت البيعة يومئذ غنية ولها أربعة أعمدة يحملونها وهو أثناسيوس البطريرك وأنطونيوس وبخوم الراهبان بمصر وباسيليوس أسقف قيسارية قبادوقيه وكان ليواريوس بطريرك رومية وباسيليوس المذكور كان صديقاً ليوليانيوس الملك وتربى معه في المكتب فلما سمع مقالته الرديئة أخذ أسقفيه ومعه ومضوا إليه فتامل لباسهم ومحاجم ثم قال لهم ما ذا تطلبون قالوا نطلب راعياً جيداً يرعاانا فقال لباسيليوس أين خليت أين التجار وجئت إلى هنا قال له باسيليوس تركته يعمل تابوتكم ليجعلك فيه قال له الملك لو لا أنك صديقى ولك عندي محبة لضربيت الساعة رقبتك قال له باسيليوس ليس قد كنت محباً للعلم مشتهياً له فكيف تركت الحكمة قال له الملك قرأتها وحفظتها ورذلتها قال له باسيليوس ما قرأتها جيداً ولا حفظتها ولو عرفتها وحفظتها ما رذلتها قال له الملك

الواجب أن أعتقلكم إلى أن أعود من قتال الفرس فتنتظروا ما يكون قال له باسيليوس أن مضيت وعدت ما تكلم الله في قال يوليانيوس الملك ماذا أصنع بهذا الجليلي الكذاب القائل ساهم الهيكل الذي هو بناء اليهود وابنيه بناء الملوك ويظهر لكل أحد أن قوله لا يبني كذب ثم أنه طرح باسيليوس والأثنين اللذين معه في الأعتقال وسار إلى بلاد الفرس وعبر على يروشليم ورأى الهيكل قد خرب ولم يبق فيه حائط قائم لأنه كان اسباسيانوس الملك قد أخره لما أهلك اليهود وساهر وأمر أن يكتس وبيني جديداً وسار يوليانيوس المذكور بعد أن استخلف من يتولى العمارة فبدأ متولى عمارة الموضع بأن هدم بقية الهيكل حتى لم يبقى فيه حجر على حجر كما قال الإنجيل المقدس وشرع في البناء الجديد ليبنيه بريا فكانوا الفعلة بينوت تبالنها ركله إلى الليل وينصرفون فإذا جاؤوا بالغدأة يجدون كلما بنوه مهدوماً بغير يد أنسان بل يجدون الحيطان مقلوعة من أصولها مطروحة على الأرض فمكثوا هكذا شهرين لم يقدروا على عمارة شيء فقالوا لهم اليهود أخرقوا هذه القبور التي فيها النصارى وحينئذ يثبت لكم البناء الذي تبنونه ففعلوا ذلك وطرحوا النار في القبور ويدؤوا بقبرين فيهما جسد البشع النبي وجسد يوحنا المعمدانى فلم تتسلط عليهما النار بالجملة فكثر تعجبهم وأقامت النار عده أيام تشعل ولم تدن منها فمضى بعض المؤمنين إلى الوالي ويدلوا له مالاً على أن يكنهم من أخذ الجسدتين اللذين في القبور فأخذ المال وفسح لهم في ذلك فأخذوا الجسدتين المقدسين وأنفذوهما إلى الأب أثناسيوس بطرك اسكندرية فلما وصلا إليه فرح بهما كأنه قد شاهدهما حين وأخذهما وأخفاهما في موضع إلى أن يجد السبيل فيبني عليهما بيعة وبينما أثناسيوس جالس ذات يوم وعنده جماعة من المؤمنين ليسمعوا كلامه الذي به حياة نفوسهم ادرفع عينيه فنظر أكوااماً مقابل المكان الذي كان فيه فقال أن وجدت زماناً بنيت هذه الأكواوم بيعة ليوحنا المعمدان واليشع النبي وكان ثاوفيلس كاتبه جالساً معه على المائدة وجماعة من المؤمنين فسمعه اذ قال هذا القول وبقى في نفسه فاما يوليانيوس الملك الكافر فمضى إلى الفرس فاسلمه الله في يد أعدائه لأجل القديسين الذين اعتقلتهم قبل مسيرة وتواعدهم وكان موته أنه نظر في الليل جنداً وقد نزلوا عليه من الجر وضرره أحدهم برمي في رأسه حتى أنتهى إلى بطنه فعلم أنه أحد

الشهداء فملاً يده من الدم ورمى به إلى فوق وقال خذ هذا يايسوع فقد أخذت المكان تكاملاً فلما جدف وقع ميتاً ونجي الله فوق شعبه وعاد الروم إلى مساكنهم وكان باسيليوس القدس قبل موت يوليانيوس بثلاثة أيام وهو في السجن قد استيقظ من النوم فقال للاثنين اللذين معه رأيت الليلة الشهيد أبا مرقورة وقد دخل إلى بيته وأخذ رمحه وقال حقاً ما أتركت هذا الكافر يجده على الهي ولما قال هذا غاب عنى لم أرجع أبصره فقال له كل واحد منهما حقاً لقد رأيت أنا أيضاً هكذا سواه فقال بعضهم لبعض نحن نؤمن بذلك بالحقيقة انه يكون وانفذوا الى بيعة الشهيد أبي مرقورة لينظروا رمحه الذى كان فيها هل هو باق أم لا فلم يجدوا الرمح فتحققوا المنام ومن بعد ثلاثة أيام وصلت الكتب والأخبار إلى أنطاكيه بموته فأجتمع وجوه المملكة واجلسوا رجلاً اسمه يوبيانيوس على المملكة وكان مؤمناً قديساً خائفاً من الله منذ صباه فساعة جلوسه أطلق الآباء من السجن وصح قول عمود الحق باسيليوس ليوليانيوس الكافر أنه لا يعود كما كان ميخا النبي قال لأخاب الملك الكافر ملك فى اسرائيل لأن الله صانع العجائب هو الله الأثنين أعني ذلك النبي وهذا الأب القدس الذى قبل قولهما وقدم يوبيانيوس الملك الثلاثة الا وأكرمه ودفع لهم كرامات كثيرة وسيرهم إلى كراسيمهم وكان يواصل الصلاة فى البيع يكتب إلى أثناسيوس بطيريك الأسكندرية كتاباً يقول فيه أيها الأب الحقيقى الراعى المؤمن أثناسيوس شهيد المسيح الاله ملكتى ترجحيك جداً فقو قلبك وأمسك قضيب الكهنوت وأطرد به الذئاب الخاطفة عن الرعية الناطقة أولئك الذين افواههم مملوءة لعنه ومرارة سم الأفاعى وهم قتلة الأنفس وقرئ هذا الكتاب فى بيعة الأسكندرية وأنفذه أثناسيوس البطرك إلى أعمال مصر وقرئ فى كنائسها تثبتاً للمؤمنين وتقوية لهم فانطرب أصحاب أريوس وشنتوا وحزنوا ثم مضى بعد هذا بعضهم إلى يوبيانيوس الملك ورفعوا على الأب أثناسيوس فلم يلتفت اليهم لمعرفته بشرهم ثم أن أثناسيوس شاخ وكبر بعد أن كتب عده ميامير ومقالاً وكتب لأجل مليسيس داق ولأجل الأب أنطونيس وذكر سيرته وكتب سبعة وأربعين أرسطستكا وكتب لأجل الصليب المقدس وأن السيد المسيح عمى به على أبليس حتى ظن أنه أنسان سادج فلما تقدم اليه خرمي السيد فى أنفه بأصبعه التى تلى الخنصر وأبهامه لما صيرهما خلفه أى أنه أخرق قوته

وشقها وأضعفها وأرانا أنه قد غلب قوة أبلیس بالضعف لأن الأصبع الثانية للخنصر لا يعمل للأنسان بها شيئاً وهي أضعف الأصابع ولم يقبله سريعاً بل أضعف قوته كما قال الكتاب مزمور ^(١) يقوم الله وبهلك اعداءه وكتب تعليم كثيرة وأشياء لا تحصى وكان يكتب إلى باسيليوس ويجاويه باسيليوس عليهما كان يخاطبه بأبي وكتب أيضاً رسالة إلى أرسانيوس يعزره بتاودروس أخيه لما تنبأ وقال فيها ليت كل منا ينال موضع تاودروس أخيك وليت مركتنا ترسى في مرساه وكتب مقالة بين فيها أن الشر من أبلیس خزاه الله وأن ليس عند الله شر بالجملة ويقال أن هذا الأب أثنايسيوس البطرک حمله ملاک الرب في بعض أسفاره عند ما كان هارباً من الملوك الكفرة حتى أوصله إلى حيث أراد كما حمل الملاک حقوق النبي من أورشليم بابل وكما حمل حزقيال النبي من بابل إلى يروشليم وليس ذلك مستصعباً من فعل الله تعالى وكان بالاسكندرية صنم يسمى زرابيل فلما توعك أثنايسيوس وقررت نياحته قال أن وجدت عند سيدى المسيح رحمة فانا أسجد بين يديه ولا أرفع وجهي حتى يغلق باب هذا الصنم فشهدوا كهنة الأسكندرية ان بعد سبعة أيام من يوم وفاته أنفذ الملك وسد باب البرىء الذي فيه الصنم .

السیرة التاسعة من سیر الپیغمبر المقدسة

بطرس البطرک

وهو من العدد الحادى والعشرون

ولما تنبأ أثنايسيوس الرسولي البطرک أجتمع الأساقفة والكهنة والشعب الأرثوذکسى ووضعوا أيديهم على رجل قس اسمه بطرس واوسموه بطرکاً فجري عليه بلايا كثيرة من رجل کافر أسمه لوکیوس الأسم الكذاب من قبل بلاديوس الكاتب بغير أمر الملك ومن بعد أيام بلغ الخبر الملك فانفذ أميراً قبض على لوکیوس الكافر وبلاديوس الكاتب وأنقذها إلى النفى ومكثا فيه إلى حين وفاتهما وأقام الأب بطرس بطرکاً ثمانى سنين وتتبیح في العشرين من أمشير .

السيرة العاشرة من سير ال碧عة المقدسة

طيماتاوس البطرك

وهو من عدد الأباء الثاني والعشرون

وأجتمع الشعب والأساقفة بعد وفاة الأب بطرس ووضعوا أيديهم على قس أسمه طيماتاوس وجعلوه بطركاً وفي أيامه كان المجمع بالقدسية وعدته مائة وخمسون أسقفاً وقطعوا مقدونيوس الكافر بطرك القدسية مكان المجمع وأخر يسمى أونوميروس لأنهما جدقاً على روح القدس وقالاً بکفرهما أنه مخلوق وذلك في أيام تاوضوسيوس الملك المؤمن وأقام طيماتاوس جميع أيامه في هدوء وسلامة وكان مده مقامه على كرسي الأسكندرية تسع سنين ونصفاً وتوفي في السادس والعشرين من أبيب وهو متمسك بالأمانة الارتذك司ية .

السيرة الحادية عشرة من سير ال碧عة المقدسة

ثاوفيليس البطرك

وهو من عدد الأباء الثالث والعشرون

ولما تنبأ طيماتاوس أجتمع الأساقفة والشعب وقسموا ثاوفيليس بطركاً وكان كاتب أثناسيوس البطرك وكان مستقيم الحال عند الله والناس فلما جلس على الكرسي بلغه أن الوثنين قد مضوا إلى يروشليم يفتحون بيت أصنامهم فانفذ رهباناً إلى هناك ليطردوهم فمقدروا الرهبان على الوثنين فأنفذوا ثاوفيليس البطرك إلى دير بخوم بصعيد مصر وأحضر السواح وأنفذهم إلى يروشليم فلما دخلوها صلوا فهرت الشياطين من البربر وصيروا ذلك الهيكل مسكتاً لرهبان أورشليم ولما عادوا ضبطهم ثاوفيليس البطرك ليكونوا يأكلون معه وحدهم من يوم الأحد إلى يوم الأحد ودفع لهم بستانًا كان للأب أثناسيوس البطرك ثم أن الأب ثاوفيليس البطرك ذكر قول أثناسيوس لما كان يأكل معه وهو كاتبه أنه يشتته أن يننظف الأكواوم التي رآها وبينى في موضعها بيعة على اسم المعبدانى واليسع النبى وعند ذلك جاءت امرأة كان لها ولدان فكنست الأكواوم

على ما يشهد به كتابه وظهرت البلاطة المكتوبة عليها ثلث ثيبيات وشرح حديثها وقصة ثوفيلس مع رفائيل الملائكة لم تكتب في هذه السيرة فلما قلع ثاوفيلس البلاصة وجد المال تحتها فبني منه الكنائس وبنى في موضع كنيسة في جانب البستان وحمل إليها جسد القديس يوحنا المعمدان وجسد يسوع النبى وظهرت منها عجائب كثيرة في ذلك اليوم وبرئ جماعة من الناس كانوا مرضى ومسقومين من أمراضهم وكتب ثاوفيلس في مدة حياته عدة ميامير ومقالات وأقام ولنديانوس الملك أثنتي عشرة سنة ومات وملك بعده ولنديانوس وكرييانوس ولداه وكانا مؤمنين محبين لله جل اسمه وكان ثاوفيلس إذا عمد ينظر قضيب نور يصلب على العمودية بين يديه فلما كان في بعض السنين وقف في جمعة التنصير يصلب على العمودية فلم يظهر له عليها صليب النور فحزن فأوحى إليه أنه إن لم يحضر أرسانيوس الشمام يصلب معه والا فما يظهر له شيء فصرف الناس في ذلك اليوم وأنفذ طلبه فوجده في أعمال أشمون فاتاه مسرعاً ففرح به وطيب نفسه ظهر الصليب النور وما رأى ثاوفيلس البطرك تواضع الشمام المذكور وفعله أراد أن يصيّره قساً فلم يفعل وسأله أن يعفيه من ذلك وأن يصلب عليه ويدعه يمضي إلى وطنه ففعل له ما التمسه وكان لثاوفيلس البطرك ابن اخت أسمه كيرلس قد علمه ورباه أحسن تربية ثم أنفذه إلى جبل النطرون إلى برية أبي مقار القديس فأقام هناك خمس سنين في الديارات يقرأ الكتب العتيقة والحديثة وكان يوصيه بالمواظبة على التعليم ويقول له أنك بذلك تصل إلى أورشليم العلوية التي هي مسكن القديسين وكان ملزمه في قلابة البطركيه وكان أغنسطساً ولما أنفذه للبرية سلمه لسرابيون الحكيم ووصاه أن يعلمه علوم البيعة التي هي علوم الله الحقيقة فحفظ جميع الكتب وكان يقف قدام معلمه يقرأ وفي يده سيف حديد فإذا تعس ينخسه به فيستيقظ وكان في أكثر لياليه يقرأ في ليلة واحدة الأربع أناجيل والقتالين والأبركسيس وسالة بولس المغبوط الأولى إلى أهل رومية فإذا كان بالغداة ينظر معلمه وجهه فيعلم أنه قد وقف ليلته كلها وكانت معه نعمة الله حتى أنه كان إذا قرأ كتاباً

دفعه واحدة يحفظه في تلك السنين جميع الكتب الشرعية وبعد هذا انفذ ثاوفيلس البطريرك اليه وأعاده إلى الأسكندرية وكان معه في قلاليته ويقرأ بين يديه فتعجب منه الكهنة والعلماء وال فلاسفة ويفرحون به لحسن صورته وطيب جرمته الذي لا يتغير كما هو مكتوب أني فتحت في وأستنشقت روحًا وكان كل الشعب اذا سمعوه يقرأ يشتهون أن لا يسكت حلاوة قرأته وحسن صورته وكان حاله الأب ثاوفيلس يفرح به جداً ويشكر الله اذ رزقه ولداً روحانياً قد نشا بالنعمة والحكمة وكان له سيرة حسنة وتواضع ولا يخرج عن العلوم الروحانية والنظر في أقوال الآباء معلمي البيعة الإرثوذكسيّة أثناسيوس وديونوسيوس وأكليمنطس بطريرك رومية وارستابيوس وباسيليوس أسقف أرمنية وباسيليوس أسقف قبادوقيّة هؤلاء الآباء الأرثوذكسيّين الذين قرأ تعاليمهم وكان يرفض مقالة أرجانس ولم يمسك كتابه بيده يوماً قط فاما بلغه أن احداً من المؤمنين قرأه رفضه وابعده وكان كيرلس لما قرأ في الإنجيل المقدس أسئلوا تعطوا أطلبوا تجدوا فهم ذلك وطلب من الله العلم فاعطاه آياته وكان كالنحل الذي يخرج يرعى من على كل النبات والأشجار ويجمع ربع نفسه إلى أن يملأ وعاء عسلًا خالصاً بغير دنس وسيرة الأب ثاوفيلس كثيرة جداً منها ما جرى له في الأسكندرية مع تاوضسيوس الملك الكبير وعجائب رفائيل الملائكة معه وخبر المرأة الأرملة وولديها اللذين صيرهما أسقفيين والثلث ثيّطات المكتوبات على بلاطة الكنوز الموجودة بالأسكندرية وما أظهره رفائيل الملك من العجائب في البيعة التي بناها ثاوفيلس في الجزيرة ثم تسلط الملك له على مال البرابري من أسوان إلى حدود أرض الشام وما مع ذلك .

السیرة الثانية عشرة من سیر الپیعۃ المقدسة

کیرلص البطرک

وهو من العدد الرابع والعشرون

فلما تنبیح الأب ثاوفیلس البطرک جلس الأب کیرلص على الكرسى الرسولى ورفع الأساقفة الأنجليل الأربعة على رأسه وصلوا عليه وقالوا اللهم قو هذا الرجل الذى أصطفیه لنا وبدأ فاقام قومه للبيع التى فى جميع الكرسى لثلا تستغل عن الطعام الروحانى الذى به تتقوى على الأمور المرضية لله وبدأ فى الحکمة المحبیة وأما الملك تاودوسیوس الصغیر المحب لله فانه أتبع وصیة أبيائه فكان يجمع اليه الرهبان ويتبعه معهم ولم يكن له ولد وكانت أخته تدب الملك وكان کیرلص البطرک لا يفتر من وضع المیامير والمقالات بقوة الروح القدس الناطقة فيه حتى أن أكثر رؤساء الأسكندرية قسموا الساخ ينسخون لهم ما يضعه الأب فقال له قوم من الفلسفۃ أن هناك میامير وضعها یولیانوس الملك يرذل فيها موسى وجميع الأنبياء ويجعل المسيح إنساناً سادجاً وكنا نقرؤها لأن الملك وضعها وقال أن كلام الجليلى ساجعله كذباً لأنه قال لا يبقى حجر على حجر في هيكل یروشليم الا ينقض وأنا أريد ابنيه وأبطل قوله وهدم یولیانوس المذکور ما كان بقى من الهيكل ليبنيه فمات ولم يبن فيه شيئاً فقد صح لنا كلام المخلص وعرفنا ربوبته لأنه لم يبطل شئ من كلامه فلما سمع کیرلص هذا قلق جداً إلى أن وجد ما وضعه یولیانوس وقرأه فوجده أشد ما وضعه أرحاں وبرفاریوس فلما لم يقدر الأب کیرلص أن يجمع النسخ التي تفرقـت من تلك الكتب في أيدي الناس كتب إلى تاودوسیوس الملك يعلمه بذلك ويقول له أن شئت هلاك ما وضعه یولیانوس وأبادـة كفره فاجمع هذه الكتب التي وضعها وأضل الناس بها وأحرقـها ففرح الملك بكتابه ومجد الله وفعل كل ما قالـه له وكتب الجواب يسألـه أن يصلـى على مملكته ففرح الأب کیرلص بذلك ووضع میامير ومقالات يدحـض فيها أقوال یولیانوس الملك ويبـكـت أفعالـه وأن الملـك أهـلكـه في الحرب مثل شـاعـول وقالـ فيه أقوـلاً كـثـيرـة وبعد هـذا وصلـ اليـه خـبرـ نـسـطـورـ وـمـقـالـتـه الفـاسـدـة فـحزـنـ لـذـلـكـ وـقـالـ ما مـضـىـ بـعـدـ كـفـرـ یـولـیـانـوسـ حتـىـ جاءـ تـجـدـيفـ

نسطور بطريك القسطنطينية فلما تحقق كيرلس فساد مقالة نسطور كتب إليه يقول هكذا كيرلس بطريك الأسكندرية يكتب نسطور بطريك القسطنطينية بسلام الأخوة في الله الحقيقي الذي وهب لنا النعمة واحدة وجعل جميع المسكونة في اتفاق وفك واحد بسفك دمه التي هي الأمانة بابن الله يسوع المسيح وبباقي الرسالة معروفة لم يكتب في هذه السيرة وأعاد إليه المواب بتجميف فكتب أبا كيرلس إلى الأساقفة بعلمهم حال نسطور فإجتمعوا إليه وقالوا له قد سمعنا خبره وهذه حادثة صعبة لأن أريوس وأشياخه وبولا ومانى وغيرهم من المخالفين ما كانوا بطاركة وقد أضلوا جماعة من الناس فكيف هذا بطرك القسطنطينية فكتب إليه الأب كيرلس كتاباً ثانياً يقول فيه كلاماً كثيراً من جعلته أنتي ما أصدق ما حكى لي عنك ويعظه ويختوفه ويعرفه الإيمان المستقيم ويستله أن يرجع عن قوله الكفر ويعلمه أنه لا يقدر أن يضاد الله الذي صعد على الصليب من أجلنا وهذه نسخته إلى الأخ الشريك في الخدمة ما صدق فيك ما قيل عنك أولاً والكتب التي وصلت التي وقيل أنك كتبتها لم أصدق أيضاً ما فيها أنه منك لأن الأقوال الكذب قد نسبت إلى القديسين لأنها كتب مملوقة تجديفاً وأنا الآن أوصيك أن تبعد عن هذا التجديف وهذه الخصائص فليس لك قدرة على محاربة الله الذي صلب عنا بالحقيقة ومات بالجسد وهو حي بقوة لاهوته وهو الجالس عن يمين الآب والملائكة له تسجد والسلطانين والقوات وهو الملك الأزلية الذي أسلم الآب كل شيء في يديه وهو خالق الكل ولا قدرة لك على مقاومته فأنت أنا قلت لك ما حل باليهود مقاوميه فليس أنت غير علم به وبما حل بالهرطقة أعني سيمون الساحر ويوبيانوس الملك وأريوس وهو ذا أيوب الصديق يقول أنظروا جراحاتي وخافوا ومجدوا الله وأنا أقول أن البيعة لا تُعتبر عليك أن تشتم الأهلاً وهي التي أبواب الجحيم لا تُقْهِرُها وأنت تعلم ما نالها من التجارب ولم يقدر أحد عليها لأنها هي كالصخرة في الأمانة فأنظر أنت ما تفعل الآن والسلام فلما وصلت هذه الرسالة الثانية إلى نسطور تكتب أيضاً رسالة مثل الأولى مملوقة تجديفاً فلما وصلت إلى الأب كيرلس كتب إليه يقول لو لم تكن أسقفًا لم يكن أحد يعرفك إلا جيرانك وأقربائك فلما جلست على كرسى ابن الله

عرفك كل أحد لأجل مجد البيعة فوثبت على الرب بكلام مخدف لا تقدر ثبته ولا تتحققه واذا فتشت العتيقة لم تجد فيها أن المسيح يسمى انساناً محقاً لنا تزعم وأنا أنت تظهر انك تقاوم الله خالقك الذي اشتراك بدمه وهو الله الأبن الذي في حضن أبيه ومتنى الإنجيلي يقول أنه عمنويل الذي تفسيره الله معنا كما قال السيد في نبوته ومرقس يشهد في إنجيله يقول أنه لما سأله رئيس الكهنة وقال له أنت أبن الله قال له نعم أنا هو ومن الآن ترون أبن الله جالساً عن يمين القوة ومقبلاً على السحب ليدين الأحياء والأمواتليس هذه الشهادة هي التي يشهد بها بولس إنها الاعتراف الحسن الذي أعترف به قدام بلاطس البنطى هذا الاعتراف هو الذي البيعة ثابتة عليه ولأجله صار ريات شهداء لا يحصى عددهم الم تسمع جبرائيل الملائكة يقول للست السيدة مرقص أن الذي تلذينه هو من روح القدس وأبن الله يدعى الذي على الكل المجد إلى أبد الأبدية من هذا الذي حمل خطايا العالم ليس هو يسوع المسيح أبن مريم الذي ولدت لنا الله الكلمة متتجسدأً أن كنت تعتقد إنهنبي كموسى فما قدر موسى ولا أحد من الأنبياء يحمل خطايا العالم لكن رئيس الصلاح المسيح حمل خطايا العالم بصعوده على الصليب من أجلنا الم تسمع بولس الرسول يقول ليس هو انسان بل هو الله صار انساناً ويقول أيضاً بولس أن ليس ملاك ولا شفيع خلصنا بل يسوع المسيح والله الأب أقامه من الأموات أرأيت الآن كيف اعترف إنه الاهاً وكيف إعترف بالآلام التي قبلها بجسده المقدس فإن كان ليس هو الاهاً فكيف أعترف بولس أن خلاصنا ليس هو من انسان ولا من عند انسان ولا ملاك ولا شفيع لكن من عند الله يسوع المسيح وإعترف أيضاً بموته اذ قال أن الأب أقامه من بين الأموات فرأيت الآن هذه الحكمة الملموءة أمانة بسيادنا المسيح والآن فقد أنقذنا إليك هذه المكاتبة أيها الأخ لتخذلها في وسط البيعة وليس أنت غير عارف فاقرأ الكتب لتعلم منها هذا وأكثر منه وقد أنقذت إليك الأخوة وسألتهم أن يقيموا عندك لتباحث وتحتجه شهراً وتفحص الكتب وتكتب لنا بما عندك والسلام فلما وقف نسطور على هذه الرسالة لم يقبل الأخوة الواثلين بها إليه ولا قبلها ولا كتب عنها جواباً فاقاموا شهراً كاماً هناك كما أمرهم أبا كيرلس البطريرك وهم

يترددون إلى نسطور فلم يأذن لهم في الدخول بل قسى قلبه مثل فرعون وكان نسطور صديقاً لتاودوسيوس الملك منذ كانا في المكتب وكان الملك يقول له ما سمعت أحداً من معلمى البيعة يقول مثل قوله قط فلم يسمع منه فعاد الرسل إلى الأباء كيرلس وأعلموه بما كان فعند ذلك تقوى كيرلس بسلاح أبيوه الأسكندرس وأثناسيوس وليس درع الإيمان الذي خلفوه أباوه في بيعة ماري مرقس الإنجيلي وخرج إلى الحرب مثل داءود وقلبه ثابت بال المسيح الله وكتب إلى بقية الأساقفة وكاتبوا الملك يسألونه إن يكون لهم مجمع للنظر فيما قاله نسطور ويدركون له أن أباء الذين ملكوا قبله كانوا في كل وقت وزمان يرتبون البيعة وكان لهم الصبر الجيد ومساعدته الأساقفة على تثبيت الأمانة المستقيمة لكي يصلوا على ملوكهم والآن فهذا نسطور قد شتت البيعة وليس هو بعيداً من ضلال عبادة الاوثان بقوله المجد المملوء تجديفاً اذ قال أن المسيح انسان فقط وأنهنبي لا غير وقد جاء إلى العالم أنبياً كثير ولم يعبد أحد منهم فإذا كان هذا يعبد انساناً فقد صار عابد وثن ولما قال بطرس لسيدنا المسيح حسنا يا معلم ان نكون هاهنا ونتخذ ثلث مظال واحدة لك وواحدة لموسى وواحدة لailia لأنه خالفهما والاههما وأظهر مجده لتلاميذه بإحضارهما الواحد من السماء والأخر من الأرض ونحن فنسئل ملك الصاباط أن يكون لنا مجمع للنظر في هذا ونصلي عليك وعلى ملكك لخلاص أيها المحب لله فلما قرأ الملك الكتاب تحرك بقوة الرب وجمع الأساقفة إلى مدينة أفسس هو والبطرك فإجتمع هناك مائتا أسقف من سائر المدن كل واحد منهم معه قسيسان وشمامس من كرسيه وأنفذوا إلى نسطور ليحضر وأنتظروه عدة أيام فلم يحضر فكتبوا إلى الملك وأعلموه أن نسطور لم يحضر فانهم ينتظرونله فسأل نسطور الملك ان ينفذ معه مقدماً يحفظه وقال له أنهم كثير وأنا خائف ان يقتلوني فانفذ معه بطريقاً يقال له قسطنطينوس وكان رأيه رأى نسطور فلما وصل إلى المجمع أخذ كيرلس في الليل وجه في موضع فيه قمح هو وأصحابه فقال كيرلس لأصحابه أى شيء تحت أرجلنا قالوا له قمح قال الشكر لله المبارك الذي أعطانا الغلبة لأنهم جعلونا في بيت الحياة وكان فعل قسطنطينوس هذا مساعدة لنسطور ليخفف كيرلس ومن معه من

الأساقفة المجتمعين بسببه حتى يتفرقوا فلم يتم له ذلك بأنهم ما كانوا أجمعوا إلا وقد ابذلوا نفوسهم للموت على الأمانة فلما تحقق منهم ذلك أطلق كيرلس وأصحابه وحاف أن يتصل الأمر بالملك فيهلكه فجعل يحفظ الطرقات ومنع أصحاب الأخبار أن يكتبوا بشئ من ذلك إلى الملك ثم اقاموا الأباء عدة أيام ومعهم أسقف أقسى مجتمعين مصلين ونسطور منفرد عنهم ولم يأتيهم فأنذروا اليه ثلاثة أساقفة يسألونه أن يحضر معهم للصلة فلم يكن لهم الجند أصحاب قسطنطينوس من الدخول اليه فلما أحتجب عنهم وطال عليهم الأمر لبعدهم عن كراسيمهم احتاجوا أن يبعدوا عدو الله من بيته فأحضروا الأربعية أناجيل وأحضروا كتبه الملوءة كفراً من كلامه المجدف وكان لكيرلس كاتب شناس يسمى بطرس عالم فهم وكان يعرف مواضع تجديف نسطور الذي في كتبه فجعل يخرجها للجمع المقدس من مواضعها بسرعة فلما وقفوا عليه أتضح لهم كفره فأحرمواه وقطعوا خطوطهم في كتاب حرمته وأنقذ اليه فلم يقبله ولم يرجع عن كفره فارادوا أنفاذ ما كتبوه إلى الملك فلم يقدروا لأجل من جعله قسطنطينوس الطريق لحفظ الطريق فتشاوروا إلى أن أخذ إحدهم الكتاب وجعله في قصبة غليظة وغير لباسه وسار حتى وصل إلى القدس وسلم الكتاب لطلميطوس وأوطيخيس السائرين فلما تملك وسلمه الملك لأستاذ فاخذه منه وسلمه للكاتب ليقرأه على الملك فلما قرأه كان فيه قال المجمع المجتمع بأفسس نحن نعلم أن عمنويل هو الله المتأنس قبل أن لا يشاركنا نسطور في هذه الأمانة فلذلك هو غريب من الأب والأبن والروح القدس وغريب من ميراث الحواريين وغريب من البيعة الواحدة المقدسة وكل من لا يقول ان يسوع عمنويل أى هو الله المتأنس فهو محروم وكلمن لا يقول ان العذراء مريم ولدت الله الكلمة متجسدأً بالحقيقة فهو محروم يسوع الغالب المخلص يسوع للكل له المجد إلى الأبد أمين فلما قرئ هذا الاعتراف علي الملك صرخ وكلمن في قصره وقالوا يسوع هو عمنويل الله المتأنس فقال أوطيخيس السائح^(١) للملك تكتب جلالتك حرمته وتكتب للأساقفة أن يحضروا عندك ويسلموا على رئاستك ويباركوا على ملوك ففعل ذلك

فسار الجموع إلى القسطنطينية فقبلهم الملك أحسن قبول وجلس دونهم ومجد لهم وأخذ بركتهم وأمر بأن ينفي نسطور قسيس إلى النفي وصحبته حاجب يوصله إلى ديار مصر وأنفذوا له الأساقفة قبل مسيره يقولون له اعترف بأن المصلوب الله متجسد ونحن نقبلك ونعطيك من النفي فقسى قلبه مثل فرعون ولم يجدهم بشئ فلما قال للحاجب نستريح هنا قد تعبت فقال له الحاجب قد تعب ربك اذ مشي إلى السادسة وهو الاله فما تقول أنت قال له نسطور أجمع مائتا أسقف يطلبون مني أن يسوع هو الله المتأنس فما قلت فاقول لك أنت أن الله تعب وسار به الحاجب حتى أوصله إلى أخميم^(٢) من أعمال الصعيد فاقام هناك منفياً محروماً مقطوعاً إلى أن مات وقد كتب الأب القديس كيرلس عدة رسائل منها رسالة إلى أثينا يوحنا بطرك أنطاكيه أولها تفرح السموات وتتهلل الأرض ورسالة إلى ااكاكيوس أسقف ملطية أولها م أحلى أجتماع أخوة كاملين يتذكرون التعاليم الروحانية ورسالة إلى ولاريانوس أسقف قونية أولها الأخ الحبيب الشريك في الخدمة ورسالة إلى الكهنة والشمامسة والرهبان والنساك الشابتين على الأمانة المستقيمة بعد قطع نسطور ونفيه ورسالة إلى أولوقيوس القس الأسكندراني الذي كان مقیماً بالقسطنطينية أولها أن أناساً واجدون علينا بسبب المقالة التي قالها أساقفة المشرق ورسالة إلى انسطاسيوس والأكسندروس ومرتنيانوس ويوحنا وبرغوريس القس ومكسيموس الشمامس أولها أنا أمدح جداً محبتكم للعلم وفي كل رسالة يذكر الأمانة المستقيمة ويبين كفر نسطور وفساد مقالته وأنها مخالفة لأمانة الآباء القديسين وما تتضمنه كتب الله العتيقة والحديثة وبين ذلك بشهادات واضحات صحائح من الكتب المقدسة التي نطق بها الروح القدس على السن الأنبياء الصادقين والرسل المنتخبين والأباء القديسين معلمي البيعة المقدسة الجامعة الرسولية سوى رسائله إلى نسطور قبل نفيه التي كتبها بلطفة ويعظه ويوفقه ويرشده فلم يسمع منه ولا رجع عن سوء رأيه وقساوة قلبه وفساد اعتقاده .

**السیرة الثالثه عشرة من سیر الپیعۃ المقدسة
دیسقرس البطرک
وهو من العدد الخامس والعشرون**

وجعل بعد نیاحة أنسا کيرلس البطرک القديس دیسقرس بطرکاً على کرسی مدينة الأسكندرية ولقى من الجھاد على الأمانة الأرثذکسية شدائداً صعبه من مرقیان الملك ومن زوجته ونفوہ عن کرسیه بتحامل مجمع خلقدونیه ومیلهم إلى هوى الملك وزوجته حتى أنهم سموا الملكیة هم وكلمن يتبع أماناتهم الفاسدة لأجل أتباعهم رأی الملك وزوجته فی أظهار مقالة نسطور وتجديدها وكانت عادة الأولیاء أن يكتبوا سیر المتقدمین فى كل جيل وأما في زمان بنی اسرائیل فكتب فیلون الفاری ویوسوس ویوسابیوس وأکیسبیوس بعض سیرة سیدنا یسوع المسيح وخراب اورشلیم بید اسباسیانوس وطیطس ابنه وما كان من بعدهما ومن بعد ذلك كتب افریقنوس واوسابیوس ومینا التجارب والجھاد الذى نال الرعاة والشعوب فی أيام أنسا کيرلس الحکیم البطرک وما جرى بيته وبين نسطور وما لقیه الأب دیسقرس بعده من مجمع خلقدونیة ثم افترقت الأمانة والکراسی حتى أنه لم یبق من يكتب سیرة وانقطع ذلك والرب باق إلى الأبد ولذلك لم توجد سیرة القديس دیسقرس البطرک بعد نفیه وحفظ الأمانة الأرثذکسية الباقيه فی کرسی البشير ماری مرقس إلى الآن وإلى الأبد حتى أخذ أکلیل الشھادة بجزیرة غاغرا من مرقیان الملك وتنبیح هناك .

**طیماتاوس البطرک
وهو من العدد السادس والعشرون**

ومن بعد أن تنبیح الأب المجاھد دیسقرس البطرک أقام السيد المسيح بطرکاً يسمی طیماتاوس على کرسی مدينة الأسكندرية وصبر على الشدائداً وجھاد المخالفین ونفی هو وأخوه اناطولیوس إلى جزیرة غاغرا^(۱) أيضاً إلى کمال سبع سنین وعاد بنعمة الله بأمر الملك إلى الأسكندرية وكان تکریزه فی أيام لأنون الملك وأقام بطرکاً اثننتين وعشرين سنة وتنبیح فی اليوم السابع من مسری .

(۱) عند شاطئ آسيا الصغرى

بطرس البطرك

وهو من العدد السابع والعشرون

فلما مضى طيماناوس للرب كرز بأمر الله بطرس القس ببيعة الأسكندرية وجعل بطركاً وكانت مملكة الروم باقية ثابتة جداً على تجديد ذكر مجمع خلقدونية الطمح في كل وقت لأنه غير مبني على أساس الصخرة الثابتة التي لله الكلمة يسوع المسيح وبعد ذلك بدة كتب أفاكيوس بطرك القدسية إلى بطرس بطرك الأسكندرية يسأله أن يقبله إليه برسائل كثيرة أنقذها إليه ومكاتبات لأنه رفض مجمع خلقدونية وسماهم مخالفين وطومس لأون الملوء تجديفاً وكذلك مقالة نسطور رفضها وكتب له بطرس كتاباً ليتحقق من أعيوبتها صحة قوله فلما وصلت إليه قبلها بفرح ومسرة وأظهرها لمن يريد من يعتقد الأمانة الأرثوذكسية ثم كتب سنديقاً^(١) وانفذها إلى بطرس المغبوط وكان بعض الأساقفة لم يحضروا في وقت أن كتب الكتب من البطركين بطرس وأفاكيوس وأثار الشيطان خزاه الله السجن في قلوب أولئك الأساقفة وصار لهم رئيساً يعقوب أسقف^(٢) صار ومينا أسقف منية طامة وساروا إلى مدينة الأسكندرية وقالوا للبطرك كيف قبلت أفاكيوس وهو من جملة من حضر المجمع الخلقدوني فأجابهم بدعة ومسكتة أنى لنما قبلته لرجوعه عن ذلك الرأي وعرفهم ما وصل إليه من رسائله التي تشهد برجوعه واعترافه بالأمانة المستقيمة وذكر لهم أنفاذة الأساقفة إليه ليسمعوا لفظه بحكم قانون البيعة فلم يقبلوا قوله لاستحکام الكبراء في قلوبهم وافرزوا نفوسهم من كرسى الإنجيلى ماري مرقس الرسول وقالوا بجهلهم كما قال بنو إسرائيل أن ليس لهم نصيب في داءود ولا ميراث مع ابن يسا وافتقروا من البطرك القديس بطرس ولم يدخلوا تحت طاعته حتى ان الأرثوذكسيين سألوهم الذين لا رأس لهم وكانت الرسائل المكتوبة بين البطركين المذكورين خمس عشرة كراسة وكان هذا بطرس لما صار بطركاً على الأسكندرية لقى شدائد من المخالفين ونفوذه وسلموا كرسيه لرجل يسمى طيماناوس ويدعى انطونيوس وتاونسنسس الذي لقانيوس ثم يوحنا الدوانيسيادس

(١) ر بما ص الحجر مركز كفر الزيات

(٢) وسائل إيمانية

الذى جعلوه بعد موت انطونيوس ثم عاد بطرس البطرك إلى كرسيه بمجد عظيم وكان مدة جلوسه على الكرسى ثمانى سنين وتنبئ بسلام وكرامة كثيرة فى الثانى من هتور وجميع رسائله ثابتة فى دير أبي مقار وفيها رسالة لزينون الملك المغبوط وجوابها وفيها جواهر الكلام وقدس وأعتراف الأمانة المستقيمة .

أثناسيوس البطرك**وهو من العدد الثامن والعشرون**

ولما تنبئ الأب بطرس القديس قدم أثناسيوس وكان قيماً فى بيعة الأسكندرية وصير عليها بطركاً وكان رجلاً صالحًا ملوءاً أمانة وروح القدس وتم ما أوtern عليه ولم يكن فى أيامه شعب ولا اضطهاد فى البيعة المقدسة وأقام سبع سنين وتنبئ فى العشرين من توت .

يوحنا البطرك الراهب**وهو من العدد التاسع والعشرون**

ولما تنبئ أثناسيوس الصغير قدم يوحنا الراهب وصير باركاً على الكرسى الإنجيلى فسلك سيرة من تقدمه من الآباء الفضلاء وكان البيعة والشعب وأهل البرية فى أيامه فى أمن وسلامة بنعمة السيد المسيح وكان على عهد القديس زينون الملك المغبوط والأمانة وصلاحه أمر الملك فى أيامه أن يحمل إلى دير أبي مقار بودى هيب كلما يحتاجون إليه من قمح وخمر وزيت وجميع ما كان يحتاجونه لعمارة قلالاهم وكمل أنسا يوحنا البطرك خدمته أمناً مطمئناً فى أيام زينون الملك المغبوط المؤمن وتنبئ فى الرابع من يشتتس بعد أن أقام ثمانى سنين بطركاً ولحق ببابائه .

يوحنا البطرك**الحبيس كان وهو من العدد الثلاثون**

فلما تنبئ أنسا يوحنا جعل عوضه رجل حبيس يسمى يوحنا وكان ذلك بأمر الله

(١) رعا منيصة طانة كانت قرب البرلس وأندثرت راجع أبو المكارم

وكان قرابة للبطرك المتنبّع وكتب في أيامه كتبًا وميامير كثيرة وأظهر الله في أيامه أمراً عجيباً وأقام مملكة وكهنوتاً معاً للبيعة وهو الملك انسطاسيوس المؤمن التقى والبطرك ساويروس الفاضل لباس النور صاحب كرسى انطاكيه الذى صار قرن خلاص للبيعة الأرثوذكسيه الذى جلس على كرسى الكبير أغناطيوس وكتب سنوديقا إلى الأب يوحنا البطرك بالاتحاد في الأمانة وبشر فيها بالاتفاق بينهما بالأمانة الواحدة الأرثوذكسيه التي للأباء القديسين فقبلها يوحنا البطرك وأساقفته وقرؤوها في كنائسهم وكورة مصر وأصدعوا صلوات وشكروا للسيد المسيح الذي أعاد الأعضاء المقطوعة إلى مواضعها ويفرح عظيم وابتهاج روحاني كتب يوحنا البطرك القديس إلى الكبير ساويروس حوابها بكلام قانوني مملوء من الأمانة المستقيمة التي لعلمي البيعة كما كتب إليه المغبوط ساويروس ولما عاد اليه الرسل بهذه الهدية التي تشبه خلالته فرح وتهلل جداً واقام يوحنا بطركاً احدى عشرة سنة وتنيع في السابع والعشرين من بشنس .

ديسقرس الجديد البطرك وهو الحادى والثلاثون من العدد

ولما تنيع الأب يوحنا البطرك كان له كاتب اسمه ديسقرس وكان رجلاً كاملاً في جميع اسبابه وديعاً صالحأ ليس في زمانه من يشبهه فكرزوه بطركاً على الكرسى الانجليلى فكتب سنوديقاً^(١) إلى الاب ساويروس يذكر له فيها نياح الاب المغبوط يوحنا وجلوسه بعده على الكرسى الرسولي فكتب إليه يعزيه ويثبته على الأمانة المستقيمة ويوصيه بتعليم الشعب وان لا يفتر من التعليم ويوكد عليه فى ذلك واقام ديسقرس بطركاً ثلث سنين وفي سيرة أخرى انه اقام سنة واحدة ونصف وتنيع في السابع عشر من بابه ولحق ببابائه .

طيماتاوس البطرك

وهو من العدد الثاني والثلاثون

وجلس طيماتاوس بطركاً على كرسى الاسكندرية وتوفى انسطاسيوس الملك المؤمن واقاموا بعده رجلاً ردياً مخالفاً اسمه يوستينيانوس ليدير المملكة فلما جلس بذل جهده فى ان يعيد كل المؤمنين الارثدكسين الى امانة المجمع الخلقدونى واول ما ابتدأ بان اخذ القديس سويرس البطرك وجمع مجمعاً فى مدينة القدسية من نفسه وكان فيه وكليوس بطرك رومية وابوليناريوس الذى صيره الملك بطركاً على مدينة الاسكندرية وأوطيخيوس بطرك مدينة القدسية والأساقفة الذين تحت أيديهم وأنفذ الأب ساويروس البطرك واساقفة المشرق وكان يظن أنه يطيب قلب القديس ساويروس ويستميله إلى رأيه لكي ينقاد له الكل ليقينهم به وبأمانته فيقولوا بمقالته الردية فلم يلتفت الكبير ساويروس اليه ومضى هو واساقفته إلى القدسية ليثبت إيمانه وكان يظن أن ذلك الملك الكافر يرجع عن ترأيه الفاسد فلما وصل الأب ساويروس إلى القدسية فاكرمته الملك في البداية اكراماً عظيماً ورفع منزلته وكلمه كلاماً طيباً طلباً منه انه يساعدة على طومس لاون وبلغ امانته فاما هو المجاهد في الله فكان قد جعل في قلبه قول بطرس الرسول لسيمن الساحر ان تكرامتك معك يكن في الهاك لاني ارى انك مملوء مرارة أمر من التنين وكان يوستينيانوس الملك مثل نسطور فلما كان في بعض الأسماء أمر الملك ان يجتمع الغير أساقفة إلى ذلك المجمع فلم يحضر معهم إلا ساويروس الشجاع ولا أحد من اساقفته لأنه قال ان لم يحرموا أولاً طومس لاون والمجمع الخلقدونى الطمث المرذول والا فما اجتمع معهم في قول الكفر ثم جرى من الملك أمر يضيق الكتاب عن شرحها لثلا تطول السيرة بذكرها فلما بلغ ساويروس البطرك أمر الملك فلم يجتمع معهم ولا مضى اليهم انزلوا عليه البلايا وحلت به الشدائد ومن بعد سنتين بسؤال الملكة تاووضورة المؤمنة افرج عنه ووهيه لها فسيرته إلى كرسيه وكان في تلك الأيام طيماتاوس بالاسكندرية فلما أخرج ساويروس البطريرك من انطاكيه وأساقفته الذين من المشرق ووصلوا إلى مصر جاء الأساقفة إلى مدينة الاسكندرية فطردوا رهبانات كثيراً عذاري من الديارات وكان الأب ساويروس في زمان هذا التعب

يهرب من مدينة إلى مدينة سراً وعلانية ومن دير إلى دير ويكاتب الأساقفة أصحابه الذين بالأسكندرية ويعززهم ويصبرهم ويوصيهم أن يتثبتوا على الشدائيد بشجاعة وكان معهم غير أسقف اسمه يوليانيوس واظهر انه يشارك مجمع خلقوتية لإنه يقسم السيد المسيح الواحد أثنتين و يجعله طبيعتين بعد الاتحاد الغير مدروك فلما وجد هذا زماناً بغيبة الأب سويرس كتب طومار بمؤامرة سوء لقوم سكارى مرضى فيه أمانة أوطيخيوس الكافر وأبوليناريوس رمانى وأودكسيس الكفرة وملاه أيضاً تجديفاً من اعتقاد الذين يعتقدون التخيل وينكرن آلام المسيح السيد المحبية وأنفذه إلى أعمال مصر إلى رهبان البرية فقبلوه ووقعوا في الفخ إلا سبعة نفر أضاء الله قلوبهم فلم يقبلوه وسمعوا صوتاً يقول هذا الطومار النجس فقام عليهم الذين وقعوا في ضلاله يوليانيوس فقتلوا منهم أثنتين فتفرقوا البقية وصاروا يقدسون في قلاليهم بدير أبي مقار وغير وهذا السبب في تفريقهم وكثرة الضلال في الأربعية ديارات وفي الجواSQ فمنعوا الرهبان ان لا يقبلوا الطومار وكان ينبوء هذه الضلاله يوليانيوس لا يفتر من انفاذ كتبه إلى البلاد لضل الناس ويجذبهم اليه فلما علم الأب ساويروس ذلك بقوة روح القدس الساكنة فيه كتب الى كل موضع ليبدد أمره ويبعد فكره وأعلم الناس في كتبه أن يوليانيوس تدين ردى محظى تجديفاً وكان القديس ساويروس مهما بين ضرب بهذه الضربة ليداووه وتثبتياً لمن لم يتبع الطومار وكان من ذلك قلق ومقاومة وعند ذلك تنبأ الأب طيماتاوس البطرك المغبوط وهو ثابت في الأمانة المستقيمة وكان مجاهداً عنها مثل الأب ساويروس ودحض يوليانيوس وجميع مقالاته وكانت مدة مقامه بطركاً على كرسى الأسكندرية سبع عشرة سنة وتوفى في الثالث عشر من أمشير .

تاودوسيوس البطرك وهو من العدد الثالث والثلاثون

وبأمر الله أجمع الأساقفة والشعب الأرتدكسي بعد نياحة طيماتاوس ويتدير السيد المسيح قسموا الأب القديس تاودوسيوس بطركاً وكان بتولأً عارفاً بالكتابة البعثة وبعد أيام قلائل أقام المبغض للخبر تجربة عليه وطرح سجنًا بين أقوام اشرار من

أهل المدينة أصحاب صنائع مرذولة وكان انسان قد كبر وطعن في السن اسمه قيانوس وكان ارشى دياقن البيعة بالأسكندرية وكان قائماً في وقت قسمة الأب تاودوسيوس بطركاً مع الأساقفة والكهنة ومقدمي المدينة حتى قسموه وكتبوا تقليله وقدموه لرتبة الرئاسة على الكرسي الرسولي وكملوه باتفاق من جميع الشعب المسيحي المحب لله ومن بعد هذا أضلله قوم وغيروا فكره زعنى الأرشى دياقن بذاجته وشارروا عليه قائلين هذه الرتبة والتقدمة تجب لك ولا يجوز لأحد أن يتقدم عليك ودخلوا في عقله قليلاً قليلاً بالكلام الردي حتى قبل مشورتهم فأخذوه ومضوا به إلى بيت قس اسمه تاودرس وكان ردى الفعل وله مال كثير فقسموا قيانوس الأرشى دياقن بطركاً وكان معهم معاوناً لهم يوليانوس الفاسد الأمانة باتفاق مع تاودرس القس لأن تاودوسيوس المغبوط كان لما صار بطركاً قد أحرب يوليانوس لانه كان ملجاً للمخالفين ثم أنه مضى إلى الوالى والى متولى المعونة وصانعهم وطيب قلوبهم بكثرة الهدايا حتى أقاموا على الأب تاودوسيوس البطريرك وعلى البيعة شرّاً عظيماً وطردوا تاودوسيوس القديس عن كرسى الأسكندرية إلى حرسمانوس فمكث هناك ستة شهور وكتم الوالى عن الملك أمره وقسمتهم غيره وكلما جرى من يوليانوس وتاودرس وقيانوس المجتمعين عليه وكان الحكيم ساويروس البطريرك يسمى تاودوسيوس أخاً ومعيناً وشريكًا في الفعل الواحد الإنجيلي الحقيقي وكان يعزبه ويقويه على ما ناله لأجل الأمانة الأذكى ويشبهه بالعظيم بولس الرسول في أول اصطفائه وأمانته بال المسيح وكيف طردوه أهل بيته وخاصةه وكيف انزلوه المؤمنون من الحصن في قفة حتى هرب من دمشق وكان الأب تاودوسيوس تحت القلق من المخالفين واضطهادهم له وكان ذلك في سنة مائتين وأثنين وأربعين لـ ديكلايديانوس وكان ساويروس البطريرك مختلفاً من يوستينيانوس الملك المخالف في قرية محبة للمسيح تعرف بسخا من أعمال مصر عند رجل اسمه دروتاوس المهم بأمر الشیوخ الرهبان الذين رفضوا ضلاله يوليانوس الكافر وكان الرجل المذكور قد أمكنه أن يمضي إلى أعمال مصر وهو ارسلاما خوس وسأله أن يتراأف على شیوخ الرهبان الذين في البرية بـان ينعم عليهم ويفکنهم ان يبنوا بيعاً وجواشق عوضاً معاً أذ

منهم يوليانوس وأصحابه وتبنيع الرهبان فرسم له بذلك وشكر الله تعالى وكان ساويرس البطرك قد وضع كتاباً قهر بها هارسيس أصحاب الطبيعتين وأباده أكثر معتقديهما بمجده الله تعالى منه بلسانه السيف الروحاني وكان يدرس في كتب الحكمة الألهية دائماً إلى أن كبر ودنت أيام انتقاله من التعب إلى النياحة لأنه أقام في الجهاد والصبر على اضطهاد المخالفين ثلثين سنة على كرسي أنطاكيه في عناد وقلق ست سنين ولم يفتر في هذه المدة من الجهاد على الأمانة الأرثوذكسيه حتى إلى الموت فلما أكمل سعيه وهو حافظ الأمانة الصحيحة مضى إلى السيد المسيح الذي أحبه وزخذ أكليل الغلبة مع الآباء القديسين في بيعة الأبكار السمائية وأما الأب المغبوط تاودوسيوس فاقلقواه قلقاً كثيراً شديداً جداً اعني قيابوس المخالف ومن معه وكان يوحنا مقدم الأسكندرية وغيره مجتهدين في خلاصه منهم فتشاوروا مع الآباء وأخذوه سراً وانزلوه في مركب في البحر وممضوا به إلى قرية تسمى مليج من أعمال مصر أقام بها سنتين فقلق شعب الأسكندرية وكهنتها ومقدميها لبعده عنهم وقالوا للوالى لما ذا ابعدت عنا الراعى الصالح تاودوسيوس فخاف الوالى منهم وكره ان ينتهي الخبر إلى الملك فاخرج قيابوس المخالف من المدينة ثم مضى بعض المقدمين لقضاء حوائج له من الملك فاعلم الملكة تاودورة المؤمنة نفى المغبوط تاودوسيوس من مدينة الأسكندرية لأن أصلها منها فدخلت إلى الملك بسكنون وحكمة ووداعة وأعلنته بكلمة جرى على الأب تاودوسيوس البطرك بمدينة الأسكندرية بغير أمره فلما سمع ذلك فرح في قلبه بما نال الأرتدكسين من القلق والجهاد اذ لم يرضوا ان يشاركونه في أمانته الفاسدة الخلقدونية الطمثة ثم اراد ان يرضى الملك ويطيب نفسها فاعطاها السلطان ان تفعل بأمره في ذلك ما تريده فارسلت الى مدينة الأسكندرية لتكتشف عن الخبر وتعيد الاب الأتاودوسيوس البطرك الى كرسيه وأمرت الرسل أن يعلمها كيف كانت بطركته عند قسمته وهل هي مكملة بقانون البيعة فلما وصلوا رسلاها الى المدينة على ما أمرتهم به كشفوا عما أمرتهم بكشفه واستوضحوا كيف كانت قسمته وهل هي مكملة بقانون البيعة وكيف كانت قسمة قيابوس الأرشى دياقن ومن كان منهم الأول فدس الوالى وصاحب المعونة قوماً

لاجل ما اخذاه من الهدايا والبراطيل ويصرخون ويقولون قيانوس اول في القسمة فلم يثبت قولهم وكتب مائة وعشرون رجلاً من الكهنة ومقدمي المدينة خطوطهم بان تاودوسيوس هو أول في القسمة ثم اجتمعوا ومعونة السيد المسيح معهم وحضروا امراء الملك وقواده الذين هم رسليه وامناءه واجتمع جميع الاسكندرانيين معهم في البيعة المقدسة وقدموا الانجيل المقدس وسجل الملك الذي فيه خاتمه وصورته وقدموا الاب تاودوسيوس البطريرك المغبوط وجماعة الاساقفة الذين كانوا حاضرين بقسمته وفرقوا بينهم وسائلوا واحداً واحداً وكتبوا ما قالوه فصح اعترافهم كل واحد بغير خوف ولا اختلاف في القول ان تاودوسيوس المغبوط هو المقسم أولًا باتفاق من الاساقفة والشعب بحكم قانون البيعة وبعد ذلك بشهرین سمعوا ان قيانوس صير بطركاً فتقدم قيانوس قدام الجماعة واعترف لهم بصحة ذلك وسأل الصفع عنه وطلبت الجماعة لاب المغبوط تاودوسيوس ان يقبله ويسأله قبل توبته على أن يكتب بخط يده انه فعل هذا خارجاً عن القانون البيعي وانه يبقى في شماسيته ارشى دياقون كما كان وانه يتضع وبخضع للاب تاودوسيوس ويطيعه الى حين وفاته ففعل ذلك كله وختم جميعهم ان هذا كله حق وصدق وفرح الجميع كله ومجدوا الله وشكروه اذ عاد اليهم راعيهم الصالح تاودوسيوس البطريرك وجلس على كرسيه ليدير البيعة والشعب بسلام واما يوليانيوس وتاودروس ومانى وجميع من خالف وتبعمهم فثبت الاسم عليهم أنهم مخالفون ولم يتوبوا فاما قيانوس فصار تحت طاعة تاودوسيوس البطريرك فلما استقام امر البيعة والشعب المؤمن المسيحي فرح الأباء تاودوسيوس وكتب كتاباً يشكر فيها الملك والملكة وارسلها مع رسليهم وهم ارستينتس ونيقيطس وفيلودورس وشكراهم علي ما فعلوه فلما وصلوا وسلموا الكتب للملك وعرفوه جميع ما جرى كانت افكاره مائلة موجعة وقال هؤلا أنا قد سلمت كرسى الاسكندرية لتاودوسيوس ولو اضفت له جميع ولايات ارض مصر وكورتها وافريقيا وكل البلاد ما ساعدنى على الامانة التى اوثرها لتكون البيعة كلها امانة واحدة ثم انه اعني الملك يوسفانيوس بعد ذلك فكر وكتب الى والى الاسكندرية ومقدميها ولاب تاودوسيوس يجتنبه اليه وان يقبل طومس لاون ويساعده

على ذلك وتكون له الرئاستان البطريركية والولاية ويكون جميع أساقفة إفريقيا تحت طاعته ويكون له الأمر في جميع ذلك وإن هو لم يطع ولم يرض فليخرج من البيعة ويضي إلى حيث يشاء لأن من لا يوافقني على امانتي لا تكون له رئاسة لا على شعب ولا على بيعة فلما سمع الأب المجاحد المغبوط البطريرك تاودوسيوس المعترف بال المسيح كتاب الملك وما قاله قال أمم الجمع والوالى والرسل قال الانجيل المقدس إن أبليس أخذ السيد المخلص واصعده إلى جبل عال واوراه جميع ممالك العالم ومجداته وقال له هذا كله لي وانت ان سجدت لي دفعته لك هكذا ما وعدتني به وهو هلاك نفسي ان فعلته وأصير به غريباً من المسيح الملك الحقيقى ورفع يديه قدام الرسول المنفذ من الملك والوالى وذلك الجمع العظيم وقال بالحقيقة احرم طومس لاؤن ومجمع خلقدونية وكلمن يعترف به فهو محروم من الان والى الابد آمين ثم قال للوالى ولجميع جيش الملك ليس للملك سلطان إلا على جسدي والسيد يسوع المسيح الملك الحقيقى العظيم له السلطان على نفسي وجسدي جميعاً والآن هوذا البيع قدامكم وكلما فيها فهمها اردتم فافعلوه وأما أنا فتابع لأبائى الذين تقدمونى معلمى البيعة الرسولية اثناسيوس وكيرلس وديسقرس وطيماتاوس ومن كان قبلهم الذين صرت أنا لهم نائباً بغیر استحقاق فقام خرج وقال من كان يحب الله فليتبعنى لانتي خرجت من بطن أمى عرياناً وأمضى اليه عرياناً والذى يهلك نفسه فى هذا الزمان لأجل الامانة فهو يخلصها فمضوا به إلى الايوان محاطاً عليه يوماً وليلة فلما كان بالغداة اطلقوه كما امر الملك فى كتابه ليمض إلى حيث يشاء فخرج من المدينة وقوة السيد المسيح ترشده فاھتم ارسطو ما خس بأمره واعد له ما يحتاج إليه وحمله فى مركب إلى صعيد مصر فاقام هناك يعلم الناس والرهبان فى الديارات ويبثت لهم على الأمانة الارثوذكسية ويصبرهم على الجهاد حتى الموت وأما رسول الملك فانه عاد إليه وعرفه جميع ما جرى وكيف خرج تاودوسيوس البطريرك من المدينة ولم يقبل من جميع مواعيد الملك شيئاً فلما سمع ذلك الملك هو وجميع جيشه تعجبوا من رفضه هذه الملكة ومخالفته لامرہ وثبوته على الأمانة ثم فكر فى نفسه وقال ان تركته بحيث هو فجميع الناس يتبعون اmantه فلا يدعهم يقبلوا

طومس لاون فكتب كتاباً مملوءاً ايماناً وعهوداً للبطرك تاودوسيوس انه لا يلحقه منه لم ولا ادية بل كل صلاح وخير وارسله مع كاتب وقال له الطف به الى ان تأتيني به وقال له غرض الملك مشافهتك فلما وقف البطرك المغبوط على كتاب الملك استعان بقوة السيد المسيح وأخذ معه من الكهنة رجالاً حكماً عارفين فضلاء وركباً وساروا حتى وصلوا قسطنطينية ودخل الى الملك والملكة فلما عاينوا سكتيته وتواضعه وفضله استقبلوه حسناً فانزلوه في موضع اعدوها له ومن معه ثم استدعاه الملك دفعه ثانية وثالثة الى السادس دفعه وهو في كل دفعه يخاطبه بلطف ويريد منه ان يساعده على تثبيت مجتمع خلقه واعطاه كرامات كثيرة وتقديمة ورئاسة وهو يقول لا حياة ولا موت ولا غلاء ولا عرى ولا سيف يصد قلبي عن امانة ابائى ولا ارفض وطمه ولا خطة مما كتبه ابائى المعلمون المؤيدون قبلى رعاة القطيع الناطق الذى للمسيح من مرقس الانجليزى الى اليوم الذى جعلنى فيه الأب طيماتاوس شمامساً وصرت انا بعده بطركاً بتذليل الله فلما لم يقدر الملك على اجتذابه الى مقالته توجه وارسله الى النفى مزعجاً وارضى كهنة الاسكندرية ووسم لهم انساناً يسمى بولس التنيسى بطركاً على كرسى الاسكندرية بيد مينا بطرك القسطنطينية وأرسله وصحبته عسكراً الى مدينة الاسكندرية فلما وصل اليها لم يقبله أحد من أهلها وكانوا يقولون هذا يودس^(١) الجديد فأقام سنة وهو لا يسمع احد منه ولا يتقرب من يده احد الا الرسول الذى جاء صحبته والواصلون معه والوالى ومن معه فقط وكانوا اهل المدينة يستمونه ويقولون هذا يودس الدافع فكتب الى الملك يعلمه بما جرى عليه وheroibem منه كهروب الضال من الذئب وأرسله مع طريق فحقن الملك وأرسل كتاباً مع طريق آخر يأمر فيه ان تغلق أبواب البيع التى بمدينة الاسكندرية ويختتم عليها بخاتمه و يجعل عليها حراس حتى لا يدخل أحد بالجملة فلما وصل ذلك الكتاب المملوء اثاماً الى المدينة كان منه حزن عظيم وضيق ونوح لا حد له ولا صفة على الصعب الارتدکسى ومكثوا على هذا سنة كاملة بلا قريان ولا بيعة يصلون فيها ولا موضع يعمدون فيه لكن كانت كتب أبيهم

تاودوسيوس الصعيد تتوacial اليهم من النفي تذكرهم الأمانة وتعزفهم وتصبرهم فلما زاد قلقهم أجتمع جماعة الأرتدكسين كهنة وعلمانيون فتشاوروا في أن يبنوا بيعة يلتتجئوا إليها لكلا يصيروا مثل اليهود ففعلوا ذلك وبنوها بقوة المسيح في غربى الأسكندرية في الموضع المعروف بالسوارى والصربيون وهى الأنجليليون سراً في المائة وخمس درج وقوم آخر من الشعب بنوا أيضاً بيعة أخرى على اسم قزمان ودميان شرقى الملعب وغربي الأعمدة قليلاً وكملوها وذلك في سنة مائتين وثمان وسبعين لدقيقة ديانوس فعل الملك بذلك فانفذ وفتح جميع البيع وجعلها تحت سلطان الخلقدونيين فلما علم الأب المغبوط تاودوسيوس أنه لم يبق له غير هاتين البيعتين المستجدتين بيعة الإنجليليون وبيعة قزمان وداميانوس الشهداء تنهى وبكى لأنه كان عارفاً بشعب الأسكندرية وأنهم محبون الفخر والكرامة وخاف أن يرجعوا عن الأمانة المستقيمة طلب لكرامة الملك وكان يصلى ويقول ياربى يسوع المسيح أنت اشتريت هذا الشعب بدمك الشريف وزنت المهمتهم بهم فلا تدع يدك عنهم بل تكون أرادتك واقام ثمانين وعشرين سنة في النفي وغيره وفي صعيد مصر أربع سنين وهو حافظ الأمانة الأرتدكسية ووضع من الميامير والتعاليم في مدة بطركيته وهو اثنستان وثلاثون سنة ما لا يحصى وانتقل بسلام السيد المسيح الذى يحبه فى اليوم الثامن والعشرين من بؤونة واخذ اكليل الغلبة مع جماعة القديسين فى كورة الأحياء إلى الأبد ونحن المؤمنين الباقيين على الأمانة الأرتدكسية الذين استحقينا ان تدعى تاودوسين باسمه نصر ونتوصل الى الله الأب والأبن والروح القدس ان تكون لنا ضمائر روحانية وثبتت حافظين الأمانة المستقيمة بلا تعب كما حفظها هذا الأب القديس الرئيس المعترف أمام الهراطقة المخالفين الملوك والرؤساء والسلطانين الذين كانوا في ذلك الزمان الردى وتكون سيرتنا أمامه بلا عيب ولا نحيد عن ارادته ويكون لنا اتفاق معه في النصيب الأول فى ملکوت السماء بنعمة ورحمة ورأفة الأهنا محب البشر يسوع المسيح ربنا ومخلصنا له المجد مع الأب والروح القدس المحيى الآن وكل أوان والى دهر الدهارين أمين .

السيرة الرابعة عشر من سیر البيعة المقدسة
بطرس البطرک
وهو من العدد الرابع والثلاثون

وكان لما نفى الأب تاودوسيوس البطرک بيد يوستينيانوس الملك وجعل عوضه قبل وفاته بولس التنيسي الذى أصلح بالقسطنطينية فصار هذا الرسم لبطاركة الملكية ان يقسموا بالقسطنطينية ويسيروا للاسكندرية وبعد زمان قليل أهلك الرب بولس التنيسي بموت سوء وجعلوا عوضه أبوليناريوس فتسليط أيضاً على البيع بأمر الملك وأمر ان لا يظهر احد من الأساقفة المؤمنين في مدينة الأسكندرية وكان اتحاد بين بيعة انطاكية وبيعة الأسكندرية في الأمانة الأرثوذكسيه والمحبة المسيحية لأن تاودوسيوس اعترف هو ومن معه قدام الملك باتحاده مع الأب سويرس بطرک انطاكية وقال انا أقبل جميع ما قاله ماري يوحنا فم الذهب والحكيم كيرلس وما تنبیع تاودوسيوس فرح أبوليناريوس المنافق بذلك جداً وعمل ولیمة عظيمة للكهنة وأهل المدينة وظن انهم يوافقونه على ما هو عليه لأن الآباء الأساقفة ما كان أحد منهم يستطيع الظهور بالأسكندرية وانطاكية لاجل ما امر به الملك المخالف ويرحمة ربنا يسوع المسيح ولی الاسكندرية انسان فاضل محب للناس وكان له نصيب في الارثوذكسيين فامر ان يقسموا لهم بطرکا في السر عوضا من الأب تاودوسيوس فقال لهم اخرجوا إلى دير الزجاج كانكم تريدون الصلاة فيه فقدموا عليكم من تختارونه بطرکاً فشكروا الله ومجدوا السيد المسيح وارسلوا إلى بلاد أرض مصر البحرية وأحضروا ثلاثة أساقفة وخرجوا معهم إلى دير الزجاج وقسموا رجلاً قساً اسمه بطرس بطرکاً وتعزى به الشعب وقويت أمانتهم لكن ما كانوا يقدرون يدخلون به المدينة ظاهراً خوفاً من الملك ومن أبوليناريوس بطرک المخالفين وكان مقامه خارجاً عن الأسكندرية مقدار تسعة أميال في البيعة التي هي على اسم يوسف وكانوا يحملون اليه جميع ما يحتاج ولم يعلم الملك به وبعد هذا ظهر الأمر ان بطرس صار بطرکاً عوض المتنيع تاودوسيوس فلما علم أبوليناريوس غضب جداً وكتب إلى الملك يعلمه بما كان ومن قبل أن يصل كتابه إلى يوستينيانوس الملك إلى القسطنطينية ضربه ملاك الرب فمات مرته سوء مثل موت

هيرودس فلمابطرس فكان رجلاً حسن الصورة بهى المنظر مزييناً بكل فعل جميل محباً لن فيه علم الله ومن أجل ذلك طلب إنساناً فاضلاً عالماً بالقوانين المقدسة ليكون له كاتباً فأرشدوه إلى راهب شماس اسمه دميانيوس فى دير تابور وكان عارفاً بالكتابة فمضى الأب بطرس البطرك إلى الدير فتحدث معه وسألة ان يسامحه ويتعجب منه فى أعمال البيعة وطلب إليه وطيب قلبه ان يقيم معه فى الدير كأنه أسفه اذ كان لا يقدر يظهر أنه بطرك ولا يتمكن من الدخول إلى مدينة الأسكندرية جهراً فإجابة الشمامس الراهب دميانيوس إلى ذلك واطاع البطرك فيما أمره به وكان فى ذلك الموضع ستمائة دير عاملة كلها بالأرثذكسيين وجميعهم رهبان ورهبات مثل خلايا النحل من عمارتهم سوى أثنتين وثلاثين ضياعة تسمى سكاطينا جميعهم أرثذكسيون وكان الأب البطرك بطرس مدير جميع أحوالهم فلما سمع شعب أنطاكيه الأرثذكسيون بما فعله أهل الأسكندرية عمدواهم أيضاً إلى انسان اسمه تاوفانيوس فجعلوه بطركاً عوض الأب المغبوط ساويروس وأجلسوه فى دير يعرف بدير أمونيوس لأن الهراتقة منعوا الأساقفة الأرثذكسيين أن يدخل واحد منهم إلى مدينة انطاكيه كما فعل بالأسكندرية فكانا البطركان على هذه القضية مقيمين فى ديرين خارجاً عن مدinetهما ثم أن بطرس بطرك مدينة الأسكندرية اعتل وتنيع بعد أن أكملا سعيه وخدمته المرضية لله وكان مدة مقامه بطركاً سنتين وكانت نياحته فى الخامس والعشرين من بئونه صلواته معناً أمين.

داميانوس البطرك وهو في العدد الخامس والثلاثون

ولما تنيع الأب القديس بطرس أجلسوا عوضاً منه كاتبه داميانيوس الشمامس الراهب وكان قوياً بالفعل والكلام ونعمة الرب الحالة عليه لأنه كان راهباً من صباه داخلاً في بريه وادى هيب ورباه قديسون في دير أبي يحنون وأقام هناك ست عشرة سنة يتبعده كعبادة السواح القدسية قبل أن يجيء بهاناطون دير طور تابور أي دير الآباء في زمان عمارة الأربعين ديارات بوادي هيب وكان بنيانها ينمو مثل نبات الحقل في الأمان والهدوء وأهلها يأتيهم جميع ما يحتاجون إليه وكانوا بنون مداومين وكان معهم

المليطيانيون أعنى أصحاب مليطيوس الذين كانوا يأخذون الكأس دفعات كثيرةً في الليل قبل أن يحضروا إلى البيعة ولأجل هذا لما أستحق الأب داميانوس البطرك الجلوس على الكرسي الإنجيلي كتب إلى الجبل المقدس وأمر أن ينفي منه مليطيانيون ومن بعد زمان يسير جاء صوت من السماء على تلك البرية يقول الهرب الهرب فلما خرجنوا أهل الأربعة ديارات منها خربت ولما أتصل ذلك بدميانوس البطرك حزن جداً وكان هذا الأب القديس البطرك منفرداً في دير طور تايمور كما قلنا بدياً بطقس أسف وبحكمة الله الموهوبة له كان يكتب اللوغس وهو كلام حكمة وكتب أيضاً محيطاً عوجيات خارجاً عن الأرتسطيكات وعن الفاتكسيسات وكان أصحاب الهارسيس النجسة يأتون إليه ويجادلونه على الأمانة وينعمه الرب التي معه كان يحل موأمرتهم مثل العنكيوت ويلطف بهم ويفهمهم بالاقوال العجيبة و يجعلهم مثل أخاب قدام أبينا ايليا النبي ولما كان في السنة الثامنة من بطركتيه وفع في قلوب الذين لا رأس لهم وكانت يسكنون شرقى مصر فكر شيطانى وكانوا أربعة اقسااء قد فضلوا من ذلك المجمع الطمى فقالوا ماذا نصنع قد فنينا ولم يبق لنا أسف فانهضوا بنا بجعل واحداً منا اسفقاً لثلاً يبيد ذكرنا من على الأرض ثم أنهم اختاروا أكبرهم وكان اسمه بارسونوفه فاخذوه الثلاثة اقسااء وجلوه اسفقاً وسميت مقالته المخالفه باسمه فلما سمع اهل غربى مصر بذلك غضبوا جداً لأجل إنهم فعلوا ذلك ولم يشاوروهم فافترقوا منهم ولم يساعدوهم وبهذا الحكم لم يكن لهم من يعدهم ولا يقر بهم ولا يصلى بهم فوسمو الآخر لهم اسفقاً وكان الملك ذلك الرمان سوريق وكان محباً للمال جداً وكان يطرد الارثذكسيين ولما تنبع الاب تاوفانيوس البطرك ومضى الى الرب عمد اهل انطاكية الى رجل من كهنة البيعة اسمه بطرس فجملوه بطركاً وكان غليظ القلب مظلماً في أفكاره مضطرب العقل مقاوياً للأمانة المستقيمة كما قال الحكيم في الله كيرلس البطرك القديس لأجل أصحاب أناطوليوس أنهم مظلمو الأفكار ومن أجل الأتحاد الذي بين الكريسين كتب بطرس رسالة سنوديقاً إلى الأب داميانوس البطرك كما جرت العادة فلما وصلت السنوديقاً إليه فرح بها وجمع الأساقفة وفيما هو يميز كلامه المنصوص فيها وجد فيه عشرة في الأعتراف بالثالوث المقدس وطلب بحكمته ودعنته أن يجذب

إليه بطرس المذكور برفق حتى لا تنقسم البيعة ولا يفترق الاتحاد الذي بين الكرستين فكتب إليه ميمراً يذكر فيه جميع المخالفين والتعلم الذي وضعه ساويرس البطرك غرضاً في أن يفهمه الأمانة ليدبر عقله لأن بطرس قال بحكمته البرانية أن لا حاجة إلى ذكر الثالوث وكانوا معلمون البيعة أجمعون وكيرلس الحكيم ومن جاء بعدة إلى أيام دميانيوس في كتبهم يعترفون بالثالوث المقدس أنه ثلاثة أقانيم طبيعة واحدة لأهوت واحد خالق ليس فيه مخلوق وأنه مفترق بالاقانيم متحد بالجوهر والأسم بوحدانية وأن الله خالق النيرين العظيمين فالشمس لسلطان النهار والقمر النير الأصغر لسلطان الليل وكان الفعل يسبق التسمية وقال الله لتجتمع المياه ويظهر اليبس فسمى الله موضع اجتماع المياه بحوراً وسمى اليبس أرضاً أن الفعل يسبق التسمية وهكذا يجب عليك أن تفهم هذا أن طبيعة الخالق الواحدة الفاعلة لكل شيء فمن الذي عرف ضمير الرب ومن كان له مشيراً ومن يدفع له حتى يطلب منه العوض لأن كل شيء من عنده والمجد للثالوث المقدس المساوى الكامل في كل شيء الذي لا يقبل شيئاً جديداً ولا اسمًا جديداً بالجملة بل اسميه ثابتة وأفعاله معاً هذا الكلام كتب به الأب دميانيوس البطرك إلى بطرس بطرك أنطاكية وكان بطرس بطرك أنطاكية مثل الأفعى الصماء التي تسد أذنيها فلا تسمع كلام الحاوي ولا دواء يصبه حكيم بل يبقى مدمناً على فكره الضال يعترف ويقول بلسانه الذي يستحق القطع ما الحاجة إلى تسمية الثالوث وكان يقسم الثالوث الغير منقسم فصار بين المصريين والشريين خصومة بهذا السبب وأقاموا هكذا عشرين سنة مختلفين بغير اتفاق حتى رحم الله شعبه الذي هو يهتم به في كل حين وقصف عمر المخالف واباده من العالم وكان دميانيوس البطرك المغبوط مهتماً في كل أيامه بما يقهر به المخالفين بكتبه وميامره وأقاويله وكان في زمانه أساقة يتعجب منهم ومن طهارتهم وفضلهم فمنهم يوحنا البرلسى ويوحنا تلميذه وقسطنطين الأسف وأكليسپس وأخرون كثیر مهتمون بكرم رب الصباووت ولم يكن دميانيوس البطرك يفتر من التعليم كل أيام حياته ومنت كثرة صومه وسلاماته ومجاهدته وتكمليل سعيه أعتل وتنيع بسلام الراب بعد أن أقام بطركاً ستة وثلاثين سنة حافظاً للأمانة الصحيحة في شيخوخة حسنة ومضى إلى السيد المسيح الذي أحبه في اليوم الثامن عشر من بؤونة

أنسطاسیوس البطرک وهو من عدد الآباء السادس والثلاثون

والسيد المسيح نظر إلى شعبه أذ هو رئيس الرعاة وهاديهم وأقام إنساناً حكيمًا مزييناً بالفضائل اسمه أنسطاسیوس من أهل الأسكندرية من أقساء بيعتها عارفاً بالكتب وحقيقة الأمانة فاجلس بأحكام الله الغير مدركة على الكرسي الرسولي وكان يصلاح الأساقفة ولكهنة كقانون البيعة وكان قوى القلب يمضى إلى المدينة في كل وقت ويدخلها ويقسم فيها الكهنة وقد ذكرنا فيما تقدم أن الأساقفة الأرثوذكسيين كانوا منوعين من الدخول إلى الأسكندرية وكان يجذب إليه كثيراً من الشعب بحكمته لأنه كان إنساناً عالماً معروفاً بالتقدمية في الديوان وكان قساً مقدماً في البيعتين اللتين ذكرناهما أعني الإنجيليون وقسماً ودميانوس وديارات العذارى وأكثر الديارات وبدأ يبني بيعة بعد بيعة وأخذ البيعة التي هي بريوة أثارات وبيعة على اسم ميكائيل وكان له تعب عظيم من جماعة تيباريوس وأبلساريوس الذين صار عليهم اسم قيانوس وأصحاب المجمع الخلقدوني الطمث وأخر كان يدعى أولوقيوس هذا كان حنق على الأب أنسطاسیوس جداً وكان يشتته أن يوقع به كل الأسواء والعذاب فلم يسلمه الله في يديه وفي تلك الأيام قام إنسان من الايوان رئيس بطارقة اسمه فوقاً وقتل الملك وجلس موضعه وقتل أفعلاً قبيحة وكان محباً للشهوة وأفسد جميع بنات البطارقة وكان محباً للشقاق بغير خوف فلما علم هذا أولونيوس وسمع خبره كتب في الأب أنسطاسیوس سعاية إلى الملك مملوءة كذباً وباطلاً وقال أنه لما كرز أنسطاسیوس في بيعة يوحنا العمداً أحربه هو إلى الملوك الغلبيين والمجمع الخلقدوني ولقد عجبت أذ لم تجف العيون والمياه هذا كتب به إلى الملك ليشين على الأرثوذكسيين البلاء فلما سمع فوقاً المتغلب على الملك هذا قلق وكتب إلى الوانى الذي بالأسكندرية أذ يأخذ من الأب البطرک أنسطاسیوس بيعة قسماً وداميانوس وجميع رياعها وكلما لها ويدفعها لأولوقيوس الضال فأخذوا البيعة وحزن الأب أنسطاسیوس المغبوط وعاد إلى إلى الدير بحزن شديد وتنهد عظيم وكان يشتته أن يجمع الله أعضاء البيعة التي فرقها

الشيطان أعنى فرقة أنطاكيه من الأسكندرية التي كان سببها بطرس بطرق أنطاكيه فسمع الله صلواته ومات بطرس المذكور وجلس عوضه على كرسى ساويروس بانطاكيه انسان راهب قس عالم اسمه أثناسيوس حكيم جداً ظاهر القلب وهو الذى قال ميمراً يذكر فيه القديس ساويروس وكلمن قرأه علم ان السيد المسيح معه وحكمته فيه فلما سمع الأب أنطاكيوس بجلوس أثناسيوس بطركاً على كرسى أنطاكيه سبق وكتب إليه سنوديقاً ملوءة حكمة وجعله فيها شريكأً له وأخاً وصاحبأً ومديراً غرضاً في الأمانة وأصلاح ما أفسده بطرس الضال المتوفى وجميع اسرائيل الروحاني قطيع واحد وتوحده لكي تأخذ إكليل الشهادة والاتحاد وكان أثناسيوس رضاً جيدة مشمرة فقبل البذر الروحاني بفرح وأخذ السنوديقا الواصلة إليه وجمع الأساقفة الذين في كرسيه وقال لهم أعلموا أن المسكونة اليوم تفرح بالسلامة والمحبة لأن الظلمة الخلقدونية قد جازت وقد بقى هذا الغصن الواحد المنير المشرم من الكرمة الحقيقية الذي هو كرسى مرقس الأنجيلي وكورة مصر وقد كنا نحن مختلفين مبددين من بعد البسرك ساويروس الذي كان لنا مرشدأً وطريقاً للخلاص وقد عرفتم أن بطرس الرسول ومرقس الإنجيلي كانت بشارتهم واحدة وبها كانا يبشران وكذلك ساويروس وتاودوسيوس كان لها أمانة واحدة واتحاد واحد وصبروا على النفي والجهاد إلى التمام فلما سمع الآباء الأساقفة كلامه فرحوا جداً وأتفقوا على قبول السنوديقا وأن تكون البيعتان واحدة ويكون البطركان روحأً واحدة وسراجاً منيراً للأرثذكسيين فقام المغبوط أثناسيوس وأخذ معه خمسة أساقفة فضلاً معلمين وسار في مركب إلى الأسكندرية فلما وصلوا أعلمواهم ان الأب أنطاكيوس البطرك في الديارات فخرجوا إليه فلما سمع ان بطرك أنطاكيه قد جاء إليه جمع الأساقفة والكهنة والرهبان وقام بتواضع كثير عظيم وخرج ماشياً حتى تلقاء بالقراءة والتسبيع والفرح والبهجة ودخلوا جميعاً إلى الدير الذي هو ساحل البحر شرقى بحرى الديارات وجلسوا فيه هناك بسلامة وفرح وأنفذ الأب أنطاكيوس للوقت وأحضر كهنة الأسكندرية كلهم ليحضروا أجتماع الآباء وليكملاوا القدس معهم ويتناولوا من السرائر المقدسة وتكلم أثناسيوس في ذلك المجمع بكلام عجيب ملوء

حكمة حتى تعجب كلمن كان حاضراً ثم قال في هذه الساعة يا أحبابي يجب أن نأخذ قيسارة داءود ونرتل بصوت المزמור ونقول الرحمة والحق تلاقياً أثناسيوس وأنسطاسيوس قبلًا بعضهما بعضاً الحق من أرض مصر ظهر والبر من الشرق أشرق وصارت مصر والشام مقاولة واحدة صارت الأسكندرية وأنطاكية بيعة واحدة وعدراً واحدة لعرис واحد طاهر نقى هو الرب يسوع المسيح الأبن الوحيد كلمة الأب وأقام الأب أثناسيوس عند الأب أنسطاسيوس شهراً واحداً ينظران كلاهما في الكتب المقدسة والكلام المريح ويتكلمان على ذلك ويتحدثان فيه ثم عاد إلى كورته السلام وكرامة عظيمة ومن ذلك اليوم صار الاتفاق بين كرسي أنطاكية وكرسي الأسكندرية إلى يومنا هذا وكان الأب أنسطاسيوس مهتماً بأمور البيعة بحرص عليها وبالعلوم الروحانية لأن الرب أنعم عليه بهدوء ومن أول سنة جلس على الكرسي بدأ من أول الحروف وجعله أول حرف يكتب به في كل سنة في كتاب مسطاغوجي وسنديقا وسطانيكا وأرطستكا وميمير وأقام على الكرسي أنتي عشرة سنة ضابطاً الأمانة المستقيمة الأرضكيسية وكتب فيها أنتي عشر كتاباً فلما كان في أربعين يوم الصوم الذي للميلاد نظر السيد المسيح إليه المتفقد للمؤمنين به صانع العجائب في قدسيه وأراد أن ينقله إلى كورة الأحياء إلى الأبد فتنبأ في الثاني والعشرين يوماً من كيهك سنة ثلثمائة وثلاثين لـ ديقلاديانوس قاتل الشهداء الأبرار شفاعتهم تكون معنا أمين .

اندرونيقوس البطريرك وهو السابع والثلاثون من العدد

فلما تنبأ أنسطاسيوس أجلسوا على الكرسي انساناً عالماً شمامساً من كنيسة الإنجليليون بتولاً كاتباً اسمه اندرونيقوس وكان غنياً جداً بحب الصدقة مقدماً في الشعب محبًا للرحمة لا يفتر من الأعطاء وكان أهله مقدمي المدينة حتى أنهم ولوا ابن عمهم ديوان الأسكندرية ومن أجل قوة سلطانه وتقدمته لم يقدروا الهراتقة يخرجونه من الأسكندرية إلى الديارات كما كان تقدم قبله بل جلس في قلاليته في بيعة الإنجليليون

أيامه كلها وكان قد قام في الفرس ملك أسمه كسرى فجمع أمة كبيرة وجاء بقوة عظيمة على جيش الروم فأهلكهم وابادهم وافناهم وتسلط على أرض الروم وأرض الشام وسبى أرض فلسطين ودميا وأرض مصر وداسهم كما تدوس البقر الاندر وجمع أموالهم وكلما كان لهم إلى خزائنه وكان لكترة محبته في المال يقتل انساناً على دينار واحد وعلى ما مقداره ثلاثة دنانير لأنه كان كثير الشعب لا يعرف الله بل كان يعبد الشمس فلما أخذ مصر وتسلط جعل أهتمامه أن يفتح المدينة العظمى الأسكندرية وكان هناك ستمائة دير عامرة بهاناطون مثل ابراج الحمام كانوا مستغنين بطرين لا خوف من كثرة نعمتهم ويفعلون أفعال الهزوء وكان جيش الفرس قد أحاط بهم من غربى الديارات ولم يبق لهم ملجاً فقتلوا جميعهم بالسيف الا قليلاً منهم اختفوا فخلصوا وجميع ما كان هناك من المال والأواني نهبوا الفرس وأخربوا الديارات إلى الأن ولما وصل الخبر إلى الأسكندرية فتحوا أبواب المدينة ورأى الوالي الفارسي مقدم الحرب النائب عن الملك كسرى في منامه شخصاً في الليل يقول له في منامه سلمت هذه المدينة لك وبينها وكلما فيها فاياك ان تؤذيها بل لا تبق أهلها فيها لإنهم منافقون في الأسكندرية الأbowan الذي يدعى طراوس وهو الأن يسمى قصراً فارسياً وتفسيره بيت الملك جعل بمكرة امرأة اامر كل شاب في المدينة من ابن ثمانى عشرة سنة إلى خمسين سنة أن يخرجوا يأخذون عشرين ديناراً كل واحد فاجتمع جميع شباب المدينة وكتب اسماؤهم وهم يظلون أنهم يأخذون العطية التي وعدهم بها فلما علم أن جميعهم قد خرج ولم يبق أحد منهم أمر جيشه ان يحيط بهم ويقتلهم الجميع بالسيف فكان عدد من قتل ثمانين الف رجل وما فعل هذا عاد إلى الصعيد وكان في مدينة نقيوس التي هي ابشدى قوم فاعلموه حال الرهبان الذين في الجبال والمغاير وقدرهم سبع مائة راهب وأن الحصن يجمعهم وأن افعالهم ذميمة من كثرة ما عندهم من النعم فلما سمع السلاط خبرهم أرسل جيشه فاحتاط بهم فلما اشرقت الشمس دخلوا فقتلوا جميعهم بالسيف ولم يبق واحد منهم وفعل هذا السلاط من البلايا كثيراً لأنه ما كان يعرف الله والزمان

يضيق عن ذكر أفعاله فلما كمل البطريرك اندرونيقوس ست سنين في بطركته وقassi هذه الأمة ورأى هذه الأمور الصعبة التي لقيها وصبر عليها تنيح ومضى إلى الرب سلام كامل وهو ضابط الأمانة المستقيمة أمانة أبياته في الثامن من طوبية .

بنيامين البطريرك

وهو الثامن والثلاثون من العدد

وكان قبل نهاية الأب اندرونيقوس بستة واحدة أخ خائف مؤمن اسمه بنيامين في دير يعرف بدير قنوبوس أتى إليه في ذلك الوقت وأوى فيه إلى شيخ قديس اسمه ثاونا لأن هذا الدير لم تخربه الفرس معما أخربوه لأنه كان في شرقى بحرى المدينة وكان سائطوس حافظاً لها وهذا الأخ بنيامين هو من أهل البحيرة ومن ضيعة تعرف ببرشوط وكان قد رغب في الرهبنة والزهد ورفض والديه وكلما كان لهم وكانت اغنياء جداً ومضى إلى الدير فالبسه الشيف القدس ثاونا اسكيم الرهبنة ورباه بخوف الله وكان ينمو يوماً بعد يوم حتى تقدم قدسه وصيده وتغلبه وحفظ الكتب حتى ان الذي حل بالكبير بولس حال به مثله لأن بولس تربى باورشليم عند رجل اسمه غمالائيل فرفعته همته ونعمه السيد المسيح حتى صار أوفي وأفضل من معلمه دفعات كثيرة وكذلك هذا بنيامين كان يعذب نفسه بالنسلك ولا ينام ليلة يكون فيها اجتماع في البيعة وكان أكثر قراءته في أنجيل يوحنا المغبوط لأنه حفظه فنظر في بعض الليالي في منامه رجلاً منيراً وقف به وقال له افرح يا بنيامين الخروف المتواضع والراعي معاً الذي يرعى القطيع الناطق الذي للسيد المسيح فلما سمع هذا الكلام اضطرب وقلق ثم انه فرح بما أنعم به عليه من السماء وقام مسرعاً فأعلم أبا ثاونا فصدق الشيف قوله في هذه الرؤيا لكنه قال له لا تطير يا ولدى فان الشيطان أراد بهذا أن يهلكك بالكرياء فامض الأن واستيقظ لنفسك ولا تعثر بالمجد الفارغ لأن هو ذا لي في هذا الدير خمسون سنة ما رأيت شيئاً من هذا ولا قال لي أحد أنه رأى مثل هذا فسكت بنيامين وقبل قول معلمه وكانت النعمة تتزايد عنده يوماً بعد يوم من عند الله سبحانه وكان جميع كلامه وتقلباته

بتأييد سمائى وكان الشيخ ثاونا وكلمن يعرفه يبهتون عن نعمة الله التى عليه وظنوا أنه قد أختل حتى ان الشيخ ثاونا اخذه ومضى إلى الأب أندرونيقوس البطرك وشرح له حاله فقال قدمه لي لأسمع كلامه فلما دخل إليه سجد بين يديه فرأى الأب أندرونيقوس البطرك نعمة المسيح عليه فسأله بسكون ان يعلمه ما شاهده فأعترف وقال له صفة الحال فامسكهما البطرك تلك الليلة فلما كان بالغداة طلب ثاونا ان ياذن لهما فى المضى إلى ديرهما بسلام قال له البطرك اندرونيقوس أما أنت فامض بسلام وأما هذا الأخ بنديامين فليس هو لك من الأن بل الرب قد اصطفاه ليكون له خادماً وللوقت اخذه وقسمه قساً وصار عنده مساعدًا له في الأعمال البيعية وملكه على الكل وفرح به اندرونيقوس فرحاً عظيماً لما دنت وفاته أوصى بأن يكون بعده فلما تبیح جعلوا بنديامين المذكور بطركاً على الكرسي الإنجيلي ومكثوا الفرس بعد ذلك ست سنين آخر ملوك مصر وأعمالها ثم أن هرقل مقدم البطارقة من قبل فوقاً الملك الكافر أخذ الملكة وصرف اهتمامه لقتال الفرس وبنعمة السيد المسيح سار اليهم فقتل كسرى ملکهم الكافر وأخرب مدینته وجعلها بربة وحمل نعمتها وسببيها بفرح إلى قوسطنطينية فما ملك الأرض أقام الولاة في كل موضع وأنفذ والياً إلى أرض مصر يدعى قيرس ليكون بطركاً ووالياً معاً فلما وصل إلى الأسكندرية أعلم الأب بنديامين ملاك الرب به وأمره ان يهرب فقال له الملاك أهرب أنت ومن معك هاهنا لأن شدائد عظيمة تنزل عليكم لكن تعز فما يقيم هذا الجهد الا عشر سنين وأكتب إلى جميع الأساقفة الذين في كرسيك يخفوا حتى يجوز غضب الرب فدبر الأب بنديامين المعترف المقاتل بقوة ربنا يسوع المسيح حال البيعة ورتبها وتقدم إلى الكهنة والشعب وأوصاهم بالتمسك بالأمانة المستقيمة حتى إلى الموت ثم كتب إلى سائر أساقفة كورة مصر بأن يختفوا من قدام التجربة الآتية وبعد هذا خرج من طريق مريوط وهو ماش على رجليه ليلاً ومعه أثنان من تلاميذه حتى وصل إلى المنى ومن هناك مضى إلى وادى هيوب وكان الرهبان هناك قليلاً لأنه عقيب الخراب الذى كان فى أيام ديميانوس البطرك وكانت البرير لا تدعهم يكثرون هناك ثم أنه خرج من الديارات بوادى هيوب ومضى إلى الصعيد وأقام مختفيأ

هناك في دير صغير في البرية إلى كمال العشر سنين كما قال له ملاك الرب وهي السنين التي كان فيها هرقل والمقوقس مسلطين على ديار مصر ولعزم البلاء والضيق والعذاب الذي أنزله بالآرذكسيين لكي يدخلوا في الأمانة الخلقدونية فعل جماعة منهم لا يحصى عددها قوم منهم بالعذاب وقوم بالهدايا والتشريف وقول بالسؤال والخداع حتى ان قبرس أسقف نيقيوس وبقطر أسقف الفيوم وكثيراً مثلهم خالفوا الأمانة الأرذكسيية لأنهم لم يسمعوا وصية الأب المغبوط بنيامين ولم يختفوا كغيرهم فصادهم بمنارة ضلاله فضلوا بالمجمع الخلقدوني الطمث وظفر هرقل بالمغبوط مينا أخي الأب بنيامين البطرك فأنزل عليه بلايا عظيمة وأشعل في جنبيه المشاعل حتى خرج شحم كلبه من جنبه وصال على الأرض وقلع أضراسه وأسنانه باللكلم لأعترافه بالأمانة وأمر أن يلأ جوالق رملأ ويجعل القديسسينا فيه ويفرق في البحر وكان هرقل الكافر قد أوصاهم وقال ان قال أحد ان مجمع خلقدونية حق خلوه ومن قال انه ضلال وكذب غرقوه في البحر ففعلوا ذلك ورموه في البحر وهو يسكن الجوالق وأخرجوه من البر مقدار سبع غلواث وقالوا له قل ان مجمع خلقدونيةجيد لا غير ونحن نخليك فلم يفعل وفعلوا هذا به ثلث دفعات فلما لم يفعل غرقوه ولم يغلبوا هذا المجاهد مينا بل غلبهم بصره المسيحي ثم ان هرقل أقام أساقفة في بلاد مصر كلها إلى أنصا وكان يليل أهل مصر بلايا صعبة وكمثال الذئب الخاطف كان يأكل القطيع الناطق ولا يشبع وهذا الشعب المبارك هم التاودوسيون وفي تلك الأيام رأى هرقل مناماً وقيل له أنه ستائى عليك أمة مختونة وتغلبك وقلك الأرض فظن هرقل أنهم اليهود فأمر ان تعمد جميع اليهود والسامرة في جميع الكور التي تحت سلطانه ومن بعد أيام يسيرة ثار رجل من العرب من نواحي القبلة من مكة ونواحيها اسمه محمد فرد عباد الأولان إلى معرفة الله وحده وان يقولوا ان محمد رسوله وكانت امته مختونة بالجسد لا بالناموس ويصلون إلى الجهة القبلية مشرقين إلى موضع يسمونه الكعبة وملك دمشق والشام وعبر الأردن وسادمه وكان الرب يخذل جيش الروم قدامه لأجل أمانتهم الفاسدة والمحروم التي حلت بهم لأجل مجمع خلقدونية من الآباء الأولين فلما رأى هرقل ذلك جمع جميع جيشه من

مصر إلى حدود أسوان ومكث يدفع القطيعة التي سأل حتى يقررها على نفسه وعلى جميع جيشه ثلاثة سنين لل المسلمين وكانوا يسمون المقرر البقط أى أنه بقط رؤوسهم إلى أن دفع لهم معظم ماله ومات كثير من الناس من التعب الذي كانوا يقاومونه فلما تمت عشر سنين من مملكة هرقل والمقوس وهو يطلب بنديامين البطريرك وهو هارب منه من مكان إلى مكان مختفيًا في البيع الحصينة أنفذ ملك المسلمين سرية مع أمين من أصحابه يسمى عمراً بن العاصي في سنة ثلاثة وسبعين وخمسين لدقيقليطيانوس قاتل الشهداء فنزل عسكر الإسلام إلى مصر بقوة عظيمة في اليوم الثاني عشر من بؤونة السادس من يونيو من شهور الروم وكان الأمير عمرو قد هدم الحصن وأحرق المراكب بالنار وأذل الروم وملك بعض البلاد وكان مجيوه للبرية فأخذوا الخيل الجبل حتى وصلوا إلى قصر مبني بالحجارة بين الصعيد والريف يسمى بابلون فضربوا خيمهم هناك حتى تربوا لمقاتلة الروم ومحاريتهم ثم أنهم سموا ذلك الموضع أعنى القصر بلغتهم بابلون الفسطاط وهو اسمه إلى الآن وبعد قتالهم ثلاثة دفعات غلبوا المسلمين الروم فلما رأى رؤساء المدينة هذه الأمور مضوا إلى عمرو وأخذوا أماناً على المدينة ثلاثة وعشرين من بعد أن أعطاهم أياه محمد رئيسهم سموه الناموس يقول فيه كورة مصر ومدينة تستقر مع أهلها دفع الخراج لكم وان تعبد لسلطانكم عاهدوهم ولا تظلموهم ومن لا يرضى ذلك ويخالفكم انهبوهم وايسروهم فلذلك مسکوا ايديهم عن الكورة وأهلها وأهللوكوا جنس الروم وبطريقهم المسماى ماريانيوس ومن سلم منهم هربوا إلى الأسكندرية وأغلقوا أبوابها عليهم وتحصنتوا فيها وفي سنة ثلاثة وستين لدقيقلاديانوس في شهر ديسمبر من بعد أن ملك عمرو مصر بثلاثة سنين ملوكوا المسلمين مدينة الأسكندرية وهدموا سورها واحرقوا بيعاً كثيراً بالنار وبيعة ماري مرقس التي هي مبنية على البحر حيث كان جسده موضوعاً هناك وهو الموضع الذي مضى إليه الأب البطريرك بطرس الشهيد قبل استشهاده وبارك فيه وسلم إليه القطيع الناطق كما تسلمه فاحرقوا هذا الموضع وما حوله من الديارات وكانت أتعجوبة عند حرق البيعة المذكورة فعلها الرب وذلك أنه أحد رؤساء المراكب وهو رئيس مركب الدوقس سانوتيوس تسلق ونزل إلى

البيعة وأتى إلى التابوت فوجد الشياب قد أخذت لأنهم ظنوا أن في التابوت مالاً فلما لم يجدوا شيئاً أخذوا الشياب من على جسد ماري مرقس وبقيت عظامه فيه فلما جعل رئيس المركب يده في التابوت وجد رأس القديس مرقس واخذها وعاد إلى مركبه سرًا ولم يعلم به أحداً وخبأها في الخن في قماشه فلما ملك عمرو المدينة ورتب أمرها خاف الكافر إلى الأسكندرية وهو كان واليها وبطركتها من قبل الروم ان يقتله عمرو فمضى خاتماً مسموماً فمات لوقته قاما سانوتيوس التكس المؤمن فانه عرف عمراً سبب الأب المجاهد بنiamين البطركي وأنه هارب من الروم خوفاً منهم فكتب عمرو بن العاص إلى أعمال مصر كتاباً يقول فيه الموضع الذي فيه بنiamين بطرك النصارى اقبط له العهد والأمان والسلامة من الله فليحضر أميناً مطمئناً ويدبر حال بيته وسياسة طائفته فلما سمع القديس بنiamين هذا عال إلى الأسكندرية بفرح عظيم بعد غيبة ثلاثة عشرة سنة منها عشر سنين لهرقل الرومي الكافر وثلاث سنين قبل ان يفتحوا المسلمين اسكندرية لأبا إكليل الصبر وشدة الجهاد الذي كان على الشعب الأرثوذكسي من الأخطهاد من المخالفين فلما ظهر فرح الشعب وكل المدينة وأعلموا بمجيئه سانوتيوس التكس المؤمن بال المسيح الذي كان قرار مع الأمير عمرو حضوره وأخذ له منه الأمان فمضى لذلك الأمير وعرفه بوصوله فأمر بإحضاره بكرامة وإعزاز ومحبة فلما رأه اكرمه وقال لأصحابه وخواصه ان في جميع الكور التي ملكتها إلى الآن ما رأيت رجل الله يشبه هذا وكان الأب بنiamين حسن المنظر جداً جيد الكلام بسكون ووقار ثم التفت عمرو إليه وقال له جميع يبعك ورجالك أضبظهم ودبأ أحوالهم وإذا أنت صليت على حتى أمضى إلى المغرب والخمس مدن وأملكتها مثل مصر وأعود إليك سالماً بسرعة فعلت لك كلما تطلبه مني فدعا له القديس بنiamين وأورد له كلاماً حسناً أعجبه هو والحاضرين عنده فيه وعظ وريح كثير لم يسمعه وأوحى إليه باشياً وأنصرف من عنده مكرماً مبجلاً وكلما قاله الأب الطوباني للأمير عمرو بن العاص وجده صحيحاً لم يسقط منه حرف واحد فلما جلس هذا الأب الروحاني بنiamين البطركي في شعبه دفعة أخرى بنعمة المسيح ورحمته فرحت به كورة مصر كلها وجذب إليه أكثر الناس الذين أضلهم هرقل الملك

المخالف وكان يجذبهم للرجوع إلى الأمانة المستقيمة بسکينة ووعظ ولطافة وتعزية وكثير من هرب إلى الغرب والخمس مدن خوفاً من هرقل الملك المخالف فلما سمعوا بظهور راعيهم عادوا إليه بفرح ونالوا إكيليل الأعتراف وكذلك الأساقفة الذين خالفوا أمانته دعاهم أن يعودوا إلى الأمانة الارثوذكسية فمنهم من عاد بدموع غزيرة ومنهم من لم يعد حياً من الناس ان يشهر عندهم بأنه كان مخالفًا للأمانة فبقى على كفره إلى أن مات ومن بعد ذلك سار عمرو من الأسكندرية وعسكره وسار معه التكس سانتيوس المحب للمسيح وفي تلك الليلة رأى الأب في منامه إنساناً منيراً لابساً ثياب التلاميذ وهو يقول له يا حبيبي أعمل لي عندك موضعًا أقيم فيه في هذا اليوم لأنني أحب موضعك وكان الموضع الذي فيه البطريرك موضعًا ظاهر بلا دنس في دير يعرف بدير مطرا الذي هو السقويون لأن سائر البيع والديارات التي للعداري والرهبان تنجست من هرقل المخالف عند زمامهم بأمانة خلقدونية إلا هذا الدير وحده فان الذين فيه اقوام اقوباء كثيراً مصريون وجميعهم أهل ليس بينهم غريب فلم يقدر يميل قلوبهم إليه ولأجل ذلك لما عاد الأب بنيامين من الصعيد نزل عندهم لحفظهم الأمانة الارثوذكسية وأنهم لم يحيدوا عنها فلما أراد المراكب التي فيها زاد العسكر وانفاله وحوائج التكس سانتيوس المؤمن وأصحابه تقلع وقف المركب الذي لخاسته ولم يقدر يقلع فاجتمع إليه جمع كثير فظنوا أنه قد وحل قربطاً فيه لبانت وجروه بجهدهم فلم يتحرك بالجملة فمضوا إلى التكس وأعلموا ذلك لأنه كان راكباً مع الأمير فتعجب جداً وأرسى المركب الذي الأمير عمرو فيه وعاد منه التكس ومعه جمع كثير فلما وصل إلى المركب رأى عنده خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم وهم لا يقدرون يحركونه فقال لهم أديروا مقدم هذا المركب إلى المدينة فلما أداروه للدخول إلى المدينة جرى إليها مثل السهم فقال لهم جروه إلى برا فجروه حتى أنتهى إلى مكانه الأول فوقف ولم يتحرك ثم أعادوه إلى داخل فجرى وعادوا جروه إلى برا فوقفاً هكذا ثلث دفعات فعند ذلك قال التكس لرئيس المركب أصعد التي بقمash النواتيه افتشه لكي أنظر ما هو واعرف السبب الذي أوجب وقوف هذا المركب دون جميع هذه المراكب كلها فخاف الرئيس الذي كان أخذ رأى

القديس مرقس الأنجيلي فطرح نفسه على رجل التكس وأعترف له بما فعاله وان الرأس مخبأً في قماشه فصعدوا بقماسه من المخن فوجدوا الرأس فيه فمضوا بسرعة وأعلموا الأب بنiamin بالخبر على جليته فركب لوقته وأخذ معه جماعة من الكهنة وأتى إلى التكس وحدثه بالمنام الذي رأاه في ليلته فقال جميعهم حقاً أن هذه رأس القديس مرقس الإنجيلي وفي الوقت الذي جاء فيه بنiamin البطرك إلى المركب وأخذ الرأس الطاهرة وأطلقه فاقلع المركب لوقته اقلاماً مستقيماً فعلم هو والتكس^(١) وجميع الشعب صحة الخبر وشاهدوا هذه الأعجوبة ومجدوا الله ودفع التكس للبطرك مالاً كثيراً وقال له ابن بيعة القديس ماري مرقس وسائله السلامة لنا وعاد الأب البطرك إلى المدينة والرأس في حضنه يحملها والكهنة قدامه بالقراءة والتسبيح كما يشากل استقبال تلك الرأس الشريفة الجليلة وصنع تابوتاً من خشب الساج وقفلاً عليه وجعل الرأس فيه وكان ينتظر زماناً يجد فيه السبيل إلى بناء بيعة وكان اهتمامع ليلاً ونهاراً في اعادة أعضاء ال碧عة التي تفرقت في أيام هرقل لا يشغله شيء عن ذلك وهو ممتلىء من الأمانة ومن الروح القدس ونعمة الروح القدس التي كانت مع أثنايسيوس الرسولى كانت معه في كلام وأفعاله وعلى يديه وبصلواته ترأف الرب على شعبه وبطلبته بدأت عمارة ديارات وادي هيب والمني وكانت أعمال الأرتدكسيين الصالحة تنمو وكانت الشعوب فرحين مثل العجول الصغار اذا حل رياطهم وأطلقوا على لبنان أمهاطهم فلما عاد عمرو إلى مصر خرج منها إلى معونة كبيرهم وأنفذ إلى مصر عوضه رجل يسمى عبد الله بن سعد فوصل ومعه خلق كثير وكان محباً للمال فجمع له بمصر أهراً وهو أول من بنى الديوان ببصر وأمر ان يستخرج فيه جميع خراج الكورة وحدث في أيامه غلاء عظيم لم يحدث مثله من زمان اقلوديس الملك الكافر وإلى أيامه وأنحدر كلمن في الصعيد إلى الريف في طلب الغلة وكان الموتى مطروحين في الشوارع والأسواق مثل السمك الذي يرميه الماء على البر لا يجدون من يدفهم وأكلوا بعضهم بعضاً ولو لم يترأف الرب بكثرة رحمته وصلة أبينا بنiamin القديس وينزل ذلك الغلاء بسرعة كان قد فنى تكل من في

(١) التكس : قائد المركب

(٢) أسفل المركب

كورة مصر لأنه كان يوت كل يوم من الناس ربوت لا يحصلن لكن الرب قبل صلاة البطرك ورحم شعبه وأشبعهم من خيراته وأفتقد ميراثه بصلاحه كما هو مكتوب ان أعين الكل اليك ناظرة ترجوك لتعطيمهم طعامهم في حينه واذا أعطيتهم يعيشون ومن الطيبات يشعرون وكان القديس بنيامين معه انسان مملوء نعمة وحكمة وديع مثل الحمام اسمه اغاثون وكان قساً في الكنيسة وهو من أهل مريوط وكان في زمان هرقل يتربى بزى العلمانيين في مدينة الأسكندرية ويطوف في الليل يثبت الأرثذكسيين المختفين ويقضى حوائجهم ويعطيمهم من السرائر المقدسة واذا كان بالنهار حمل على كتفه قفة فيها الا ت النجارين ويظهر أنه نجار حتى لا يعترضوه المخالفون ويجد بذلك السبيل إلى دخول دور الأرثذكسيين ومنازلهم يعطيهم من السرائر وصبرهم ويعزيمهم فمكث هكذا عشر سنين إلى حين ظهور المسلمين فلما عاد المغبوط بنيامين الى كرسيه بسلام جعله معه مثل ابنه في تدبير البيعة المقدسة ولحق الآب المغبوط بنيامين مرض في رجليه معما أنتهى إليه من الشيخوخة فأقام بهذا المرض سنتين حتى سألاه فيه القديسون ان يخرجه الله من سجن هذا العالم المملوء أحزاناً وان ينقله إليهم في الموضع الذي لا حزن فيه ولا كأبه المملوء فرحاً في كورة الأحياء فقبل دعاهم وانفذ إليه ثلاثة أشخاص وهم أثناسيوس الرسولي وساويرس وتاودسيوس البطاركة فحضروا نياحته وكانت قدام نفسه الشريفة والملائكة المقدسون يحملونها على أجنحتهم الظاهرة صاعدين بها إلى السماء بالمجده والكرامة وأصوات التسبيع والتمجيد بين ايديها حتى وصلت إلى كورة القديسين كما يدخل العريس إلى خدراه والملك إلى قصره فمضى إلى المسيح مالكة بعد ان اتم جهاده وأكمل سعيه وحفظ أمانته ولم يهلك واحداً من قطيع رعيته في الشام من طوبه بعد ان كان بطركاً تسعًاً وثلاثين سنة وهو حافظ الأمانة لابس إكليل النفي من عند السيد المسيح الذي له المجد مع الآب الرحمن وروح القدس المحبي أمين قال أنبا أغاثون ان الذين عقولهم في السماء يضوعون بمحنة الله الذي هو أبو النور ومحبة الله الروحانية تكون فيهم كما هو مكتوب ذوقوا وأنظروا ان الرب طيب كذلك الآب بنيامين البطرك معلم الأرثذكسيه الذي عرف تفسير الكتب وسكن

البرية وظفر بسرائر كثيرة لأنه اقماً جسده وقطع شهواته لأجل محبة السيد المسيح الا هنا الذي هو فوق الكل فأما أنا الخاطئ أغاثون فكنت ولد الأب بنiamin وعرفت كثيراً من فضائله ملزانتي معه وقال لي مارأه من السر العظيم ظاهراً في تكريز الهيكل المقدس الذي للأب الجليل أبي مقار بوادي هبيب وما رتبه من القوانين والطقوس فمن ذلك قوله لي لما كنت في مدینتى الأسكندرية ووجدت زماناً بسلامة وخلاص من الأضطهاد ومن محاربة المخالفين وحضر يوم عيد ميلاد السيد المسيح في الثامن والعشرين من كيهك ونحن مجتمعون في بيعة السيدة الطاهرة مرثيم أم النور التي تدعى اسطوا أنجالون قد عملتا صلوات كثيرة بمحضر من جماعة الكهنة ومقدمي المدينة وجميع الشعب الكبار والصغار لتعيد للسيدة العذراء التي ولدت الله الكلمة المتجسد بالحقيقة في العالم رب الأرباب وملك الملوك الذي يحق له المجد مع الأب والروح القدس الأله الواحد وتعيد أيضاً فيه للسيد المسيح الأبن الوحيد الذي تجسد وصار إنساناً وولدته الطاهرة العذراء في بيت لم يهودا مسيحاً واحداً غير مفترق فرأيت رهبان قد دخلوا إلى وسط الشعب ومنهم كهنة ومنهم من بربة القديس أبي مقار عليهم سكينة ومقار كانوا من الملائكة فلم يقدروا يصلون لي من كثرة الشعب فتقدموا إلى أحد الكهنة وعرفني بدخولهم فقلت لهم قد رأيتم وأمرته فاستدعاهم فلما دنوا مني استعلمت منهم سبب مجئهم ووصلو لهم فقالوا جتنا إليك قاصدين نسأل أبوتك بمطانوة من أجل الله ان تتتكلف مشقة الطريق الى الدير في الجبل المقدس وادي هبيب مسكن أبينا أبي مقار الكبير لتكرز البيعة الجديدة التي بنيت له في وطاء الصخرة فيما بين القلال لأن كثيراً من الشيوخ والضعفاء سكان قلالى بعيدة قربة من الماء ويتعبون إذا صعدوا إلى فوق وانعم علينا يا إبانا وتحمل التعب لتأخذ الآباء الرهبان بركتك لأنهم كلهم مشتهون لنظر قدسك فلما سمعت هذا منهم قلت لهم بمسكتنى بفرح اترى حقاً يجعلنى الله مستحقاً لهذا الأمر فأقاموا حتى كملنا العيد ذلك اليوم وغده الذي هو تسعة وعشرون يوماً من كيهك وثالثة ثم قلت لك يا أغاثون ولقسما الكاتب رفيقك اهتموا لنا ب حاجات المسير الى وادي هبيب لن تبارك من الاب أبي مقار ومن الأخوة

الرهبان ففعلنا ذلك وقدمنا مسيراً فلما وصلنا الى تروجة تلقانا اهلها بفرح عظيم ثم وصلنا الى برية المنا التي لا با اسحق عند جبل برنج ففرحوا بنا ايضاً الاخوة الذين هناك واقمنا يومين وودعونا وسار بعضهم معنا ليديلونا على الطريق المودية الى البرية والى الجبل وكانوا قديسين فضلاء فوصلونا الى غاية بريه جبل النطرون ثم توجهنا الى دير برموس ومكسيموس ودوماديوس ونزلنا بيعة القديس ايسيدرس واقمنا هناك يوماً واحداً ومضوا الاخوة الرهبان الذين كانوا اتونا الى مدينة الاسكندرية فاعلموا رهبان دير ابي مقار بوصولنا وبقى عندنا اثنان من كهنتهم مع الاخوة الذين صحبونا من المنى فخرج علينا بعض الرهبان وتوجهنا في اليوم السابع من طوبية الى بقية الديارات وتباركتنا منها وتوجهنا الى دير القديس ابي مقار فلما قربنا منه تلقانا رهبان شباب بزغف النخل في ايديهم وبعدهم شيوخ في ايديهم مجامر البخور وجماعة من الكهنة يقرؤون مثل الملائكة متشبهين بن تلقى السيد المسيح من اورشليم يوم الشعانين وجعلوا يعطون ضعفى مالا اساحتقه وكان معهم المعلم الكبير بسيليوس اسقف نقيوس فمجدت السيد المسيح إذ جعلنى مستحفاً دفعه أخرى أن انظر هذه البرية الجليلة وهؤلاء الآباء والاخوة القدسين واظهار الامانة الارثوذكسية وخلصنى من اضطهاد المخالفين ونجى نفسي من التنين العظيم المطفى الطارد لي لاجل الامانة المستقيمة ووهدنى ان اشاهد اولادى دفعه أخرى وهم محيطون بي ثم سار جميع الكهنة والاخوة الرهبان امامي الى أن دخلت البيعة المسيحية المستجدة فصرت كأنني قد دخلت الفردوس مجمع الملائكة ومسرة القدسين وموضع راحة الصديقين وإذا كنا بالغداة اليوم الشام من طوبية فقلت ايتونى بالقس اغاتون الذى تعب معى على الامانة فى زمان الشدائى التى لحقتنى عند مطاردة المقوس عدو الحق لضعفى فلما أتيتني قلت لك يا ولدى اخرج الكتب التى تصلح للتكريز فاخرجتها لي ثم بدأنا الصلاة ومعى ابا باسيليوس اسقف نقيوس وكل الكهنة محيطون بي وجميع الرهبان كما قد رأيت في بينما أنا كذلك إذ رأيت شيئاً على وجهه نور عظيم وضوء ساطع فشخصت إليه وتأملته وقلت في نفسي هذا يصلح أن يجعل اسقاً ليرعى شعباً كثيراً فإن أراد الرب إذا خلا

كرسى جعلته عليه لأن هذا الشخص رجل قديس يصلح لهذا الأمر فبينما أنا مفكر فى هذا إذ رأيت سارافيم قد ظهر لى وله ستة اجنحة وهو قائم الى جانبى فقال لى يا أسفى لما إذاً أنت مفكر فى هذا الشيخ هذا ابو مقار ابو البطاركة والاساقفة والرهبان الذين فى هذه البرية قد حضر لتكريز هذه البيعة فبهت اليه وتأملته وهو قائم بين أولاده بفرح عظيم وكان صوت ذلك السارافيم يطن فى مسامعى وقد خفت منه ثم قال لى أن سلكوا أولاده الطريق المستقيم الذى سلكه فيدخلون معه الى موضع الملك ويفرhone معه من خالف وصاياه لم يكن له معهم نصيب بل يطرد من القطيع ولا يكون له معه ميراث فقال له القديس ابو مقار لا تختتم يا سيدى على أولادى بهذا القول لأنه إذا وجد فى العنقود حبة واحدة لا يتلف لأن بركة الله فيه فانا ايضاً أؤمن بال المسيح حبيب نفسي إنه إذاً وجد فى أولادى وصية واحدة وهى المحبة بعضهم البعض أو يرفعون أعينهم إلى السماء إلى السيد المسيح ولو دفعه واحدة فى كل يوم فالرب لا ينساهم من رحمته وينجيهم من عذاب الجحيم الأبدى لأن الرب محب البشر قد جعل للخاطئ التوبة ليس يريد موت الخاطئ إلى أن يرجع ويتوب فيقبله فلما سمعت كلام القديس أبي مقار مع السارافيم عرفت محبته لأولاده وتفسير اسم الآب ابى مقار المكرم من الله ومن الناس الطوبانى هذا هو الشبكة التى تجمع من كل جنس إلى ملکوت الله أعنى الآب ابا مقار تلميذ الله الرب فقلت بحيث يسمعني من هو قريب منى طوباك يا أبا مقار وطوبى لطقوسك وطوبى لأولادك إذ استحقوا أن تكون لهم شفيعاً قوباً أمام موضع حكم الله محيناً إذ أتى ملکنا وإلاهنا يسوع المسيح فى ظهوره الثانى ليجازى كل أحد كأعماله بالحقيقة أنت يا ابا مقار السفينة العظيمة الحاملة الأنفس الكثيرة المودية لها إلى مينا السلامة والخلاص والشفيع لجميعنا انت كما قال داءود فى مزموره طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مؤامرة المنافقين وفي طريق الخاطئين لم يقف وعلى مجالس المستهزئين لم يجلس أنت المجاحد بالحقيقة الملك طوباكا البطن التى حملتك وولدتك فى العالم اذكرنى يا قديس الله الحقيقي فقلت لى أنت يا اغاثون وقال لى اسف نقيوس من تخطاب يا أباانا فقلت لكما انا اخاطب أبا مقار ابا هذا الجبل لأنه

زمان كلام وزمان سكوت وأنا صعدت إلى الهيكل وقلت صلاة المiron وتناولته لانقط على الهيكل المقدس وسمعت صوتاً يقول تأمل يا اسقف فلما نقطت المiron على الهيكل رأيت يد السيد المسيح المخلص على الهيكل تمسح الهيكل فنانى لذلك خوف عظيم ورعدة كما رأيتني ولم تعلم أنت ولا الحاضرون سبب ذلك ولا ما رأيته وسمعته ثم قلت مع الاب يعقوب ان هذا الموضع مخوف وهذا بيت الله بالحقيقة وهذا هو باب السماء وموضع راحة العلي قال اغاثون القس فى هذا الوقت نظرنا إليه وهو كالنار ووجهه يشرق بالنور فلم يستطع أحد منا يكلمه بلفظة بل كنا باهتين له فقال الأب بنiamين هذه مظلة الآب والابن والروح القدس ودار الهيكل ثلث دفعات وهو يقول الليلوا ثم زمر مزمور ^(١) قائلاً ما أحب مساكنك يا رب القوات تاقت نفسى واشتاقت إلى ديار الرب مذابحك يارب القوات ملكى والهى وكمل قول المزمور إلى اخره فلما كمل تكريز القبة خرج إلى البيعة يكرز حيطانها وعمدها ثم عاد وجلس في القبة فقال لنا لقد مضى بي اليوم إلى فردوس رب الصباووت وسمعت أصواتاً لا ينطق بها ولا تخطر على قلب بشر كما قال الرسول بولس الحكيم فصدقونى يا إخوة فإنى رأيت اليوم مجد المسيح قد ملأ هذه القبة ونظرت بعينى الخاطئين الكف المقدس يد السيد يسوع المسيح المخلص العالية تمسح مائدة هذا الهيكل المقدس وشاهدت اليوم السارافيم والملائكة ورؤساء الملائكة وجميع قوات العلي القدس يسبحون الآب والابن والروح القدس في هذه القبة ورأيت ابا البطاركة والأساقفة ومعلمى البيعة الارثوذكسية قائماً فيما بيننا هاهنا في وسط الأخوة أولاده بفرح أعنى الآب ابا مقار الكبير حقاً ان هذا الهيكل تحت كرسى ضابط الكل هذا الهيكل هو الذى ذكره اشعيا النبي إذ قال يكون لله بارض مصر مذبح ودكة وخمس قرى يتكلمن بالكتعانية قوموا الآن يا أولادي نكمل القدس ونفتتح بركة الاباء وفجد الله تعالى قال اغاثون القس قال لى الاب البطرك فلما كملت الخدمة الالهية وقربت الكهنة رأيت ايضاً نعمة عظيمة لا يجب ان اخفيها عنك فلما تقدم الشيوخ الى القريان رأيت دخان بخور يصعد كالعطر من

افواهم حتى ظنت ان كل واحد من اولئك الآباء الرهبان يحمل بخوراً عند تقدمة الى القربان ثم انفتح سقف البيعة منه ذلك العطر وتأملت افواهم ودعا لهم عند دنوهم من القربان فرأيت الكلام يخرج من افواهم والبخور يخرج من افواهم صاعداً الى السماء فتحققت حينئذ انه دعا لهم وصلاتهم التي يقولونها عند اخذهم السرائر المقدسة التي هي جسد ودم الرب يسوع المسيح الظاهر ورأيت الملائكة يتسلمون صلواتهم تلك ويصعدونها امام كرسي الرب فمن عظم دعائهم وصلواتهم قلت حقاً ان هذه المغارة الذهب التي عليها المصباح والجوهرة الثمينة وكوكب الصبح المشرق المضي على كل المسكونة وسبحت بتسبحة الثلاثة فتية حنانيا وزاريما وميكائيل التي قالوها في اتون النار الموددة مبارك انت يا رب الاه اباينا ومبشر ومجده الى الأبد وبارك بالحقيقة الرب الاه هؤلاء القديسين الذين استقامة العالم بهم وبامثالهم هذا مجمع الملائكة ومينا كل الانفس الذين هربوا الى الله منجى كل الانفس ثم مجدت وشكرت الرب يسوع المسيح الذي جعلنى مستحقاً ان اشاهد ما رأيت ولما نمت في تلك الليلة رأيت وقد وقف امامي رجل منير وقال لي استيقظ يا اسقف وقم لترتب قوانين هذه البيعة وهذه القبة معاً ليحترز كل احد في سلوكه فيها من قس وشمامس بصبر تام وسكون صالح لأن المسيح ربنا وجميع ملائكته هنا واكتبه هذه القوانين تذكاراً لهذه البيعة المقدسة الى الأبد لأنه سيأتي جيل معوج يحبون مجد الناس اكثر من مجد الله ويدوسون هذا الموضوع المقدس بقلة خوف ونفحة ويدلون نعمة الروح القدس التي اعطتها لشعبه بالذهب ويقاومون القوانين الرسولية فمن اراد ان يكون له ميراث في هذا الموضوع المقدس وهو بلا مخافة من الرب ولا تجرب نفسه بديها ويبدل مجد هذا الموضوع المقدس الجليل المكروم ويكون عنده مثل مواضع البهائم في دخوله اليه فهؤلاء الذين هم هكذا قلوبهم كقلوب البهائم لا يقرؤون ولا يفهمون وجميعهم قد زاغ ورذل وهمتهم في بطونهم ومجدهم بخزي وهم يجررون على بطونهم مثل الحيات وينفحون ويلدغون المرئين شتامين مبغضين لاخوتهم متطلعين للمأكلي والمشارب كالبهائم التي لا فهم لها ومشابهتها والبيعة

الرسولية تفرزهم لا يصعد قس الى هذا الهيكل إلا بعد أن يلبس بلينه أولا قبل ان يحمل البخور عليه لا يتقرب فيه كاهن ولا شمامس إلا بعد لباسه الain أو بلينا لا يتكلم قس ولا شمامس في هذه القبة المقدسة بكلام فارغ ولا يجلس فيها ليقرأ كتاباً من الكتب ومن قاوم هذا القانون يكون محروماً أي كاهن أو راهب دخل الى هذه القبة من غير ان يكون مرسوماً لخدمة هذا الهيكل فليكن محروماً اي كاهن من كهنة هذا الموضع يدخل بكاهن غريب من كهنة مصر أو رئيس الى هذه القبة الاسكنا المقدسة لاجل مجد الناس فليكن محروماً اي انسان استطال ودخل الى هذه القبة المقدسة يخرجه الرب يسوع المسيح خارجاً واى انسان يتعدى ليكون له نصيب في هذا الموضع المقدس بمال أو هدية فليكن هو وكلمن يساعدته على دخوله اليه لاجل مجد الناس لاسيمما ان كان معروفاً بالشر والتتجبر مرذولين اعلموا يا اخوتى ان نصيب يعقوب لا يكون لواحد من هؤلاء والقوة الساكنة في هذا الموضع والهيكل المقدس لا ترضى بشئ من هذه الأمور بل يكون متواضعاً ظاهراً وديعاً تماماً في جميع الخصال المرضية كما شهد المعلم بولس في قوله على هذه الرتبة إذ يقول ما هو ثابت في مكاتبته الجليلة ثم قال لي الشخص المرضى لا استحق ان يخاطبني خروجك يا بنيامين من هذا العالم الذي هو مفارقة نفسك بجسمك يوافق يوم تكريز هذه البيعة وتقضى الى السيد المسيح الذي تحبه لتستريح في يروشليم السماوية مدينة المنتخبين مع جميع المختارين فقلت له يا سيدى ارجو ان يجعلنى الله مستحقاً لما قد ذكرته ويقبلنى انا العبد الخاطىء واصير اليه في اليوم المذكور ومبارك سيدى يسوع المسيح حبيب نفسى وروحى لأن رحمته سابعة على وعند هذا غاب عنى السارافيم وقال لنا بنيامين البطرك لا تظنوا يا اخوتى اننى كتبت هذه الحروم على الجيل بل كتبتها لاجل انه سيأتى جيل آخر فى آخر الزمان يستتحق ما كتبته على ما اخبرنى به السارافيم الذى خاطبنى فيجب لكل مؤمن ان يحذر اتباع مجد الناس ويعمل ما يضاهى مجد الله ويوجهه من كل قلبه وانت يا ولدى اغاثون القس اكتب عندك تاريخ هذا التكريز واذكرنى به فى كل وقت وكل يوم لاذكر

قول السارافیم فيه لى أن فيه يكون خروجی من هذا العالم الذى هو الثامن من طوبیة الذى كان فيه تکریز الپیعه المقدسة علی اسم القديس ابی مقار ابینا ونذكر ايضاً اعجوبة كانت فی اليوم المذکور وذلك انه كان بمدینة نقيوس ارخن عظیم مقدم وكانت عادته ان يدخل كل وقت الى الديارات المقدسة بوادي هبیب فحضر يوم تکریز بیعة ابی مقار و معه ولد له كان مبتلياً و ظهرت منه ايضاً آیة عظیمة ظاهرة من الآب المغبوط ابی مقار الذي هو أبو الجبل المقدس بوادي هبیب و عز جميع البطارکة والاساقفة والرهبان والمعلمین فی جميع المکونة الذي رواح بخور اعماله وحسن افعاله قد ملاً الاقليم واضاء مصباحه على کلمن يأتي إلیه وكانت عادة هذا الارخن ان يحضر الى الدير في كل وقت في أعياد المیلاد والغطاس والفحص فحضر فی يوم التکریز وولده معه وسلمه لراهب قدیس ومعه غلام يخدمه فلما کمل التکریز والقدس وقرب الشعب كان ولد الارخن نائماً فی الپیعه المقدسة فصرخ فی النوم حتى أربع الناس الحاضرين من صراخه فقوی ذلك الراهب قلبه وتقدم الى الصبی وأنبهه فلما استيقظ تأمله الجميع فإذا هو عوفی وكأنه كما ولد جدید فی يومه هذا فمجدوا الله لهذه الأعجوبة العظیمة التي كانت قال الاب بنیامین البطرک القدس فلما فرغت من القریان استدعيت الارخن والد الصبی واستعلمت منه حال ولده فأخبرنى بمرضه وجميع ما حل به ثم استدعيت الصبی وقلت له يا ولدی اشرح لى ما رأیته فی منامك ولا تخف عنی شيئاً منه فقال الصبی بينما أنا نائم رأیت رجلاً طویلاً شیخاً بلحیة خفیفة نازلة علی صدره وهو يعصر جسمی بيديه فصرخت من الوجع ثم انه امسک بيده طرف ثوبی واصعده من رأسی فرأیت جميع وجعی وجراحی متتصقة بشویی وقد انقلعت معه عن جسمی وقال لى تقو يا ولدی هو ذا قد عوفیت فلما انتهى هذا الاب الراهب قمت وأنا معافی هذه قضیة حالی يا سیدی الاب فشاهدتهانا بنیامین بعینی فی ذلك اليوم وقد برىء فمجدت السيد یسوع المسيح الذي أظهر لى قواته وعجائبه علی يد القديس ابی مقار الذي یعافی النفوس والاجساد بشفاعته عند الله الذي صار مينا لخلاص العالم فطوبی لجل

النطرون الذى استحق ان يكون فيه ابو مقار شفيينا ولجميع من ياوى اليه أيها الجبل الذى سر الله به ايها الجبل الذى جمع اليه هؤلاء المصطفون الذين يضوئون فيه أكثر من نور الشمس نهاراً وتصعد صلواتهم كالنار المشتعلة أيها الجبل الذى اثمرت فيه الشمار الروحانية ثلاثة وستين ومائة أيها الجبل الذى يملح الانفس ويردها من الخطيئة وينقيها بالتوبية فتبغض كالثلج انت الجبل الحقيقى الذى تجتمع فيه الملوك والأغنياء والفقراء ليخدموا الله فيك أنت جبل الملح بالحقيقة الملح الانفس الذى تشتت بالخطيئة والاثم انت الذى جعلت اللصوص معلمين وشهدا وصالحين فليدعوا الان بغير ملل بين يدي سيدنا يسوع المسيح ان يثبتنا على الامانة الارثدكسية فى بيته الميرة لنفتخر نحن جميع بنى المعمودية فى كل زمان بها ونسألة أن ينجينا من شدائذ المتولين علينا ومكر الصياد عدو الحق الشيطان الاركون الشرير والمجد لله الآب والابن والروح القدس والقدرة والعظمة الان وكل اوان والى دهر الراهنين أمين .

كم بعون الله النصف الأول من الجزء الأول
من كتاب سير البطاركة بالمدينة العظمى الاسكندرية
خلفاء مارى مرقس الانجيلى رزقنا الله برقة صلواته
وصلواتهم وعدتهم ثمانية وتلثون بطركا

بسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد
الجزء الثاني من سير البيعة المقدسة
وهو ست سير واربعة عشر بطركاً السيرة الخامسة عشر
اغاثون ولد بنiamين البطرک بالروح لا بالجسد
وهو من العدد التاسع والثلاثون

ولما عاد المجاهد العظيم ضابط الأمانة بالسيد يسوع المسيح ومعلم الأمانة الارثوذكسيه انبأ بنiamين من النفي وجلس على الكرسى الانجليزى بياعة الله جدد ما كان قد هدمه هرقل والمجمع الطمث الخلقدوني وهو ابروطاريوس عاد هذا الآب انبأ بنiamين بناءه ورتبه بمعونة السيد المسيح الراعى الصالح الذى بذل نفسه عن خرافه كما قال فى انجيله الظاهر ان الراعى الصالح يبذل نفسه عن خرافه فمشى بنiamين فى اثار سيده وحمل صلبيه وتبعه وصبر على البلايا والشروع والتجارب العظيمة الى الموت من اجل الأمانة المستقيمة ولم يتخل ولا رجع الى ورائه فى جهاده الى ان قمه حتى أخذ النعمة مع القديسين ابائه الذين تقدموه كما قال داعود النبي فى الزيور كريم امام الرب وفاة اسفائه فمات الآب بنiamين وان الشعب المؤمن الخائف من الله بأمر الرب اخذوا ذلك القس الخائف من الله اغاثون واجلسوه بطركاً كاتفاق اسمه مع فعله معاً إذ هو صالح وعمله صالح مزين بكل فعل جميل مملوء نعمة روح القدس والأمانة الارثوذكسيه وكانوا المسلمين يقاتلون الروم بغضب وكان لهم ملك اسمه طيباريوس قد ملكوه وله عدة جزائر فاسروهم من بلادهم الى بلاد غريبة وكذلك صقلية وجميع اعمالها ملكوها وآخرها وجاپوا سببها الى مصر وكان هذا القديس البطرک اغاثون حزين القلب إذ يرى اعضاءه فى ايدي الأمم وكانوا الغزاوة قد اباعوا منهم انفساً عدة فيشتريهم ويعتقهم وكانوا من اصحاب الهارسيس الطمث المعروفين بالغايانين الذين لا يتقررون والبرسونوفية ولم يكن يدع قسمة الاساقفة فى كل موضع ليردوا الضان الذى قد اضلها الشيطان الى بياعة السيد المسيح و الواقع به الشيطان تعباً عظيماً من أجل طهارة قلبه وفضيلته فتولى فى تلك الأيام امر الاسكندرية انسان اسمه تاوضروس وكان رئيساً فى جماعة من

الخلقدونيين وكان مقاوم الارثدكسيين التاوضوسيين فمضى الى دمشق الى مقدم المسلمين واسمه يزيد بن معاوية أخذ منه سجلاً يتسلط به على شعب الاسكندرية ومربيوط وكلما يليها ولا يكون متولى مصر عليه حكم لأنه دفع له مالاً جزيلاً وعاد وتسلط على الأب انبأ اغاثون واقلقه وطلب منه المال الذي غرمه وأخذ منه ستة وثلاثين ديناراً جزية كل سنة عن تلاميذه وليس هذا فقط بل وكلما كان ينفقه على النواتية في الاسطول يخسره اياده وكلما يلتحقه يلزمته اياده ولم تكن جماعة الخلقدونيين يختلطون بهذا الرجل وكان يحتاج إلى سبعة آلاف دينار لتاوضوروس الخلقدونى خارجة عن خراج وساياده وما كان يمكنه يخرج من باب قلاليته من قوة بغضته له لاجل الامانة الارثدكسيه حتى أنه امر وقال من رأى باباً التاوضوسيين يخرج ليلاً أو نهاراً فيرجمه بالحجارة ويقتله وأنا المجاوب عنه وكان الاب اغاثون مختفيأ أيام ذلك الملك المنافق وهو داع له كوصية الانجيل حبوا اعداءكم باركوا على لاعنيكم وفي ايامه عمرت البيعة التي على اسم ابى مقار وكثرت الاخوة حتى انهم بنوا القلالى قريب البسلس وكانوا ينموا بنعمة السيد المسيح وكانوا الاخوة المؤمنون يعيذونهم وفي هذه الأيام ظهر انسان من الدبر ظاهر البدن نقى القلب عارف بالحكمتين البيوعية والعالمية اسمه يوحنا من اهل سمنود كان معتفيأ في البرية اعتل علة عظيمة ولم يعتقد احد من الشيوخ انه يبراً فرأى ليلة من الليالي مناماً كان انسان مضى عظيم المجد جالس على كرسى السارافيم ومعه جماعة نزل قريباً من باب قلاليته ونظر جماعة من الشيوخ الآباء القديسيين الذي في البرية وتقدموا ليأخذوا البركة من الجالس على الكرسى فقال فى فكره لو أن لى انساناً يسكنى انا ايضاً لأتقدم الى هذا الملك السماوى العظيم وأخذ بركته فلعلى كنت استريح من هذه العلة والوجع فعند ذلك تقدم اليه واحد من كان حول الكرسى والجالس عليه وهو لابس البطاركة الرسل وعلى صدره كتاب يشبه انجليل فقال تخثار أن أقدمك لسيدنا لينعم عليك بالعافية فسجد له بدمع وطلب اليه قائلاً ارحمنى يا سيدى وامض بي إلية لأننى فى تعب عظيم فاجاب ذلك القديس وقال له يا يوحنا لأنه كان كاهناً قل لى أنك إذا عوفيت من الرب تكون لي ولداً وأنا امضى بك اليه فعاشه

في الرويا بأن يكون له ولداً إلى يوم وفاته فامسك بيده وقدمه إلى مخلص العالم فخر يوحنا ساجداً على رجليه فقال له المخلص يا يوحنا لماذا تحبون الباطل يا بنى البشر وترفضون الحق وتطلبو الكذب إذ ظننت انك جئت الى ها هنا تبني لك قلاية طين وهي تض محل عن قليل او تكتنز لك كنوزاً في السماء وتبني لك في اورشليم السماوية المدينة الجديدة بيتاً لا يضمحل فوق على رجليه وطلب منه العفو فاقامه الرب وقال له الآن قد انعمت عليك بالعافية لاجل مرقس الانجيلي فامض فكلما يأمرك به فافعله وصعد الرب إلى السماء بمجد وكراهة فاستيقظ من الرويا وهو معافي وفكر قائلاً ما هذا الفعل الآن فنزل عليه التسلی من ذلك اليوم وصار إلى دير من أعمال الفيوم ومعه تلميذاه واختفى هناك فظهر للأب ابنا اغاتيون من قال له انفذ إلى يوحنا القس الذي من سمنود ليعينك ويساعدك وهو الذي يجلس بعدك على الكرسي فانفذ كهنة إلى اسقف الفيوم ابنا مينا وكتب إليه بان ينفذ له القس يوحنا وكان ذلك الاسقف يحبه ويريح من کلامه فما قدر ان يخالف الاب البطرك فبعث الرسل إليه فحملوه في مركب وانفذه إلى اسكندرية فلما رأه البطرك فرح به لأن كان حكيمًا جداً فسلم له بيعته وجعل له السلطان عليها وعلى المدينة وكان بعض الناس يسألوه أن يقسمه اسقفاً على الصعيد وأخرون لبعض الكراسي والله يحفظه لدعته مثل داءود حتى يتم له ما هو موعد به في الرؤيا بوادي هبيب وكان الاب الحقاني اغاتيون مهتماً في جميع أيامه بقسمة الكهنة المستحقين للشرطونية الخائفين من الله والناس يشكرون الله على أفعاله وكان في أيامه الأسقف المغبوط اغريغوريوس اسقف القيس وسريانى اسمه يوسف وفي أيامه ظهر هارسيس فيما ناخوس النجسة وكان أمير من المسلمين اسمه مسلم جمع سبعة اساقفة وأنفذهم إلى سخا بسبب قوم على أنهم كانوا يحرقون بالنار من القوم المستخدمين ليكشفوا عن جريرتهم فوصلوا واجتمعوا بانسان ارخن بسخا اسمه اسحق وسددوا حالهم واعفوا من الحريق واجتمع اسحق المذكور مع والي سخا وظفرا على تاووضوروس الخلقدوني الذي في الاسكندرية وكان هذا اسحق قد تولى جميع الكورة لأجله لاجل ما فعله مع البطرك من السوء ثم انه اكمل كل أيامه بشيخوخة حسنة واعتلت وأقام سبع

عشرة سنة على كرسيه وتنبع في السادس عشر بابه وجعل جسده كما في سيرة أبي مقار مع الآب بن يامي وهو حافظ الأمانة الارثوذكسيّة لابن أكليل البر مع جميع القديسين في كورة الأحياء إلى أبد الأبدية أمين .

يوحنا من أهل سمنود وهو الأربعون من عدد الآباء البطاركة

ولما تنبع الأب القديس أنبا أغاثون وضع تاوضروس الخلقدوني يده على الكل حتى انهم لم يجدوا خبزاً يأكلونه في يوم وفاته لأنه ختم على كلما له وعلى جميع ما عندهم إلى ان انتقم منه الرب بضررية صعبة في احشائه وهي علة الاستسقاء وصار يأكل كل يوم اثنى عشر رطلاً خبزاً واربعة وعشرين رطلاً لحماً وقرطلين تيناً ويشرب زقا واحداً نبيذاً من مريوط ولا يشبع ولا يروي ولا يمتلئ بطنه ومات بموجته سوء وولوا ولده عوضه وصار لأبينا أنبا يوحنا كالولد وكان لهأمانة فيه ومحبة وكان الأب البطريرك يهديه كالولد وكان في بداية جلوسه على الكرسي قتل طيباريوس الملك على بزنطية وأخذ ولده الملك واسمه أوغسطس ولما ملك هذا جعل اجتهاده السواحل التي أخذوها المسلمين فاستعادها فأخذ جزائراً كثيراً مما كانوا المسلمين ملوكها وكذلك صقلية غمراها وفي ذلك الزمان قام غير راهب في مدينة القسطنطينية اسمه مكسيموس وحرك اضطراباً وقلقاً في كورته وقال ان كنتم على امانة خلقدونية حقاً فاعترفوا بقول المجمع بطبعتين وشخصين واقنومين وارادتين ومشيتين فتبعد جمع كثير فوق بينهم خصومة عظيمة وغضب عليهم أوغسطس الملك وأنفذ هذا الغير راهب إلى النفي ومضى هذا الملك إلى صقلية بعد زمان فقتل هناك ذبحاً بيد استاذ له من استاذيه وولي الملك بعده ولده يوستنسيانوس عوضه وكان ملكاً جرئاً فوق خوفه في قلوب المسلمين مثل اسد يثبت على الذئاب وفي هذه الأيام بعد موت يزيد بن معاوية قام من كورة المسلمين ملك اسمه مروان نار مثل الأسد إذا خرج من الغابة جائعاً يأكل ويدوس الباقي برجليه هذا ملك الشرق وفسطاط مصر وولي أولاده كل الكور الكبير منهم اسمه عبد الملك دفع له دمشق والثانية عبد العزيز دفع له مصر وكان خوف عظيم

بين مروان وبين المصريين لانهم كانوا يتربون وصول انسان اخر اسمه ابن الزبير فوصل وغلب مروان وجعل له كاتبان مأمونان ارشدكسيان جعلهما على جميع كورة مصر ومربيوط ومراقية ودبوا وهى لوبيه اسم أحدهما اثناسيوس واكان له ثلاثة أولاد وهو من أهل الراها من أعمال سوريا والأخر اسمه اسحق هو وولده من أهل شبرا تنى قوم اختيار ارشدكسيون ولما تولى عبد العزيز مصر كتب الأب البطريرك من اسكندرية الى مصر الى الكاتبين اللذين توليا ديوانه يعرفهما حال الختم الذى كان على الأماكن وما هو فيه من الضر مع الخلقدونيين الكفرة عند ذلك انفذ الكاتبان المذكوران رسلاً الى الاسكندرية بأن يفك الخاتم عن الأماكن وتسليم جميع ما للبيعة الى الأب البطريرك وكان هذا الأب قديساً عليه نعمة الله ظاهرة في وجهه مثل موسى النبي حتى ان كل أحد لا يتمكن من النظر إلى وجهه ولا يقدر يميزه ولا محاجر عينيه من كثرة النور الذي عليه وكان الرب يشفى كثيراً من المرضى بدعائه وكان بتول النفس والجسد وكان مسالماً لكل أحد من الناس وظهرت افعاله وعجائبها حتى بلغت إلى الملك وإلى جميع من في قصره حتى أنهم انفذوا إليه هدايا من القسطنطينية وفي أول سنة تولى عبد العزيز مضى إلى الاسكندرية كعادة من يتولى ليأخذ خراجها وكان ذلك في كل يوم ألف دينار عيناً فحمل إلى ملك الروم مال كثير وكانت مهادنة عشر سنين بغير حرب فلما وصل إلى المدينة ولم يكن وصوله ظاهراً بل مستوراً لم يخرج البطريرك ليتلقاه لأنه لم يعلم بوصوله فحينئذ سعوا به أقوام كثيرة كفرة ومخالفون وكان مقدمهم رجلاً يسمى تاوفانيس وهو زوج اخت تاوضروس الخلقدوني وقالوا انه ما خرج ولا تلقاك لكثره تجبره وكبرياته وكثرة ماله فانفذ بغضب احضر الطوباني انبأ يوحنا إلى الأيوان فاوقه بين يديه وقال له ما سبب غلط رقبتك وتأخيرك عن الخروج للقاء دون هذه المدينة فأجاب الطوباني وقال له قد علم الله أنى لم أفعل هذا لغلط رقبة لكن لضعفى ولأنى لا أمكن فى كل وقت من الخروج من المدينة إلى موضع آخر فحينئذ غضب الأمير وسلمه لترسمين إلى أن يقوم بمائة ألف دينار فتسلمه صاحب برج اسمه سمد رجل ليس فيه رحمة قاسي القلب مملوء سوءاً فتسلمه أول يوم من جمعة الفصح الكبيرة فأخذه ومضى به إلى منزله ليعذبه

حتى يقوم بالمال فلما أوقفه قدامه وكان معه رجلان من أولاد الآخيار وهما اراس القس الأمين على مال البيعة رجل ذو سلامه مزبن لكل فضيله معروف بالدعاة عند أهل كل المدينة والشمامس كاتبه رجل حكيم محب للناس عارف بالكتب فاضل فلما أوقف ذلك الرجل السوء ابانا البطرك قدامه قال له أريد منك مائة ألف دينار التي أمر الامير ان تقوم بها فأجاب وقال له بسکينة وهدوء تطلب مني مائة ألف دينار وما معى منها مائة ألف درهم ولكن الاهى لم يجعل فى شريعته ان أترك معى شيئاً ولا اقتني مالاً قط لأنه اصل كل شر فما شئت أن تفعل فافعل جسدي بيديك ونفسى وجسدى معاً بيد سيدي يسوع المسيح فلما سمع الكافر ذلك غضب جداً وصر اسنانه على القديس وأمر أن يحضر له قصرية نحاس ملا جمر نار وتجعل رجلاً فيها حتى يقول انه يقوم بالمال والله مدبر عبيده انزل فى تلك الليلة على زوجة الامير عبد العزيز امراً صعباً حتى أنها قلقت وانفذت استاذها الى سمد وقالت له احذر ان تفعل سوءاً برجل الله البطرك الذى سلموه لك لأن قد اصابنى بسيبه بلايا عظيمة فى هذه الليلة فخلاه بغير اختياره هو ولديه الاخيار الصالحين الى غد ليفكر فيما يفعل به فلما كان فى وقت صباح الديك مضى سمد إلى الامير واجتمع به وعرفه الخبر وأنه لم يعاقبه فقال له الامير إياك أن تمس جسده لأجل ما نالنا فى هذه الليلة بسيبه لكن مهما قدرت عليه خذه منه بلطف وإلا فلا تقربه بسوء لأن الله قد أظهر لي أنه عبده فعاد سمد الى بيته وكان هذا يوم الثلاثاء من الجمعة الكبيرة فاحضر يوحنا البطرك القديس قدامه وكلمه بكلام كثير وهدده تهديداً عظيماً وجاب له ثياب يهودي وحلف انه إن لم يحمل ما يقرر عليه أولاً بأول والا البسه إياه ولطخ وجهه برماد وطاف به حول المدينة كلها فلم يخاف بالجملة بل كان يقول له بقوه قلب إن لم يخلصنى الرب الاهى من يديك ولا فما لك قدرة أن تفعل فى شيئاً إلا بأمره فقال له سمد الكافر أنا ترك لك خمسين ألف دينار وتقوم بخمسين ألف دينار وأنا أطللك تتسبب فى حالك وتحصلها أجاب القديس البطرك وقال له الذى أقدر عليه ثيابي التي على جسدي ولم ينزل ينازله إلى أن بلغ عشرة آلاف دينار فقال له البطرك ما أقول ما لا أقدر عليه فلما اتصل الخبر الكتاب المتصرفين بالاسكندرية أن

الحال انتهت الى عشرة آلاف دینار أنددوا إلیه و قالوا له اقبل بالعشرة آلاف دینار و نحن نقسّطها على الاساقفة والكتاب والدوافین التي نحن مستخدمون فيها لثلا يجري على البيعة شيء ثم مضوا الى عبد العزيز و سأله احضار البطرک ليسمع منه قوله و كان يوم الخميس الكبير فلما احضره ورفع نظره إلیه رأه كأنه شبه ملاك الله فأمر للوقت ان يحضر له مخدّة كبيرة فرميـت له فجلس عليها وقال له ما تعلم أن السلطان لا يقاوم فاجاب القديس وقال له السلطان يسمع منه امره فيما يجب ويخالف امره فيما يغضـب الله فقد قال ربنا في الانجيل لا تخافوا من يقتل الجسد وليس له سلطان على النفس ولكن خافوا من يقدر أن يهلك النفس والجسد جميعاً يعني الله القادر على ذلك وحده فقال له الأمير إلهـك يحب الصدق والحق فقال له البطرک الهـى حق كلـه وليس فيه كذب بل يهـلك كلـمن ينـطق بالـكذـب فاجـاب الأمـير وقال له أنت عندـي صادـق فـهمـما كانوا النصارـى قد دفعـوه لك بـسبب مـطالبـتـي لك اـدفعـه لـى و ما أـريد منـك غـيرـه فقالـوا الكتاب للـبـطـرـک اـفـعـل هـذـا فـقـبـل البـطـرـک ذـلـك وـاطـلقـه الأمـير بـمـجـد وـفـرـح وـسـرـور وـبـهـجة نـالـت الـأـرـثـدـكـسـيـن وـغـمـ وـخـزـى نـالـ اـعـدـاءـ الـبـيـعـةـ وـخـرـجـ الـبـطـرـکـ المـغـبـوـطـ منـ دـارـ الـأـمـارـةـ رـاكـبـاـ وـالـشـعـبـ خـافـوـنـ بـهـ وـبـيـنـ يـدـيـهـ وـهـوـ رـاكـبـ دـابـتـهـ بـالـقـرـاءـةـ وـالـتـرـتـيلـ حـتـىـ دـخـلـ إـلـىـ الـبـيـعـةـ وـصـلـىـ عـلـىـ التـقـرـيـةـ وـغـسـلـ اـرـجـلـ الشـعـبـ ثـمـ قـدـسـ وـحـلـ السـرـائـرـ المـقـدـسـةـ وـقـرـبـ الشـعـبـ وـعـادـ إـلـىـ قـلـاتـهـ بـرـحـمـةـ اللـهـ وـمـعـونـتـهـ وـنـالـ المـخـالـفـيـنـ منـ ذـلـكـ خـزـىـ وـغـمـ كـثـيرـ واـكـثـرـ مـنـ الـكـلـ الـذـيـنـ سـعـواـ بـهـ وـلـاـ سـيـمـاـ تـاـوـافـانـ الرـئـيـسـ عـلـىـ مـرـبـوـطـ وـفـىـ تـلـكـ الأـيـامـ قـبـضـ الأمـيرـ عـلـيـهـ بـسـرـعـةـ وـسـلـمـهـ إـلـىـ الـكـاتـبـ فـانـفـذـهـ إـلـىـ السـجـنـ ثـمـ قـتـلـهـ بـعـدـ عـذـابـ شـدـيدـ وـمـضـىـ إـلـىـ الـجـحـيمـ وـالـلـهـ صـانـعـ الـعـجـائـبـ وـحـدـهـ رـزـقـ الـأـبـ الـبـطـرـکـ قـبـولاـ وـنـعـمةـ عـنـ الأمـيرـ فـأـمـرـ فـيـ جـمـيعـ الـمـدـيـنـةـ أـنـ لـاـ يـخـاطـبـ أـحـدـ الـبـطـرـکـ إـلـاـ بـالـخـطـابـ الـمـحـسـنـ وـلـاـ يـذـكـرـ فـيـهـ كـلـمـةـ سـوـءـ وـلـاـ يـعـتـرـضـ لـهـ أـحـدـ فـيـمـاـ يـرـيدـهـ وـلـاـ فـيـ خـرـوجـ وـلـاـ فـيـ دـخـولـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ حـيـنـئـذـ وـجـدـواـ الزـمانـ وـسـاعـدـوـهـ الـأـرـاخـنـةـ وـالـكـتـابـ الـمـؤـمـنـوـنـ وـجـمـيعـ الـشـعـبـ الـأـرـثـدـكـسـيـ حـتـىـ أـوـفـىـ الـأـمـيرـ مـاـ قـرـرـ لـهـ وـمـنـ بـعـدـ ذـلـكـ سـاعـدـوـهـ أـيـضاـ فـيـ بـنـيـانـ بـيـعـةـ الشـهـيدـ الـجـلـيلـ

الإنجيلي ماري مرقس وكملها في ثلث سنين بكل زينة واشتري لها رباعاً بمصر وفي مريوط والأسكندرية وبنى طاحون كعك ومعصرة زيت حار ودوراً كثيراً جعلها لبيعة القديس ماري مرقس وبياركه الرب من كل وجه في أعماله وكلامه وفي أيامه اشتركوا الارثذكسيون مع أهل أغروة وأهل سخيطس لأنهم كانوا خلقدونيين وكانت نعمة المسيح تعينه وتقويه وسائل الرب أن يظهر له من يصلح لأن يجلس بعده على الكرسي فلما علم عن أخ عالم فضيل مشتمل بكل فضيلة متبعده في دير القديس أبي مقار بوادي هبيب اسمه اسحق كان هذا قد صار ولداً روحانياً لأسقف اسمه زخرياً ملوء من نعمة روح القدس في هيبيته ووقاره واتضاعه وحسن اعماله فكتب القديس يوحنا البطرك فاحضره إليه وكان يحفظه مثل حدقة العين وكان الأخ اسحق مجتهداً في أعمال الله وفي الكتابة والنسخ وكان قد أمره البطرك مع ذلك بمشاركة له في الأعمال البيعية فحدث غلاء في أيام القديس يوحنا البطرك المذكور اقام ثلث سنين واعان الله هذا الأب على القيام بحال ضعفاء المدينة ثلث سنين وإلا كانوا هالكين من الغلاء وكان يدفع لهم قوتهم دفتين في كل جمعة ويدفع أيضاً لهم دراهم وكانت طاحونة الكعك لا تبطل لا ليلاً ولا نهاراً بل تعمل للمنتقطعين وكانت عينه ملأى وكان كثير الصدقة وكان يدفع صدقات كبيرة مثل البحر وما كان يعجز عن شيء في أعماله المرضية للله كما فعل يوحنا الإنجيلي فلحقه وجع في رجليه من النقرس وتعذب في ذلك كثيراً جداً حتى أن الأطباء كانوا يعالجونه بشورة أهله وآخوته المائتين به ثم سار عبد العزيز إلى مصر فخرج صحبه إلى أن وصل إلى مصر فلحقه نحس فجنبه فأخبروا الأمير بذلك فحزن عليه وانفذ الكتاب ليقتدوه وادعوا له مركباً لينحدر إلى الاسكندرية وكان كاتب هذه السيرة معه لأنه ولده فلما وصل إلى مدينة الاسكندرية وصل الخبر إلى جماعة الاساقفة أنه متوعك فدخلوا إليه وكان صحبتهم أغريغوريس أسقف القيس وابا يوحنا أسقف نيقيوس وابا يعقوب أسقف ارواط وابا يوحنا أسقف سخا وابا ثيدر أسقف مليدس وجماعة من الشعب وكانوا كلهم حزانة لما رأوا راعيهم يدعى من الأرض إلى السماء وأنه لم يقم في جيلهم من يشبه افعاله ولما وصل إلى بيعة القديس ماري مرقس

الانجیلی التي بناها باحکام الله الغیر مدروکة حملوه ودخلوا به الى المذبح الكبير فوق بقعة الروح وقال صلاة الشکر على کمالها فغاب حسہ فحملوه ودخلوا به مخدعه فاسلم الروح في يد السيد المسيح بمسجد وکرامة وكانت مدة مقامه على الكرسى تسع سنین وتنيح في أول يوم من کیهک وجعل جسده في المکان الذي بناه لنفسه قبل نیاحتہ في کنیسة ماری مرقس الرسول بقراءة وتسابیح صاعدة إلى الله الذي له المجد والوقار والتسبیح والعظمة والقدرة إلى أبد الأبدین أمن.

السیرة السادسة عشرة من سیر الپیعۃ المقدسة اسحق البطرک وهو في العدد الحادی والأربعون

هذا الأب ابا اسحق الذي ظهر للأب ابا یوحنا أنه یجلس بعده بسؤاله ورغبته على ما تقدم ذکره لأن الكتاب يقول ان الرب یفتقد اصفیا^ه وقال ايضاً لا يأخذ أحد کرامته من نفسه إلا أن یعطاتها من عند الرب من السماء وقال في المزמור طوبی لمن اصطفیته وقبلته إليك لما أن مضى ابا یوحنا إلى الرب بالتذکار الجيد اجتمعوا الاساقفة وكان مقدمهم اسقف القیس^(۱) اغريغوریس ویعقوب اسقف ارواط ویوحنا اسقف نقيوس وجماعة من الأساقفة والشعب المسيحي تشاوروا مع کهنة الاسکندرية فاشرکوا معهم الكاتب المتولی واتفقوا في أن يقدموا الشمس جرحة الذي من سخا بطرکاً من غير مشاورة الأمير عبد العزیز وقالوا ان هو وجد علينا أو تقمق قلنا له أن ابا یوحنا البطرک تقدم إلينا أن يكون هذا یجلس مكانه من بعد وفاته وأخذ علينا عهوداً وإيماناً بذلك فلم یکن مخالفته ثم اخذوا الشمس جرحة واقسموها قساً والبسوه اسکیم الرهبنة ثم نادوا في الپیعۃ ان في غد یقسم البطرک ویسهروا عن قول الكتاب الرب یغدر آراء الامم ویبطل افکار الشعوب ویوقف أمور الملوك ولما كان بالغداة ألبسوه ثوب البطرکية واعدوا حوانجهم وآخرجوه بتعظیم وکانوا مجتهدين في إصلاحه واجتمعوا بارشیدیاقن المدينة وكان اسمه مرقس وكان رجلاً فهماً فاضلاً میزاً في المدينة وقال ان لم تجيئوا يوم الأحد على ما جرت به العادة في القوانین ويجتمع جميع أهل المدينة وإلا فما أوسمه

وهذا أمر من الله ليقدم من اصطفاه أولاً وهو ابا اسحق الراهب من أهل شبرا فلما كان بالغداة وصل قوم من اصحاب الامير وقالوا اين الذى أوسموه بطركاً وأين الأساقفة والكهنة الذين اوسموه نصى بهم الى مصر موكلين بهم فاخذوهم وساروا فلما كشفوا الأمر وجدوا الكتب تشهد أنه ليس الذى قال عنه ابا يوحنا البطرك فى حياته فغضب الامير عبد العزيز وبطل أمر جرحة وأمر بتقديم اسحق وكان الأمر من الله فمضوا به الاساقفة وأوسموه وجلس على الكرسى ثلث سنين وكان الرب معه يعينه حتى أقام البيعة الكبيرة التى للقديس مرقس لما مالت حيطانها والابسقوبين ^(١) وعلى يديه تجددت قداديس بيع الارثدكسيين التى لم يتمكنوا من أن يفعلوها أولاً وينى بيعة بحلوان لأن فى ذلك الموضع كان يمضى الى الامير عبد العزيز وكان قد أمر اراخنة الصعيد وسائر الكور أن يبني كل واحد منهم لنفسه مسكنًا بحلون المدينة وفي تلك الأيام كتب البطرك الى ملك الحبش وملك النوبة ان يصطاحا ولا يكون بينهما سجن وذلك لخلف كان بينهما فسعى قوم من أهل المكر إلى عبد العزيز فغضب جداً وأنفذ من يحضره ليقتله فكتبو الكتاب كتاباً غير الكتب ودفعوها الى الرسل الذين انفذهم إلى الحبشة وأخذوا تلك الكتب منهم خوفاً على البطرك وإنما فعلوا هذا الأمر لثلا يلحق البيعة ضرر ومن قبل أن يصل البطرك الى الاسكندرية ولم يدعه بعد هذا يصعد الى القبلة حينئذ فانفذ سرعة طلبهم وأخذ الكتب فلما وقف عليهما لم يجد شيئاً ما ذكر له فسكن غضبه وانفذ للوقت واعاد البطرك الى الاسكندرية ولم يدعه بعد هذا يصعد الى القبلة حينئذ أمر بكسر جميع الصليبان التى فى كورة مصر حتى صليبان الذهب والفضة فاضطربوا نصارى أرض مصر ثم كتب عدة رقاع وجعلها على ابواب البيع بمصر والريف ويقول فيها محمد الرسول الكبير الذى لله وعيسي ايضاً رسول الله وان الله لم يلد ولم يولد ثم ان الطوباني تنيح ومضى الى الرب بسلام وهو حافظ الأمانة الارثدكسيية لا بس اكليل البر مع جمع القديسين وبعد نياحته جعل جسده فى المكان الذى أنشأه فى بيعة ماري مرقس بقراءة وتسبيح وكان الشعب والكهنة مهتمين فى من يقدمونه بعده على

(١) الاسقوبين : الاسقوبيون مكان الاسقبيه

كرسى البطرکية وقع بين کهنة مارى مرقس الانجیلی وکهنة بیعة الانجیلیون فى المدينة خاصم قوم يقولون لاجل يوحنا الأغومنس بدیر الزجاج ويسمى بالرومیة طو هانادون انه مستحق لهذا لأنه رجل عالم كاتب وكان اشبين الكاتب المتسول واخرون يقولون عن انسان اسمه بقطر اغومنس دير تفسر وكان ايضاً رجلاً فاضلاً ثم عرفوا أهل بیعة الانجیلیون لاجل يوحنا ففرحوا وساعدهم الكاتب لأنها الбیعة الكبیرة وفيها مائة واربعون کاهناً فكتب لهم تاودرس ارخن مدينة الاسکندریة الى الأمير عبد العزیز يذكر له يوحنا اغومس دير الزجاج هو الذى وقع اختيار الجمع عليه ان يصیر بطرکاً ومرة مقام ابینا البطرک ابنا اسحق على الكرسى الرسولی سنتان وتسعة شهور وتنیح فى اليوم الثاني من هتور ومضی إلى السيد المسيح حافظاً امانته ضابطاً رعيته وقد ذكر لى فى نسخة أخرى انه اقام فى البطرکية ثلث سنین الرب يرحمنا بصلاته وصلة من ارضاه باعماله أمن .

سیمون البطرک وهو من العدد الثاني والأربعون

وكان معه في الدير رجل قدیس خائف من الله فاضل عالم اکثر من جماعة في جيله اسمه سیمون من أهل المشرق جاءاه ابواه إلى الاسکندریة منذ صبائه ودفعاه قرياناً للبیعة مثل صمویل لاجل جسد القديس مارى سويرس لأنه في تابوت في ذلك الدير وكانوا السريان يجيرون له قرابین وندوراً ثم أن تادرس المذکور اخذ سیمون أولأ من ايام ابنا اغاتون ومضی به إلى ابا يوحنا لما كان شمامساً ليعلمه قوة الكتابة وفصول الكتب وينعمه السيد المسيح الذي معه تعلم العقيقة وشيئاً كثیراً من الحديثة في زمان يسیر لأن ابا يوحنا كان فاضلاً فلما رأه ابنا اغاتون جيداً في أفعاله أوسمه قساً وهو كان الثاني بعد أبيه يوحنا في طقس الدير فكتب الأمير وانفذ يحضر يوحنا فسار ولده معه وقوم من کهنة الاسکندریة والارخن تادرس صحبتهم فلما وصلوا دفعوا الكتاب للأمير وفيه اسم يوحنا فاراد أن ينظره فلما رأه طاب قلبه عليه لأن ان شخصاً حسناً بهي المنظر ثم سأل الكهنة والاساقفة عنه فقالوا نعم هو يصلح وجرى في ذلك اليوم أمر

عجب مثل أمر فارص وزارح أو مثل ادونيا وسليمان ولدى داءود وهو ان بعد ان استقر تقدمة يوحنا أقام الله واحداً من الأساقفة مثل دانيال في ذلك الزمان بغير موافقة ولا مشاورة مع أحد وقال هذا لا يكون لنا نحن بطركاً فعند ذلك نزل على جميع الناس سكوت وبهيته حتى أنه لم يجاوبه أحد بحرف واحد فقال الأمير فمن يصلح تقول أنت لهذا الأمر فقال الاسقف بحضور الجميع ان سيمون مستحق لهذه الرتبة فأمر الأمير باحضاره قدامه فلما نظره سألهم وقال هذا من أي موضع هو فقيل له هو سريانى من أهل الشرف فلما علم قال للأساقفة بما تقدرون أنتم أن تقيموا واحداً من بلادكم فأجابوه وقالوا له أن الذى قد اخترناه قد احضرناه الى بين يديك والأمر لله ثم لك ثم التفت الى المغبوط سيمون وقال له تستصوب ان يكون هذا الشيخ يوحنا بطركاً فاجابه وقال له ما يوجد في كورة مصر ولا في الشرق من يستحق مثل هذا وهو أبي الروحانى وربانى من صغرى وسيرته كسيرة الملائكة فلما سمع الأمير هذا تعجب جداً وكان جمع كثير مجتمعاً فخرج صوت من الاراخنة والأساقفة والكتاب قائلين الله يحيى الأمير لنا سنين كثيرةً سلم الكرسى لسيمون فهو مستحق البطركية مثل ابنا بنiamin كذلك سيمون وأن البيعة مساعدته لهما فلما نظر الأمير إليهم وسمع كلامهم لأجل انسان غريب لا يعرفونه بالجملة إلا منذ يومين فامرهم بعونه الله ان يمضوا به ويسموه بطركاً وتقدم إلى أكثر الأساقفة بالمسير صحبته فمضوا به إلى الاسكندرية وقدموه على الكرسى الرسولى في البيعة العظيمة المعروفة بالانجيليون وكان فرح عظيم للشعب الارثدكسي وسلامة واتحاد في البيعة والأمور تنموا كل يوم ثم انه اقام ابا يوحنا على أمور البيعة وكان هو يقرأ في الكتب المقدسة وفي طول حياة يوحنا لم يلتفت الأب البطرك لشيء من أمور البيعة بل سلم جميع ذلك إلى يوحنا ابيه كما كان معه في الدير وكان مطيناً له ويدعوه ابى ثم انه كتب سنديقاً إلى يوليانيوس بطرك انطاكيه تعجب منها وانقذها مع اساقفة يذكر له فيها الاتحاد وان هذه الأمانة الواحدة والاتحاد بين الكرسين الاسكندرية وانطاكيه فلما وقف عليها وجدها مملوءة من حكمة الله والكتب الروحانية ففرح جداً وخطب في بيته باسم الاب ابنا سيمون وكتب له جوابها

واعاد رسله بكرامات جزيلاً إلى مصر فلما اقام ثلث سنين تنبع ابوه يوحنا بسلام واستحق ان يجعل المغبوط سيمون البطرك يده على عينيه حتى أنه كفنه بيده واخذ بركة أبيه وحمله الى الدير ودفنه وقام عنده أربعين يوماً حتى بني له قبراً وجعل جسده فيه ووسعه لنفسه إذا مات ليُدفن معه فيه ثم نزل به تجربة من الله الذي يسبك أصفياءه وينقيهم مثل الذى ينقى الفضة الحالصة من الغش فيصيرون مثل الذهب النقى وبنعمه السيد المسيح صبر حتى نال الأكليل لأنه كان انساناً ملحاً مثل الملح الأنجليل ليس عنده مراياه ولا بخل لاجل راحة أو اكل أو شرب بل كان زمانه كله غداوة خبزاً وملحاً مدقوقاً بكمون ويقل وما يشبه ذلك ليضعف قوة شهوات الجسد ويجعله عبداً للروح ولم يكن يحضر مع الاساقفة ولا الكهنة لأنه كان يطلب الانفراد لللازمه أو قات الصلوات ولاجل هذا صار مبغوضاً من اهل الاسكندرية فمضى قوم من الكهنة الى قوم سحرة ودفعوا لهم ذهباً حتى عملوا لهم سموماً بسحرهم للموت وجعلوها فى الاناء الذى كان يشرب فيه وجاؤوا بها إلى الآب سيمون البطرك ليستعمل منه وكان قد تناول من السرائر المقدسة قبل أن يشرب منه فلما شربه لم يضره ثم فعلوا ذلك دفعه ثانية هؤلاء القتلة للاباء فلم يضره ولا ناله سوء فلما نظروا ذلك السحرة بهتوا من أمر هذا القديس ثم انهم أخذوا تيناً حسناً في غير أوانيه وجعلوا فيه سمًا قاتلاً وأوصوا الكهنة وقالوا لهم اطعموه هذا وهو على الريق صائم بغير قريان فإنه ينشف من وسطه فاتوا إليه بذلك بمكر ومراياه وسائله وتضرعوا له أن يأكل منه وكانوا قوم يدللون عليه ولقموه من الذين المسموم فتحركت عليه احشاؤه في تلك الليلة واقام أربعين يوماً في كرب عظيم حتى أن كل أحد حتم عليه الموت فاقامه الرب المحيي واظهر فيه اعجوبة فظهر له في الروايا قائل يقول له لأى سبب صبرت على هذه البلاء فلما وصل الأمير الى المدينة نظر إليه وقد تغير منظره مما جرى عليه فسأل عن سبب ذلك فقبل له من الكتاب ان اربعة من الكهنة سقوه سماً فأمر الأمير ان يحرقوا احياء والساخر معهم خارج المدينة من بحريها في موضع يسمى الفاروس فعندما أرادوا أن يحرقوهم رکع الأب على وجهه بدموع غزيرة قدام الأمير وسائله فيهم وقال له أن نالهم شيء من اجلى وجب على القطع ولا

يصبح لى ان اكون بعد ذلك بطركا فتعجب الامير من حسن افعاله وامر باطلاقهم وأن يحرقوا السحرة احياء لاجل عمل تقدم لهم فاحرقوا بالنار ثم أنه سلم لابا يوحنا اسقف نقيوس تدبیر حال الديارات لأنه كان خبيراً بتقلب الرهبان وقوانيينهم واعطاه سلطاناً عليهم وكانوا يعمرون القلالى بغير فتور والراخنة يقومون باحوالهم ثم ان قوماً من المحين الشهوات اخرجوا عذراء من ديرها ودخلوا بها وادى هبيب واقعوا بها الفعل سراً فلما ظهر ذلك بين الرهبان كان بينهم قلق عظيم ما لم يسمع بمثله فى ذلك الموضع فأخذ الاسقف الراهب الذى عمل الخطيئة وضربه ضرباً موجعاً وبعد عشرة أيام من تأدبه مات الراهب فلما شاع الخبر اجتمعوا جميع الاساقفة بكورة مصر سراً وسألوا الاسقف عن قضية الراهب فاخبرهم بها واعترف انه الذى ضربه فاوجبوا عليه القطع لكونه تعدى حد الواجب من أدبه فقطعوه فوقف فى وقت قطعهم ايام وكانوا قالوا له ما أنت فى حل ان تدنوا الى شيء من آلات الهيكل من الآن بل تأخذ السرائر كراهب فنادى وقال للشعب كما قطعتموني ظلماً الرب الإله الذى أعرف اسمه يجعل جميعكم يا اساقفة غرياء عن كراسيكى الى قام الزمان الذى حكمتم على فيه ثم اقاموا آخر اسمه مينا من دير ابى مقار عوضه وكان رجلاً وجبيهاً قوى الكلام محب الاخوة وبعد أيام قلائل تم كلام الاسقف القدس على الاساقفة المساعدين على قطعة وعلى كل الاساقفة فنزل عليهم امر كان فى ذلك الزمان قوم يتشبهون بالامم وتخلوا عن نسائهم الحال واخذوا نساء غير الحال يظهرون محبتهم للشهوة وكانوا يقولون انهم نصارى فيرد عليهم الاساقفة وينعنونهم السرائر المقدسة فمضى منهم قوم الى الامير وقالوا له قد منعنا ان نتزوج وآخر جونا الى أن نزنى فغضب وجمع الاساقفة من كراسيمهم الى مدينة الاسكندرية فاجتمع اربعة وستون اسقاً ولم يعلموا لماذا حضروا ولا السبب فيه وكانوا في كل جمعة يسلمون على الامير وكانوا اصحاب المقالات الغير اساقفة مجتمعين وهم ثاو فيلسطس من الخلقدونية وتاودرس كان من اصحاب او طاخى الغایانين ومن أصحاب برسنوفة جرجة وجماعة اخر يسمون اساقفة وكانوا ايضاً قد اجتمعوا فلما ان يوم احد وصلت اخبار الى الامير أن عسكر الروم قام على يوستنيانوس الملك وخلعوه

ولوا عوضه لاوتنيوس فامر الملك للوقت أن يجتمع اراخنة كل كورة وأهل الاسكندرية والاساقفة والمسلمون ليعلمهم بهلاك الروم فاجتمع حينئذ جمع عظيم قالوا قد جرت عادة الروم في كل وقت ان يخلع ملك ويجلس آخر ثم انه امر في ذلك اليوم بان تمنع قداسات النصارى وقالوا انهم ضالون يجعلون لله زوجة وولداً ويقولون مقالات كثيرات في دينهم وشتم قلة اتفاقيهم على كلام الدين ثم التفت الى تاودرس الاسقف رئيس الغایانین وقال له من هو من هؤلاء الثلاثة اساقفة اقرب إليك وتقبله نفسك فقال ابا سيمون ثم التفت الى ثاوفيلس طيس الاسقف صاحب الملكية وقال له من اقرب إليك وتوثر دينه فقال دين ابا سيمون ثم قال بجرجس البرسنوبي من اقرب إليك من هذه الاساقفة ومن تقبله نفسك فقال ديني ودين ابا سيمون واحد وهو الذي تحبه نفسى ثم التفت اخيراً الى الآب ابا سيمون منادي الحق وقال من هو من هؤلاء اقرب اليك وتحبه نفسك فاجاب وقال في المجمع بصوت عال وقال ما من هؤلاء احد يقرب التي ولا احب احداً منهم وانا احرمهم بالكتاب والكلام ومقالاتهم المرذولة وشركتهم ومن يساعدهم ومن يتقرب منهم انا ارذلهم مثل اليهود حينئذ صاح الناس بصوت عظيم وقالوا ابا سيمون معترف بالحق بغير زلل وغشى هؤلائك فضيحة وبعد ذلك وصل قس من اهل الهند الى ابا سيمون يطلب منه ان يقسم له اسقفاً للهند ولم يكونوا اهل الهند مطعفين للمسلمين فقال له ما أقدر ان اقسم لكم اسقفاً بغير امر الامير المتولى على كورة مصر امض إليه واعلمه بحاجتك فان امرني فعلت لك ما طلبته ومضيت مصحوباً بالسلامة الى بلادك فخرج من عنده ليمضي الى الامير فاجتمع به قوم من الغایانین ومضوا به الى تادرس رئيس اصحاب فنطاسياس وعرفوه السبب الذي أوصله من كورته فقال له أنا اقضى لك حاجتك ثم اخذ انساناً من مريوط اوسمه له اسقفاً واوسم له كاهنين وانفذهم سراً الى الهند وبعد ان مشوا عشرين يوماً قبضوهم حفظة الطريق الذين من قبل المسلمين وانفذوهم الى الامير الكبير وكان اسمه عبد الملك فهرب القس الهندي وعاد الى مصر ومضوا بالثلثة الى عند عبد الملك مريوطين فلما علم انهم من كورة مصر ومريوط وهم سائرون الى كورة غريبة قطع ايديهم وارجلهم وانفذهن إلى مصر الى

عبد العزيز وكتب اليه يستعجزه ويقول له كأنك ما تعرف ما يجري في بلادك أن بطرك النصارى المقيم بالاسكندرية قد انفذ اخبار مصر الى الهند ويجب عند وقوفك على هذه الكتب ان تضرره مائتى سوط وتأخذ منه مائة ألف دينار وتحملها إلينا سرعة مع الرسل الوالصلين إليك من غير تأخير وكان البطرك ابا سيمون يومئذ بحلوان ومعه اسقف فوصلت الكتب الى الأمير من عند أخيه في ثاني ساعة من الليل فانفذ صقالبه واحضر القديس ابا سيمون ولديه الروحانيين كاتبيه فقال له الأمير خف من الله واحفظ نفسك ولا يخرج من فمك كذب فيما اسلك عنه فاجاب البطرك الاهي أنا اخاف منه ونفسى أنا مدبرها في العمل خلاصها بان تكون عاملة الصلاح في كل حين وأما الكذب فليس اليوم فقط لكن جميع زمانى ارذله لانه من الشيطان عدو البشر وانا مستعد للموت أو للحياة فيما اعرفه من الصدق فاني اقوله امام الله وسلطانك فحمد ناره وغضبه وقال له حقاً وليت احداً اسقفية الهند فاجاب وقال له وصل التي قس من هناك والتمس مني هذا الأمر ورددته وقلت له ان لم تجني بأمر الأمير فما اقدر ان افعل هذا ثم كتبت له الى الكتاب ليطلعوك على امره وخرج من عندي لما كنت بالاسكندرية ولم يعد التي الآن فلما سمع الأمير هذا القول ظن ان المغبوط خاف من القتل فاخفى الحق فقال له الويل لك هذا ايدي وارجل اصحابك قد انفذهن الملك التي وقد أمر ايضاً ان آخذ منك مائة الف دينار بعد ان اضرك خمس مائة سوط وقد اخفيت الحق وانا اهلك واقتلت الاساقفة بالسيف واهدم جميع البيع والآن فهذا أمانى ان صدقتنى وزنت عنك المال من عندي ولم ينلك مني سوء فاعلمنى الحق وكان ذلك ليلاً حينئذ اجاب القديس بغير خوف وقال له كرامة الملك ان يحب العدل وشفاعة متقلبة دغلة تكون مرذولة والآن على ما ارى لو نزل صوت من السماء يأمرني بالاحادة عن الحق ما قلت سواه وانت فلا تصدقنى لاجل ما بينى وبينك من وصول الكتب اليك بقضية القوم المقطوعين الاعضاء والناس الذين قطعت منهم والآن فهم والكتب التي معهم تشهد لى وتظهر الحق فان وجدت اماماك نعمة فاكتب لينفذوا الناس اليك لتعرف حقيقة الأمر مسهم ومن الكتب لا صادرة على ايديهم ويقولوا لك من انفذهم قال ظهر شيء يخالف قولى افعل ما تريده

فاجاب الأَمِير و قال له كيْف يأتون بقوم قد قطعت ايديهم وارجلهم الى ها هنا اترى بطرکاً آخر للنصارى بمدينة الاسكندرية غيرك . لما تجاججني فاجاب القديس سيمون وقال له قد ضقت في كل جهة الحق ما تقبله مني وانت تلزمني ان اقول ما لم افعل لكن بوضع الله من قلبك امهلني سبعة أيام وكلما جرى فانت تقف عليه على حقيقته فقال له لعلك تريد ان تهرب او تقتل نفسك لكن هذا الراهب إيش هو منك فقال له هو ولدى فقال له الأَمِير انت تستوثق منه فقال له نعم هو مثل روحي فقال له الأَمِير كما فعل أخي بالماخوذين السائرين الى الهند كذلك افعل بك ان لم تصدقني فاجاب القديس وقال له هؤلا نحن بين يديك مع الله فمهما اردت فافعل فالذى عندي قد قلتله لك فسكت الأَمِير ساعة وقال انا امهلك ثلاثة أيام فامض وانظر ما تفعل ولعل الله يعلمكى الحق فخرج من عنده ودعا الله بخضوع ودموع وسائله أن يظهر للأَمِير براءته مما ذكر عنه فى هذه القضية وعند مغيب الشمس فى اليوم الثاني نظر ولده الراهب الروحاني الى شاطئ البحر فرأى ذلك القس الراهب الاسود الهندي الذى كان قد جاء إليه وسائله ان يصلح له اسقفاً ماشياً ولم يكن يعلم بشيء مما جرى لأنـه كان هارباً فمضى إليه وقضـه ومضى به إلى القديس البطرک وقال له يا ابى قد قبل الله صلاتك ايها الاب وكشف ظلامتنا واعلمـه انه مـسـك القـسـ الهـنـدـىـ فـاحـضـرـهـ معـهـ إـلـىـ الـبـطـرـكـ فـحـدـثـهـ بـالـخـبـرـ وكـيـفـ اـقـسـمـ لـهـ تـاوـدـرـسـ الـغـايـانـىـ اـسـقـفـاـ وـكـهـنـةـ فـلـمـ كـانـ غـداـ الـيـوـمـ ثـالـثـ مـضـىـ بـهـ إـلـىـ الـأـمـيـرـ وـهـ مـحـفـظـ بـهـ وـكـانـ مـهـتـمـاـ كـيـفـ يـخـلـصـ وـيـخـلـصـ تـاوـدـرـسـ مـنـ الـمـوـتـ فـلـمـ نـظـرـهـ الـأـمـيـرـ قال له لعلك تقول الحق بغير كذب فاجابه القديس سيمون بعد ان سجد لله على وجهه وقال سلطان الناس من سلطان الله ويجب لمن تولى سلطاناً في الدنيا ان يكون طويلاً الروح مهلاً مثل الله تعالى وفي الصفع واريد ان تعطينى عهد الله لي وملن ضحر معى في هذه القضية ان لا تفعل بهم سوءاً ولكن تعفو عنهم لوجه الله ويظهر لسلطانك الحق فاعطاه يده انه لا يناله منه سوء فاحضر إليه القس الهندي فاعلمـهـ بكلـماـ جـرـىـ وـانـ سـيـمـونـ بـرـىـءـ مـنـ هـذـهـ الـقـضـيـةـ فـلـمـ اـعـلـمـ الـأـمـيـرـ اـنـذـ الـهـنـدـىـ إـلـىـ السـجـنـ وـاـمـرـ أـنـ يـؤـخـذـ تـادـرـسـ يـصـلـبـ وـشـكـرـ الـقـدـيـسـ سـيـمـونـ الـبـطـرـكـ وـفـرـحـ بـهـ وـعـرـفـ صـدـقـهـ وـكـتـبـ إـلـىـ عـبـدـ

الملك أخيه يعلم بما جرى وان ليس بطرك النصارى بمدينة الاسكندرية في هذه القضية شيء، وأنه بريء منها ومدحه عنده وذكر له صلاحه وسداده وعفافه ووفى له بما عاهده عليه انه يهب له تادرس والقس الهندي وعلم ان ليس عنده غش وبعد ثلث سنين اطلق الاساقفة الى كراسיהם وأمر لهم أن يبنوا بيعتين في حلوان وكانوا الاساقفة ينفقون من عندهم على عمارتهم وكل الوالي بعمارتهم اغريغوريس اسقف القيس وكان الأمير محباً للعمارة وبنى حلوان واعمر فيها فساقى وكذلك مصر بنى فيها دوراً وقياسراً وحمامات وفي كل مكان على البحر من مصر الى اسكندرية وامر بحفر بحر الاسكندرية من بحريها عند ترعة نقيطا وان تبني عليه امياں الى مدينة الاسكندرية وكذلك المدينة اقام شوارعها بعد ان سقطوا وكان يستعمل الناس مثل فرعون في زمانه واشياء كثيرة فعلها تضيق السيرة عن شرحها خوفاً من التطويل وكان هذا القديس سيمون مجتهداً طول عمره ان لا يكون له عشرة بين النصارى وال المسلمين ولا يخسر احد ماجله وكان الرب يظهر عجائب على يديه وكان له اقنوم قد ولاه الديكويه وهو قس وتحت يده كلما للبيعة وكان يوصيه في كل وقت ويقول له يا قس مينا انظر لا ترفض بالبيعة في كتاب ولا شيد لها تدعه في منزلك فينزل عليك البلاء فلم يطب قلبه بهذا وكان الرب لم يعطه ولداً كما ضرب ابكار مصر في ذلك الزمان وكان يضمرون التوبة ولا يرتدع ثم ان الله انزل عليه سرعة علة التصق لسانه بحنكه وزال عقله وكان يمضغ لسانه وهو نائم على فراشه وثلاثة رجال يسكنونه ما كان يفعله بنفسه فحملوه الى بيته وكان الاب سيمون البطرك مهموماً لاجله ولاجل مال البيعة لأنه تحت يده ولا يعرفه غيره فسهر وسأل السيد يسوع المسيح ان يقيمه من هذه العلة لاجل البيعة فلما كان النصف من الليل وصل الخبر الى الاب البطرك بان القس مينا قارب الموت فانفذ ولداً له وتقدم إليه بان يسأل زوجته ان كان قال لها شيئاً عن مال الكنيسة ومن قبل ان يصل رسول البطرك الى البيت خرج صوت صارخ بان القس قد مات ولما توفي البسوه ثياب الكهنة واضجعواه على مرقده كعادة أهل الاسكندرية وهو لا يلبس ثياب قداسه فلما وصل ولد البطرك الى البيت الذي كان فيه مضطجعاً وحوله جمع كثير من الكهنة لاجل كهنوته

وطقسہ یطنیء من علیہ الأخ لیقبله فوتب جالساً وعلق یدیه فی رقبته وقال الله الواحد الاه الا ب الطوبیانی ابنا سیمون فلما نظروه الجموع الذين حوله هربوا خوفاً من ذلك الاخ الذي مسکه فقال له ثق وتقو وتصبر يا قس مينا فاجاب وقال له بصلوات سیدی الا ب البطرک ابا سیمون وھب الله لى الحیاة دفعۃ أخرى فاستدعاي الاخ الكھنة ویقیة من کان فی البلد وعرفهم ان القس مینا تکلم فقال لهم القس مینا وهو مبهوتون متعجبون انی مت مثل کل الناس الذين یموتون ومضی بی رجلان منیرات فاقاما بی قدام منبر المسيح الملك العظیم الكبير فنظرت الاباء البطارکة من الا ب اسحق الأول الى البشیر مارمرقس فی طقوسهم ووبخونی قائلین لماذا اخفیت مال البعثة وكلما لها عن خلیفتنا ابا سیمون ثم اوقت امام المسيح الملك فقال امضوا به الى الظلمة البرانیة وفيما هو یجذبوني سجدوا القديسون البطارکة إلى السيد المسيح قائلین بسؤال تراطف على ولدنا هذا العبد ان تطلقه هذه الدفعۃ لأنه لم یظهر مال البعثة وهذا اخونا سیمون یدعو بسببه فأمر باعادتی دفعۃ اخری وقال لی هکذا تموت وتستحق الموت ولكن لاجل مصطفای وخلیفتی سیمون انا اطلقکک هذه الدفعۃ ولذا انت لم تتمسك بالتویة ولم تشفع على نفسک وإلا فانت تعود الى ها هنا ولا اقبل فيك سؤالاً ثم قام ونهض وقد عوفی ثم اخرج جميع مال البعثة وسلمه للاب المقدس ابا سیمون وسلمه الا ب البطرک الى ولده الروحانی ومکث عنده الى حين نیاحتہ بخوف الله ومجد جميع الشعب الله صانع العجائب فی قدیسیه علی هذه الاعجوبة العظیمة ثم ان الا ب البطرک ابا سیمون اختار قوماً روحانیین مضیئین فی افعالهم متبحرين فی الكتب والحكمة والعلوم فاوسمهم اساقفة على کل مكان واول اولاده الا ب ابا زخاریاس اسقف مدينة سخا وابا طموس الاخ الروحانی اخوه فی الرهبة جعله اسقاً علی کرسی منوف العليا^(۱) وكثير یسهون بطرکاً ثم اعتل فی يوم الخمسین وعلم انه وجع نیاحة فقال لولده فضی إلى الوادی المقدس وادی هبیب أخذ برکة الاباء القدسین والرهبان فانی ما ارجع اشاهدھم بعد هذه

الدفعة في الجسد فانحدر من حلوان لانه كان قد توجه اليها من الاسكندرية بسبب الاساقفة حتى فرقهم في الكراسي وانحدر الى وادي هبيب واخذ بركة الاباء القديسين الرهبان وتوجه الى الاسكندرية فانتقل باحکام الله الغير مدرورة الى كورة الاحياء في الرابع والعشرين من ابیب المواقف للثامن عشر من يولیوس في شهور الروم سنة اربع مائة وست عشرة لدیقلادیانوس الملك الكافر قاتل الشهداء وتقىم لاولاده ان يجعلوا جسده في دیر الزجاج موضعاً جعل فيه جسد ابیه يوحنا واجتمع رهبان الديارات بها ناطون حتى كملوا عليه الصلوات ونزل جسده الى قبره بتمجيد وتهليل السيد المسيح الذي ينبغي له المجد والكرامة مع الاب والروح القدس المحيي الى الابد والدهر امين .

تمت السيرة السادسة عشر انتهت سیر الاباء رزقنا الله برکة صلواتهم الى سيرة ابی سیمون وهو الثانی والاربعون بطرقأً سوی ما نقلناه من دیر ابی مقار وهی سیر عشرة بطاركة من خایال الأخیر الى سانوتيوس الاول سوی ما نقلناه ها هنا تسعه بطاركة وذلك في سنة سبع مائة وست وتسعین للشهداء من بقیرة الشماس ومن میخائيل ابن بدیر الدمنهوری بفضل الله بوجودنا السیر في دیر ابی مقار بالاخ تادرس الامین ابن بولس في يوم الأحد السادس بؤونة سنة سبع مائة سبع وتسعین للشهداء الابرار وقابلنا بعضها مع بعض فوجدناها موافقة لنا نسخناه فتحققنا صحتها .

السیرة السابعة عشرة من سیر الپیعہ المقدسة

الواجب أن نذكر ما قد كان من بعد وفاة الأب الجليل الكريم الطوباتي راعي الصالح أبی سیمون الذي سمع من السيد يسوع المسيح القول إنها العبد الأمین أمیناً كنت على القليل أنا أقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك فاعلموا الأمير عبد العزيز والكتاب بمصر بوفاته فلتحقهم عليه وجع قلب وحزن لأن جميع النصارى فقدوا راعيهم في وقت صعب وبلايا من الولادة ولم يزل السيد المسيح يدبر الپیعہ وكان أثناوس المؤمن متولی الديوان وكان مراعیاً لأمر الپیع ثم أنه هو والكتاب تقدموا إلى الأمير برأی موفق وقالوا له أن أمر الپیع بالاسكندرية بلزمها خراجاً عظیماً ونحن

نسائلك ان تنفذ باغریغوریس الأسقف إلى الأسكندرية ليحتاط على مال البيعة وكلما يتعلق بها فالله في عمرك إنها الامير فأجابه عبد العزیز دای ما سأله وانفذ اغريغوریس سقف القیس إلى الأسكندرية وجعل له الأمر في مال البيع وإيسقویة البطرک وتدبیره برأیه فكتب له بذلك سجلاً وأخذه وسار وكانوا مهنتین من يقدمونه بطركاً موافقاً لغرضهم من يعرف بالحكمة والعلم فاقاموا ثلث سنین هکذا إلى أن أراد الرب وطاب قلب الولاة على ذلك بعد سؤال عظیم وبارادة الله السيد یسوع المسيح العارف بن یختاره من الطاهرين المنقین القلوب قدموا القس الأکسندروس من دیر الزجاج وكان راهباً یتولا ودیعاً لم يكن فيه عیب عالمًا بالكتب من صغره وأحضروه إلى الامیر فنظر النعمة في وجهه فاطلق لهم بارادة الله ان يقدموا الأکسندروس .

الأکسندروس البطرک وهو من العدد الثالث والأربعون

فاتفق الشعب الأرثذکسی بحضور جماعة من الأساقفة والكهنة وكتاب الديوان فكرزوا الأب الأکسندروس بطركاً فی يوم عید القدیس مار مرقس الذى هو آخر برمودة سنة أربع مائة وعشرين لدیقلادیانوس ونال کورة مصر مسرة عظیمة وخاطة الأرثذکسین لكون البيعة كانت معطلة ثلث سنین وكانوا فيها کاليتامی وکان الرب مع الأب الأکسندروس يسهل جميع اموره لتواضعه وعفته واتکاله على الرب وحده مدبره فلما مضت أيام یسيرة ومر مستريح أثار الشطیان شعشاً على الأساقفة مما نذكره كان لعبد العزیز ملك مصر ولد أكبر أولاده یسمی الأصیغ وكان یظن انه یجلس عوض ابیه اذا توفي فولاه على جميع الكورة والیاً ومستخرجاً وكان جميع الطقوس سامعين له بخوف لأجل انه ولد الامیر ولما دفع له من السلطان وكان مبغضاً للنصاری سفاک الدماء رجل سوء كالسبع الضاری ثم أنظری إليه شناس اسمه بنیامین فکان یعمر له وكان یحبه اکثر من جماعة أصحابه ویظهر له اسرار النصاری بسعایته حتى أنه فسر له الأنجلیل بالعربی وكتب الكیمیا وكان یبحث عن الكتب لتقریئه عليه وكذلك الأرطستیکات كان یقرؤها لینظر هلی یشتمون فيها المسلمين أم لا ولم يكن یتخلی

عن سوء يعمله مع النصارى وكان أصحاب النار المخالفون يسعون عنده بالرهبان النصارى وقولون أنهم يأكلون ويشربون فانفذ صاحباً له اسمه يزيد من يؤمن إليه ومعه آخر فاخص « جميع الرهبان في كل الكور ووادي هبيب وجبل جراد وسائر الأماكن وجعل عليهم جزية ديناراً واحداً على كل نسمة وأمرهم ان لا يرهبوا احداً بعد من اخصاره وهذه أول جزية وزنوها الرهبان من الكافر الأصيغ ثم ان اساقفة الكور الزمهم ان يقوموا بالفدينار خارجاً عن خراج وساياهم وكانوا يقومون بذلك في كل سنة وكان يفعل افعلاً عظيمة ويلزم الناس ان يصلوا صلاته وكان بنiamين الشناس الراهب اشر على النصارى من كل احد وبهيجه على كل بلاء واضطر جماعة إلى ان اسلموا ومن جملتهم بطرس والى الصعيد واخوه تاودرا وولد تاوفانس مقدم مريوط وجماعة كهنة وعلمانيين لا يحصون من كثرتهم فلم يمهله الرب يسوع المسيح وفي زمان يسير أزعجه من مسكنه لبغضه للشعب المسيحي وذلك انه لما كان يوم سبت النور دخل الى دير حلوان نظر الى الصور مزينة كما يجب وكانت صورة السيدة الطاهرة مرقرييم والسيد المسيح في حضنها فلما نظر اليها وتأملها قال للأساقفة وجماعة معه من هذه الصورة فقالوا هذه مريم أم المسيح فافتري عليها وملأ فمه بصاقاً وبصق في وجهها وقال أن وجدت زماناً فانا أمحق النصارى من هذه الكورة ومن هو المسيح حتى تعبدوه اليها ولما كان في تلك الليلة انزل الله عليه انتقاماً فاصبح جاء إلى أبيه فوجده جالساً وعنده جماعة من المسلمين ومن النصارى وكان يوم أحد الفصح المقدس فجلس وقال لوالده يامولاي ان الشياطين عذبني في هذه الليلة فقال له أبوه كيف يا ولدي فقال نظرت وكان واحد جالساً على كرسى عظيم مهاباً جداً ووجهه يشرق نوراً أكثر من شعاع الشمس وحوله الوف وربوات حاملين السلاح ولباسهم أبيض كالثلج وأنا وأنت خلقه قياماً مريوطين بسلام حديد فسألت واحد بصوت خفى من هذا الذى أخذ ملك أرض مصر من أبي فقال لي ما عرفت هذا الى الأن فقلت له فى المنام ومن هو هذا فأجاب وقال هذا يسوع المسيح ملك النصارى الذى هو اجل وأعلى من جميع ملوك الأرض هذا الذى هزنت به وبصقت في وجهه أوراك ضعفك في المنام أنت البائس وأباك وأوراك

مجده وجلالته وفيما هو يقول لى هذا واذ قد جاء الى واحد من حاملى السلاح وأنا عريان فطعننى بحرية فى جنبي ولم يقلعها حتى أسلمت روحى اليهم وهم الشياطين الذين سخرونى فلما سمع والده حزن جداً وحم الصبى للوقت بحى عظيمة وحمل لوقته وأضجعوه على فراشه ولم يفتح فاه بعد ذلك والده عنه وبعد أربعين يوماً مات أبوه كما رأى ولده الكافر المنام فلما جرى ذلك مضى ثناسيوس المؤمن المحب لل المسيح هو وأولاده إلى الأمير الكبير عبد الملك الى دمشق فقبض على ثناسيوس هناك وحاسبه فأخذ منه كلما كسبه بمضى بخلاف عملها له ثم أنفذ ولداً له اسمه عبد الله يحتاط على كورة مصر فلما وصل الى كورة مصر فعال ايضاً افعال سوء وكان جميع الأراحة خائفين منه لفعله الذى حسن له الشيطان وصنع آلات يعذب بهن الناس وكان كالوحش الضارى حتى انه فى اكثراً أوقاته اذا جلس على المائدة يقتلون الناس قدامه وربما طار دمهم فى الصحن الذى يأكل منه فيفرح بذلك وفي تلك الأيام خرج الطوبانى الأكسندروس وسار الى مصر ليسلم عليه كالعادة من البطاركة والولاة فلما نظر اليه قال ايش هو هذا قالوا له هذا أب وبطرک جميع النصارى فاخذه وسلمه اراحد من حجابه وقال له أفعل ما تريد من الهوان الى ان يقوم بثلاثة الاف دينار فاخذوا قام عنده ثلاثة أيام و النصارى مواصلون المسألة له ان يحط شيئاً ما قاله فلم يفعل وكان جميع من فى الكور تحت قلق عظيم لذلك وقع خوف عظيم على الأساقفة والرهبان لأجل ما جعله على البطرک من المال فلما نظر ذلك جرحة الشمس القمر او أنه ما يخرج عن البطرک الا بعد ان يأخذ المال تقدم اليه وقال له ياسيدنا تطلب نفس البطرک أو مالاً فقال له أريد المال فقال له الشمس جرحة ضمني اياديه مده شهرين انحدر به الى بحرى أطلب له من الاراحة والنصارى واقول لك عنه ثلاثة الاف دينار فسلمه اليه فطاف به المدن والقرى على المؤمنين بال المسيح حتى حصل المال وحمله وكان يجمع له الاساقفة والمقدمين والرهبان فيهزأ بهم يتجر بكلام صعب ويقول لهم أنتم عندي مثل الروم ومن قتل منكم واحداً غفر الله له لأنكم اعداء الله ولما استوفى الخراج من الناس الذى حررت به عادتهم استثنى عليهم وجعل على كل من عليه دينار خراج دينار وثلاثين حتى ان بيعاً كثيرة

خربت بهذا السبب وكان محباً للمال جداً ثم امر بأن يجمع جميع بلاده من ابن عشرين سنة الى ما دور ذلك فساروا وجمعوا وكان الذين اقامهم لذلك من أصحابه وحدين وهما عاصم ويزيد ومعهما جماعة من الأعوان وانزلوا على الناس بلايا عظيمة وقتل لأجل ذلم جماعة وأوسموا الغرباء الذين وجدهم على أيديهم وجباهم وأنقذوهم الى مواضع لم يعرفوها وكان على الأرض قلق واضطراب وامر ان لا يدفن ميت حتى يقومون عنه بالجزية وولى انساناً اسمه محمد على ذلك حتى ان المستورين الذين لا يقدرون على الخبر اذا ماتوا لا يدفنهم احد الا بأمره فما اعظم الحزن والشقا والتنهد الذي كان بارض مصر والصعيد لافعالهم حتى انتقم الرب منه سرعة بعد ان اقام سنتين يفعل هذه الأفعال فقبض الرب نفس عبد الملك ابيه وتولى موضعه ولده الأكبر وكان اسمه الوليد وما جلس علي كرسى الملك بدأ يعزل الولاية ويولى غيرهم من أصحابه فولى واحداً مصر اسمه قرة ولم تعرف ذلك الكافر عبد الله وبينما هو جالس في قصره وصل التوالي عوضه بغتة وجلس موضعه فلتحقه لذلك فضيحة عظيمة وخزي وأنزل قرة بلايا عظيمة على أصحاب عبد الله والنصارى والمسلمون طرحهم في السجون أقاموا فيها سنة وكيان في ايامه انسان ارشذكسي اسمه يونس من دميرة وكان ذا أمر ونهى وفعل قرة بلايا بالبيع والرهبان حسب ما يأتني شرحه وكانت مملكة الروم مثل لعب الصبيان فلما خلعوا الروم يوستينيانوس الملك ملكوا لاؤن موضعه وقتل لاؤن قبل ان يكمل له ثلث سنين في الملك وملك بعده اسماروس وقتل جماعة من البطارقة في القسطنطينية وقتل البطريرك وملك وأطلق سبياً كثيراً من بلاده وعادوا إلى بلادهم وزود كل واحد بثلثة دنانير نفقة الطريق وملك بعده فيلابكوس وبعد سنتين ملك انسطاسيوس إلى الأن يعني بقوله إلى الأن إلى زمان وضع السيرة وكان متولى ديوان الأسكندرية تلك الأيام تاودرس وكان بينه وبين الأب البطريرك الأكستندروس معادة عظيمة فلما وصل قرة إلى مصر مضى الأب البطريرك كالعادة ليهنه بالولاية ويسلم عليه فلما وصل إليه قبض عليه وقال له الذي قضه منك عبد الله بن عبد الملك نحتاج أن تقوم لي بمثله فقل له الأب البطريرك شرعنا يأمرنا أن لا تكون لنا قnie ولا تكثر ذهباً ولا

فضة بل نصرف حاجة يوماً ففيوماً لما نحتاجه من الكلف والفقراء والمحاجين وأنا فعل
 بي عبد الله ما فعل سعاية ناس السوء حتى طلمني والزمني ثلاثة الاف دينار ولم يجد
 معى منها شيئاً حتى أخرجنى الى البلاد كالمكدى أتصدق حتى وفق الله ما طيب به
 نفسي وعلى الى الأن خمس مائة دينار فمن أين يكون معى شيء فقال الأمير فتحلف
 لي ان ليس معك ذهب فقال له قد أمرنا الله ان لا تحلف البطة فصدقني الأن ان خراج
 اواسيي الذى لا بد من القيام به لا اقدر عليه والله أعلم ان ليس عندي ذهب فقال
 الأمير هذا كلام ما ينفع ولو انك نبيع لحmk لا بد من ثلاثة الاف دinar والا فما تخلص
 من يدي فلما رأى انه لا يخلص منه ساله ان يسيره الى الصعيد ومهمما فتح الله من
 صدقات الناس ارسله اليه فتركه قزة وطلع الى الصعيد يطوف المدن والقرى ويسأل
 فكان الرب يسوع المسيح يشفى اعلاء كثيراً بصلواته وكان كل أحد يفرح به ويقول ان
 من زمان الأب بنiamين ما رأينا بطركاً في الصعيد الا هذا الأب ولقى تعباً ومشقة
 وغرية حتى ان الشيطان مبغض الخير فعل هذا الأمر وهو ان سائحاً كان اسمه
 فيتباسطس وهو مقيم على صخرة ومعه راهبان ولداه فامرهما ابوهما السائح ان ينضفا
 له موضعًا خارجاً عن الصخرة وفيما هما ينضفان ويحفزان وجدا خمسة كيزان نحاس
 ملعونة مالاً من سكة الروم فاخفوا أحدهم وأظهروا الأربعه للسائح فقال لهم الشيخ
 السائح بقلب طاهر هذا جميع ما وجدتماء قالاً نعم فسر بذلك ثم قال لهم الرب قد وفق
 هذا المال للاب البطرك لأنّه مطلوب بما ليس معه ثم انفذ الى وكيل البطرك وكان اسمه
 جرجة الراهي والى كاتبه فاحضرهما وسلم لهم الأربعه كيزان وقال لهم خذا هؤلاء
 ادفعها عن الأب الأكسندروس البطرك فأخذهاا ومضيا ودفناها بفعل سوء وكان الأب
 البطرك غائباً يجمع في الصعيد فأخذ الراهبان ولداً السائح الكور المال اتتسماه ويدياً
 يفعلاً افعالاً غير مرضية وتركا الرهبة وابتاعاً لباساً فاخراً وجواري سرارى فقبض
 الوالى والكاتب على أحدهما وقال له من أين لك هذا المال وعاقبوه فلما احرقه الضرب
 قال لهم عاهدونى ان لا تفعلون معى سوءاً واعرفكم كل شيء فعاهدوه فاعلّمهم خبر
 الخمس كيزان وانه هو ورفيقه اخذا منهم واحداً وان الأربعه كيزان الآخر عند وكيل

البطرك وكاتبـه فاعلـمو قـزة بـذلك سـرعة فـأمر بـغلـق الأسـقـوـبـيـون وأـخذ كلـما فيـه من الأـوـانـي والـذـهـب والـفـضـة والـكـتـب والـبـهـائـم وأنـزل بلاـيا عـظـيمـة علىـ أـصـحـابـ الـبـطـرك وأـخذ الأـرـيـعـة كـيـزانـ المـال سـوى أوـانـيـ الـبيـعـة وـمـالـ الأسـقـوـبـيـون وـانـفذـ إلىـ الصـعـيد وأـحضرـ الـبـطـرك وـهـمـ بـقتـلـهـ بـسـبـبـ يـيـنـهـ انـ لـيـسـ مـعـهـ ذـهـبـ وـلـمـ أـخـذـ مـنـهـ الأـرـيـعـ كـيـزانـ هـربـ جـمـيعـ أـصـحـابـ الـبـطـركـ مـثـلـ الـحـوارـيـنـ ذـلـكـ الزـمـانـ فـلـمـ أـخـضـرـواـ الـبـطـركـ إـلـيـهـ صـرـ باـسـنـانـهـ عـلـيـهـ وـارـادـ قـتـلـهـ فـمـنـعـهـ الـرـبـ عـنـهـ فـكـبـلـهـ بـالـحـدـيدـ وـطـرـحـهـ فـيـ السـجـنـ فـاقـامـ سـبـعةـ أـيـامـ ثـمـ بـعـدـ هـذـاـ الزـمـهـ اـنـ يـقـومـ بـالـثـلـاثـةـ أـلـفـ دـيـنـارـ وـلـحـقـهـ تـعـبـ عـظـيمـ وـضـيقـ إـلـىـ اـنـ نـخـلـصـتـ لـهـ الـفـ دـيـنـارـ بـعـدـ سـنـتـيـنـ ثـمـ حـلـتـ بـالـابـ الـقـدـيسـ تـجـارـبـ كـثـيرـةـ وـهـوـ صـابـرـ عـلـيـهـ ثـمـ اـنـتـ قـوـمـاـ اـسـرـارـاـ مـضـوـاـ وـسـعـواـ بـهـ اـنـ عـنـدـهـ قـوـمـاـ يـضـرـبـونـ الدـنـانـيرـ وـاـنـ عـنـدـهـ سـكـةـ وـفـيـماـ هوـ جـالـسـ فـيـ تـاسـعـ سـاعـةـ مـنـ النـهـارـ فـيـ بـعـضـ الـأـيـامـ يـفـطـرـ وـلـيـسـ عـنـدـهـ عـلـمـ الـاـ وـقـدـ أـحـاطـواـ بـالـأـبـسـقـوـنـيـةـ وـاـنـ أـهـلـ مـدـيـنـةـ الـأـسـكـنـدـرـيـةـ وـالـكـاتـبـ بـأـمـرـ قـزـةـ قـدـ قـبـضـوـاـ عـلـيـهـ وـعـلـيـ أـصـحـابـهـ وـطـرـحـوـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ وـضـرـبـوـاـ أـصـحـابـهـ وـعـوـقـبـوـاـ حـتـىـ سـالـتـ دـمـاؤـهـمـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـكـادـوـاـ يـمـوتـونـ مـنـ الـعـقـوـبـةـ وـوـجـدـوـاـ مـاـ سـعـواـ بـهـ عـلـيـهـ بـاطـلـاـ وـلـمـ يـزـالـوـاـ فـيـ هـذـهـ الـبـلـاـيـاـ إـلـىـ الـيـوـمـ الثـانـيـ مـنـ أـمـشـيـرـ سـنـةـ أـرـبـعـ مـائـةـ وـثـلـثـيـنـ لـدـيـقـلـادـيـانـوـسـ ثـمـ بـعـدـ هـذـهـ وـدـيـارـيـاتـ فـيـ ثـالـثـ عـيـدـ الـفـصـحـ وـلـمـ يـكـنـ لـهـ شـىـ يـدـفـعـهـ لـهـمـ وـكـانـ يـقـولـ لـهـمـ يـاـ أـخـوـةـ قـدـ نـظـرـتـ نـهـبـ جـمـيعـ مـالـ الـبـيـعـةـ حـتـىـ الـكـاسـاتـ الـلـاتـىـ يـرـفـعـ فـيـهـنـ الدـمـ الـزـكـىـ جـعـلـنـاـ عـوـضاـ مـنـ الـذـهـبـ وـالـفـضـةـ كـاسـاتـ زـجاجـ وـالـدـسـقـسـاتـ خـشـبـاـ مـنـ أـجـلـ نـهـقـزـةـ لـهـمـ وـكـانـوـاـ يـبـكـتوـنـهـ بـكـلامـ كـثـيرـ صـعـبـ وـهـوـ صـابـرـ عـلـىـ تـنـكـيـتـهـمـ وـدـاعـ إـلـىـ السـيـدـ مـسـيـحـ رـاعـيـ الرـعـاـةـ اـنـ يـتـسـلـمـ مـنـهـ شـعـبـهـ بـسـلامـ وـالـرـبـ يـسـوـعـ مـسـيـحـ فـعـلـ فـيـ أـيـامـهـ أـمـورـاـ عـجـيـبـةـ لـأـنـهـ مـهـتمـ بـخـلاـصـ كـلـ اـحـدـ مـنـ النـاسـ كـانـ اـنـسـانـ اـسـمـهـ يـونـسـ اـرـخـنـ رـزـقـهـ اللـهـ قـبـولاـ عـنـدـ الـوـلـاةـ فـمـضـيـ إـلـىـ قـزـةـ وـقـالـ لـهـ يـجـبـ اـنـ تـعـلـمـ اـنـ الرـهـبـانـ وـالـأـسـاقـفـةـ الـذـيـنـ فـيـ سـائـرـ الـأـمـاـكـنـ قـدـ نـقـلـ عـلـيـهـمـ الـخـرـاجـ وـهـاـهـاـ أـمـرـ سـهـلـ مـنـهـ مـنـ هـوـ مـكـشـرـ وـمـنـهـ مـنـ لـاـ يـقـدـرـ عـلـىـ قـوـتهـ وـنـحـنـ نـعـرـفـ حـالـ سـاءـرـ النـصـارـىـ فـانـ رـأـيـتـ اـنـ تـولـيـنـيـ أـمـرـهـمـ اـسـتـخـرـجـتـ الـخـرـاجـاتـ فـوـلـاهـ

على الاساقفة والرهبان فلما اعطاه السلطان قال لقرة ان فيهم من لا يؤمن بامانة النصارى القبط ولا يصلون مع المسلمين فميا ترى ان افعل بهم فقال افعل بهم ناموس النصارى وأضعف الجزية عليهم فخرج من عنده بتذكرة الله ومضى أولاً إلى كرسى ما وهو كرسه وكان هناك قوم مخالفون وهم غایانيون وشمطيكيون الذين ليس لهم بركة فازال مقالتهم النجسة وستدفهم باسم الأب والابن والروح القدس فاضاء عليهم نور المعمودية وابتھجت نفوسهم ثم مضى إلى المني وكان اسقف كرسيه ابا هور عمد الرهبان هناك عند دحضهم الخلاف وكذلك الغایانيون والرسنوفيون الذين هناك أشركتهم مع الأرثوذكسيين وخرج من هناك مضى إلى وادى هيوب وكان هناك ايضاً مقالة الغایانيين من مدة مائة وسبعين سنة من وقت الفرق على يد يولييانوس اعادهم ايضاً إلى الأمانة الارثوذكسيّة وجمع كل البيع مجمعاً واحداً بنعمة السيد المسيح معينه وليس هؤلاً فقط بل وفي كل موضع يجد فيه أصول مرة التي هي المقالات النجسات من الرهبان أو من غيرهم وفي مدينة بنا ويوصير وسمنود وأعمالهن ورشيد ودمياط قلعهم الرب من أصولهم ورمي بهم وجمع كورة مصر جعلها اتحاداً واحداً وامانة واحدة وابطل سائر المقالات النجسات وكان الأمير قزة محبًا لجمع المال وكان كل ارخن يوم يأخذ جميع ماله وكان قد مات صاحب ديوان الأسكندرية وبقيرة الذي كان كاتبًا من تنسيس وجماعة لا يحصلون من مصر وأخذ مالهم حتى الأساقفة أخذ ميراث الجميع وزار على البلاد مائة الف دينار سوى خراجها المعروف وكانوا الناس يهربون ونساؤهم وأولادهم من مكان الى مكان ولا يأويهم موضع من أجل البلايا ومطالبات الخراج وعظم ظلمه أكثر من تقدمه ثم انه ولی انساناً اسمه عبد العزيز من مدينة سخا وكان يجمع الذين يهربون من كل موضع ويردهم ويربطهم ويعاقبهم ويعيد كلهم الى موضعه وكان علي الناس بلايا عظيمة ثم انزل الله على ارض مصر وباء عظيماً وصار من يوم كل يوم لا يعرف عددهم وكان أكثر من يوم من المسلمين ثم دخل البواء منزل قرة فماتوا نساوه وغلمانه وكان يهرب موضع الى موضع خوفاً من الموت حتى فرغ من أجله فمات بغتة بموته سوء وقد كان يولييانوس بطريرك انطاكيّة الذي مسك البيعة من أيام يوحنا بطرك

الأسكندرية الى أيام الأب الأكسندروس وتنبيح ومضى الى النعيم الأبدي فاجتمعوا أساقفة المشرق ليقيموا لهم عوضاً منه وكان الوالي عليهم اسمه الوليد لم يكنهم من ذلك وقال ما أدع بطركاً يتقدم في أيامى وكانوا حزانأً لأجل ذلك فعمدوا الي أسقف خائف من الله ممتليء من نعمة روح القدس اسمه ايليا أجلسوه على الكرسي بيعة أنطاكية وكتب سنوديقا بناموس العتيبة وأنقذها مع أسقف اسمه استفانوس الى الأب البطرك الأكسندروس لما بينهما من الاتفاق وكان القديس الأكسندروس يفتقد الموضع فاجتمع به في وادي هيب فسلم له السنوديقا من الأسقف أنبا ايليا الذي أجلسوه على كرسى أنطاكية فوجدها موافقة للأمانة المستقيمة فقبلها بفرح واحضر مقدمي الكور واعلمهم ما جرى في المشرق من منع الوالي للمؤمنين من تقدمة بطرك وان الأساقفة استخلفوا أسقفاً عوضه ليتم الشرطونيات الى حين زوال الغضب وقد كان مثل هذا في زمان اغريغوريوس الشاولوغس وابينا تاوفيلس كان بالاريانيين والأكاكيين وفادت الضرورة الى ان يستدعوا الى القسطنطينية اغريغوريوس المذكور وسلمت له البيعة ولهذا طابت نفوس الأساقف بمصر والبطرك وكتب جواب السنوديقا لاستفانوس ومن معه ومضى يسلام الى كورته ولما تولى تادرس أمور الأسكندرية في أيام الأب الأكسندروس كان هناك طبيب من أهل الأسكندرية في أيام الوليد اسمه أنوبيس الذي هو وجه الحمار فلما وجد الوسيلة سأل الأمير ان يأمر ان يقدمه بطركاً من الأسكندرية وكان رومياً خلقدنياً مجدهاً فقبل سؤاله وكان كاتب اسمه انسطاسيوس من الأسكندرية دفع هذا الكاتب الف دينار للأمير حتى جعل الغير بطرك الخلقدوني بمدينة الأسكندرية وكان يقاوم الأمانة المستقيمة ويتهزأ بالأكسندروس وبالخاصة اذا لمحه تجربة في ذلك الوقت ثم ان الشعب اراد قطع الخلقدوني وقاموا عليه فانهزم ومضى الى الأكسندروس الأب وسأله بخضوع واعذر عما كان بلغه عنه ورغم انه ان يقبله في الأمانة الأرثوذكسية فقبله بمحبة مسيحية وعاد الى وصايا الله الذي قال اذا رأيت حمار عدوك ملقياً مثقلًا فلا تولي عنه الى ان تنهضه ولم يذل على الأمانة الأرثوذكسية ثم قام على البيعة تجارب وخرج أمر سوء بان تقلع من البيع العمد الملونة والرخام الذي في البيع ويحمل

جميعه وكان الأب البطريرك حزيناً لأجل بيته لأنها صارت خراباً لأجل ما فعلوه معه وهو مع هذا يشكر الله ويصبر بشجاعة ثم ان امررين صعبين حدثا في سنة أربع مائة واحدى وثلاثين لدبيقلا ديانوس في ثالث عشر سنة من الدكتورون لأجل خطایانا وعظم أفعالنا وذلك ان من بعد موت قزة انفذ الوليد عوضه الى مصر والياً اسمه اسامه فلما وصل الفسطاط التمس علام جميع الكور وكتبها بالعربي وكان كبير الفهم فلما بدأ بذلك حدث غلاء عظم لم يسع مثله من الجيل الأول ومات في ذلك الغلاء اكثر من مات في الوباء وأشرفت جميع الأغنياء والفقراء على الموت ثم ان رجاء عظيماً اقبل حتى انتهى القمح الى خمسة وعشرين ارداً بدينار وبعد قليل وافى ايضاً وباء فأفني العالم ولو لم يرحم رب من بقي منهم على الأرض لم يبق منهم أحد وكان الأمير مقيناً على فعله السوء وكان المسلمين والنصارى تخائفون منه ثم تقدم ان لا بأوى احد غريباً في البيع ولا الفنادق ولا في السواحل وكانوا خائفين منه وطrodوا من كان عندهم من الغرباء وتقدم الى الرهبان ان لا يرهبوا من يأتي اليهم ثم أخصى الرهبان ووسمهم كل واحد منهم بحقيقة حديد في يده اليسرى ليعرف ووسم كل واحد باسم بيته وديره بغير صليب بتاريخ مملكة الإسلام وكان في سنة ست وتسعين للهجرة قلق على الرهبان وضيق على المؤمن واذا ظهروا بهارب او غير موسوم قدموه الى الأمير فيأمر بقطع احد اعضائه ويبقى اخرج ولم يكن يحصى عدد من شوه به على هذه القضية وحلق لحي كثير وقتل جماعة وقلع أعين جماعة بغير رحمة وكان يقتل جماعة تحت العقوبة بالسياط وكان من محبته للدنانير يأمر الولاة ان يقتلوا الناس ويحضروا اليه مالهم ويكتابهم ويقول سلمت لكم انفس الناس فتحملوا ما تقدرون عليه من أساقفة ورهبان او بيع او كل الناس فاحملوا القماش والمال والبهائم وكلما تجدونه لهم ولا تراعوا احداً وأى موضع نزلتموه فانهبوه وكانوا يخربون الموضع ويقلعون العمد والأخشاب ويبعون ما يساوى عشرة دنانير بدينار حتى صارت الفضة خمسة وثلاثين درهماً بدينار والقمح أربعين ارداً بدينار والنبيذ أربعين مطرداً بدينار والزيت مائة قسط بدينار وكلمن معه شيء يخاف عليه ان يظهره لثلا يعاقب ومن الضيق والضنك هموا الناس ببيع أولادهم

و اذا اعلموا الامير بهذا لم برق قلبه ولا يرحم بل يزيد فيما هو فيه وكان يكتب ويقول كل موضع يوجد فيه انسان ماشياً او عادياً من موضع الى موضع او طايعاً من مركب او نازلاً وليس معه سجله يوخذ وتنهب المركب وما فيها وتضرب النار واذا وجدوا من الروم في البحر فيحضرونهم اليه فمنهم من يقتله ومنهم من تصلبه ومنهم من يقطع يديه ورجليه حتى انقطع الطريق ولم يبق من يسافر ولا يبيع ولا يشتري وثمرات الكروم تلفت ولم يبق من يشربها بدرهم واحد لأجل قيام أربابها عند داره شهرين ينظرون السجل بالافراج عنهم اذا اكل فار سجل الانسان او اصابه ماء او نار او شئ من العوارض وبقى معه منه قطعة او جميعه وقد تغير رسمه لا يغير له حتى يدفع خمسة دنانير غرامه وبعد ذلك يغير له وكانت امراة ارملة أخذت سجلاً لولدها اليتيم الوحيد ترجو من عمل يديه ما تفتات به فخرجت من الاسكندرية إلى اغراوة وخرج الصبي إلى البحر يشرب ماء فخطفه التمساح والسجل مربوط معه وامه تبكي وتحترق عليه فرجعت إلى الاسكندرية فأعلمت الامير الغير مؤمن ماجرى عليها فلم يترأف عليها بل اعتقلها حتى وزنت عشرة دنانير بسبب السجل وأنها دخلت المدينة بغير سجل و باعثت ثيابها وكل ما لها و طافت تتصدق حتى أوفت العشرة الدنانير وكان الشيطان الذي كان موافقاً له و قوله مثل قوله يلقى في قلبه كل اليوم السوء ثم أنفذ كشف الديارات فوجد فيها جماعة من الرهبان بغير حلق في ايديهم فمنهم من ضربت رقبته ومنهم من مات تحت السياط ثم انه ستر باب البيعة بالحديد وطلب منهم الف دينار وجمع مقدمي الرهبان وعذبهم والتمس منهم عن كل واحد منهم ديناراً وقال متى لم تقوموا بذلك هدمت البيع و اخربتها وجعلتكم في مراكب الأسطول فقلعوا شيوخ الرهبان و تمنوا الموت ولم يعلموا ما يصنعوا ولم يكن لهم الا اجتماعهم في البيع والصلوات والتضرع إلى السيد المسيح ان يترأف عليهم بحزن وكآبة حتى سمع الله الكريم الرحيم دعاءهم ونجاهم بسرعة بأن توفى سليمان ابن عبد الملك وهو كان في ذلك الوقت الملك الكبير وملك مكانه عمر بن عبد العزيز الذي كان أمير مصر وأنفذ للوقت بارادة الله الرؤوف واليأ إلى مصر فرمى طوبه حديد في رجل اسامة البائس وخشبته في يديه وجعله في الحبس

وكان مظلماً إلى أن يرى رأيه فيه صم أخذه فأخرجه من الأسكندرية إلى مصر فقبض الله روحه في الطريق عقوبه له وضيقاً بقدر استحقاقه وكان هذا عمر بن عبد العزيز يصنع خيراً عظيماً أمام الناس يفعل السوء أمام الله وأمر أن لا يكون على أواسى البيعة والأساقفة خراج وبداء ان يجعل البيع بغير خراج والأساقفة وأبطل الجبايات وعمر المدن التي خربت وكانوا النصارى في أمن وهدوء والبيع ثم من بعد ذلك بدأ يفعل السوء وكتب كتاباً إلى مصر مملوءاً وهو فيه مكتوب عمر يأمر ويقول من اراد ان يقيم في حاله وبلاذه فليكن على دين محمد مثلى ومن لا يريد فيخرج من أعمالى فسلموا له النصارى ما بأيديهم من التصرفات وتوكلوا على الله وسلموا خدمتهم للMuslimين وصاروا عبرة لكثير ودخلت اليد على النصارى من الولاة والمتصرين المسلمين في كل مكان كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم وأمر وقال أن تؤخذ الجزية من سائر الناس الذين لا يسلمون ولم تجبر عادتهم بالقيام بها فلم يهمله الله لكن أهله سرقة ولم يمكنه بالملك لأنّه كان يشبه الدجال ثم تولى بعد بعده يزيد وما نحسن ان نشرح ما جرى في أيامه ولا نذكره من السوء والبلايا لأنّه سلك في طريق الشيطان واحد عن طرق الله وأول ما أخذ الملكة اعاد الخراج الذي كان عمر قد رفعه عن البيع والأساقفة سنة واحدة وحمل على الناس ثقلاً عظيماً حتى ضاق كلمن في بلاده ولم يكتف بهذا فقط حتى أمر بكسر الصليب في كل مكان وكشط الصور التي في البيع لأنّه قد أمر بذلك لكن السيد المسيح أهله لأجل ذلك وأخذ نفسه بعد أن ناله قبل موته بلايا كثيرة وكان مدة مقامه في الملك سنتين وأربعة شهور وولى بعد هشام آخره وكان رجلاً خائفاً من الله على طريق الإسلام وكان محباً لسائر الناس ويخلص الأثذكسيين فلما علم أن ليس لنا بطرك نحنالنصاري بالشرق من بعد يوليانيوس الماضي بطرك أنطاكية الذي جلس ايليا الأسقف عوضه وتوفي ايليا ايضاً فأخذ انساناً اسمه أثناسيوس مملوء بكل نعمة روحانية وكان ايضاً أسقاً فأعطاه بطركية أنطاكية ووضعوا الأساقفة ايديهم عليه نيابة وصيروه بطركاً وكتب هذا أثناسيوس سنديقاً بعلوم وتواضع عظيم إلى الأب البطرك المغبوط الأسكندروس يقول اننى غير مستحق لهذه

الرتبة من أجل ذنوبي وليس هذا باختياري فعلت ذلك لكن الملك لأنه كان عارفاً به قبل هذا الزمان فقبلها الأكسيندروس بفرح ثم كتب اليه جوابها باتحاد الأمانة والصلح والسلامة ثم كتب تبارك على الملك هشام ونسأله ان تثبت مملكته سنينا كثيرة ويظفر بأعدائه ليفعل الأستقامة أمام الرب وشيع الرسل بسلام ثم ان هشاماً كتب الى مصر يأمر بأن تدفع لكلمن يزن الخراج براءة باسمه حتى لا يظلم أحد ولا يكون في مملكته ظلم فاعطاه الله مملكة جيدة فاقام اثنين وعشرين سنة ملكاً ولم تقم عليه حرب لكن كل ثائر يثور عليه قد اسلمه الله في يديه بصلوات البطريركين الجليلين الأكسيندروس بالأسكندرية وأثناسيوس بانطاكيه وكانت البيعة الأرثوذكسية بدمشق ملاصقة للقصر الذي هو ساكنه ثم أنه أمر ان يبني البطريرك بيته ملاصقاً لجليس الملك من كثرة حبه له حتى يسع صلاته وقراءته لأنه كان يقول له دفعات كثيرة اذا بدلت بالصلة بالليل تناولني راحة عظيمة ويزول عنى الهم بأمر المملكة ثم يأتينى النوم براحة وكان يحبه كثيراً لأجل ذلك ويعطى كرامات كثيرة للبيع والنصارى وكان عنده رجل مسلم يحب البيع الأرثوذكسية جداً اسمه عبد الله فلما نظره الملك هشام يفعل ذلك فرح جداً ووالاه مصر وأوصاه ان يفعل الخير مع نبى العمودية فلما وصل الى مصر أمر بأن تحصى الناس والبهائم وان تقاس الأرضى والكرورم بحوالى القياس ففعل ذلك وان يجعل طابع رصاص فى حلق كل الناس من ابن عشرين سنة الى من عمره مائة سنة وأحطها فى وكتبهم جميعهم ودوا بهم من الصغير الى الكبير والأراضى الركس التى هي صعبه التى تنبت خلفاً وشوكاً ونبى أميالاً فى وسط الغيطان على الحدود والطرق فى جميع أرض مصر وأضعف الخراج فلما تم جميع ما ذكرناه وظلماً كثيراً لم تذكره لما وصل الفسطاط مضى الى مدينة منف وأقام بها أربعة شهور وأمر ان يجتمع اليه مقدمو الموضع الى منف وجعل علامه الأسد على أيدي النصارى كقول الكتاب الذى قاله يوحنا ابن الرعد اذ يقول لا يبيع احد ولا يشتري الا من كان على يده علامه الأسد فلما تم ذلك كتب الى بلاد مصر يقول هكذا كلمن يوجد فىسائر الموضع فليس على يده الرسم تقطع يده ويخسر خسارة عظيمة لأنهم لم يسمعوا أوامر الملك وخالفوه وكان له

ولدان أنفذ أحدهما الى القبلة والأخر الى بحرى وكان قلق عظيم واضطراب في كل كورة مصر ثم وصل الى الجيزة وبنى له بها ادراً عظيمة وكتب الى كور مصر بان تحشد له جماعة من الناس يشغلهم فيما يريد وبنى الفسطاط حتى ان الناس هلكوا من التعب من كثرة ما أشغلهما فلما عظم التعب والقيام بالخرج الذى اضعفه عليهم ثارت حرب على النصارى والمسلمين حتى سفكت دماء كثيرة بأرض مصر القبيلتين أولها فى مدينة بنا ومدينة صا ومدينة سمنود وما يجاورهن ومواضع كثيرة فى أسفل الأرض وكذلك كان فى الطرق والجبال والبحار ومتى شرحنا ذلك طال شرحه، ولما دخل الوالى إلى الأسكندرية ليسم الناس قبض على البطرك ليسمه فامتنع فلم يدعه الوالى والتمس البطرك المضى الى الملك فلم يجيئه الى ذلك ثم بعد مدة أنفذ البطرك الى مصر مع جند يوصلونه الى عبيد الله فلما حضر بين يديه عرفه سبب حضوره فلم يتركه بغير وسم فلما نظر الأب البطرك الأسكندرس انه لا يخلق قال لعبيد الله الأمير اسلك ان تهلىنى ثلاثة أيام فاجابه وأمهله فدخل البطرك الى مخدعه وسأل الرب ان لا يمكنه من وسمه بل ينقله من هذا العالم سرعة فلما نظر الله سريرة عبده أنها حسنة افتقده فمضى فى اليوم الثالث وكان المرض يتزايد كل يوم عليه فلما علم ان السيد المسيح قد سمعه وقبل صلاته انفذ قوماً ثقات ورؤساء من الأئذكسيين أولاده الى عبيد الله يسألة لمن يطلقه ليمضي الى كرسيه قبل وفاته فلم يمكنه فظن انهذا منه محال وانه غير عليل فلما مضت أربعة أيام قال الأب للاخوة عبوا المركب عند غروب الشمس لنمضى لأن فى يفتقبني السيد المسيح فمضوا ولم يكن معه أحد من الأساقفة غير أبا جمول أسقف وسيم فلما انحدروا هاربين وصلوا الى ترتوط عند الصبح ففى تلك الساعة تنبع الطوانى الأسكندروس فى ذلك المكان فلما علم عبيد الله انه قد هرب بغير أمر انفذ أميراً يعيده ومن معه فما وصل اليهم وبغضهم ليردهم بغضب فوجد الأب قد تنبع فتركه وبغض على ابا جمول وسيره الى عبيد الله فقال له بالحقيقة أنك أنت اشرت عليه بالهروب ولا بد ما تقوم بالف دينار لبيت مال الملك وكان ابا جمول فقيراً يعجز عن قوت يوماً وهو عريان وكان حل المنظر حسن السيرة وكان يعظ من يخطئ فيسمع

منه وكذلك يثبت كلامن فهو عاجز فى الأمانة الأرثوذكسية فحلف له أنه لا يقد على دينار ولا نصفه ولا هو فى ملكه فلم يقبل منه وسلمه الى شرطين فلما أخذاه ذانك المسلمان الذى لا تذكر اسماءهما سلماه الى بربور متشبهين بالسباع فى افعالهم فجذبوا وجروه فى وسط مصر حتى جاؤوا به الى باب بيعة ماري جرجس وهم يسحبونه وكان هناك جمع كثير مجتمعين من يبيع ويشتري وكان خلق كثير يجروا خلفه فى مصر وطالبوه بالف دينار مع قلة ذات يده وبدؤوا يعذبونه ذلك اليوم بغير رحمة وزرعوا عنه ثوبه والبسوه مسح شعر وعلقوه بذراعيه وهو عربان وجميع الشعب ينظرونها وهم يضربونه ببساط من جلود البقر حتى جرى دمه على الأرض والجمع يشاهدونه وما حل به من الشرط وأقاموا أسبوعاً يعذبونه هكذا حتى جمعوا له ثلاثة دينار ولما نزلوا قوم من أصحاب وعييد الله يسألونه ورؤساء النصارى قائلون لهم قد قارب الموت وليس عليه ذنب في هذا الأمر على ما عرفنا عند ذلك افرجوا عنه بعد شدة عظيمة لأنه قارب الموت ولما تنيع الأب القدس بالحقيقة الأكسيوس بشيخوخة حسنة حزن عظيم لحق النصارى بسبب وفاته لأنه اقام أربعاءً وعشرين سنة ونصفاً على الكرسى وكان في أيام حياته قوم قديسون كثير في كورة مصر في البراري والديارات يتبعون أنفسهم متبعدين لله وتظهر منهن عجائب وآيات وكان اثنان قس صياد في كورة اسنا يعمل بالشباك ويتمم قانون الرهبنة وبعد زمان كثير مضى وبني ديراً في الجبل وترهب عنده جماعة وكانوا في خيدة وضيقه فخرج خبر ذلك الشيخ في الكورة البرانية وكان اسمه متیوس من أهل اسفنت فاظهر الله على يديه عجائب كثيراً في الاعلاء والبرص والذين بهم الأرواح النجسة أشفاهم الموتى اقامهم باسم سيدنا المسيح وبعد أيام ظهر أمر عجيب أمامه كان انسان قبطي في اسفنت وله ولدان واحدة يحفظهم في بيته وكانوا ابكاراً اظهاراً خادمين لله فاضلهم الشيطان الثالثة بصنعة مرذولة وذلك أنه دخل في اكبرهم فقال له اذا كان ابوك لا يزوجك فامض الى اختك نم معها فانها تكفيك الى زمان وحسن له ذلك فعله وكذلك حسن الآخر الصغير معها ايضاً ففعلا المخالفة فحبلت بسرعة وكانت ابواها يحفظانها لأجل الفضيحة ولم يعلم ما كان فاقامت عدة

شهر و لم تلد فحملها على دابة و مضيا بها الى القديس متیوس فلما قربوا من الجبل حرج الشيخ هارباً ينسف شعر لحيته حتى لقيهم تحت الجبل فعرفاه ابوها خبرها واردانه يدفعا له هدايا لكي يصلى عليها لتلد فتقدم لهم لن ينزلوها برفق من على الدابة فنزلت وهى باوجاع عظيمة فقال لها عرفينى ما فعلت يامر ذولة فعرفته بما قد ذكرنا واكثر منه فرفع يديه الى السماء وصلى ففتحت الأرض فاها وبلغتها حضر ذلك جماعة وشاهدوه وشهد لنا من كان حاضراً وهو صادق أمين من أولاد البيعة ان ذلك المكان صار مثل بئر مظلمة تنتهي الى العمق وأقام ستة شهور والنار تطلع منه الى الجو ورائحة نتن عظيم تصعد منه حتى لا يقدر أحد يقرره وهو بعيد من الدبر خمساً وعشرين غلوة وكذلك دير القديس أنبا شنودة في جبل أدريبا انتعلمون ان كثيراً من القديسين تثبتوا فيه وخاصة الطوباني الأرشيمدریدس أبا حيث لأنه كان انساناً على طريق حسنة في حياته وبعد ذهابه الى الرب نظرنا قبره بعينينا قد بنى عليه بنعمة من كثرة العجائب والشفاء والبرود التي تظهر من جسده المقدس الى الأن ما لا يحصى من كثرته لانه تكون منه عجائب في كل يوم وفي بريه وادي هيب ايضاً كانوا قوم قديسون ينظرون روايا وجلياناً واطلعهم الله على ما في العالم يشاهدونه كأنهم حاضرون في جميعه فمنهم من كان يظهر له السيد المسيح والخواريون المقدسون فيقييمونهم في ضيقهم وعبادتهم ومنهم من كانت الملائكة يظهرون لهم وكان منهم شيخ في دير أبي مقار اسمه يوانس من اهل شبرا ميسنا التي هي أرواط قبضوه البرير ثلث دفعات واسروه وجعلوه عيذاً وضيقوا عليه وأنزلوه به بلايا فنظر الرب الى صبره كل دفعه فاعاده الى ديره المقدس بعد ذلك صار أغومناً لأنه كان كاهناً وهذا كان قانوناً سريه وادي هيب اي قس انتهى اليه الطقس قدموه أغومساً فلم يتناول السرائر المقدسة حتى نظر السيد المخلص في المنام والسميدة العذراء واسرار عظيمة ظهرت له وكان معه قديسون من هذه البرية لا يجب اظهار أمرهم وكان له تلميذ اسمه ابيمخس من ارواط واستحق طقس القمية بعده وكان يقلبه مثله في كل افعاله وعليه نعمة عظيمة مثل موسى النبي في زمانه وكان يشفى المرضى ويبرأ كل علة وصار عمره أكثر من مائة

سنة وحلت عليه نعمة الروح القدس وأطلع على أمور جليلة حتى صار يعلم الغيب من قبل أن يسايله أحد وكان له أخوان روحانيان أحدهما أبا جرجة والأخر أبا ابراهام وكانا قديسين بتقلب حسن وافعال عظيمة وشهدوا من أجلهما ثقات أنهما سارا بسيرة الكبير انطونيوس وتماماً وكأن الشعب في ذلك الزمان متبعدين لله باجتهاد وكانا يشاهدان في البيعة بنى المعمودية كأنهم خراف بيض صغيرهم وكبيرهم وإذا بواحد من الشعب قد كسل ورجع عن حسن العبادة فشاهدا هذان الشيختان وقد عام لونه أسود في وسط الأخوة وإذا ما سرحو الكهنة الأخوة ومضيا إلى قلابة ذلك الاخ فقا لا له تب عن كسله ووعظه وعزيزاه فإذا كان بالغدة وحصر إلى البيعة فينظرانه قد ابيض أكثر من جميع الأخوة فمجدا الله على رأفتة على حبس البشر هكذا ان اردت ان اذكر افعال القدسين مما يسعى الزمان ولا تحصيها الاقلام ولا نسعها القراطيس والمجد لله دائماً أبداً أمين.

قسم البترك

وهو من عدد الأباء الرابع والأربعون

ثم لما تنبع الأب الأكستندروس قدموا عوضه رجلاً اسمه قسمًا وكان راهباً قديساً من بربة أبي مقار وكان من أهل بنا فاجلسوه بغير اختياره فلم يدع السؤال للسيد المسيح ليلاً ونهاراً ان يقبله اليه فلما كان تمام خمسة عشر شهراً تنبع مجد وكراهة في آخر يوم من بئونة وكان بظاهر مريوط دير يعرف بطنورة وكان فيه راهب شيخ قدس روحي وشاب آخر راهب وكانا يعبدان أجسادهما بالحديد والسلام و كان رئيسهم تاودروس وكان حاسداً لافعاله وهو سالك تقلبه واعماله كلها بمحبة روحانية وكان قد زاد على كلمن في الدير بافعاله وعلى الدياقنية ومائدة الأخوة وعلى كل اسباب الدير وخدمته طالباً الاتضاع في كل حين وكان متبعاً قول المسيح لتلاميذه من اراد ان يكون منكم كبيراً فيكن لكم خادماً وكان فعله هكذا الى شيخوخته كما قال لنا من فيه المقدس عند استحقاقه البطركتة وكان يعلمنا ويحثنا على التواضع في كل حين ولما كان

فی حیاة الأکسندروس ابوه الروحانی قال له بنبوة يا ولدی تاودروس آمن اننی لا أکذب فقال له نعم يا أبي اننی ما سمعت باسم الكذب من فيك فقط قال له الأب وفى نسخة اخری قال له الشیخ يا مؤمن بالله ان فی السنة التی یتنبیح فیها الأکسندروسانا بمسکنتی یتنبیح معه وأنت تجلس علی کرسی الأب الجلیل ماری مرقس وليس بعد الأب الأکسندروس لكن بعد الذی یأتی بعده فتم کلام الشیخ الأرثذکسی الأرشیمنطربیدس وكان شعب الأسكندریة الکهنة والراخنة مهتمین فی من یقدمونه عوضاً من ابا قسماً حتی اظهر الرب فی قلوبهم ذکر الاب الراهب القديس تاودروس فمضوا الى الدیر واخذوه واحضروه الى الاسكندریة .

تاودروس البطرک

وهو من العدد الخامس والأربعون

واجتمع جماعة من الاساقفة القديسين واوسموا الاب القديس تاودروس بطرکاً بأمر السيد المسيح وكانت امور الاسقوقیة والبیعة والارثذکسیة نامیة مستقیمة كل يوم من أيامه حتی عادت الى ما كانت عليه اولاً وأکثر إلى أن صارت كأنها لم تذهب اولاً وكان رجلاً صالحًا وديعاً محباً لکل احد حسن الصورة مثل ملاک الله لم يكن فی أيامه شيء من الشرور وكان عبد الله الملك بمصر ينزل عذاباً وبلايا وحسارات على أهل مصر واضاف على دینار من الخراج ثمن دینار وكان يحدث أموراً على الناس حتى أن الدينار قل وعلى ملأ قادی على ذلك لم يصبر الله عليه لكن اثار عليه قوماً من مقدمی المسلمين مضوا الى هشام الملك وعرفوه الشرور التي يفعلها وما أحدثه من البلاء فی مصر فامتلاً علیه غیظاً وكتب للوقت يعزله وانفذ امیراً وجماعة معه بغضب عظیم وامر ان ینفی وولده الاصغر اسماعیل معه الى بلاد البربر من أعمال افریقیة وینفی منها الى مغرب الشمس ويعذب لانه ما یفعل ما أمره به ففعل به ذلك سرعة وجعل ولده الأکبر القاسم بمصر والیاً وولاه امورها عوضاً من أبيه ونفی المذکور الى البربر وله أقلم هناك یسیراً ملک على البربر بافریقیة وكان ولده اسماعیل هناك الى أن ینفی الى حيث أمر الملك وكتب الى هشام یستعطفه ويتوب اليه مما كان منه ویسئلہ أن

يوليه تلك البلاد فولى على البربر بافريقيه وكانت افعاله ايضاً رديه فأخذ بنات الناس الملاح وبناب المقدمين والامراء فانفذهن الى هشام الملك سرارى ويكتب إليه انهن جوار اشتراهن له سرارى وكذلك النعاج اذا قربت ولادتها يشق بطونها ويخرج منها الخراف بعد ان يصوفون فيأخذ جلودهم يعمل منها فرله وينفذها الى هشام ويقول له انه ابتاعها له حتى افني نعاجاً كثيراً من تلك البلاد فتشاورا عليه البربر ان يقتلوه ولده اسمعيل واهل بيته فأخذوه ونساءه وأولاده وسزاريه وكلما ينطوى اليه وقتلوهم جميعهم قدامه وهو ينظرهم ويشقون بطون النساء وزعوا الأولاد منها وطروحهم قدامه ثم جابوه الى افريقيه وهو مربوط الى ابيه وقتلوه قدامه وهو ينظره بعد ان شقوا بطنه أولاً وضربوا به رأس ابيه ووجهه ثم اخرجوه ابا من ديارهم وهم وراءه يشتمونه وهو حزين بالك وكان ابونا تاودروس قد عاش ورأى جميع ذلك ثم افتقده الرب ومضي اليه بشيخوخة حسنة وينعمه السيد المسيح كانت البيعة تنموا بغير مقاوم لها ولا شقاق فيها في جميع ايامه وأقام على الكرسي الرسولي احدى عشرة سنة ونصفاً وتنيح في سابع يوم من أمشير .

السيرة الثامنة عشرة أنبا ميخائيل البطرك وهو من العدد السادس والأربعين

كما قال الكتاب في المزمور ^(١) الذي سمعنا رأينا وأخبرونا أياؤنا وكما أخبر موسى النبي فانه كتب ما كان في الأرض من آدم الأول إلى زمانه ثم بعده الانبياء الذين تنبؤوا بما يكون ثم بعدهم الحواريون القديسون كرزوا بما شاهدوه وكذلك كلمن كان بعدهم على هذه القضية وتعالى الآباء المؤيدين الذين للبيعة والكلام المقوى للأمانة والاخوة في العمودية اللابسين النور والآباء المؤيدين الذين اثبتوا الأساس القوى والدعاية الوثيقة والرب يسوع المسيح المخلص الذي نجانا وخلصنا من اثامنا بتجسده من العذراء الظاهرة والنعم علينا بفتح قلوبنا واذهاننا بسماع كتبه المقدسة فيلن ويستس ويُوسابوس الذين من اليهود الذين اخبروا اولاً بخراب اورشليم والذين وضعوا

لنا سيرة الپیعة المقدسة افريقینوس واوسابیوس والصوزامنوس اظہروا لنا الجید والردى والبلايا التي حللت بالقديسين والرعاة لقطعنان السيد المسيح وما نالهم من التعب على الپیعة والشعب الارثدکسی من المتولين في كل زمان ليس كورة مصر فقط بل وانتفاکية ورومیة وأفسس التي كان فيها هارسیس نسطور الذى يستحق لسانه القطع من اصله وبقیة المخالفین في ذلك الزمان وبدد الله جميعهم مثل الغبار امام الريح شبل الاسد الحکیم کيرلس الذى قطعه وغيره من المخالفین وجعل کتبه في سائر بیع المسكونة الارثدکسیة كما اظهر لنا ذلك الكتاب الذى ابتدأ باسمائهم الى ان انتهوا الى المعترف المجاهد بالحقيقة دیسقرس الذى احرم لاونون الذى هو السبع المفترس للانفسن کاسمه واحرم المستمائة وثلثین المجتمعین بخلقدونیة واحرم مرقیان الملك والملکة بلخاریة المرذولة وجعل جميع من اتبع لاونون تحت الحرم واخرج بأمر الملك والملکة ومضوا به الى النفى وتم جهاده هناك واعاد نفوساً کثیراً إى السيد المسيح على يديه وكلما جرى کتب به الينا الى ها هنا في ثانی عشر سيرة من سیر الپیعة والبدو بكتب ما بعد ذلك من الاب کيرلس وهو في دیر ابلاغ الى الاب المعترف الأکستندروس نسأل عنه المعلم والکاتب في زمانه الذي هو الشمامس الارشیدیاقن صاحب الاب البطرک انبیا سیمون بطرک الاسکندریة وکاتبه الراهب ابا جرجة فكتب ذلك في جبل القديس ابی مقار بوادي هبیب واعلمنا ما جرى في زمان مرقیان الملك الكافر وما لحق ایاعنا من التعب وما جاء بعدهم إلى زمان سلیمن بن عبد الملك ملك المسلمين الذي ولی بعده الملك عمر بن عبد العزیز الذي هزم أسماء الملك الكافر الذي كان قبله بمصر ومن أجل ذلك اسألکم انا البائس الحقیر ان تسألوا السيد المسيح عنی ان يحل ریاط لسانی الناقص بصلواتکم ويفتح قلبي المظلوم ويعطینی معرفة الكلام فلعلی أقدر ان اظهر لكم ولابوتکم ما تطلبوه منی ما لا تصل اليه قدرتی بهم کمعلم ومهند اکثر منکم ولكن کمتعلم ولما نظرت ما کتبته بعینی وکبرته على واسمة يدی وما سمعته من الأحباء قبلی من نصدق ونؤمن إليه لثلا أکون على قول الانجیل الصادق في العبد الذي دفن فضة سیده في الأرض واقول لقدسکم انا البائس الذي في الناس اتنی تقللت بقول داود اذ يقول عن الباری سبحانه في المزמור الذي يقيم الفقیر من على الأرض والمسکین من المزيلة

ويجلسه مع اغنياء الشعب هو الذى اجلسنى مع الاباء القديسين وشاهدت ما نالهم بقلبى لاكتب ذلك بغير استحقاق لأنهم صاروا رعاة على الأرض وبدلوا نفوسهم على اسم المسيح دفعات شت لاذكر يسيراً من أفعالهم وبقيتها السيد المسيح وحده العالم بها وما كان متقدماً فإن السيد المسيح يعلم أننا ما زدنا عليها شيئاً بل شرحت ما كان إلى حين نياحة الآب الطوبىانى تاودروس بطرك الاسكندرية والملكة التى كانت فى أيامه الى قام السابع عشر سيرة المذكورة أنفاً والآن فبارادة الله وصلواتكم المقدسة نذكر السيرة الثامنة عشرة من سير البيعة لما خرج عبيد الله من مصر وتولى بعده القاسم ولده الذى صار فيه الشر أكثر من أبيه دفعات كقول الانجيل المقدس إن كل شجرة ردية تثمر ثمرة ردية هذا فعل الشر قدام الله والناس فى مملكته وسلك المسلك الردى كما اننا نذكر ذلك إذا تقدمنا قال سليمان بن داود الحكيم الويل لأهل المملكة التى ملكها صبي وكان هذا القاسم صبياً فى عمره وفعله وإذا ملك ملك جاهل فكل من يصحبه يكون مثله فأول بداية فعله هذا كان محبأً للشر ومحباً للنساء مثل الخيل التى تصهل جعل له سرارى من كل جنس ليس لهن عدد وكان قلبه ملتهباً بهن جداً كما شاهدنا بأعيننا دفعات شتى وكان ينفذ ويحضر الطوبىانى تاودروس البطرك كالذئب اللابس لباس الخروف وكان يصاحب الآب البطرك ابى الروحانى ابا موسى سيس الأسفى حتى يجتمع به وكان الملك يحب ابى أكثر من كل الاساقفة وكان يحضر له الصغار من السرارى حتى ببارك عليهم وأنا ابصرهن وكان يقول للآب البطرك هؤلاء هن أولادك ضع يدك عليهم وباركهم واعطهم البركة لأنى اشتريتهم جداً وكان يفعل ذلك دفعات شتى بالآب البطرك فلما حضرنا عنده دفعه كالعادة كان هناك الآب الاسقف ابنا ابراهام اسقف الفيوم والارصينوتس لاجل امر مهم فلما حضرنا ايضاً دعا واحدة من السرارى وكانت مغربية فقال لابينا ابراهام هذه ابنتك وجعل يده فى يدها وكان قلبه كالأطفال وقال له انت تعلم اننى احبك جداً من زمان ابى وكلما كنت تطلبه من ابى افعله لك فقال له القديس ابراهام نعم فقال له اريد منك ثلاثة دينار فتقدم ابى الى الارشدياقن الذى كان اقنزمه اسمه سمعان كان قد جاء معه وهو الذى استخف الاسقفية من بعده فقال له احضر الثلاثة دينار فاحضرها وسلمها للقاسم وكان له مال كثير

للبيع لأن كان عنده في كرسيه خمسة وثلاثون ديناراً بالقيوم وهو المتولى عليهم وكان عليه خراج خمس مائة دينار الذي لبيت مال السلطان لأجل ذلك كان مقدماً عند كل أحد وكانوا تجاه مصر بيايعونه ويشترون منه ثم انه بعد ان دفع الثلاثاء دينار قال له القاسم انا اكرمك بهذه الكرامة العظيمة حتى اتنى جعلت زوجتى لك ابنة ولا تدفع لها شيئاً تكرمتها به فاعطاها مائة دينار في يدها واحتسب له بها في الخراج الذي عليه وكان القاسم سالكاً في طريق الجهل كل حين تضاعف الظلم في أيامه على الناس وولي ولاة في كورة مصر اشر منه قوماً يجمعون أموال الغرباء من اسوان الى اسكندرية والقى على الناس بلا عظيماً في كل البلاد والكور الكبار والصغر وكأن الكبير يأكل الصغير والقوى يأكل الضعيف مثل سمك البحر وكانوا هؤلاء الذين يجمعون مال الغرباء يأكلون المستورين ويأخذون مالهم حتى ضاق كل أحد .

وبعد ذلك عمل مراكب مثل قصور الملوك وزينتها وكان يركب فيها نساءه وعبيده ويخرج في بلاد مصر ويعضى بهم إلى الاسكندرية معه وتنيس ودمياط فيأخذ أموال التجار والناس والمقدمين في تلك الموضع ويصعد إلى صعيد مصر وينتهي إلى أسوان يفعل ذلك وكان يسير صحبته جماعة من الجنود والعسكر ويدخلون إلى ملعب انصنا فلما كان في بعض الأيام وقد وصل إلى دير القديس ابي شنودة صعد بتكرير عظيم وأخذ معه سرية واحدة كان يحبها أكثر من جميع سرايره وماليكه فركبها فرساً وركب هو فرساً آخر و كان معه شيخ مقدم في المسلمين اسمه ريان بن عبد العزيز الذي كان ملك مصر فلما وصلوا الباب خرج في لقائهم الشيخ رئيس الدير وجميع اولاده ليكرمه بسبب الملكة ولما دخل الباب الثاني من الحصن الحائط بالبيعة وهو راكب ثم وصل باب البيعة فاراد ان يدخل البيعة راكباً فصرخ الشيخ رئيس الدير وقال انزل أيها الملك لا تدخل إلى بيت الله بهذه الكبراء وخاصة هذه الإمرأة التي معك لأنه ما دخل قط باب هذه البيعة امرأة وخرجت بالحياة بل تموت للوقت فلم يلتفت إلى كلامه لكن دخل و معه جيشه وكانت البيعة عظيمة جداً تسع آلافاً فلما توسط البيعة وهو راكب فرسه نفرت الفرس التي تحت السرية بقوة الله فوافقت إلى الأرض فماتت السرية للوقت هي والفرس التي كانت تحتها واما القاسم فنزل عليه روح شيطانى نحس رماه وخفقه وحيطه

حتى ازبد وصر باستانه مثل الخنزير البرى فلما تهدأ قليلاً نظر الى الشيخ رئيس الدير وقد حزن عليه فدفع للبيعة اربع مائة دينار نذراً والفرس الذى كان راكبه وكان هناك تابوت خشب ساج مصفح بالاعاج مثل الطابق عليه جسد القديس ابى شنوده فحملوه برسم النذر ولم يلقى فيه نذره وصاروا يجعلون فيه الكتب وكان حسن المنظر عجيبة مليحاً فاستحسنه ريان الذى كان معه واراد ان يأخذه وكان القديس ابى شنوده قد انفق عليه مالاً كثيراً فقالوا له ما تقدر تأخذه لأن الذى جعله ها هنا مع من خروجه فقال لا بد لي منه بشمن او هدية ثم أمر عشرة رجال ان يحملوه فلم يقدروا ثم دعا بثلثين رجلاً فلم يقدروا ان يحركوه فلما نظر الاعجوبة دفع لهم ثلاثة دينار ثم خرجوا بخوف وزمع وتعجب ولم يفارق القاسم الروح النجس الى يوم وفاته وهو يعذبه .

ثم أنزل الله على كورة مصر من اجل خطايا القاسم غلاء عظيماً فأول سنة كانت البلاد شراثياً فقللت الخيرات وغاب القمح وعدم حتى لم يجدوه ومات خلق كثير بهائم كثیر ثم جاء وباء على كورة مصر ثانی سنة لم يكن مثله ومع جميع ذلك لم ينقص شر القاسم بل يزداد وضاعف الخراج على الناس واکان الانسان إذا نام ليلاً يخاف من ضوء الصبح وما يشتهي الليل حتى يفرغ من كثرة البلايا وبعد السنة الثانية المواتة جاءت السنة الثالثة شراثياً لم يصعد النيل البتة ولم ير الناس في أيامه خلاصاً بل كانت السنين تنقلب هكذا بأمر الله سنة وباء وسنة شراثى الى اخر السنة التي أخذت منه فيها المد وهي السنة السابعة وكان الوباء من أول هتور كل سنة الى الثاني والعشرين من بؤونه ومعظمها بمصر لكتمة الخطايا التي كانت بها وكان من ثامن يوم من بشنس الى أول يوم من بؤونه حل بالناس فناء لم يحصل بعض من مات فيه يوماً يموت فيه الفان ويوماً الف ومائتان ويوماً الفان واربع مائة بمصر والجizza من سائر الناس القاطنين بهما وتجار من الغرباء حتى انقطع دفن الناس الأموات والقبور ولا يدفن رجل حتى يعلم به السلطان ويكتب اسمه واسم والده حتى الطفل الذي يرضع ثم ان اباءنا القديسين سألوا الرب وأيضاً الفقراء والاغنياء وتضرعوا اليه بالصوم والصلوة والبكاء والابتهاال الى ان ترأف الرب عليهم ورفع الوباء ورحمهم .

وبعد هذا اباعوا التجار القمح للناس وظهر وكثرا فمضوا قوم من تجار القمح التي شamas ساحر كان يسكن في منف وهي مصر القديمة ودفعوا له مالاً كثيراً وسألوه أن يعمل بيحراً ليغلو به القمح فبدأ أن يعمل اعمالاً تغضب الله بصنعه وسحره المذول وكان عنده صبي يتيم ابن امرأة ارملة ليس لها ولد سواه فقال لها انت ما لك شيء تأبينه ولا تطمعين ابنك ادفعيه لي اجعله لي ولداً واعلمه صنعتي فسلمته له وهي مسرورة وكان ذلك الكافر قد مضى إلى سحرة كثير في مواضع حتى علموه سحراً مثلهما فنفعل ما غلا به القمح ثم أن الكافر أخذ ولد الأرملة ودخل به بيته وأغلق عليه الباب وعلقه بيديه ورجليه عن الأرض وفعل به ما يغضبه الله ولم يزل يسلخ جلد الصبي من وجهه إلى رأسه كل يوم إلى أن انتهى إلى اكتافه فغاب القمح وعدم بعد ان كان قد اباع عشرة ارادب بدینار واباع مدان بدینار ولا يوجد فمضا عريف صبيان المكتب إلى الامرأة الارملة وقال لها لولدك عدة أيام ما جاء عندنا فاي موضع هو فمضت إلى ذلك الكافر وسألته عن ولدتها فلم تجده فقال لها لي عدة أيام مارأيته وخرج من عندي ومضى إلى عندي ولم اعلم له خبراً فلما سمعت هذا منه مضت بحزن عظيم وكان الصبي إلى ذلك اليوم لم يمت بل معلقاً قد سلخ كثير منه وكان الصبي العريف ينظر معلم الساحر يدخل ساعة بعد ساعة إلى الخزانة التي فيها الصبي معلقاً فقال في قلبه ماذا يصنع معلم في هذه الأيام يدخل هذه الخزانة ويخرج وكان ذكياً فدخل المعاً فتبعد الصبي يذكر فسمع الصبي ابن الارملة يبكي ويتراءع اليه وهو لا يرحمه وكان يقول كلاماً بحزن القلب الويل لك يا أمي الحزينة الارملة لأنك ما تعرفين ما حل بي الويل لبطنك التي حملتني وثدييك اللذين ارضعناني اين انت تنظرين عذاب ولدك اليتيم ليت لو مت وانت حاملة لي ولم تلدييني على الأرض حتى وقعت في هذا العذاب الشديد ابن عيناك تنظرانى اللتان تستهيان ان تنظرانى وتشاهدانى في هذا العذاب ويقول مثل هذا كثيراً والصبي العريف يسمعه فخرج مسرعاً بخوف عظيم يقع ويقوم من شدة الخوف إلى ان وصل بيت الارملة ام الصبي فقال لها قد وجدت ابنك فجاءت مسرعة بعد ان عاد عليها ما سمعه من فم ابنها فمضت الى الوالى وعادت

عليه القضية وما سمعته فانفذ معها قوماً نفات من المسلمين ومعهم اعونان الى بيت ذلك الكافر فوجدوه داخل الخزانة التي فيها الصبي معلقاً مسلوخاً من رقبته الى كتفيه فحملوه والساخر مكتفأً معه الى الوالي وبغتة ربطوا يديه ورجليه وقطعت اذناه بين يدي الوالي فاعترف له بكلما كان منه واحضروا الصبي وعاينوه على تلك الحال وكتبوا في الوقت الى القاسم ملك مصر فلما وقف على الكتاب امر برجمه وحرقه بالنار .

ومع هذه الأمور لم يتخل القاسم عن طريقته السوء ومحبته جمع الذهب وكان يغير الولاة كل وقت النواب عنه وكانت قبيلة في الجبل الشرقي من مصر من بلبيس الى القلزم والبحر من المسلمين يسمون العرب وكان فيهم اكثر من ثلثين الف فارس منتشرین في تلك البراري والبلاد ومنهم امراء مقدمون عليهم فولى عليهم زماماً يسمى اباً جراح وكانت خيامه عند دير على اسم السيدة مريم قريب تنيس وفيه جماعة من الرهبان وكهنة مزينيين بافعال حسنة واغومنس قديس كان من وادي هبيب من دير القديس ابي مقار واسم الاغومنس ابيماخس واستحق الاسقفيه بعد ذلك وكان معه من جملة الرهبان في هذا الدير ابا مينا الذي صار اسقف مدينة منف وابا يعقوب القس وجماعة رهبان وكان للزمام اخوان فاخذهما وصعد الى الدير ودخل البيعة وطرد الرهبان من البيعة ونهبوها واخذوا كلما في الدير من قماش وغلة واثاث وكان اخوه الصغير اشر منه وكان في موضع الاغومنس صليب منصوب في الشرق يستعين به على الشياطين المقابلين له في كل وقت فدخل الصبي الى الموضع فقال للاغومنس لا ي شيء هذا الصليب هو صليب الهي المسيح فقال له انت تعبده فقال له نعم فبصق على الصليب واستهزأ به وشتم الشيخ الاغومنس فخرج الشيخ من الدير بقلق عظيم قائلاً إن لم يأخذ الرب الحق من هذا الصبي لا عدت الى هذه البيعة جميع أيام حياتي ثم مضى الى موضع آخر وأقام فيه وقال في نفسه انى أصبر عشرة أيام وانظر ما يكون وإلا مضيت فلما كان في اليوم الثامن مضى الصبي وجلس على بيت الماء فنزلت احشاؤه واماواه وخرج كلما في بطنه مثل اريوس الكافر فلما شاهد اخوه الزمام ذلك خاف وخرج من الدير ولحق الخوف كلمن سمع ثم انه طاف في تلك الأماكن الى ان وجد

القديس ابيماخس فاعاده الى البيعة بعد سؤال مجدأً مكرماً واعاد إليه جميع ما أخذوه ووقع خوف عظيم على المسلمين الى مدة طويلة .

وفي جميع ذلك كانت بيعة الاسكندرية ارملة بغير بطرك فاجتمعوا الارثدكسيون التاوضسيون وجمعوا الاباء الاساقفة وحضر جماعة من الخلقدونيين المخالفين وجعلوا مجمعاً بصر واحضرها ثلاثة اناس ليختاروا منهم واحداً فيجلسوه بطركاً فلم يشاً الرب ان واحد منهم يأخذ الدرجة لكن حفظها لمن قد اصطفاه وعرفه من البطن كما يظهر مستأنفاً من أول ونزع الله الملكة من القاسم وانفذ اليه الخليفة من قبض عليه وحمله اليه تحت الحوتة والضيق ولما سار الى بلبيس مع الموكلين به إلى الخليفة لحقوه الاساقفة وجماعة من النصارى إلى بلبيس وسألوه ان يفسح لهم في ان يقيموا بطركاً فالتمس منهم ان يدفعوا له مالاً فلم يدفعوه فامتنع ولم يطلق لهم اقامة بطرك فقال ابا تادرس اسقف مصر وكان اكبر الاساقفة في ذلك الزمان وهو أول الثلاثة اساقفة الذين جلسوا واحداً بعد واحد وكل منهم اسمه تادرس على كرسى مصر لابي الروحاني .. ابا مويسيس اسقف وسيم انظر ايها الاب فعل هذا القاسم الذي لم تشاهدته انت إلا اليوم وما فعله من الشرور بالناس الذي أنا مشاهد له أكثر أوقاتي فقال له الاسقف انبأ مويسيس اغفر لي يا سيدي الاب ان عاد هذا الى مصر دفعه أخرى فما تكلم الله في أنا الحاطيء قط وستسمع ما يفعل الله بهذا البائس الشقى ثم سيروه الموكلون به ولم يعد إلى مصر بل أخذ جميع ماله وهو في العذاب والاعتقال وانفذ إلى مصر وأخذ عبيده وسراريه ومضوا بهم إلى الخليقة ثم عادوا الاباء الاساقفة ومن معهم إلى مصر فوجدوا الخلقدونيين قد سبقوهم وأخذوا انساناً من مقاتلتهم كان يعمل الابر في السوق اسمه قسماً وكانوا قد جمعوا فيما بينهم ذهباً وفضة وآنية ودفعوه لذلك المخالف القاسم قبل مضيه وتقدم لهم بأن يقيموا بطركاً فأخذوه الخلقدونيون واوسموه بطركاً لهم وافتخرموا على الارثدكسيين بأنهم اقاموا بطركاً ولم يقيموا هم بطركاً لهم .

وكان والى مصر بعد القاسم انساناً اسمه حفص بن الوليد الحضرمي كبيراً في جنس المسلمين بمصر وكان سنياً على مذهبهم فلما كان في تلك الأيام اجتمع مجمع اساقفة مصر في سنة اربع مائة وتسع وخمسين لدیقلادیانوس في اليوم الثامن والعشرين من مسرى وكان معهم كهنة الاسكندرية والاراخنة واحضروا قوماً صحنهم ليقع التخbir منهم على احد وكان بعض الاساقفة قد ذكر اسماء واحداً سراً والله العالم بكل شيء قد حفظ هذه الرتبة لنيستحقها وهذه اسماء الاساقفة الذين كانوا مجتمعين لتقدمة البطريرك ابراهام اسقف الفيوم مويسيس اسقف وسيم مينا اسقف تمي يعقوب اسقف بوصير تادرس الاسقف المترانوس اسقف مصر بقطر اسقف مليح^(٢) يعقوب اسقف صهرجت^(٣) اسحق اسقف سمنود ابراهما اسقف بلبيس بطرس اسقف ترنوط^(٤) خايان اسقف اتریب وكهنة الاسكندرية فمضوا إلى الزالى حفص وسألوه ان يأذن لهم في إقامة بطريرك فقال لهم إذا استقر رأيكم على انسان احفظوه حتى ابصره فخرجوا من بين يديه ومضوا إلى بيعة ابى شنودة وصلوا وجلسوا في طقوسهم كالقانون البيعى وكان كل واحد جالساً عند ابىه الاسقف بمدينة الاسكندرية جالسون قدام الاساقفة وجميعهم بسکينة ووقار لا يتكلم احد كلمة او يأمره الآباء الاساقفة وجميعهم وجوههم مطرقة الى الأرض صغیرهم وكبیرهم فلما عبرت الباعة السادسة رفع الشیخ الاسقف ابى مينا اسقف تمي وجهه وقال بصوت خفتى لا با ابراهام اسقف الفيوم يا أبى السيد المسيح يدبر الأمور كلها والقديس ما نحن فيه ومجتمعون بسببه قال له يا أبى السيد المسيح يدبر الأمور كلها والقديس مارى مرقص وجميعنا ورئيس رعاة انفسنا واجسادنا معنا فصرخ جميع الشعب والجمع بصوت واحد قائلين السيد المسيح يتم هذا الأمر بارادته ووقفوا وصلوا فلما تموا بالصلة استقر بينهم الاجتماع بالغداة فمضى كل واحد منهم إلى موضعه وكان بعض الاساقفة البحريين قد ذكروا اسم واحد اختاروه فعلم ابا ابراهام اسقف الفيوم فقال لهم ابى بطرس اسقف ترنوط كان هذا قد قام جميع ایامه في برية ابى قطر وهو حسن السيرة جيد الأفعال احذر ان يجعل يدك على الذى يقدمونه لك حتى يجتمع رأى الجميع عليه لأنه

١- اوسيم مركز امبابة ٢- مليح مركز شبين الكوم ٣- صهرجت مركز ميت غمر ٤- الطرانه مركز كوم جاده

ما يصلح لهذه الرتبة وكان انبأ بطرس قد ضعف لكبر سنه زمن منفرد عنهم فلما كان في اليوم الثاني اجتمعوا وصلوا وجلسوا وحضروا كهنة الاسكندرية فقال الابروطس فلان وهذا اسمه مكتوبنا فقال لهم تادروس لنا رضى به الجمع فهو جد فقال له الابروطس دبروا هذا الأمر يا ساداتي الآباء فقال له تادرس من الذي اخترقوه حتى نعرفه نحن ايضاً فقال الابروطس هذا الأمر هولينا ما هو للأساقفة وليس لهم إلا وضع اليد فقط ونحن الذين نتخير بطركاً فقال لهم انبأ ابراهام اسقف الفيوم واساقفتكم ايضاً يقدمون لكم الذي يختارونه لكن اذا قدمتموه وهو مستحق او سمناه وان كان غير مستحق طردناه فوق الخطاب بينهم في اليوم الثاني فصلوا وانصرفوا ولم يزالوا هكذا الى عشرة أيام وكان الصلح في هذه المدة بينهم ويجري بينهم كلام كثير نهاراً وليلأ ولا يزالوا عن رأيهم ولا اشتراكوا اساقفة الصعيد معهم في ذلك وكانتوا اساقفة الصعيد منفردين عنهم وقالوا ان كان ليس غير هذا فما تقدمه وكان بعض الاساقفة البحريين مع كهنة الاسكندرانيين متفقين على تقدمته فلما كان اليوم الرابع من الشهر الجديد وهو توت بدء الشهر ثان يلقى بينهم السجس فلحقهم حزن وبكاء لذلك وصرخوا الاساقفة المتفقون مع الاسكندرانيين وقالوا ان لم نجعل هذا الذي كتبنا اسمه والا فما نجعل احداً والسيد المسيح المهتم بجميع الأمور لم يرض بكلامهم والذي ارتضاه لهذه الخدمة محفوظ فوقع بينهم خصومة في ذلك اليوم كما كان جرى في نوبة البرسنيفيين وفيما هم كذلك طرح الله في قلوبهم في تلك الساعة بان يحضرها الاساقفين اسقف وسيم انبأ موسيس وبطرس اسقف ترنوط وقالوا إذا لم تحضر المذكورين ما يكون بينما صلح وكان انبأ موسيس ضعيفاً جداً له ستة شهور ملازماً المرض في دير نهيا وكذلك انبأ بطرس في بيعة السيدة بجبل وسم المقدس في دير نهيا الذي في بر الجيزة غرب مصر فمضى اليهما الاثنان اسقف مصر واسقف الفيوم واعلماماها بما جرى ولم يكن انبأ موسيس يقدر يركب دابة ولا يجلس من عظم الوجع فدبروا الآباء وحملوه على العرش الذي يحمل فيه الموتى لأنهم لم يروا هناك سواه وحملوه قوم مؤمنون على اكتافهم الى ان وصلوا به الى الفسطاط وركبوا انبأ بطرس دابته وكان معه جمع كثير فوصلوا

واجتمعوا في اليوم الثامن وكهنة مصر والاراخنة معهم لكي يفصلوا هذه النوبة بارادة الله ومعونته وكان معهم ارشيدياقون بيعة ابى سرجة والشيخ الاراخنة منا وبولس وكثير من النصارى بمصر فصلوا وجلسوا ويدوا يتحاطوا في الكلام كما كان في الأول وزاد الشر وكانوا الاساقفة البحريون يقولون ما تقيم هذا المكتوب اسمه وابا ابراهام اسقف الفيوم يقول ما له معنا نصيب فقال لهم ابنا ابراهام لكم ان سمعتم مني طلبا الى الله جميعنا كما أمرت القوانين وسألناه ان يقيم لنا من يريد ولا يقسم البيعة قسمتين فرضوا قوم من الأساقفة البحريين على هذا الرأى وجلسوا عبداً اساقفة الصعيد وكان الطوباني ابا موسى اسقف وسيم ملقياً وسط الجموع من شدة الوجع فسمع لهم يذكرون الفرق فقل بقوة روح القدس التي معه وأواماً بيده الى كهنة الاسكندرية فقرروا منه فقال لهم ماذا تقولون انتم فقالوا ما ي قوله ابا مينا اسقف تى هو قولنا ونحن الذين نقدم بطركاً وليس لكم انتم في هذا الشيء وكان بجانبه جريدة يتوكأ عليها لضعفه فذكر ما فعله السيد في الهيكل لما طرد من كان فيه من الصيارات بالمخصرة الجبل فقام وطرد كهنة الاسكندرية وجرى خلفهم وضرفهم بالجريدة حتى اخرجهم من الباب قائلاً لهم اخرجوا من وسطنا لا تخربوا بيعة الله لاجل شهوات قلوبكم ثم التفت إلى الأساقف ابا مينا ومن معه من الأساقفة وقال أي شيء بيني وبين هذا الإنسان الذي لم يختاره السيد المسيح وانت تريده وتفرح به إن كان عرفت له شيئاً من الفضائل اذكره وسط الجماعة قال رضيت به كان أمر من الله فيقدم فلما سمع ابا مينا هذا قال له الكتب انكرت هذا فدعا ومن رأيتم صلاحه قدموه ثم وضع مطانوة وخرج وقال يكون الاتحاد بينكم والاتفاق وانا برىء من هذا ثم افترقوا ذلك اليوم بعد صلاة السادسة بكآبة وحزن عظيم إذ لم يجدوا من يقدمونه وكان يذكر اسماء جماعة لم يتتفقوا على أحد هم فلما كان النصف من الليل استيقظ شناس مع الأسقف ابا موسى وقال له اغفر لي يا ابى قد عرفت واحداً يستحق هذا الأمر فقال له من هو يا ولدى فقال له الشناس هو القديس النفيس القس ميخائيل بيعة القديس ابى مقار بتول طاهر تربى في البرية فصرخ الأباء الأسقف أبنا بطرس وقال هذا الشمس الذى تكلم فيه المسيح بالحقيقة يا ولدى ان هذا

القس ميخائيل مستحق هذه المنزلة فلما كان بالغداة اجتمعوا وجرى بينهم الخطاب كما جرت عادتهم فاجروا ذكر القس ميخائيل المذكور فصرخ جميع الشعب الكبير والصغير كلهم من فم واحد قائلين بالحقيقة هذا المستحق وكان قبل ذلك قد نظر انساناً قديساً كانت الأمور معلنة له من قبل الرب لأنه يشهد له بذلك فقال انى سمعت صوتاً من السماء قائلاً وانا في بيعة القديس ابى مقار ان القس ميخائيل مستحق البطركية .

ثم قاموا جميعاً ومضوا الى القصر وعرفوا حفصاً الذى جرى وما كانوا فيه وسائله كتب كتاباً الى شيوخ وكهنة وادى هبيب ليسلموا لهم انبأ ميخائيل المذكور فكتب لهم الكتب واخذوها وخرجوا من عنده وكان الرب يسوع المسيح قد حرك مقدمي وادى هبيب لسبب جرى فخرجوا من البرية وصحبتهم القس ميخائيل المذكور وكان السبب انهم اجتمعوا وتشاوروا قائلين ان القاسم الظالم اضعف علينا الخراج والجزية فوق طاقتنا وقد وصل ملك جديد فمضى اليه وندعوا له ونهنئه بالقدوم ونتوكل على الله ونسأله ان يزيل عننا الظلم فوصلوا في اليوم الثالث عشر من توت الى الجزيرة وفي اليوم المذكور خرجن الرسل بالكتب متوجهين الى البرية فلما عدوا البحر لقوا شيوخ الرهبان وابا ميخائيل معهم الذي ساروا لاجله فلما رأوه تعجبوا عجباً عظيماً وبهتوا وفرحوا جداً وتعجب كل أحد منهم ما فعله السيد المسيح فاخذوه ومضوا به الى قصر الملك وجميع كهنة مصر صارخون بين يديه بالقراءة حتى وصلوا الى القصر وهم يقولون قد أرسل الرب لنا الراعي المأمون الذي هو مرقس الجديد فلما اعلموا حفصاً بما كان تعجب جداً ودق يداً على يد وقال نبارك الله الاه النصارى قد فعل افعلاً نتعجب منها وقال لهم هذا الرجل الذي اصطفاه الله لكم ان يكون لكم اباً خذوه وامضوا به بسلام فتقدمن اليه انبأ تادرس اسقف الكرسي ودعا للأمير وسار معه وكان الشعب يقطعون من ثيابه للبركة ولما كان في الغد وهو الرابع عشر من توت ركبوا الاساقفة المراكب وانحدروا الى الاسكندرية في ليلة السادس عشر من توت فخرج اليه خلق كثير ولما وصلوا به شوارع المدينة ومعهم شمع وصلبان وأناجيل نزل عليهم مطر إقام ثلاثة أيام وثلاثة ليالي يسكن وان جميع القبائل بالاسكندرية قالوا هذا الرجل من الله قد مضت

ستنان ولم ينزل مطر في هذه المدينة وبارك دخول هذا الرجل مدینتنا وأوسمه في اليوم السابع عشر من توت .

ونريد الآن نذكر يسيراً من أفعاله في الرهبانية وعجائبه قبل أن يكون بطركاً ولكن نخاف من التطويل لأن كل شيء له مقدار كما قالت الكتب غير أننى قد ذكرتها في كتاب سيرته خارج عن هذه السيرة .

ثم مضى إلى الرب الطوبانى اثناسيوس بانطاكيه واجلس الملك هشام رجلاً مؤمناً اسمه يوحنا ومات هشام وضبط الملك انسان اسمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان جنسه يبغضه فبدى يبني مدينة على اسمه في البرية ويجعل اسمه عليها وكان الماء بعيداً منها خمسة عشر ميلاً وجمع الناس من كل موضع وينبئ فيها بيد قوية ومن كثرة الناس كان كل يوم يموت فيها جماعة من قلة الماء وكان يحمل لها الماء الف ومائتا جمل وما يكفيهم كل يوم وكانت الجمال فرقين ستمائة تحمل يوماً وستمائة تحمل غداً فوثب عليه رجل اسمه ابراهيم فقتله وأخذ الملك منه واطلق الاسارى فمضى كل واحد منهم إلى موضعه وولى آخر في ارض مصر اسمه حسان بن عتاهية هذا ابراهيم هو ابن عمه وفي نسخة أخرى عيسى بن ابي عطا كاتب لاسامة وهو عارف بجميع اعمال اسامه وكانت مصر قبل ولادته لها كثيرة الذهب والدينار مع الناس كالدرهم في ذلك الزمان فلما وصل إليها نزل عليها وباء عظيم في أيامه حتى ان العجل الصغير دفع فيه عشرون ديناراً فعرفه وكلاؤه واصحابه بذلك فقال أنا اعرف اعمال اهل مصر ان عشت أنا ادعنهم يشترون النور بدينارين وخسر اهل مصر خسارات عظيمات وانزل عليهم بلايا وتعب واباعوا الناس بهائهم وأولادهم وكان مصر صبي مسلم اسمه رباء فحشد جماعة وأخذ الملكة وكان حفص الوالي مساعدأ له ومضوا إلى حسان يريدون قتله فهرب منهم إلى دمشق وأمر حفص أن يصلى كل من بصر واعمالها بصلة السنة وكل من يتخلى عن دينه ويكون مسلماً لا تؤخذ منه بعداً جزية لأنها كانت على الناس كلهم ولاجل هذه الخصيلة اضل الشيطان خلائقه فتخلوا عن دينهم ومنهم من اكتب وصار من العسكرية وكان الاب البطريرك ابا ميخائيل ينظر هذا وهو حزن باك لنظره س

يُجحد السيد المسيح ومن أجل ذلك خرجت الأساقفة من كراسيمهم ومضوا إلى البرية إلى الديارات وتضرعوا أمام رب بالصلوات ثم ان الاب ابنا موسىس اسقف وسيم مسكون بكرسيه أولاده لم يكنوه ان يمضى الى موضع بل يصلى على رعيته لئلا يخطفهم الذئب من بيته وكان في الجيزة واعمال مصر يفتقد حال أولاده كل وقت واذا قوم ارثذكسيون من اراخنة مصر حضروا عنده وهم حزان وقالوا له يا ابانا صل علينا واجتهد فقد احصينا من انتقل الى دين الاسلام من اخوتنا بنى المعمودية من مصر واعمالها على يدي هذا الوالى اربعه وعشرين الف انسان فقال لهم الاب يا اولادى آمنوا ان فى هذا الشهر تنتظرون باعينكم هذا الوالى الكافر حفلاً يحرق جسده بالنار فى وسط فسطاط مصر ويقتل رجا بالسيف فتمت نبوءة الاب سرعة وكان هذا القديس يشفى الاعلاء باسم السيد يسوع المسيح واعطى التوبه .

ثم ان الملك انفذ اميراً الى مصر ومعه خمسة الاف مقاتل ليقاتلو حفلاً وكان اسم الامير حوثره فملك مملكة مصر واعمالها واحرق حفلاً بالنار وقتل رجا بالسيف واخذ جميع اموالهما كما تنبأ الطوباني وزرع الولاية منهمما لانهما طردا حساناً منها وسلطها عليها بغير امره وانفذ امرهما الى الملك وعادت المملكة لحسان لاجل ذلك وكان قد حكم بالحق مثل سليمان وهو محب البيع والإساقفة والرهبان وكان يحب البطريرك ابنا ميخائيل وكان يحضره ويتحدث معه دفعات شتى عند مضييه اليه من أول بطركته واما حوثره من بعد ما جرى اقام بمصر جيشه وكان محباً للارثذكسيين وكان ينزل بوسيم وجميع جيشه ثلاثة سنين ويشاور الاب ابنا موسىس لأجل خلاص نفسه وكان اضطراب كبير في المملكة البرانية وبينهم قتال ويقتلون واحداً بعد واحد حتى ان الملك منهم لا يقيم سنة كاملة الا ويقتل حتى قام انسان يعرف ببروان ملك تلك الترك وجاء بجيشه فأخذ المملكة بقوه وساد عليها بذراع قوية مثل فرعون ولم يقدر احد على مقاومته حتى ابادهم بالسيف وكان كل سنة يسفك دماء كثيراً لكلمن يقاتلها وكان في بيته شمامس خلقدوني اسمه ثاوفيلكتس صائغ يصوغ الذهب لاهله ويسئلهم ان يأخذوا له درجته من الملك بجعله بطركاً على اصحابه اليونانيين لانه لم يكن لهم بطرك فى ذلك الزمان ففعل له ذلك سرعة وصيروه بطركاً على الخلقدونيين .

وقلت السلامة والهدوء بمصر خمس سنين ثم انهم اخرجوه من مصر وولوا انساناً اسمه عبد الملك بن موسى بن نصیر من جنس حسان اليهودي وكان قد جاب شيئاً من المغرب وكان يبغض النصارى جداً ومعه تكبر عظيم وانزل تعباً عظيماً على أهل مصر واظهر اموراً عظيمة بمصر واخذ لمروان الذهب والفضة والنحاس وال الحديد وكل شيء يجده وكان يفعل ذلك بشورة رجل سوء يتعلم هذه الأفعال من الشيطان وكان رئيساً على جميع صنائع مصر وأمور الملكة اسمه عبد الرحيم وانتهى تعبه الى مالم يسمع بثله وهو انه أخذ اللنطن وعقاقير اخلط جميعها ودهن بها مراكب الاسطول لكي إذا وقع على المراكب النار من الروم لا تخترق وكان ذلك مما نظرت بعيني وقد ضرب المراكب بالنار فلم تخترق لتنطفئ النار للوقت وكانوا تجار من البلاد يصلون ببعضائهم فجمعوا مالاً بينهم ودفعوه لمروان وسألوه ان يدعهم يبنون بيع مصر فاجاب لهم واصحاب ثاويفيلكس الخلقدوني ويدعى قسماً قالوا له ان لنا كنائس كثيراً بمصر تغلبوا عليها التاوضسيون يعني القبط عند أخذ ملك الروم وليس لنا بيعة نسأل ان يكتب لنا الملك كتاباً على مصر بان تسلم لنا بيعة ابى مينا ببروط لنقترب فيها لأن كان لها اسم وعجائب كثير وواقف فى كل موضع فاخذ ثاويفيلكس الكتب الى عبد الملك بن موسى بن نصیر بان يكشف الحال بين اليعاقبة والخلقدونيين ويتحققوا من بني هذه البيعة وسلموها اليه فلما وقف على الكتب من عند مروان انفذ أميراً الى الاسكندرية وتقدم باحضار البطركين اليعقوبي والخلقدوني وكان الصوم قد قرب فامر باحضارهما ولما وصل ابنا ميخائيل الى وسيم خرج اليه الاسقف ابنا مويسيس وسار معه الى ان وصل الى عبد الملك وكان معنا الاسقف ابنا تادرس اسقف مصر الذى كان قبل اسقفيته ارشيدياقبن بيعة القديس ابى مقار بوادى هبيب وكنا نحضر الى القصر مع الخلقدونيين كل يوم واقمنا كذلك اربعين يوم الصوم من باكر الى اخر النهار وكان اسقف الروم يمضى معنا وقسما بطركمهم وكان الاسقف المذكور يبغض اهل ملته وقال انا ما جئت الى أن اجعل للثالوث رابعاً وكان اسمه قسطنطين ومعه شماس يسمى انسطاسيوس من بيعة الملكية بالاسكندرية وجمع عبد الملك الملکيين وقرأ عليهم الكتاب وكشف عن الحق وجرى من الخصومة قدامه امر عظيم وكانوا الارثدكسيون ظافرين بالخلقدونيين وما

يخاطبون به من الكتب المقدسة حتى ان عبد الملك تعجب ثم احضر صاحب ديوانه وكان رجلاً مسلماً تحت يده ديوانان ورجلأ آخر اسمه عيسى بن عامر وسلمهم له ليطول روحه عليهم وسمع كلامهم ويعرفه وامر ان يكتب كل منا ما يقوله في كتاب فمضوا الحلقدونيين سرا الى دار عيسى وحملوا اليه هدايا ليساعدتهم فيما يلتمسونه فجمع الاب البطريرك انبأ ميخائيل اساقفة وكتب كتاباً ملوء من كل حكمة ونعم الله وكلام كتب الله المقدسة وما كان من بناء البيعة للشهيد ماري مينا وما لقبه اباونا البطاركة من التعب والنفي من الحلقدونيين واخذ البيع منهم بيد ملوك الروم وكتبوا ذلك قبطياً وعربياً فلما اجتمعوا دفعوا ذلك إلى عيسى المذكور فقرأ وتعجب من الفاظه ثم احضر الحلقدونيون كتاباً طوله شر فيه كلمتان فلما قرأه ضحك وهز رأسه ثم قرئ الكتابان علانية وكل الحاضرين يسمعون ما فيهما فقال له أبونا البطريرك انبأ ميخائيل أيها السيد الكاتب ما يجب ان يجعل اعداؤنا الذين ليس لهم الا يسمعون كلامنا فيجعلوه لهم حجة فيما بعد فقال انا أقر الكتاب واما فعل ذلك بمكر ومراعاة لهم لاجل البرطيل.

والذى كان فى كتاب الاب البطريرك المغبوط هؤلا نذكر بعضه ميخائيل بننعم الله اسقف مدينة اسكندرية والشعب التاوضوسى الى السادة من اجل بيعة الجليل ماري مينا ببريط و كان فى ذلك الزمان الملوك المؤمنون المحبون لله ارغاديوس وانوريوس على عهد الاب القديس ثاوفيلس البطريرك ابتدأ بعمارة بيعة يوحنا العمدان فلما كملها بنى بيعة ابى مينا ببريط وببيعة اخرى على اسم تاوضوسيوس بن ارغاديوس الملك الذى ساعدته على بناء البيع ولما تنيح ثاوفيلس صار كلمن جاء بعده يبني فيها قليلاً إلى ايام طيماتاوس البطريرك فهو الذى كملها وبعد هذا أتى ملك شيطان اسمه مرقيان وهو الذى قسم البيعة بامانته الفاسدة ونفا الاب الجليل ديسقرس البطريرك المجاهد عن امانة ابائه المستقيمة واخذ امانة جديدة مرذولة وساعدته على ذلك لاون بطريرك رومية الذى احرمه ديسقرس البطريرك واحرم اقواله الطشتة الملعونة كفراً وفعل الملك المذكور بأولاد البيعة الارثدكسيه افعلاً قبيحة فظلم كثيراً وقتل منهم وطرد ونفا وقادوا منه شدائد عظيمة ولم يزل معهم هكذا مظلومين الى ان صارت الملكة للسادة المسلمين والى الان نحن معهم متخصصين .

هذا يسير من كثير ما تضمنه كتاب الاب الجليل ابنا ميخائيل البطرك واما الخلقدونيون فكتبوا وقالوا في البداية كان الملك لنا والكنائس وجميع مالها لنا وإنما المسلمين سلموها للقبط عند تغلبهم على ديار مصر .

وكان عيسى لاجل البرطيل الذي اخذه منهم يريد ان يصدقهم ويكتذب القبط فقال إلا انتم ولا هم اتيتم بحججة فامضوا واكتبوا غير هذين الكتابين واحضروهم إلينا ففعلنا كقوله فقال ايضاً ليس هذا كلام فامضوا واكتبوا غير هذين الكتابين ولم يزل يدافعنا شهراً كاماً فقال بعض الحاضرين لابنا موسىس اسقف وسيم الرأى بدفع ابينا البطرك لهذا شيئاً لينظفنا من هؤلاء المقاومين العاديين المعاندين فقال له يا ولدي ما يليق بالبطاركة والاساقفة ان يدفعوا البرطيل لاحد كما انهم لا يليق بهم اخذه من احد وما اقمنا بعد سنة ولا سنتين ولا ثلثين سنة صابرين مثل ابائنا ونحن الان مقيمون في مواضعنا وكنائسنا بيدنا والله ما يغفل عنا ولا يتخلى عن معونتنا وفي ذلك الاسبوع كافأ الله أولئك المخالفين بصلوات ابينا وعزله الوالي عن كتابته وديوانه وصار آخر عوضه رجل من اولاد قضاة المسلمين يسمى ابا الحسين وكان شيخاً وديعاً لا يحابي احداً ولا يأخذ ببرطيلاً وكان حكيمًا في كلامه يقطع بالحق في قوله فسلمونا له ليحكم بيننا وكانت أول حكمته انه قال من هو ابو اليعاقبة فيكم فاشاروا الحاضرون الى ابنا ميخائيل وقالوا هو ذا هو ثم قال ابو الملكية واروه الآخر فقال لابنا ميخائيل انت على امانة يعقوب اسقف اورشليم احد تلاميذ السيد المسيح قال نعم انا هو ثم التفت الى الآخر وقال عرفني ايها الشيخ من ابوك وما ملتک قال له بطرق الملكية انا على امانة مرقيان الملك فقال له القاضي انت تؤمن بالملك وليس بالله فقال له قل لى ابو مذهبك من هو ومن اين هو حتى اعلم واحكم بينكم فقال له ابى الذى بدأ ووضع الاساس هو نسطور جمع مجمع بافسس وكان المقدم فيه كيرلس ابو هذا وكان معهم راهب من جبل ادريبا من اعمال اخميں وآخرجه من البيعة وساعدتهم الملكة في ذلك الزمان وبعد ذلك اقام الله مرقيان سرعة ولاون البطرك واجتمعوا بنسطور ومن معه وملكا البيع في كل موضع وولوا اساقفة عليها الى اليوم واسقاً بالاسكندرية كان ابروتاريوس قتلوا الاسكندرانيون فامر الملك بعسكر افده الى الاسكندرية وامرهم ان يقتلوا بالسيف

فقتلوا ثلثين الفا في ساعة واحدة فلما سمع القاضي ذلك دق يداً على يد وقال ملن كان حوله ما أعظم هذا الظلم فاجاب ابونا الروحاني وقال للقاضي هؤلا لنا شهران ونحن في هذا الأمر سلمنا الملك لعيسي بن عامر كما علمت أيها القاضي الذي يحبه الله من اجل احكامه بالبحف وقد كتبنا كتاباً ودفعناها لعيسي ولم يفصل أمرنا وهو يطلب منا ما لا نعرفه فأمر باحضار كتب العياقة والملكيين فقرأها وفهم مضمونها واستعظام ما كان بينهما وأخذها ودخل بها الى الملك فقرأها وتعجب ايضاً وأمر بتنفيذ الحكم وامضاه فخرج القاضي وقال لقساً انت رجل ليس لك دين ولا اله ووذا كتبك تشهد عليك ان البيعة لانا ميخائيل وقد عرفنا ما كتبتم جميعاً فامضوا واكتبوا غير هذه الكتب وايتونى بها فخرجنا من عنده فعلموا الحلقدونيون انهم مغلوبون فقرروا بينهم كلاماً بمكر وانفذوا علينا وكان معهم قسطنطين اسقف مصر فقال لانا ميخائيل ابوتك تعلم ما جرى علينا بالاسكندرية بسبب الامانة والى اليوم الخلاف في الأمانة ونحن نريد ان يكون بيننا وبينك اتفاق في البيعة ونعاهدك ونصرير جميعنا قطعاً واحداً وارسل الى الاب بذلك فقال الطوباني لانا ميخائيل للأساقفة ماذا تقولون في ذلك تنفذ رسولاً ايه ليسمع منطقه فقالوا هو يفعل هذا بمكر وخدعه فقال لهم لانا موسيس يا أبهاتى في قلوبكم سبعة افكار كما هو مكتوب اذكروا في امور لم تستطعوا اقامتها لكن نخبرهم فتقديم الى قس كان كاتبه والتي انا البائس واضح هذه السيرة وانفذنا اليه لنسمع كلامه فلما وصلنا اليهم خرجوا للقاءنا بفرح فلما جلسنا وخطبنا القس مينا من كلام الكتب لأنه كان عالماً فسمع منه كلام البطرك ويدى بأمانة ابائنا الثلاثمائة والشمنية عشر واثناسيوس وكيرلس وقرر الحال بإيمان عظيمة مخوفة معه ومع قسطنطين اسقف مصر الملكي واعترفوا وقال قسطنطين اسقف مصر الملكي واعترفوا وقال قسطنطين اسقف مصر الملكي هذه امانتي قبل اليوم وأؤمن بها الى النفس الأخير اتحاد واحد إله واحد رب واحد طبيعة واحدة وهو السيد يسوع المسيح ومن لا يؤمن هكذا فهو يهودي ومن يقول طبيعتين للواحد المسيح من بعد الاتحاد فهو غريب من الاب والابن والروح القدس ويكون نصيبيه مع يودس الدافع فهذه امانتي فلما سمع انسطاسيوس ذلك غضب ولم

يقدر ان يتكلم وكان متظراً لما يجري بعد هذا فمضينا الى الاباء وقلنا لهم كلما جرى فعادونا اليهم وقالوا لنا قولوا لهم هذا الذى قلتموه تكتبونه فى كتاب يخطو طرك فلما عدنا اليهم قال قسما بطركم عندي كلمة اخرى اريد ان اذكراها لكم فقال له القس لا تخف علينا شيئاً افكارك لأن الله ينظر إلى القلب ليس إلى الوجه فقال إذا استقر الاتحاد اي شيء تفعلونه معى فقال له القس مينا عرفنا ما أريد فقال انا اريد إذا استقر الاتحاد ان تكون بيتعتى وبيعتركم واحدة بالاسكندرية وإذا حضر ابوكم البطرك فى أيام القدسات كنت معه فإذا اكمل الصلاة خرج كل منا الى موضعه ولا يعنى احد ان حضر كل البيع كذلك هو هكذا فقال له القس هذا كلام فيه خديعة فقال له قسما ما تظن انت فقال امضى الى ابى واعود لك بالجواب فلما سمعوا الاساقفة ذلك صرخ ابنا موسى وقال سيدنا المسيح يوصينا ان لا نسمى لنا ابا في الأرض والآن ان كان ما قالوه يرضيكم فانا اقول فقال له البطرك قل فقال ان كان يرضى ان يجعله اسقفاً على كورة مصر كلها ويصير لنا اخا وليس ابا فان المسيح يحفظ لنا ابوتك لتحفظ بيته المقدسة فعلنا فمضوا الى قسما واعلموه بهذا ففرح وطابت نفسه فقال انسطاسيوس ان يجعلونى انا ايضاً اسقفاً على كرسى ما فقال له القس مينا اليه تعلم ان كل انسان يتطلب درجة ثانية لا يصلح ان يكون اسقفاً واهل مصر يساعدونك على هذا الكلام فقال له انسطاسيوس ان كان ما تفعلون فلا تتبعوا ولا تتكلموا شيئاً من هذا فخرجنا من عندهم .

ثم حضرنا جميعاً بعد هذا الى عند عبد الملك وكان قد كتب ذلك اليوم كتاباً إلى مصر وأعمالها يأمر أن يجمع إليه الكتاب والأراخنة من كل بلد واحضرهم وكان القصر مشحوناً بالناس حفلاً حتى لم يكن أحد يسمع شيئاً من كثرة الأصوات فدخلنا نحن ايضاً وحولنا خلق كثير فلما جلسنا انفرد قسطنطين الاسقف عنهم وجلس مع اساقفتنا وسألهم ان يقبلوه ويشرکوه معهم ويعطوه كرسياً وكانت الجموع واهل البلاد حولنا متطلعين لمعرفة ما يسفر وينظرون اساقفة الارثوذكسين والخلقدونيين فوثبوا قوم من الصعيديين على قسطنطين لما علموا انه خلقدوني ليطردوه حتى رموا الاساقفة

الارثدكسيون شيئاً من لباسهم واخلطوه معهم وإلا كادوا الصعيديون يقتلونه ثم صرخوا الصعيديون قائلين ابعدوا الذئاب من وسط الخراف اهربوا من السبع الضارية المفترسة للنفوس اطردوا الشعالب الذين يهلكون كرم رب صباً ووت ابعدوا يودس من وسط التلاميذ تلاميذ المسيح لا تجعلوا ثيابكم تخلط بهؤلاء الأنحاس يا عبيد المسيح فعند ذلك اختفى قسماً الى أن زال غضبهم ثم بعد سؤال عظيم من ابائنا اقبلوا يتهدّون قليلاً فلما عرفوهم إنه سأله ان يجعلوه تاودسيوسياً فرحاً وصرخوا في وسط القصر ان قسطنطين اعترف بالأمانة المستقيمة امانة ابائنا الارثدكسيين ثم حضر للوقت الارحن متولى الاسكندرية ابراهيم الماحكي لأنّه كان جالساً في ناحية من القصر ومعه جماعة من الهراطقة والشمامس سرجيوس ولد البطرك ومعه اثنان من معلمى الهراطقة فجرعوا وارادوا الهرب وان رجلاً من أهل دمياط كان شريراً جداً فخاطته أنا الخاطيء بكلمة سمعتها فوثب في وسط الجماعة ووقف وشتمني وجده على الثالث المقدّس فحينئذ شاهدته وكل الحاضرين قد انشق الشوب الذي عليه من فوق الى اسفل على ثلث قطع فصرخ كلمن في القصر المسلمين والنصارى لا امانة إلا امانة الآب ابنا ميخائيل وكان صراغ عظيم في القصر وسعوا الناس لينظروا ما قد كان حتى ان الناس والعسكرية من كثرة زحامهم نالهم جراح وقتال فامر عبد الملك باخراج كلمن في القصر وبالغداة أمر القاضى ان يفصل التوبة وقال انجز حالهم ودعهم ان يمضوا فجلس القاضى واصحاب الدواوين الكتاب ووجوه الملكة فلما جلسوا قالوا للبطرك ابنا ميخائيل تحلف ان هذه البيعة لك ولابائك ملك فقال لهم البطرك شرعاً يأمرنى ان لا احلف صادقاً ولا كاذباً لكنى اكتب مسطوراً واظهر الحق لك فيه فقال القاضى للهراطقة قسماً تحلف انت ان هذه البيعة لك واسلمها اليك فقال نعم انا احلف فحرك القاضى رأسه كالمستهزء به وقال له أين لك شاهد بها بانها لك اذا حلفت ثم قال لا بينا ابنا ميخائيل لك شاهد بان هذه البيعة لابائك فقال نعم لى من يشهد لي بذلك من يوم عمرت الى الان فقال له كم لها يوماً منذ بنيت فقال ثلاثة وخمسون سنة فقال له القاضى والشهود يعيشون الى اليوم من ذلك الزمان وانت تخاطبني بامثال عرفني الحق فاجاب وقال ان ابى ثاوفيلس وطيماتاوس الذى بعده الذين بنوها وهم الذين يشهدون لى انا ثاوفيلس الذى اسسها

ورتب اسطواناتها وهذا اسمه مكتوباً عليها وتبنيح وطيماناوس اكملها واسمه مكتوب عليها هؤلاء شهدوى الى اليوم . فارسل القاضى نقاته ومعهم الكتاب والترجمة وقرروا المكتوب عليها فوجدوه على ما ذكر ابا ميخائيل واستقضى القاضى صحة الخبر جيداً وكرر السؤال فيه فوجده صحيحاً فلما وقف على صحة قوله وتحقق ذلك سلم البيعة لنا واطلقونا مبجلين مكرمين فتسلمنا بيعتنا .

وكان ابونا يوحنا البطرك بانطاكيه الذى كان اسقفاً بينه وبين اساقفته مشاجرة هذه أيام ولم يستطع الصلح وكتب الى الملك كتباً وكتب سنوديقاً ما وجد سبيلاً لانفاذها الا فى ذلك الوقت فلما وصلوا وسلم الاب ابا ميخائيل من الرسل السنوديقا والكتب فقرأها وحزن جداً لأجل الخلف الذى بينه وبين اساقفته لأنهم قالوا انه اسقف وليس هو بطرك وانهم لم يقدروا ان يخاطبوه فى ايام هشام بالبطرك ثم ان ابا ميخائيل احضر جميع اكابر اساقفته بكورة مصر وقرىء عليهم الكتب فقالوا نحن ما نكتب الى هناك كتاباً ولا ننفذه لأن هذا امر فيه صعوبة ان ارادوا ان يخرجوه قال لهم السلطان لأنه اسقف وإن كتبنا اليهم ان لا يخرجوه انقسمت الاساقفة كما قد كتبوا بل اجعل يا ابانا الامر باقياً على ما هو عليه ففعل ذلك .

وأنا أريد الآن ان اذكر يسيراً من كثير ما فعله الرب على يد الاسقف ابا مويسيس وما اعطاه الرب من النبوة والشفاء من الأمراض فآمنوا بقولي بقلب طاهر كما نحن سائرين الى الاسكندرية ليقبل الكرسى المرقسى الانجيلي الاب ابا ميخائيل وينزل الجمع المقدس ولما مشيينا فى مدينة وسيم المحبة للمسيح كان فى البيعة انسان مفلوج اليدين والرجلين مولود كذلك كان عمره خمس عشرة سنة ظهر له الشهيد ماري جرجس وقال له ما يكون شفاؤك إلا على يد الاسقف ابا مويسيس فمسك ثياب ابى وكان الجمع حوله يسبقونه فصرخ وقال صلب يا ابى القديس على اعضائى المفلوجة فصلب على يديه ورجليه وسرنا فلما عدنا بمشيئة الله خرج فى لقائنا يمشى ويقفز مع أهل المدينة ويحدث بما كان فيه ويجد الله ويشكر عبد الصالح الاسقف ونقى البرص واخرج الشياطين وفعل افعلاً عظيمة مثل التلاميد .

وكان فى تلك الأيام قلق عظيم بالشرق من اجل الاساقفة و جاءت حشود كثیر على مروان والتقوا وسفكت دماء كثیر بينهم ثم ان عبد الملك جمع مصر مقدمي جيشه واعتقلهم سبعة ايام و اعتقل ايضاً كتاب الدولة ومقدمي البلاد والمواريث و طلب منهم رفع الحساب والقيام بما عليهم ثم احضر الاب انبأ ميخائيل الى مصر لاجل خراج بيعة فلما وصلنا اليه طلب منا مالا نقدر عليه فأمر ان نعتقل وان ترمى فى رجل البطرک خشة عظيمة و طوق حديد تقبل فى رقبته ولم يكن معه احد إلا انبأ موسىس اسقف وسیم وانبأ تادرس اسقف مصر وانبأ ايلیاس بولس ولد انبأ موسیس بالروح وجعلونا فى خزانة مظلمة لا تنظر منها الشمس وليس فيها طاق^(١) لانها كانت نقرت فى حجر وكان ابونا البطرک تحت ضيق عظيم من التكبيل بالحديد من الحادى عشر من توتنى الى ثانى عشر بابه لم ينظر فى هذه المدة شمساً وكان فى الاعتقال معه ثلاثة رجل ونساء ايضاً معتقلات فى ضيق اکثر من الرجال والحزن والبكاء والضيق العظيم عند انقضاء النهار ويغلق المتولى للسجن علينا ويمضى ولا يعود الى ساحة من النهار وكانوا المرضى والاعلاء يجيئون الى الاب البطرک الى السجن حتى يبارك عليهم فسرعوا ومن النصارى وال المسلمين حتى البرير كانوا يجيئون إليه ويعترفون له بذنوبهم التي فعلوها وكذلك المسجونون منهم من يقول ان له في السجن ثلث سنين ومنهم قوم لهم اربع سنين وكان يعزیهم ويصبرهم ويقول لهم انكم إن نذرتم لله انكم لا تعودون الى فعلمكم الأول فإن الله يقبل توبتكم ويخلصكم قبل فروغ هذه السنة فحلفو له انهم لا يعودون الى خطاياهم فتخصلوا كلهم من السجن قبل ان تفرغ السنة بصلواته فاما اباونا الاساقفة فلم يغيروا ثيابهم ولا قلائsem مدة سبعة عشر يوماً وهم ملازمون الاب البطرک وكانوا مربوطى النفوس معه عوضاً من الحديد وكان على مائدة الملك رجل مؤمن خير بهتم بالاب البطرک ويفتقدنا ويجيب لنا في السجن ما نحتاج اليه وانا الخاطيء ملازم لخدمة هؤلاء الثلاثة شهداء بغير سفك دم ليلاً ونهاراً وكان قد نزل في تلك السنة وباء عظيم على الاطفال المرضعين بمصر حتى مات جميعهم وفيما انا نائم عند رجل البطرک في

(١) طاق . فتحة

بعض الليالي وهو يعلمى من الكتب ويحيينى عن كلما اسأله عنه فسألته عن موت الاطفال وقلت له يا ابى اترى الله يأخذهم لاجل ذنب والديهم ام لأمر آخر فقال لي لا تظن يا ولدى ذلك لكن نظر الله جنس البشر وقد عمل اكثراهم إبادة الشيطان باهتمام باطل والجحيم عامر والنعيم الفردوس خال فأخذ الاطفال الذين ليس لهم خطيئة الى الفردوس موضع الرحمة ثم سأله وقلت لماذا اخرج الله الشيطان من السماء من قبل ان يخلق العالم ولا الناس فاجابنى وقال يا ولدى ومن انا البائس الحقير عند هذا القول حتى تسألني عنه فاكثرت عليه اللجاج والطلبة فى السؤال فقال لي قال القديس اغريغوريوس الشاولوغوس ان الشيطان كان منذ أول ما خلقه الله يسعى باصحابه الملائكة إلى الله وكان الله يمهله ويصبر عليه فلما خلق الله سماء جديدة وارضاً جديدة وخلق الانسان بصورته ومثاله وقد سبق فى علم الله ان الشيطان محب للكبراء فامره ان ينظر الى آدم وحسن منظره فاخذ معه العسكر الذى قد جعله مقدماً عليه ومضى الى حيث آدم فلما نظره تعجب منه وقال لاصحابه اريد ان انصب لى كرسياً على السحب وتكون الجبال العالية تحتى واكون مثل العلي فيكون العالم كله فى قبضتى واملك عليه ثم انه صعد الى السماء فقال الله له اعجبك ما رأيت ورضيت بالعالم المخلوق لعلمه بضميره ثم قال له قد جعلتك رئيساً عليه وقال له هذا لثلا يسقط من المجد الذى كان فيه وكان هو يحفظ الشر وفكرة فيهسوء ثم انه بعد ذلك تأمل فقال انا ارد ان اعرف كيف الالاهوت لكي اذا نزلت افعل ذلك ولا تبقى لى حاجة عند الله بعد هذا وهذا ما كان يهتم به واراد ان ينظر الالاهوت فدخل فى وسط الملائكة بسرعة فأمر الله ربوة من قوات الملائكة السماوية ان تحطه الى الجحيم الاسفل فى الظلمة البرانية هو وكلمن معه هذا اظهره الله لا اغريغوريوس الشاولوغوس وهو الذى وضع لنا ذلك والمجد لله الى ابد الابدين امين ثم انى قلت له ايضاً الله يصبر على هؤلاء الملوك الكفرة الذين يفعلون بنا هذه الفعال فى كل وقت ولا يطلقونا من هذا الرباط فقال لي تصبر يا ولدى وتقوا اذا خرجنا من هنا وخلصنا فسنقع فيما هو اعظم من هذا فتصبر الان فليس يأخذ أحد اجره بغير تعب ومن يصبر الى المنتهى يخلص والذى يكون بعد هذا ستنتظره

فليس في هذين الملكين شيء من الخير فلما تمت سبعة عشر يوماً من الشهر المذكور انفاً ونحن في ذلك الضيق فامر الملك باحضاره فحضرنا وطالبه بالمال وقال له بيعك كلها بغير خراج وأنا مطالبك عنها بما يجب عليها وضيق عليه فقال له اذا كان هكذا ايذن لي ان امضى الى الصعيد مهما دفعوه لى النصارى وساعدونى به احضرته لك فاطلقه وخرجنا من عنده وسرنا الى الصعيد فلحقنا برد عظيم الثلج فى الليل والحر فى النهار من الشمس وكانت كورة مصر قد هلا أهلها من الظلم والحسائر والخروج وتعب الاب انبى ميخائيل فى طريقنا وشقى ثم إنه اشفي مرضى واعلا، كثيراً بصلبه فقط وآخر الارواح النجسة من الناس واعاد خلفاً كثيراً كانوا حادوا عن الأمانة الارثوذكسية واعانه الله وعدنا الى مصر ليلة الحادى والعشرين من طوبية ليلة نيابة السيدة العذراء مرقريوس وفي تلك الليلة حدث غضب عظيم من الله وكانت زلزلة عظيمة على الكورة وانهدمت دور كثير فى كل المدن ولم يخلص منها احد ولا نفس واحدة وكذلك فى البحور غرفت مراكب كثيرة تلك الليلة فى جميع بلاد الشرق من مدينة غزة الى آخر اعمال الفرس واحصوا المدن التى انهدمت تلك الليلة فكانت ستمائة مدينة وقرية ومات من الناس والبهائم ما لا يحصى عدده وكانت كورة مصر واعمالها سالمه سوى دمياط فقط ولم يكن بصر الا خوف عظيم بغير موت ولا هدم وكانت الاخشاب التى فى الأبواب والحيطان تبرز من مواضعها تخرج وتعود بعد ساعتين وشهد لنا من نؤمن اليه والى قوله انه لم يهلك من بيع الارثوذكسين ولا مساكنهم فى الشرق شيء بالجملة وكان الاب انبى ميخائيل قد تقدم الى جميع سكان مصر ونواحيها بمداومة الصوم والصلاه فلما نظر ذلك الكافر عبد الملك ما جرى من غضب الله اخذ الذى تصدق به النصارى على البطرى منه واطلقه .

وقد تركت كثيراً لم اكتبه لثلا تطول السيرة ويميل القاريء ولكن قد اضطربنى الأمر أن أذكر شيئاً يسيراً لا تجب الغفلة عنه وذلك انه كان فى دونقلاء بلد من بلاد التوبه ملك اسمه مرقوريس وكان يدعى قسطنطين الجديد لأنه صار بافعاله الجميلة كأحد التلاميذ ووهب له الرب ولداً سماه زخرياً فلما مات مرقوريس الملك لم يختبر

زخريا، ان يكون ملكاً بل كان مشغولاً بكلام الله وخلاص نفسه فرفض الملكة ويقدم على الملكة قريراً له اسمه سيمون وكان ارثدكسيأً فسلك طريق مرقوميس الجيدة ومات سيمون فعمد زخريا الى شاب شجاع من القصر اسمه ابراهيم جعله ملكاً وكان متكبراً شيراً وكان اسقف مدينة الملك يردعه ويعملمه فلا يلتفت اليه ولاجل ذلك وقع بين الملك والاسقف خصومة فكتب كتاباً الى الاب البطريرك ابنا ميخائيل يقول فيه ويقسم انك اذا لم تقطع كبرياقوس وإلا جعلت كورتي كلها تعبد الاوثان لأنه كتب عنه قوله محلاً وشهادات زور فلما وقف البطريرك على ذلك كتب له كتب سلامه فلم يرض لكنه رجع كتب كتاباً اخرى اشر من الأول بشهود زور وانفذها الى الاسكندرية مع كبرياقوس الاسقف القديس فجمع الاب الاساقفة وعمل سنودس^(١) بمدينة الاسكندرية فلما اجتمعوا اخرج الكتب وقرئت فعلموا ان كلما فيها محال ثم انهم قالوا كلمة لاجل ملك الكورة لثلا يكون فساد من الشيطان هناك فسألوا الاسقف كبرياقوس ان يجلس في أحد ديارات الاسكندرية الى أن يزول غضب الملك فلم يجب إلى ذلك فلما رأوه لا يسمع منهم قالوا امض الى حيث تريد لتقيم هناك ولم يطلقوا له القدس في كنائس مصر واقسموا الذي انفذ لهم الملك وكان اسمه يوانس وقالوا لكبرياقوس ان كان هذا الأمر ليس هو من الله فسوف تنظر ما يكون وتعود الى كرسيك دفعه أخرى لأننا لم نبعده عن كرسيك بحرم لكن لاجل شر الملك وما اعتمدته فلما نهضوا كل منهم الى موضعه ظهرت اعجوبة عظيمة كان لوح عظيم فوق كرسى البطريرك ابنا ميخائيل وفيه صورة يوحنا فم الذهب وبعد ازالتهم الاسقف عن كرسيه انقطعت المحبال من الصورة ونزلت في وسط الاساقفة ولم تزال تتحرك وتتفجر حتى خرجت من وسطهم فمضوا واخذوها واعادوها الى مكانها الأول ولم تزل هكذا ثلث دفعات وكلما علقوها نزلت هكذا حتى مضت الى موضع من البيعة ووقفت هناك وكان ذلك الأسقف يشبه صورة يوحنا فم الذهب لأن خديه كانا خاليين من الشعر حتى كانه بغير لحية وهذه من صفات يوحنا فم الذهب إنه كان كذلك وكان الاسقف شيخاً ابن ثمانين سنة في ذلك اليوم وكان

منظره مثل ملاك الله ثم انصرفوا الاساقفة الى كورهم ومضى كرياقوس الى دير من ديارات بلاد النوبة ويؤنس الاسقف الجديد مضى الى مدينة المملكة وشهد لنا ثقات ان المطر لم ينزل على تلك الكورة مدة ما كان بقى من حياة كرياقوس الاسقف وفي كل سنة يأتي عليهم وباء والذين شهدوا عليه بالزور عميت عيونهم سريعاً وكمل له من العمر مائة وأربع سنين ثم سأله الله أن ينقله من الجسد فلما تنيع مضوا اهل كورته الى قبره وسألوه بدموع غزيرة بان يسأل الله ان ينزل عليهم المطر فكان ذلك حتى اخصبت كورتهم وارتفع الوباء عنهم فلما نظر زخريا الملك الى هذه الأمور نفا ابراهيم الملك الى جزيرة في وسط البحر وقام ملكاً اسمه مرقس عوضاً منه لان زخريا كان قد صiar ابا الملوك الى الان ثم ان اصحاب مرقس مضوا سراً بكر ليقتلوا ابراهيم في النفي فلما علموا اصدقاء ابراهيم الملك بذلك مكروا بمرقس الملك وهو يصلى قدام الهيكل في البيعة فقتلوه في سادس شهر من مملكته ثم اقاموا ملكاً اسمه قرياقوس صديقاً خيراً وكان باقياً الى يوم وضع هذه السيرة وكان هذا الملك قد كوتب وقت كون الأب أنباء ميخائيل في الحبس ونحن معه ووصلت الكتب اليه وسمع عبد الملك فاخذه واعتقله ثم سار الملك من بلاد النوبة يريد ديار مصر في عسكر عظيم فيه مائة الف فارس بمائة الف فرس ومائة الف جمل ولقد شاهد من اخبرنا بعينه ان الخيل التي تحتهم كانت تقاتل بأيديها وارجلها في الحرب كما يقاتل فرسانها فوقها وكانوا خيلاً قصاراً مثل الحمير فلما قربوا الى مصر ليسبوها ونزلوا في البركة المعروفة الى اليوم ببركة الحبش ^(١) نهبوها وقتلوا وسبوا المسلمين وقد كانوا فعلوا ذلك بسلمي الصعيد وكان الملك قبل وصوله الى مصر قد سير رسوله البرخس من كبراء المملكة الى عبد الملك يأمره أن يطلق البطرك فأخذه عبد الملك واعتقله مع البطرك فلما علم بجيء الملك ووصوله إلى مصر ولم تكن له قدرة على محاربته وخاف منه جداً اطلق رسوله البرخس من السجن فخرج في لقاء الملك بعد ان قرر معه واستحلله انه يرده وعساكره الى بلاده ولا يدعه ان يتقدم الى حصونه ولا يحاصره وكانوا المسلمين يسرقون النوبة ويبيعهم بمصر

(١) كانت موجودة بين مصر القديمة والبساطين . راجع خريطة القاهرة القديمة ابو المكارم جزء ثانى

فعاد بعسکره بعد أن نهبه من المسلمين شيئاً كثيراً لأنه اعلمه الابرخس ان البطرك قد فرج عنه واحسن عبد الملك اليه وهو يأمره ان يعود ويبارك عليه و كانوا جماعة من أولاد القيس يعبدون وثناً يسمى سلقيطاً ظفر بهم ملك النوبة فنهبهم وغنمهم عسکره ثم أنفذ عبد الملك الى البطرك بأن يكاتب ملك النوبة فكتب له كتب سلامه ودعا له وبارك عليه وعلى من معه وعاد بغير حرب وكان ذلك في سنة مائة وثلاثين منذ ظهور ملك المسلمين وكان تحت يد كرياقوس ملك النوبة ثلاثة عشر ملكاً ضابطين المملكة والبلاد وكان ملك المقرة الحبشي الارثذكسي وهو الملك العظيم الذي نزل عليه التاج من السماء وملك الى اقصى الارض القبلية لأنه هو الملك اليوناني رابع ملوك الأرض لا تقاومه مملكة وملك بروح عنده في بلاد وهو تحت سلطان مرقس الانجيلي وحكم بطرك العياقبة بمصر عليه وعلى ملوك الجيش والنوبة جميعهم وعنده في بلاد اسقف ارثذكسي قسمة البطرك مطراناً فصار يقسم له الاساقفة والكهنة في تلك الكورة وإذا مات المطران قسم لهم بطرك الاسكندرية غيره من يختاره ويقسمه لهم .

وكان عند خروجنا من الاعتقال اجتمع إلينا من الناس خلق كثير وسألوا الاب البطرك ان يقدس لهم ويقربهم من يده المقدسة بالجسد والدم العظيم ومضوا معه الى بيعة الشهددين سرجيوس وواخس وقدس لهم ذلك اليوم وناولهم من السرائر المقدسة وأوصالهم وعلمهم وجاء رجل يطلب ان يتناول القربان من أول ما تقربوا الاخوة وهو يمنعه ويعود ولا يدفع له قرباناً ولما سرح الشعب وصرف الناس بسلام حضر ذلك الرجل الى الاب وهو يبكي فقال له اريد ان تعلمى لأى سبب يا ابى منعتنى من القربان فاجابه الاب الروحانى وقال له يا ولدى انا ايضاً خاطئ ما منعك القربان إلا السيد المسيح هو الذى منعك ان تأخذه فاظهر الآن ما قد فعلته فى وسط هذه الجماعة اخوتك لشلا يفعل أحد منهم مثلك فعند ذلك صرخ وقال ان اسلك يا سيدى الاب ان كانت خطيئة قد فعلتها فاغفرها لي فما اعود إليها فقال له الأب لابد ان تعترف بها فقال له انا كنت افطر فى بيتي واجيء بعد افطارى الى الكنيسة اتقرب وكذلك فعلت اليوم فلما سمعت بك تقرب الشعب الارثذكسي قلت في قلبي امضى آخذ القربان من يده

الطاھرة وکان ذلك مني محبة مستحبية والآن فقد أظهرت لك ذلك ومنعنتي وفى صعيد مصر قوم كثیر يفعلون هذا ولا يعلمون انها خطيئة فلما سمع الاب ذلك أمر ان تكتب الكتب الى كل مكان بان لا يتقرب احد من المؤمنين إلا وهو صائم ولا يتقرب دفعتين فى يوم واحد ثم بارك على ذلك الرجل ومضى يجدد الله صانع العجائب قدیسية

ولم تجد ديار مصر طمانينة ولا راحة فى أيام مملكة عبد الملك لأنه لم يكن من جنس ملوك الاسماعيليين الذين ملكوا عليهم مثله وصنع مع الديارات مالا يجوز لبغضته فى النصارى وكما كان يشاء أن يعمل كذلك فعل السيد المسيح الذى قلوب الملوك بيده رق قلبه لمحبه ابا ميخائيل البطرک وكان يدعوه الى قصره ونحن معه ويطلب منه ان يدعو له وكانت ابنته قد سكن فيها روح نجس وكان عمرها اربع سنين فسأل الأب البطرک أن يصلى عليها فأخذ زيتاً وصلى عليه ودهنها به فخرج الشيطان منها للوقت فصار يحب النصارى لاجل محبتة لباب البطرک وكان ايضاً يحب الاساقفة ويكرمهم وكان ابونا ابنا ميخائيل حلو الكلام حسن المنظر تام القامة نظيف اللباس ذا هيئة ووقار وكان كلامه مثل السيف على أهل المعاشر وتعليمه مثل الملح لاهل الصلاح والعفاف وكانت يد الله معه في هذه الشدائيد التي فعلها عبد الملك وكانت بيعة الاسكندرية تحت بيلا عظيم في زمان الاسكندرس البطرک كان لما نزع منها رخامها وخشبها الجليل الذى لبس له ثمن فاحت بها الاب ميخائيل وجددها واصلحها وبنى غيرها من شرقى البلد ومن غربها وتم ما بناه في أيام حياته .

ولما كان في بعض الأيام اراد الوالى بالاسكندرية ان يرمي مراكب الاسطول الى البحر وكانوا جماعة من الارثذكسيين في بيعة السيدة مرقريم نحو من عشرة آلاف انسان فنظر شاب من المسلمين مثال صورة السيد المسيح على الصليب مصورةً على الحائط وصاحب الحرية يطعنه فقال للنصارى يجرسهم أى شيء هو هذا الذى على الصليب فقالوا له هي علامة الها مسيح على الصليب خلاص العالم فعند ذلك أخذ قصبة وصعد على الاسطوان الفوقي وطعن الصورة في الجانب الآخر الايسر وهو

مستهزئ بكلامه ويجدف وللوقت صارت صورة الشاب مبسوتة كأنه مصلوب على مثال شبه الصورة التي طعنها ولحنه وقع عظيم حتى كأنه قد طعن في جنبه مثلها والتتصقت يده على القصبة التي طعن بها ولم يقدر أحد يخلصها من يده وصار معلقاً في وسط الشعب بين السماء والأرض فلم يزل كذلك نهاره أجمع وهو يصرخ ويقول يا قوم طعنت في جنبي فصرخوا المسلمين على النصارى بصوت عظيم مجدين لله صانع العجائب وسألوهم أن يدعوا الله لخلاصه فدعوا النصارى وقالوا كير باليصون عدة دفوع فلم ينزل من مكانه إلى أن قال واحد من المسلمين له إنك إن لم تعرف بامانة النصارى وتقول إن هذه الصورة صورة المسيح ابن الله وتتكلم بما يقولونه ويعتقدونه مثلهم وإلا فما يخلك تنزل أبداً فقبل قول ذلك الرجل المسلم واعترف أنها صورة المسيح وقال أنا نصراني وعلى دين المسيح اموت فحيثئذ نزل وسط الجماعة ومضى إلى الديارات وتعمد هناك وكان الملك ذلك الزمان مروان وكانت مملكته من بلاد الفرس إلى الاندلس وكانت يده ثقيلة جداً على جنده واقاموا زماناً يتحاربون ويسفكون دماء بعضهم بعضاً حتى كان يموت في يوم عشرون الفاً وثلاثون الفاً إلى سبعين الفاً ولا يهدؤون من الحرب مدة سبع سنين التي ملكها مروان لأجل أنه أخذ مملكتهم وفي السنة السابعة نظر شاب اسمه عبد الله مناماً وصوت من شخص يقول له ثلث دفعات قاتل مروان قاتل بالله تغلبه وكان الشاب عبد الله من البدية يسكن البرية في الخيام وكان أبوه شيئاً اسمه أبو مسلم ظهر له في المنام كما ظهر للشاب عبد الله وكتب الشيخ المنام وعلقه على باب الخيمة فلما رأوه المسلمين اجتمعوا له ليعرفوا الخبر فاعلمنهم فقالوا له نحن نساعدك وإذا نصرك الله نحن ملكك علينا فاجتمع له عدة كثيرة من القبائل لما سمعوا بذلك وصار معه عشرون ألف فارس ولكن لم يكن معهم سلاح فقطعوا جرائد من التخل وجعلوا عليها الأسنة وخرجوا للقتال وقوة الله معهم فخرج إليهم مروان ومعه مائة ألف مقاتل بالعدد والسلام والزروع والخوذ والتقدوا فقسم عبد الله جيشه على فرقتين فلما رآهم مروان قال لهم كما قال جليات الجبار لداود خرجت للقائي مثل الكلب فخرج مروان له أربعين ألف فارس بشياب ملونة مدرعين لابسين الحديد وكان أكثر عسكر عبد

الله رجاله فقتلواهم بنصر الله حتى لم يسلم واحد منهم ونصرهم الله عليهم كقول موسى النبي ان واحداً بنصر الله له يهزم الفا واثنان يرعبان عسكراً ونظر ابو مسلم ملاك الرب وبيده قضيب ذهب وباعلاه صليب فهزم اعداءه وكان ينظر الموضع الذي يدتو منه الصليب يسقطون بين يديه امواتاً فيأخذ اصحاب عبد الله وابي مسلم خيلهم وسلاحهم ثم اخرج لهم ايضاً مروان اربعين الف فارس اخرى في رابع ساعة من النهار من خلف المحجر فاسلمهم الله في ايديهم واخذوا خيلهم وسلاحهم فلما نظر مروان ذلك انهزم وفعل خديعة وهو انه اخرج ماله وما يملكه من الاموال والأواني والمتاع وجعل الذهب في مزاود وصار بيده في الطريق وهو منهزم ومعه عشرون الف فارس التي بقيت معه ولم يعرف عبد الله وابو مسلم خديعته فلما تبعوه اشتغلوا بنهب المال والسلاح سبعة أيام فمضى مروان وعدى الفرات وغرق جماعة من اصحابه وطرح النيران في المراكب ولم يصل الى البر الا هو في ثمنية آلاف رجل فتقدم الشيخ ابو مسلم لعسكره بان يعملا صلباناً من كل نوع ويجعلوهم قدامهم وقال لهم ان هذا هو الذي اعطانا الله الغلبة به وهو الذي اخذ لنا المملكة وكانوا يزدادوا كثرة ويجتمع الناس اليهم من كل موضع يصلون اليه من خراسان وبيت صيدا والفرات وبلاد الروم وكلمن سمع من البلاد البعيدة وكل مدينة يملكونها يركزون اصحابهم فيها فاما مروان فكان يطرح النار في كل موضع يصله وهو منهزم فلما وصلوا ابو مسلم وعبد الله الى الفرات ونظروا الحريق في المراكب لبسوا ثياباً سوداً ولم يحلقوا رؤوسهم ولا اجتمعوا بنسائهم ولزموا الصوم والصلة ستة شهور الى ان اسلم الله عدوهم في أيديهم ثم انهم استخدمو مراكب وعبروا الفرات وتبعوا مروان وكانوا اذا وصلوا موضعاً فيه نصاري يصلحون عليه علامه الصليب وكانوا يعملونه على خيامهم وثيابهم والمسلمون يلبسون ثياباً سوداً ومن لم يكن بهاتين العلامتين قتلوا لأن اصحاب مروان كانوا فرسين فكانوا لا يرون بذلك فكانوا إذا وجدوهم قتلواهم وشقوا بطونهم وكانت يشقون بطون نسائهم الحبالى ويقتلون الاطفال ويقولون ما ندع لهم من يسئل على الأرض .

ثم دخل مروان الى بيت مال المملكة يعني دمشق لأنها كانت كرسى مملكة في أمته وأخرج منه مالاً كثيراً وجواهر وذخائر واحرق الباقي بالنار وكان يفعل هذا حتى

احرق سبع كور فلما سمع عبد الملك صاحب مصر الخبر خاف ان يخرجه مروان الى الحرب فكتب اليه كتاباً يذكر يدعوه الى مصر ويقول له فيه ليس لأعدائك مدخل اليها فسار وكان يقتل مقدمي البلاد والكور التي يعبر عليها ويأخذ اموالهم وكذلك كان يفعل في ديارات الرهبان اخريها واخذ أموالهم وكان باعمال فلسطين دير طاهر نظيف ويقرى آلافاً من عابری الطريق وكان فيه الف راهب وكان اسم ذلك الدير دير موت ويسمى بلغة القبط دير ابا هرمانوس وهو الذي اصلاح فيه مكسيموس ودوماديوس اخوه هناك أولاً وهو الذي اخذ طومس لاون ومضى الى قبور ابائه ومعه جند الملك وصاح على قبورهم بصوت عظيم وقال لا تظنوا انكم نيام وليس لكم امر حى هو الرب ان لم تجاوبونى لاخرون عظامكم واحرقها بالنار عرفونى ما ترون هل اقبل طومس لاون أو مائة نيقية فقولوا لي علانية سرعة فاجابوه كلهم من فم واحد وصرخوا وقالوا ملعون لاون الكافر الاسد المفترس للنفوس وطومسه الطمث وملعون مرقيان الكافر وبلخازية المرذولة وملعون مجمع خلقدونية المستمائية وثلثون اسقفاً المخالفين وملعون كلمن يقلهم وملعون من يجعل المسيح ابن الله طبيعتين بعد الاتحاد فلما سمع الطوبانى ابا هرمانوس سقط على الأرض قلما نظره الأمير الواصل بالطومس وسمع كلامهم له حلق رأسه وصار راهباً وجماعة معه ثم استحق الشهادة بعد ذلك لأن مرقيان الملك لما بلغه عنه ما فعل انفذ فقتله ومن ذلك الزمان جماعة من الارثذكسيين باقون في هذا الدير الجليل وما وصل مروان الى هذا الدير المذكور طالبهم بمال مبلغه ثلث وزنات وانزل على رئيس الدير والذي معه عذاباً شديداً وقتلهما ونهب الدير وخرج ومعه جيشه فلما بعدوا عن الدير قليلاً كان هناك حبيس على عمود شيخ كبير له فيه عدة سنين وكان ارشذكسيتاً تاودوسيوسياً فقال بعض اصحاب مروان ان هذا الشيخ الراهب كلما يقوله حق ويصح وجاء إليه فقال له ماذا يجري على فقال له الشيخ بصوت خفى كصوت ارميا النبي إذا قلت لك الحق انت تقتلني ولكن انا اقول ما اظهره الله لي والذى قال الله لي عنك الكيل الذى كلت به يكال لك كما انك جعلت الامهات بغير اولاد كذلك تصير امرك بغير اولاد ويكون مسللك مخوفاً جداً لكلمن يشاهدك ويستأسرoron أولادك ونساؤك وكلمن لك ويأخذ ملكك الذى يتبعك الان ولا يأخذ احد من جنسك الملك الى

الأبد ويهزمونك أعداؤك إلى أن تصل إلى ارسنوبليس إلى الكلاوبطرة يحل بك هذا كله في هذه السنة في شهر مسرى فلما سمع ذلك مروان أمر بهدم العمود وانزل الشيخ منه فاحرقه بالنار وهو حي .

ثم وصل إلى مصر في عشرين يوماً من شهر بؤونة في سنة اربع مائة وسبعين وسبعين للشهداء وكان قبل ان تجري هذه الأمور قد عصى على عبد الملك قوم من الشمور ومقدمهم مينا بن بقيرة وقوم آخر من شبرا بسبوط ومسكوا تلك الكورة ولم يعطوه خراجاً ولا لصاحب ديوان مصر إلى ان افتقدهم الرب وكان يعطيهم الظفر فخرج اليهم عبد الملك بعسرك فهزموه بقوة الله وقتلوا هم بحد السيف وانفذ عسكراً آخر واستطولاً في البحر وبقوة الله هزموا هم وقتلوا هم ولما وصل مروان إلى مصر عرفوه جميع ذلك فكتب لهم كتاباً واماً فلم يقبلوه فانفذ لهم عسكراً كثيراً من مسلمي مصر ومن وصل صحبته من الشام فلم يقدر العساكر ان يصل اليهم بالجملة لأنهم تحصنوا في مواضع الولحات التي لا يقدر ان يصل إليها سوى رجل رجلاً فإذا زلت رجله عن الطريق غطس في اللوث وهلك وكانت العساكر يحرسونهم من برا فيخرجون لهم في الليل الشامرة من طرق يعرفونها يتلصصون عليهم ويقتلون من قدروا على قتلهم ويسرقون أموالهم وخيلهم فيطول عليهم الأمر فيرحلون عنهم .

ثم وصل عبد الله الملك بعساكر عظيمة إلى اعمال دمشق فقسم عسركه مع أميرين شجاعين يسمى أحدهما صالحأ بن على والآخر أبا عون صديقه وقال لهما إذا وجدتما مروان واخذتماه قدمتكمَا ملكين وابو عون اعطيه مصر ثم سير مع صالح ستين الف فارس وستين أميراً وسلم لأبي عون اربعين الف فارس واربع مائة قائداً فوصلوا إلى دمشق وكان إليها صهر مروان زوج ابنته الكبيرة فخرج اليهما طائعاً فابقياه على ولايته وتوجهها إلى مصر وعند وصولهما إلى غزة قالوا لهما أهلها لم يلبسوا أهل دمشق السواد ولا أدوا لكم طاعة فعادوا بغضب وقتلوا جماعة كبيرة من اكابر أهل دمشق وقتلوها وإليها صهر مروان وأسرموا ابنته مروان ولما بلغ الخبر مروان عرض عسركه

فوجد من وصل معه ثمنية الاف فامر الرعية قائلاً كلمن لا يدخل فى دينى ويصلى صلاتى ويتبع رأىي من اهل مصر قتله وصلبته ومن دخل معه فى دينى خلعت عليه واركبته واتيت اسمه فى ديوانى واغنيته فتبعد الف انسان سرعة وصلوا صلاته فدفع لكل واحد عشرة دنانير ثم اجتمع اليه الفان من مسلمى مصر سوى من قد اطلقه من الحبس ومن كان خدمه من اجناد عسكر المملكة وانفذ ابن اخته الى الاسكندرية ومعه مقدم من مقدمى عسکره وامر ان يأخذ الاسماعيليين بان يصلوا صلاته وكان بالاسكندرية رئيس مقدم المسلمين اسمه الاسود قد اجتمع له خلق كثير عضد ما كانوا المسلمين يقاتلون الروم وكان قد تقدم مروان الى الذين انفذهم اليها بان قتلوه هو وعشرة مقدمين له من اجل انه لم يصل اليه إلى مصر وكان للاسود صديق مصر عند مروان جليساً له فسمع ذلك فكتب الى الاسود يعرفه بما كان قبل وصولهم الى الاسكندرية فلما علموا أهل الاسكندرية ذلك حلفوا للأسود وصاروا هو وهم قليلاً واحداً فلما وصل رسول مروان ومن معه قبضوهم ورموهم في السجن وحشد الأسود جمعاً كثيراً من الاسكندرية ومربيوط والبحيرة من المسلمين الذين في تلك النواحي وجعلوهم خارجاً عن سور الاسكندرية لحفظ الطرق فلما اعلموا مروان بذلك انفذ عسکراً عظيماً صحبة أمير مقدم اسمه كوزاراً وكان يشبه الوحش في خلقه وخلقه وكان شجاعاً ومعه خمس مائة مقاتل وتقدم اليهم بان يخبروا الاسكندرية فنزلوا في موضع يسمى باقوم بعيداً من الاسكندرية فلما سمع الاسود ارسل اليهم اخاه ومعه خمس مائة رجل ليتحققوا الخبر فلما نظروهم اصحاب مروان ظنوا انه عسکر من البلد وليس فيها من يقاتلهم سواهم فنهضوا اليهم وقتلوا اكثراهم وانهزم بقيتهم عائدین إلى البلد وهم يتبعونهم فلما وصلوا الى الاسود ومن معه صرخوا قائلين قد اخذت مدینتنا فانهزموا جميعهم وكان عددهم ثلثين الفا و Herb الاسود واحتفى ودخل عسکر مروان المدينة مع كوزاراً وملکها وقتل منها جماعة ونهب اراختها واستأسر أولادك النصارى ان يقاتلونا يعني لهم واخذ الاب انبى ميخائيل وقال له كيف مكنت اولادك النصارى ان يقاتلونا يعني عن البشارة وخاطبه بكلام كثير والتمس منه مالاً فلم يكن معه شيء فأودعه السجن

وجعل رجليه فيهما طوبية حديد وكان تلاميذه وبعض كهنته لما جرى بالاسكندرية هربوا ولم يبق منهم سوى انبأ مينا القس الانقونوم الذى لبيعة ماري مرقس الانجيلي التلميذ وولاتينوس الشمامس كاتب القلاية وبارتولوماوس الراهب السمنودى لأنهم كانوا قد ربطوا معه ثم انه اخذ قسماً بطرك الملكية وجعل رجليه مع رجل ابینا البطرک فى الحديد وبعد خمسة ايام احضر قسماً من شعبه وبيعته الف دينار ودفعها لکوزارا فحلاه وانفذ الى ابینا وقال له افعل هكذا واخليلك فاجابه ان ما فى بيعتى شيء وأنا اجعل نفسي عوض المال فما اردت فافعل فى وضيق عليه حينئذ الى قام تسعة أيام فاحضره اليه وامسك بيده وجذبه على وجهه وطرحه على ركبتيه وكان فى يده قضيب فضريه به مائنتى دفعه على رأسه بكل قوته وحيله وكان السيد المسيح معينه وحافظه لم ينله من ذلك شيء ثم أمر بضرب عنقه وكانوا يحبذونه مثل الخروف الساكت فلما بعدوا عن ذلك الكافر قليلاً أنزل قلنسوته على وجهه حتى تؤخذ رأسه ثم إنه مد رقبته سرعة بفرح ومد السياف يده وجرد السييف وصاح قائلاً أخذ رأسه كما جرت عادته ان يستأذن عليه ثلث دفعات ثم استأذن ثانى دفعه وهو يأذن لم ثم طرح الله فى قلبه وقال ما فائدتنا فى قتل هذا الشيخ وقد كان منع البشامرة عن قتالنا وكتب اليهم فما قبلوا منه لكن نحمله معنا الى رشيد وندعه ايضاً ان يكتب لهم ويقول ان كلما حل بي لا جلكم فامر بتخليته .

فلما بلغ الخبر البشامرة خرجوا لاولئك الذين كانوا يحاصرونهم فقتلواهم وطروهم وهو مسيرة يومين والذى خلص من الموت مضى الى مروان وعرفه الذى جرى عليهم ووصل الخبر الى مروان بان اعداء قد قربوا منه وقتلوا صهره زوج ابنته والى دمشق فكتب مع الذين انهزموا إليه من عند البشمرجين كتاباً يقول لهم تعالوا الى سرعة قد احتاجت اليكم وكل بلد تصلون اليه انهبوه واقتلوه اهله فساروا لاولئك الکفرة الى الصعيد وقتلوا جماعة من الأراخنة ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم واهاليهم واولادهم واحرقوا ديارات الرهبان واخذوا الرهبانات حتى وصلوا الى الشرق وكان هناك دير رهبانات عذارى كن فيه عرائس لل المسيح وعدتهن ثلثون عذراء فملكون عسكر مروان

وكان فيهم صبية عذراء دخلت الى الدير وهي ابنة ثلث سنين فلما نظرواها بهتوا من حسنها وقالوا ما شاهدنا قط في بنى آدم صورة مثل هذه فاخذوها واجرحوها من وسط اخواتها وتشاورا فيما يفعلونه فيها فمنهم من قال نتقاء علىها ومنهم من قال غضى بها الى الملك وفيما هم يقولون هذا قالت لهم الصبية اين هو مقدمكم اعلمكم بشيء يساوى اموالاً وتخلونى فانا عابدة لله وما يحل لكم ان تفسدوا عبادتى بل إذا علمتكم بذلك الشيء الذى يحصل لكم فيه اموال تردونى الى ديرى فقال لها مقدمهم انا هو فقالت له ابائى كانوا قوماً مقاتلين شجاعاناً اقوىاء دفعوا لي دواء كانوا يدهنون به إذا خرجوا للقتال فلا يعمل الحديد فيهم شيئاً وتصير السيوف والرماح مثل الشمع قدامهم فان خليت سبily دفعته لك وان كنت لا تصدق كلامي فانا ادهن رقيق قدامك وجب اجود سيف يكون مع رجال ودع أقوى من فيهم ان يضرني فلا يقطع في شيء لتعلم صحة قوله وإنما قالت ذلك لأنها رأت أن تموت بالسيف ولا يلتصق بها نجاسات الكفار ولا يتنجس جسدها الطاهر بهم ثم دخلت بيتها فاخترت برنتية فيها زيت قد صلي عليه القديسون وكان محفوظاً عندها فدهنت به رقبتها ووجهها وجميع جسدها وصلت تركب على ركبها ومدت عنقها فظنوا الجهاز ان الأمر صحيح ولم يعلموا ما في قلبها ثم قالت لهم من كان فيكم قويأً وسيفه ماض قاطع فيظهر قوته في فأنكم ترون مجد الله في هذا الدواء عند ذلك وثبت شاب شجاع بسيف يفتخر به فستر وجهها بليلتها وطمانت رأسها وقالت له اضرب بقوتك كلها ولا تبال فضرب القديسة الشهيدة فطارت رأسها فعلموا حينئذ ما فعلت وانها خدعتهم فندموا وحزنوا حزناً عظيماً ووقع عليهم خوف شديد ولم يلتفتوا بعدها لاحدى من الرهبانات العذارى بل تركوهن ومضوا وهم يمجدون الله .

ثم كتب مروان الى كوزارا الذى كان قد انفذ الى الاسكندرية بان يسرع اليه ولا يتأخى عنه فإنما سار الى رشيد اعلموه ان البشارة قد قتلوا المسلمين الذين كانوا فيها واخربوها وحرقوها بالنار وان العدو قد قرب فسلم الاب البطرك لاحد الامراء ليوصله الى مروان ثم انى سرت واعلمت ابى ابا موسىيس الخبر لما فيه من النبوة التى اعطاه

الله إياها والعجباء فصدقونى فيما أقول فقد ابصرت بعينى وذلک ان قبل وصول مروان الى مصر لم يكن هناك قتال اعلم بنبوة من الله ما يكون من الملوك وما يجري على البيع والشعب المؤمن المسيحي قالوا له في الرؤيا استعد فانك تكون مع الآباء في القتال وفي تلك السنة كان يکثر صلواته وتعبده ونومه على الأرض نهاراً وليلًا ومداومة الصلاة والحزن والبكاء والدموع الغزيرة فلما رأيته أنا البائس كنت أسأله واتضرع اليه ان يعلمني السبب الذي يفعل ذلك بنفسه لاجله وكان ذلك الأب القدس بغض المجد الفارغ ويقول لي يا ولدي ذنبي كثيرة اذا ذكرتها بكى وندمت وقدمت الصلوة لله أسأله الغفران وكان في أنا الخاطيء يسير من الإدلال عليه ملازمي له ليلاً ونهاراً ولاجل ذلك مسكت قدميه وقبلتهما ودموعي تجري عليهم وقلت ما أقوم ولا ارفع وجهي حتى تعرفني حقيقة هذا الأمر فقال لي إذا كان لابد لك من ذلك فتكون مشاركاً لي انت ايضاً لأنه لم يبق لاحد في أيام هذه المملكة خلاص وخاصة ما يجري على البيعة من الشعب لكنني اعلم ان السيد المسيح ما يتركها الى التمام وانها تخلص من التعب وهذه المملكة تبيد وجميع جيوشها وتكون بعدها مملكة جديدة فسمعت منه من هذا وغيره كثيراً وانا اعلم ان كل كلمة يقولها حق وتم في وقتها وبقيت متطلعاً لذلك ولما يأتي بعده ومن بعد ذلك اليوم وقع الطرد على مروان وملكته ووصل الى مصر كما تقدم القول و كنت متفكراً و قائلاً ما الذي يجري على بيعة الله في زمان الصلح والهدوء وغيره وفيما هو يحدثنى وإذا الآب البطريرك قد وصل وصحبته الجندي الى باب البيعة المقدسة بمدينة وسيم صباح يوم الأحد العاشر من أبييب فلما ابصرهم أبي القدس مويسيس قال لي يا ولدي هذا اليوم الذي انا منتظره الذي قلت لك قد حضر والعيان أجود من السماع والآن من اراد ان يبذل نفسه فيتبعنى وانا افرح اليوم لأن لي زمان اشتتهى هذا اقول انتي ما استحق ان اسفك دمى الدنس عوضاً من الدم الزكي المسفوک عنا لكن عظيم هو الحزن الذي في قلبي لأن جيل القدس قد اضمحل وافتقرنا جداً إذ لا نجد انساناً يشاركنا في هذه الخدمة هكذا كما شهدت في زمان المجمع وكان أبي مويسيس مع ما كان عليه من الصوم والصلاوة والصلاح الكبير يقول

ويلى انا الحاطىء انا اعتقاد ان المسيح ما يتخلى عنى لكن يعيننى و كانوا الجند يقلقونا ثم تقرينا من يد الاب الجليل ابا ميخائيل البطرك القديس والشهيد المختار ونظرنا النار صاعدة في الفسطاط و اخبرونا ان مروان احرق مخازن غلة وقطن وتبن ومخازن الشعير فلما علموا الجند بهذا اقلقونا كثيراً وصرخوا علينا بضرر عظيم وجعل ابى موسى مس يده على يدى ولبس ثوباً وزرته وترك جميع ما فى بيته وخرج ولم يكن احد مع البطرك من الاساقفة ولا من اولاد البيعة سواى وحدى وقارىء واحد من بيعة القديس ابى مقار اسمه يعقوب كان من اهل بلنيس وأمر مروان ان يضرب البوى بمصر والندا ثلاثة أيام ويقول انه بعد ثلاثة ايام أن وجدت مصر انساناً أو دابة متخلفة قتلتة لأنى اضرب جميع الفسطاط بالنار فعدوا الناس كلهم الى الجيزة والجزيرة وغيرها وهرب جميع الناس في المراكب حتى البناء المخدرات الالاتى لم يخرجنقط خرجن اليها مع اهاليهن وتركوا الناس جميع اموالهم وضرب النار من قبلى مصر الى بحرها حتى انتهت الى الجامع الكبير الذى للمسلمين وقع فى البحر من الناس والبهائم ما لا يحصى عدده بحسب انهم لم يجدوا من يعود بهم لما هربوا من النار وكان الاخ يهرب من أخيه والصديق من صديقه والأعمى لا يجد من يقوده والمくだ والمفلوج والضعيف والشيخ الفانى والعجزى التى لا نهضة لها جميع هؤلاء احترقوا بالنار و كانوا الناس مطروحين فى الشوارع والازقة والغيطان فى أعمال الجيزة كالأموات مما حل بهم تحت شقاء عظيم وجوع ونعطش ولا يجدون ما يقتاتون به من كثرة الخلق وكانت الغلات التى بصر قد أحرقها مروان فمضوا الجند الى كوزارا واسمها فى نسخة أخرى حوثرة فاعلموه بوصولنا فأمر واحداً اسمه ازرق ان يأخذنا عنده حتى يدبر رأيه ثم اعلم مروان ان اعداء الخراسانيين قد وصلوا الى الفرما فانفذ قوماً الى بحرى فى المراكب الى كل كورة ليحرقوا كل مركب يجدونه فى البحر ففعلوا ذلك وأرسل قوماً آخرين فى البر وتقدم اليهم بحرق المدن والكور والكرؤم والسوقى وكلما يجدونه فساروا حتى وصلوا أتربى فهموا بحرقها وكان هناك خمسة بحور ما تجرى الى الغرب سوى خليجان كانت تجري من البحر المسمى جيجون وهو بحر النيل وظن مروان انه يقيم فى الوجه الغربى

والخراسانيون في الوجه الشرقي وأنهم اذا وجدوه خراباً رجعوا لكونه خالياً من الناس والبهائم والغلات والمستغلات ولا يجدون فيه ما يقوم بأودهم ولا مراكب يعدون فيها اليه فلا ستقر بهم المقام فيرجعون على أعقابهم فأعلموا بقرب وصول أعدائه وان فى البحر مواضع مخاضات يتواصلون فيها اليه فعرفوه فأنفذ أعاد الدين سيرهم الى أتريب ولم يحرقوها لأنهم عادوا اليه سرعة وفي ثامن عشر يوم من أبيب سنة أربع مائة وسبعين للشهداء أحرق حصناً في مصر في تلك الليلة لأنه عدا في المراكب هو وجميع عسكره فنزل على شط البحر حتى أحرق الحصن ولم يحرق المراكب التي كانت معه في بر الغرب وكانوا الجندي يحضرون اليه في كل يوم في يقول لهم احتفظوا بالمراكب وفي كل موضع يمضى اليه يسوقنا معه ونحن تحت تعب عظيم من كثرة الخلق والدواب والزحام والضغوطات .

وعند غروب الشمس في اليوم التاسع عشر من أبيب وصلوا الخراسانيون إلى مصر وشاهدهم من البر الغربي فأمر بأجتماع أصحابه في تلك الليلة ثم تواصلوا الخراسانيون إلى مصر بالغداة وهم يستمدون مروان وأولاده شتماً قبيحاً وتکاثروا جداً وضربوا خيامهم قبلى الفسطاط في موضع يعرف بالاصطيل وافتربوا إلى الجبل وشط البحر كان أولهم وأخرهم من الفرما إلى غزة وكانوا هؤلاء الطوالع ونزل مروان ساعة في ليلة العشرين من أبيب وكان سائراً على الطريق وأمر باحضارنا لأنه كان متلئاً حنقاً وغضباً علينا ما حكى له عنا حوثره فما أعظم الحزن والمهم اللذين نزلنا بنا في تلك الساعة وأنا اذا تفكرت فيما كان أخاف وارتعدت من لا يبكي اذا نظر ما جرى علينا ومن لا يحزن لما أصابنا لأنه تم علينا قول داود النبي في المزمور^(١) اذ يقول معارفى وقفوا مني بعيداً هرب كلمن كان معنا وحولنا من التلاميذ وغيرهم ولم يبق معنا سوى القس مينا ارشيبابيا بيعة أبي سرجة والاغومنس تيدر الذي استحق الأسقفية بعد ذلك والشمامس كاتب البطريرك لأنه كان بمصر هؤلاء تركوا نساءهم وأولادهم وماليهم وتبعونا قائلين نحن نموت معكم فلما رأى الأب ميخائيل حسن سريرتهم بارك عليهم وأمرهم ان

يعودوا ولا يتبعونا فلم يفعلوا ثم مشوا معنا و كنت انا لا بسأ اسکيم الراهب بغير استحقاق وكان أبي موسیس الأسقف يمسك يد الأب الشمال وأنا امسك يده اليمين فلما وصلنا الى خيمته خرج علينا السياف وهو مخوف جداً فعاد معنا بأمر الملك فلما نظر علينا قال من هو فيكم البطريرك فقبل له هذا فأمر ان يقدموه اليه وسلموا أبي الى جند يأكلون لحوم الناس وافردونا ناحية ثم طرح الأب ابا موسیس على ركبته ورفعوا رجليه الى فوق وضربوه بدبابيس نحاس على أجنباه وعلى رقبته وكانوا يقولون له أعدنا بريطلاً ونخليلك فلم يقل لهم كلمة واحدة لأنه ما يعرف ما يقولون له الا ما كنت أنا أفهمه من كلامهم واقوله له كلمة بعد كلمة وكان ساجداً على الأرض يصلى ويشكرون الله ان يجعله مستحقاً ان يتالم من أجل بيعة الله ولم يخاطبنيانا بلفظة واحدة لأنهم كانوا ينظرون لباسى زرياً وكان الأب القديس ابا ميخائيل البطريرك قائماً ووجهه الى مروان وكان ينظر نحو مصر وينظر اعداء والخراسانيون ينظرون اليه والمصريون علي شاطئ البحر جميعهم يستمرون مروان كما قلنا أنفاً واذا بواجد من الخراسانيين رمى بنشابه الى البر الغربي ونحن نظره وكانوا بقية النصارى بمصر قالوا للخراسانيين هذا أبونا البطريرك عند مروان الكافر وما ندرى ما يصنع به وكأنوا البشامرة قد لقوهم من الفرما وقالوا للخراسانيين ان بطريركنا قد أخذه مروان ليقبله بسبب انا قاتلناه وقتلنا عسکره قبل مجيئكم وكان حوثرة الكافر عند مروان يقول له هذا البطريرك كان يقول تقووا فان الله ينزع الملكة من مروان ويسلمها لاعدائه ومثل هذا كثيراً فلما سمع مروان هذا قال ترجمانه للأب البطريرك أنت بطريرك الأسكندرية وذلك عن قول مروان فقال انا عندك نعم وأنا سمعت منه هذا لأنى كنت قريباً منه فقال له مروان قل لي أنت رئيس اعداء مذهبنا فاجابه البطريرك القديس وقال ما أنا رئيس اشرار بل اخيار وشعبي ليس يعمل سوءاً لكن التعب أهلكهم حتى أباعوا أولادهم ولم أسمع بعد هذا الكلمة أخرى من فمه ثم أمر مروان الأعوان الذين يسكنونه ان يهدوا اليه ايديهم بسرعة وينتفعوا شعر لحيته من عارضيه ورموا شعره في البحر وأنا انظره بعيني يعوم على الماء وكانت لحيته كبيرة حسنة نازلة على صدره مثل حية يعقوب اسرائيل كانوا

الخراسانيون في البر الشرقي ينظرون ما يعمل به فلو وجدوا سبيلاً يعودون إلى مروان لكانوا يقتلونه لما رأوه من ظلمه وقساوة قلبه ولكن لم يجدوا مراكب يعودون فيها بالجملة ولم يكن البحر زاد شيئاً إلى أول سرء وكان البحر الغربي قد نشف بغير ماء والبحر الآخر الشرقي كان فيه مراضع قلة مخاضات ولم يكونوا الخراسانيون يعرفونهم وكان مروان قد حرس عليها لعرفته بها ولا يقرب مركب من ناحية الغرب إلى مصر ثم جازت الساعة السادسة ذلك اليوم والأب البطرك قائم بين يديه أمر أمره بغير لحية وأبى موسىس في العقوبة التي ذكرناها أولاً إلى الوقت المذكور فتح الرب محب البشر عيني قلبه ونظر الشهيدين سرجيوس وواخس ونعمه الله حائطة بهما في شبه فارسین من جند الملك عدوا البحر وهم راكبان خيولهما ولم يشاهدهما أحد سواء وحده حتى وقف مقابل وجه مروان فقال له ما قعادك ها هنا وقد عدوا أعداؤك إلى الغرب ولم يشاهدهما أحد إلا أبي الأسقف أبا موسىس ومروان لا غير وكان الأب البطرك مع الأعون بعذيبونه ثم غابا الشهيدان القديسان . ورحل مروان وأمر الحشود ان تلحقه وأمر ان تحفظ الى الغداة فاقمنا بقية ذلك اليوم على شاطئ البحر ونحن في الشمس كما أمر الجند حتى ظننت ان أبي ما يعيش الى مغيب الشمس من شدة العذاب الذي عذبوه فما كان بالغداة باكراً كان معنا أساقفة ورهبان من وادي هبيب جاؤوا لينظروا ما فعلوا بنا فجاؤوا الآخر معنا ثم جاء مروان لأنه كان راكباً وجلس وأمر بأحضارنا باكراً لفما طلعت الشمس أحضر سيفاً وأحضر أبا ابنا ابنا ميخائيل وحده ليدخل به اليه فمسك السيف يده وخل به وقال لنا قفووا حتى يستدعكم فصرخ أبي أبا موسىس وقال حتى هو الرب لا فارقت أبي ابداً لكن أتسعه الى كل مكان يضون به اليه فاسرعت انا ايضاً معهما لأعلم ما يعمل منها فلما رأى السيف قال له ما أمر الملك الا بدخول البطرك وحده فقال له الأسقف قد قلت لك انى ما أقدر انت افارق أبي بالجملة وأنا جئت ها هنا بسببه فمهما أردت أفعل فما افارقه فغضب السيف وقال له بحق ما يجوز مخالفته الملك وأنت فما تسمع وكان في يده دبوس نحاس يكون وزنه عشرين رطلأً فشال الدبوس ليضرب أبي على رأسه فقدم رأسه اليه فلما اراد ان يضرره صاحوا عليه جماعة

من أصحابه المستخدمين ولم يدعوه ان يضريه وكان جميع العسكر يقولون بسنانهم ولغتهم حقاً ان هذا الأسقف نعم الخادم لربه ثم جاء رسول أتى قائلاً أدخلوا بجميعهم فقد أستدعاهم الملك فدخلنا جميعاً فكان مروان جالساً على شاطئ البحر فتقدم أولاً الأب الطوباني وحده كما أمر مروان وأوقفه بين يديه نهاره أجمع نحو عشر ساعات ووجهه اليه وكان قلبه عند المسيح وبده مبسوطتان وجوارحه تدعوه ويصلب على وجهه ولا يخاف من الملك لبغضه لعلامة الصليب فلم يخاطبه بكلمة واحدة وكان حوله عده سيف مسلولة والات الحرب فاما نحن فأمر ان يجعلونا على ساره في ناحية مفردة وأمر أيضاً باحضارنا وتسليمنا الى قوم آخرين غير الذين جابونا من الأسكندرية فسلمونا الى قوم كأنهم الوحش وأمر رجلاً من أصحابه مقدم رجال عنده اسمه يزيد كان شجاعاً أكثر من كل من عنده ان يتسلمنا وكان عدتنا في ذلك اليوم عشرة سوى الأب البطريرك أنبا ميخائيل فجعلو مع كل واحد منا ثلاثة من الجنود وضيقوا علينا جداً فلما حمي الشمس اعد لنا ذلك الأمير الات العذاب مخلفات لأنهم لم يتفقوا على قتلة يقتلونها بها ثم سألناانا وأبى موسىس الأب البطريرك ان يقول علينا صلاة التحليل كقانون البيعة ففعل ذلك ثم قلنا على بعضنا بعضاً وصغيرنا يقول للكبير أن وجدت رحمة عند المسيح أذكرنى وحولنا وجوهنا الى الشرق وصلينا والناس ينظرون علينا من البر الشرقي والغربي وجماعة من المسلمين يكون علينا وكان ولد مروان الكبير اسمه عبد الله باكيأ علينا أيضاً مع الناس فتصلع مروان الى البر الشرقي فرأى الخراسانيين في كثرة فقلق لذلك وكان يقول كيف أقاتلهم ولم يدر ما يفعل وكان عبد الرحيم الكافر المذكور انفاً عرف الذي لطخ به المراكب فامتنعت النار عنها فلطخ المراكب وحمل على كل مركب ثمانين رجلاً وأمر ان يقاتلوا الناس فرموا عليهم النيران ومهما وجدوا من المراكب أحرقوها ووصل مركب الى البر الشرقي كان فيه صالح وأبو عون ومن معهما فانقلب به المركب ففرق جميع من فيه خلا رجلاً واحداً ويلقطون المصريون الموتى وأخذوا ما عليهم توماً كان لهم من عدة ومال والأحياء الذين لم يغرقوا استأسروهم وربطوهم رجلين بسلاسل الحديد في حلوقهم وجذبواهم الى البر

وسلموهم تالی الخراسانیین وکانوا الخراسانیون قد جابوا مراکب عده الى مصر فلما
جازت عشر ساعات من ذلیل اليوم تقدم الى یذید الذى نحن عنده ان یأخذنا الى بحرى
النژهات فصلينا على حافة البحر فى الغیظ فلما مضوا بنا یجروننا بحق عظیم فنظر
الرب سریرتنا وأمانتنا القى فى قلب عبد الله ولد مروان الكبير أن یطارح اباه مروان
وهو یبکى بدمع غزیره وسائله ان یخلینا وقال هو ذا ترى اعداءنا محاطین بنا ونحن
مستعدون اذا اشتد بنا الامر لأن بعضی الى بلاد السودان وهم على ما قيل لنا أولاد
هذا الشیخ فان قتلته فما یقبلونا بل یقومون علينا هم ايضاً ويقتلونا فلما سمع منه
ذلك أعادونا الى الاعتقال وكان فى ذلك الموضع أربع حبوس فما دخلوا بنا الحبس
استونقوا منا بالخشب والحدید ونحن تحت ضيق عظیم وأول من قيد بالحدید الأب
القديس البطرک وبعده الأسفف أنسا موسیس وأنا ولده یحسن الفقیر البائس الشمامس
الذی وضع يده المقدسة على بغير استحقاق ثم اسقف طنبذا^(١) أنسا مينا كاتبه وأنسا
زخاریاس أسقف اتریب وولده الروحانی اسقف بوصیر واسمھ بطرس الذى اخذ الكرستی
في تلك الأيام والشمامس حرجه ولد الأب الروحانی الذى اخذ کرسی البساط
وأنثناسیوس أرشیبایا بیعة أبي مقار وأبا یعقوب الذى استحق ايضاً أسقفیة سنجار^(٢)
واخوه الروحانی ولد الأب بطرس من سمنود ونحن الأحد عشر جعلوا في رجل كل واحد
منا طوبیة حديد ثقيلة جداً يكون وزنها نصف خنجور وجعلونا خلف ثلاثة أبواب خشب
ليس ضوء ولا هواء ولا راحة وكنا واحد ينظر الى الشرق وواحد ينظر الى الغرب وكان
يغشانا الضيق اکثر من الحديد حتى فقاربنا الموت من الضغطة والرباط بغير رحمة
وأمر ذلك الملك الكافر مروان ان یضيق علينا وكان الأب حزيناً علينا أكثر من همه
بنفسه وكان یشجعنا بكلام الله والقوانين المقدسة التي لأبائنا المقدمين وكذلك ما كان
احد منا یخفى عن الآخر شيئاً وكنا كلنا نفساً واحدة كما قال بولس منتظرین الأمر
ونسئل الله ان یأتی به سرعة لنجعل نفوتنا عن الشعب لثلا يهلك واحد منهم وكان
الأب اذا تكلم یتكلم بمنطق روحانی كأنها قیسارة یخرج من فيه نسمیم الحياة بتسابیح

(٢) قرب مندثرة في بحيرة البواس شمال الدلتا

(١) طنبوى مركز شبين الكوم

روحانية وكان مواصلاً الصيام والصلوة نهاراً وليلاً فاما أبي موسيس فأول ساعة دخلوا بنا السجن وقيدونا تنبى لنا وقال ما يقتلونا فى هذه الدفعة ولا نخرج من الأعتقال ومروان فى الحياة وكان كما قال وكنا اذا اردنا ان نفترط كان انسان يعرف ابن كسطس ينفذ لنا ما نفترط عليه وليس عندنا سعة تأكل ولا تقدر ان نلتفت يميناً ولا شمalaً من الضيق وكان غلاء عظيم فى بر الجيزه من كثرة الخلق وكان القمع لا يوجد بالجملة والشمير كذلك بعد ان كان بيع الوبية بشمن عظيم وعند الضيقه صار الملح بسعره الأول .

ثم أن مرwan بعد تلك البلايا التي فعلها تفى كل مكان أمر من معه ان يفتلوا ويأسروا وينهبو ففعلوا ذلك وأنفذ الى الصعيد وقتل جماعة النصارى وكان المtowerى لهذا الأمر من قبله رجلاً يسمى مرwan بن عبد العزيز الذى بنى حلوان وأخربوا من منف الى مدينة تاوضوسيا فلما أراد الرب ينتقم منهم لم يصبر عليهم بعد ما أفسدوا واستباحوا من النساء وافسدوا من العذاري كثيراً فجاؤوا قوم يعرفون مخائض البحر فعرفوا الخراسانيين بها ودلولهم عليها وعدوا بهم الى بر الغرب وجعلوا عسكراً لهم أربعة أجزاء جزء مع رجل يسمى صالحأ يجزأ يحفظ مصر وجزء مع رجل اسمه أبو الحكم وكان كبيراً عند الملك وجزء في أسفل شطوف ونواحيها يمنع من يعود وجزء مع أبي عون ازلاً على مخاضة قد نشفت ثم ان مروان أنفذ حوثرة ورجاله مقابلهم لأن لا يعودوا فاما مراكب مرwan فاخذوها الخراسانيون الابسون الشياب السود الذين هدموا بيعة بدير الشهيد ونحن مع هذا كله في سجن الجيزه في الأعتقال والضيق مع من هو معنا ولم يدع احداً الخوف ان يسأل عنا لثلا يعاقبونا لكن اذا اراد انسان ان يجيء اليانا ليأخذ بركة الآباء يدفع للموكل بنا ببطيلأ كبيراً فيضيقون علينا أكثر كما فعلوا باغناتيوس القدس الشهيد لما سلموه الى عشرة من الأسد كذلك كانوا اذا فعلوا أخوتنا معهم خيراً قد عذبونا اكثر ثم اقمنا معه عشرة أيام وعشرة ليال هكذا فلما نظر الشمامس القاري الذي من بليس ما نحن فيه من الضيق أسوء ومضى الى دير أبي مقار القدس بوادي هيب وجمع الآباء الرهبان القدسين وأنتصبوا للصوم والصلوة في البيعة ليلاً ونهاراً

صاخين للسيد المسيح ان ينظر اليها ويكتشف ضرنا وما الناس فيه من السبى والقتل والنھب وضجيج الصغار والكبار فسمعهم الله الكريم واثار عليهم الخراسانين فعدا ابوا عون وجيشه الى بر الغرب فلما نظره حوثرة وجيشه أصحاب مروان انهزموا فتبعوھم وقاتلوا ولم يزالوا يقتلون منهم الى ان وصلوا وادى هيپ بصلوات القديسين وعدا عسکر الخراسانين في اليوم الذي اجتمعوا فيه الرهبان الى البيعة وكان يوم سبت آخر يوم من أبيب وقتلوا خلقاً كثيراً من عسکر مروان ولم يبق معه من ثمانية الأف خرج بها من مصر سوی أربع مائة رجل فقط فلما علم مروان انت عسکرهم قد انقسم على أربعة أجزاء انهزم قبل تعذیتهم بيومین وحمل نساءه وأمواله وهرب فى خفيه وقتل من أصحاب يزيد ثلاثةمائة لأنه انهزم من شطوف يزيد جبل وسيم فقتلوا رجاله وقتلوا فرسه الذى كان تحته ومضوا الي أولئك وحالفوھم وكانوا ولدا مروان في الجيزة لما هرب أبوهما ولم يعلما أنى وجه توجه اليه لأنه كان أندى الصغير بحرى جزيرة النزهات وكان كثير الشر مثل ابيه واما الكبير عبد الله فان اباانا كانوا يدعون له ان لا يقع في تحریة ولا بلا، لأجل ما فعله معهم وهكذا كان وأما الصغير فكان عمره خمس عشرة سنة فانهزم الى النزهات ومعه أربع مائة فارس فوجد زتا يسمى زيت الكلاب في خوابي رخام فاقلبه على البحر وأطلق النار على النزهات ولحق مروان ابااه وأطلق كلمن في المبوس التي كانت هناك ولم يطلقونا بل اراد ان يحرقنا بالنار فدخل في وسط مراكب الأسطول ليحرقها واذا بصوت يصرخ بقوة هو ذا أعداؤك قد جاؤوا فهرب سرعة هو ومن معه والذين بقوا في النزهات من أهلها أطفأوا النار وأطلقونا عند غروب الشمس من الأعتقال والحديد في أرجلنا الله يشهد ان قوماً من المسلمين كانوا ركاب خيلهم نزلوا من عليها وفكوا الحديد عننا وأخذوا ثياب النساء لبسوها وأخفوا في المخازن والمخادع من خوف ذلك الصوت المهول الذي سمعوه وأخذونا نحن مضوا بنا الى مار بطرس في الجيزة وكان يشى معنا قوم مؤمنون وكانت ليلة الأحد الأول من مسرى .

ولم يكن في بحر الجيزة ماء بالجملة لأنه نشف بأمر الله ولم يزد الماء ولم يتحرك بالجملة الى يوم عدونا فيه بارجلنا فلما علموا الخراسانيون ان أولئك انهزموا ركبوا

الراكب تلك الليلة وعدوا الى الجيزة وركبوا خيلهم وتبعوا مروان وكلمن لقوه بغير اللباس الأسود قتلوه وفي تلك الليلة جاء الى القبلة أول الجيش الذين عدوا مع أبي عون من شطوف وسيوفهم مجردة فى ايديهم وهم مدربين بالحديد كلهم يقاتلون مروان ليأخذوه فلم تنم نحن ولا غفونا فى تلك الليلة فاقاموا ثلاثة أيام وثلاثة ليال يتواصلون أول مسرى ويسيرون ونحن ننظرهم عسكراً واحداً من الجبل الى البحر فطلب حوثرة اماناً فلم يقبلوه وقالوا اذا لم تعطنا عدو الله مروان والا فما لك من امان فمضى وبعض مروان ومكر به وقال له هؤلا اعداؤنا قد قربوا منا قم ناخذ نساعنا واولادنا وأموالنا ونركب المراكب سراً وننحدر في البحر ونفضى الى الروم فان وقعن فى يد هذا فهو يهلكنا فقال له مروان يا حوثرة انت تذكر بولاك عند ذلك أخذ مروان سيفه وضرب رقبة حوثرة بيده فقتله والخراسانيون ما كان أحد يقاومهم ولا قفت قدامهم بعد ان قتل حوثرة ثم انهم نادوا من كان نصريانياً يعلق مثال الصليب من الذهب والفضة والنحاس على جبهته وعلى ثوبه وعلى باب بيته ومن لم يعمل ذلك قال فلا ذنب علينا منه وكانوا للخراسانيين أيضاً في حلوق خيلهم صلبان ذهب وفضة ثم لحقوا مروان وولده العسكري الذي مقدمه صالح وكانوا قد طردوه يوماً كاملاً فالتفوا ولم نزل القتال بينهم من الليل الى الغداة حتى قتل خلائق كثير ويتبعونه الى جبل ابة غربى كلاوطيرية المدينة التي بناها الأسكندر العاقدونى الموضع الذى تنبى عليه الشيخ الحبيس القديس الذى أحرقه مروان بالنار وهو حى وقال له قبل ان يحرقه انه يقتل هناك وقتل معه ايضاً ريان بن عبد العزىز وهرب ولدا مروان وملكو الخراسانيون حلوان وكلما كان فيها وشقوا بطون النساء وأخذوا كلما كان في حلوان من أموال مصر وقتل الفرسيون أصحاب مروان بالسيف وأخذوا كلما لهم وحملوه في مراكب الملك وزاد النيل بعد ان كان البحر قد نشف حتى عدوا الخراسانيون إلى بر الجيزة واهلكوا مروان ثم رجع زاد من أول يوم من مسرى وكان يزيد في كل يوم نحو الذراع حتى أنتهى إلى ثمنى عشرة ذراعاً تلك السنة ولأجل ذلك كانوا الناس يقولون ان يد الرب مع الخراسانيين وكانوا اذا وجدوا قوماً عليهم علامه الصليب يحفرون عنهم الخراج ويرفقون بهم ويعملون معهم

الخير في جميع البلاد وصلبوا مروان منكساً بعد أن قتلوا لأنهم أخذوه في موضع يسمى داوتون ونحن نشاهد وقطعوا رأس وزيرة ولما سايلوا عن أولئك الملوك مقدمو الخراسانيين ومضينا إليهم فيخلون الأب القديس الشهيد أبا ميخائيل واكرموه كرامة عظيمة وكانت لحيته قد تجددت وطلعت أحسن ما كانت عليه بقدرة السيد المسيح ومجدنا الله وجميع من نظر وشهد الخبر وقال الاب أبا ميخائيل إنني رأيت شخصاً وأنا في الأعتقال مسح يده على وجهي فطلعت لحيتي أحسن ما كانت ولما التمس الأب أبا ميخائيل من الملك رزق البيع في جميع الكور فعل له ماطلبه منه وأما البشارة فانه سامحهم بالخروج ودفع لهم خراجاً آخر وكان مروان قد احرق جميع الكتب وحساب الدواوين ولم يكونوا يعرفون مبلغ الارتفاعات ولا الغيرة وكان بصر في أيامهم أمر عظيم ومضى صالح وجشه إلى فلسطين ولما اطلقنا مضى كل واحد منا إلى موضعه وأبو عون تولى مصر وبعد قليل وصل رجلان من أصحاب الواوين إلى مصر من عند الملك وكان مسلمين وكان اسم أحدهما عطا بن شرحبيل والأخر سفي وكانا بعيدين من معرفة الله فأحضر لهما أبو عون جميع حساب مصر وأعادها إلى ما كنت عليه مع مروان وبعد أن كانا قد طردا من القصر أعادهما الملك فجعلهما مكسين على الوجه البحري ومساكاً واحداً على الوجه القبلي وذلك في ثاني سنة الأمن والصلاح في المملكة وعلم الملك وعرفاه بلايا عظيمة من أجل بعضهما لنا نحن النصارى ومحبتهما للفضة فأعطيها السلطان ليفعلا ما أرادا وكان ارتفاع مصر بعد اقطاعات الأجناد ونفقات دار السلطان وما يحتاج إليه لتدارير المملكة ما يفضل بعد ذلك ويحمل إلى بيت المال مالاً جملأً في كل سنة مائتي الف دينار سوى النفقات والكلف وما قدمنا ذكره ولما كان في ثالث سنة من مملكة الخراسانيين أضعفوا الخراج وأكملوه على النصارى ولم يوفوا لهم بما وعدوهم ونسيا الكتابان المذكوران هما والخراسانيون ان الله الذي أعطاهم الملك ورفضوا الصليب المقدس الذي أعطاهم الظفر وكتب عبد الله الملك الي جميع مملكته ان كلمن يصير على دينه ويصلى كصلاته يكون بغير جزية فمن عظم الخراج والكلف عليهم انكر كثير من الأغنياء والفقراء دين المسيح وتبعوه فمضى الأب البطريرك أبا ميخائيل إلى

أبى عن الوالى وخطبه بسبب البلايا الى فعلت مصر من بعد فعل الخبر الذى أضمرة فقال له الملك أمر بذلك لأن قوم سوء شهدوا له قائلين ان وجدوا أهل مصر راحة سنة واحدة ناقوا عليك وحاربوك كما حاربو الشامرة مروان فسألة ان يفعل خيراً مع بيع الأسكندرية فى خراج ما يزرع برسمنها فقط فأمر أبو عن الوالى ذينك الكاتبين وقال لهم ما أراده البطرك افعلاه له فلم يقبل منه وكان يبلان قلبه الى السوء فاقام الأب البطرك وأبى أنبا موسىيس معه وأنا الحقير أكثر من شهر ملازمين القصر نراءى هؤلائك الكافرين وكان هناك شيخ اسماعيلى ينظر اليانا فى كل يوم على تلك القضية وكان خائفاً من الله فحدث أبانا أنبا ميخائيل حديثاً قائلاً مثل ما أفتقرنا تنحن العباد المسلمين أنا أعلم انكم سوف تكونون مثلنا فقال له الأب صدقت وأنا أريدك ان تعلمنى تعنى قوله فقال له الشيخ كنت وأنا صبي قد سلمنى أبوى الى صديقين تاجرين اسماعيليين لأمضى معهما بتجارة الى افريقيا ابيعها فلما سرنا الى الخمس مدن تو كانت الجمال موفرة بتحف مصر والشرق نزلنا على بركة ماء عميقه جداً وكان في وسط كل واحد منا كيس فيه أربع مائة دينار فمن تعب الطريق والحر تعرى احذنا لينزل الماء يستحم فطرح هميائه الى رفيقه ليمسكه الى حين صعوده من الماء فسقط المهمبان من يده في الماء ولم يعلم بذلك أحد فتعرى الرجل الذي وقع منه ونزل في طلبه فلم يجده فطلع ذلك الرجل ودفع لرفيقه هميائه عوضه ولم يعلمه أنه ضاع منه ومضى الى افريقيا وابعنا تجارتنا واشترينا غيرها مما يصلح لمصر فقال الكبير للصغير أعطني الأربع مائة دينار التي معك لأبتاع بها تجارة فقال له ما أبتعناه يكفيانا في هذه الدفعة ولع عليه فلم يقل له الخبر فاشترى بالاربع مائة دينار التي كانت معه بضاعة فلما عدنا الى البركة فعل ما فعل أولاً وتعرى الكبير الذي كانت له الدنانير وضاعت منه ونزل يستحم فوجد الهميان الذي كان ضاع منه فلما نظر اليه عرف انه هميائه فقال لصديقه أعلمني ما جرى عليك فعرفه ما كان من حديثه وكيف ضاع منه فلم يقل له الآخر التي وجدته حتى وصلوا الى مصر وباعوا التجارة فدفع الكبير للصغير ربع الأربع مائة دينار وأوصلها اليه وقال له الله أعطاك هذا المال لك والربح يجب أن يكون

لک فلما فعل ذلك خاطبه رفيقه فيما بينهما واشتهر الأمر الى الحاکم وجماعه الناس تعجبوا من ذلك وأخذ كل واحد منها شيئاً من ماله وصدقه على الفقراء وانفردا للعبادة وتبعتهما انا ولبيع واحد منا ولم تشرر والآن أيها الرجل القديس فهو ذا ترى كل أحد كيف هو محب للظلم وقد جعلوا السوء تاجاً على رؤوسهم وأنت مشاهد هذا وتعلم انه صحيح ولما حدثنا ذلك تفرقنا الى مواضعنا فلم يصبر الله على الخراسانيين فاشار عليهم الحروب من كل موضع فالاول عبد الرحمن بن حبيب أخو الأسود المذكور أولاً ملك افريقيا فانفذ عبد الله الملك عساکر الي افريقيا ليأخذوها وذلك في السنة الرابعة من مملكته وفي سنة أربع مائة وسبعين للشهداء سار من مصر من أول شهر أبيب ولم يجسروا على الوصول الى افريقيا بل أقاموا في البرية وهلك أكثرهم بالعطش وأهلك الله عبد الله في تلك السنة وجلس ولده مكانه ووقع بمصر قتال عظيم بين صالح وبين أخيه الذي جلس ملكاً ثم انفذ صالح الى مصر يطلب عساکره ويستنقذه من يد أخيه ثم انه أعاد العسکر الذي كان سيره الى افريقيا ودخل الى مصر في تاسع عشر يوم من بابا وسار الى فلسطين ليقاتلا اخاً صالح وكان أبو عون هناك فقتل من عساکره خلق كثير وكانت الحروب بينهم قائمة لم تنقطع وجازهم الله عوض السوء الذي فعلوه بأرض مصر وأفني بعضهم بعضاً بغير يد غريبة ولم يزالا يقتلا حتى مضى صالح الى الملك الكبير في العراق ورجع أبو عون الى مصر وهرب أخو صالح فلم يظهر بعد ان أفنوا العسکر بينهم .

ثم تنبیح أنسا يوحنا بطرک أنطاکیة بعد أن أقام صالح الأساقفة ثلث سنین ومنع الله الماء ان يطلع وأبو عون بمصر وجميعاً ما وصل الى اربع عشرة ذراعاً ووقف وكان الماء الذي يستحبه السلطان للخرج ست عشرة ذراعاً واغامنن الله الماء من أجل ذنبك الرجلين الكاتبين اللذین يشبهان الدجال في افعاله وكان منع الماء بارادة الله ليظهر عجائبه التي أظهرها كل زمان وصحة دین النصرانیة وكانوا الأساقفة وصلوا من كراسیهم الى البطرک ليجتمعوا عند البطرک في عید الصليب كما جرت العادة أن يجتمعوا عنده ويكون لهم مجمع دفعتین في السنة ومضى اسقف مصر وغيره واظهر

الله ذلك لأبى الأسفه أبنا مويسيس وأمروا ان لا يضى الى المجمع بالاسكندرية أحد كما جرت العادة تلك السنة فجمع الأساقفة بها عند البطرك ولما كان السابع عشر من توت يوم عيد الصليب المجيد جمع كهنة الجيزة والزهات وأكثر أهل الفسطاط والكبير والصغرى من شعبه وحملوا الأنجليل ومبادر البخور ودخلنا الى البعثة الكبيرة القتاليةكون التى على اسم القديس بطرس وكان أساسها فى البحر ولم تكن البعثة تسع الناس من كثرةهم حتى انهم كانوا فى الغيطان والموضع ورفع البطرك الصليب وكان معه ابنا مينا اسقف منف والأنجيل المقدس معه ويخرجننا جميعاً نحن حاملون الصليب والأنجيل المقدس ووقفنا على شاطئ البحر قبل طلوع الشمس وصلى الأب البطريرك وأبنا مينا الأسفه ولم يزل الشعب صارخين كيرياليصون الى ثلث ساعات من النهار حتى بهت جميع الجموع من اليهود وال المسلمين وغيرهم من صراخنا الى الله سبحانه وتعالى فسمع جل اسمه الكريم وطلع البحر وزاد ذراعاً واحدة ومجد كل أحد الله وشكراه ولما أتصل الخبر بابى عنون تعجب وخاف هو وجميع عسكره وطرح الله فى قلبه ان قال لجيشه ولأهل مصر نريد ان نعرف أى الأديان هو الدين الصحيح فأمر ان يجتمعوا المسلمين المقيمون بمصر ويخرجوا الى الجبل الشرقي بمصر فاجتمعوا الصغار والكبار والشيخ والشباب والعبيد والأحرار ولم يبق احد من أهل دينه وملته واقاموا الناس مجتمعين من نصف الليل الى أربع ساعات من النهار وصلوا ونضرعوا الى الله ويقولون هكذا يا الله الواحد الذى لا نظير له يا خالق السماء والأرض أنت تعلم أننا لا نشرك بك ولا تعبد معك أحداً ولا نقول مثل النصارى ان لك ولداً ولا انك مولود بل نوحدك ونبعدك بالتوحيد نريد ان ننظر عجائبك اليوم التى أنت عاملها لنعلم وتحتحقق انه ليس دين مثل ديننا الذى ورثناه من آبائنا ونسألك ان تفعل معاً أعيجوبة كما فعلت بالنصارى امس الذين هم أعداؤنا واعداً مذهبنا الذين يجعلون معك الأها آخر مولوداً منك من البدى ويسمونه المسيح المولود من مريم ويقولون انه ابنك وروح القدس وأنت ثالثهم وكلاماً كثيراً ونسألك ان تصنع لنا علامه وأية فى هذا الماء وفيما هم فى ذلك واذا رجل من

قياسى الماء يجرى فقال لهم الذى زاد الماء أمس نفسه اليوم فللحقهم حزن عظيم ولم يعلم ما يقول ومضوا الناس الى مواضعهم بكابة عظيمة ثم أمر ان يجرب أهل مصر فأمر المنادى أن ينادى بخروج المسلمين الى الجبل ليصلوا وبالغداة خرج جميعهم واليهود والسمرة خرجوا ثانى يوم فلم يزد الماء ولا نقص بل ثبت على ما كان عليه فبفى أبو عون الوالى تحت كابة ولم يؤمن وقال حتى أنظر آخر الأمر وبقى حائراً يقول بصلة النصارى زاد الماء وصلاتنا نقص فتقدم فى اليوم الثالث ان لا يخرج احد بالجملة ولا يطلع احد الى الجبل ولا يصلى ولم يزد الماء فى الثلثة أيام شيئاً وبعد ذلك أمر بأحضار النصارى الذين بالفسطاط وقبائل لم نذكر اسماءهم وتقدم الى أنها موسيس ان يصلى هو وشعبه فصلوا الصلاة وشكروا الله الى سادس ساعة من النهار ونزلوا طافوا بمصر وأتوا الى ساحل البحر وصلوا بقية النهار وفي تلك الليلة زاد البحر ثلث اذرع حتى صار على رأى سبع عشرة ذراعاً ففرحوا الناس كلهم فرحاً عظيماً وشكروا الله ومجدوا اسمه وأما أبو عون فلما جل ذلك زاد فى فعل الخير مع النصارى كنائسهم وخفف عنهم الخراج ومن ذلك اليوم كان الأب البطرك والأساقفة وبنو العمودية والبيعة تحت امن وسلامة بفرح وابتهاج عظيم بأرض مصر والخمس مدن وكل الموضع التى فى كرسى الأب البشير مار مرقس الأنجلیلى لما شاهده السلطان من تعجبات البيعة وقوه فعلها وكان السلطان يقول ان النصارى قلب واحد متفقون وكانت الأباء فى ذلك الجيل نقلهم مثل افعال الملائكة الروحانيين واحد يشفى المرضى وأخر يظهر العجائب وأخر يفسر الكتب ويعلم ويعظ وآخر يتعب جسمه بالعمل والكد وكان جميع الشعب يتعجبون منهم ويطبوون بركتهم وكان الأب أنها ميخائيل لأجل ذلك مسروراً بأساقفته وجميع رعيته وكان يطوف عليهم ويفتقىء جميع احوالهم باهتمام ويعظمهم بكلامه المحيى مثل الحواريين الآباء أولاًً ومثل سكان البراري والمغاير يثبتهم ويعملهم مقاتلة الأرواح الشيطانية ورهبان الديارات يعلمهم التواضع والحبة تكون بينهم والشعب المؤمن يهدىهم الى ما يرضى الله والقليلى الآباء يعلمهم التعاليم الأنجلية والذين هم متخصصون يصلح بينهم ويهدى شرهم ويسكن حقدتهم بتعاليمه من الكتب المقدسة .

ولو لا غرضنا الاختصار لضاقت الكتب عن افعال هذا الأب القدس أبا ميخائيل وكانت فرقتا هارسيس أصحاب مليطس قديماً ويليانوس فراسلهم الأب برسل وكاتبهم فلم يجيئوه فمضى بنفسه اليهم فلم يقدر ان يعيدهم بقلب مستقيم لأنهم انكروا خلفهم وكانوا معتزلين في الدياوات منهم وفي البراري فرفع يده الى السماء وقال ان كان هؤلاء الذين جحدوا قدامك وفعلوا افعالاً رديئة فاظهر فيهم آية قريراً غير بعيد لينظرونهم كان أحد ويجد اسمك وبعد قليل أهلكرهم الرب وافناهم كما أهلك سدوم والدير الذي كان فيه ثلاثة الآف انسان لم يبق فيه سوى عشرة انسن مؤمنين ولم يسلكوا طريقهم وخطبتهم انا الحقير ونظرتهم وقد سكنت الوحش مساكنهم بصلوات الأب القدس أبا ميخائيل في أيام ولاية عبد الله فان قال قائل لا يعرف الخبر ما جرم هؤلاء حتى هلكوا فانا أقول لكم بمعونة الله لما كان ديونوسيوس الحكيم بطرقأ علي الأسكندرية ظهر الكافر بولة السمياطي وكان بطرق أنطاكيه فاغضب الله بأفعاله النجسة فلما سمع ديونوسيوس كتب الى الملوك المحبين لله المؤمنين بعلمهم ما أنتهى إليه عن بولة المخالف وطردوه ولم يعلم أحد كيف كان هروبه وكلمن اراد ان يعلم فعله الطمح فهو يجده في رسالة أثناسيوس الرسولي التي كتبها من أجله فانه يفهم ذلك ويعرفه وما كان في أول قسمة أبا موسيس كان هناك ديارات كثيرة في كرسيه بوسيم لهؤلاء أصحاب مليطس كانوا سكاناً فيها فنفي جميعهم فهم من ليس الأسكيم من يده وساروا متهددين بنا وكان من أجل ذلك يبني وينهم مصادقة زماناً كنت فيه علماً فلما نزعوا عنهم ذلك الإسكيم الروحاني الذي في يد أبي لم ترجع تكون بيني وبين أحد منهم مودة فسألته عن فعلهم أولاً وكان يسميهم السحرة بنى الشيطان فقال لي أريد ان اقول لك شيئاً آخر يفعلونه الغير متاهلون للدخول في شعب الله ولا ملكوته وهو انهم يسخرون أولاد الناس وبخرونهم الى البرية يربطونهم بحيث لا يراهم أحد ويجلسون قريباً منهم يحرسونهم فإذا شكوا العطش لا يسقوهم فإذا اشد بهم العطش سكبوا الماء على رؤوسهم ويطونهم فإذا قارب أحد منهم الموت وبدرت عيناه ولصق لسانه بحنكه قد قطعوا رأسه بسكين قبل أن يموت فيتكلم الشيطان في تلك الرأس

بغیر کذب فیضلون الناس بأفعالهم الشیطانسة المرذولة وکان قس قدیس مشارکنا مقیماً فی قلایة وسیم فلما کان یوم الجمعة من أيام الصوم وکنت معه فی القلایة وکان أبي موسیس الأسفف لا یرى أحداً من الناس علی شغله بالصلوة وعداب نفسه الا یومی السبت والأحد فنظر ذلك القس تینیناً عظیماً فی قلایته فعمل صلیباً فضة وجعله فی موضع وآه فيه فلما کان الغد وجد التینین میتاً تحت الصلیب فهل قوة أعظم من قوة الذين یعبدون الله بنیة خالصة صادقة وأمانة قوية .

وکان فی تلك الأيام غلاء عظیم فدخل رجل الى النزهات یطلب صدقۃ فسرق منها شيئاً فرأه رجل آخر وکان رجلاً مؤمناً فاراد ان یوبخه لکى یتوب من السرقة فمنعه من ذلك سلامه وأفکاره فی الخیر ثم مضی أيضاً ذلك الرجل السارق فسرق من ذرع جیرانه ودفنه حتى یأخذه فیأكله فحضر صاحب الزرع عند أبي موسیس فقرأ عليه من الكتب واوصاه ان لا یجازی شراً بشر لكن یجازی الشر بالخیر ففعل ذلك وسمع منه فوسع الله ماله حتى تعجب منه کلمن یعرفه وذکرت لكم ایها الأخوة حال أهل فلسطین الملعونین وأقول عن معرفتهم وأريد ان أذكر أعجوبة أخرى ظهرت من الأب ایماخس الأسفف کان فی بعض الأيام یعلم شعبه فی مدينة الفرما ویوصیهم ان یعدوا عن المخالفین ولا یشارکوهم فی شيء واما قس قد حضر عنده من الخلقدونینیین لیجریه بمکر فقال الأسفف کلاماً کثیراً ثم قال له أنا أؤمن بأمانتك واعترف وأخذ الأسفف ایماخس زیتاً مقدساً من جسد القديس ساویرس البطرک ودهن وجه القس الهراطقی وقال له أن كنت تهزأاً الرب یظهر فيك قوته وللوقت بسرعه وثبت عليه روح شیطان نجس فصرعه وخنقه وعدبه فازید ولم ینزل عليه یعذبه الى یوم وفاته .

ثم تقدم الأسفف بأن لا یكون لأحد من رعيته أشبين غریب الا من أهلهم وأبائهم وكان هناك قوم مخالفون لم یسمعوا منه فجازاهم الله بسرعة حتى تعجب كل أحد من تعالیم الرب وكانت امرأة موسرة أخذت رجلاً کان یزنی بها جعلته لها أشبيناً فلما عادا إلى بلدھما وهما فی الطريق وصلا إلى بربة تحرك فيهما الأثم کعاتھما فاضجعوا

الصبي وعليه ثياب المعمودية وكان في الطريق فندق فدخل إليه وفعلًا فضيحتهما فوقع عليهما البيت فماتا وشهدا لنا الأسقف انه شاهدهما مجتمعين لما قلعت الحجارة عنهم ورؤوسهما كما كانا وجه الرجل فوق وجه المرأة ونظر وهم جماعة من الناس وخافوا وشاء الخبر عند كل أحد وأشاعوا الناس ذلك فثبت علمه عند أبائنا فمنعوا من ذلك اليوم ان يشأبن أحد غريب بل من أهله ولم يبق أحد يأخذ اشبيناً غريباً وأنا في صغرى رأيت جماعة زانوا مع اشبينهم وأنا في الحياة حتى انقطعت أعمارهم وخرت مساكنهم وكان الأسقف أباً يوحنا أسقف سرسنا^(١) يخرج الارواح النجسة بما اعطي من النعمة لبتوليته وجهاته لانه اقام راهباً واسقاً عمره جميعه وتنبع بشيخوخة حسنة وكذلك أباً قيرة أسقف طانة في وقت رهباته ظهر له عجب وهو ان انساناً هراطقياً جادله بسبب الأمانة فمسك يده ان يدخل به الى داخل عمق النار فما قدر وهرب من يده فيأخذ الأسقف ازاره وهو راهب رماه في النار ولم يحترق وأنا أعلم انني قد طولت الكلام ولم اقصد بذلك الا أعلامكم بما كان لتفهموه وأما النزول في فعال أباً زخارياس أسقف اتریب فإنه كان من صغره في البرية مواطن الصلوات ودموعه تجري مثل مجرى المياه وكان البكاء عنده حلو وكان كثير الصدقة على الى قطعين وكل أحد يحبه وأولاده الروحانيون سالكون طريقه وكذلك الطوباني استفانوس أسقف شطب^(٢) الذين كانوا قبله على هذا الكرسي الذين كانت طرائقهم الجيدة أكثر من أساقفة مصر الذين منهم الأسقف أباً هزوقي الشاومنطس العظيم المعترف بالتكلم بالألهيات واستفانوس الذي سلك طريقه ووَهَبَ الله له ان يشفى الأعلاء ويعرف ما يكون قبل ان يكون وأظهر عجائب كثيرة وكان في كرسيه قس حبلت زوجته قبل وفاته وكانت ظاهرة وبعد موته طردوها أولادها الكبار وقالوا أنها حبت من غيره فقال لهم الأسقف دعواها الى ان تلد فلما ولدت أخذ الطفل عنده وحمله على كتفه وكلمن في كرسيه حاضر وأمر الطفل ان يتكلم قدام الشعب ويقول من هو تأباه وللوقت تكلم بلسانه بأنه شبّل الأسد وقال انا ولد فلان القس حبت بي أمي منه قبل وفاته بستة

(١) شطب مركز شبين الكوم

(٢) سرسنا مركز شبين الكوم

أيام ولم يعلم أحد بهذا الا الله الذى خلقنى ورادوا أخوتى ان يطردوا أمى ظلماً فصلب الأسقف على شفتيه وأمره ان لا يتكلم بعدها الى أوان الكلام فكان كذلك وكذلك الشيخ أبا بوله أسقف أخميم^(١) وهو كان الرئيس الثاني فى دير أبي شنودة القديس كوكب البرية كان انسان ساحر أخذ صبية جعلها حماره بفعله السوء قدام كلمن ينظرها وأقامت هى معه ثلث سنين كما ذكرت هى فاذا خرج بها الى البرية صيرها امرأة تخدمه ويزنى بها واذا دخل المدينة ركبها كأنها حماره فلما السابع من أبيب عيد القديس أبي شنودة النبي الفاضل اجتمع به الشيخ أبا بوله وهى ست فأخذها منه ولم يعلم بها أحد سوى الساحر الملعون الكافر ومسكه واسلمه الى السلطان فاحرقه بالنار بعد ما قتله ثم حلها من رباط الشيطان وسلمها لرئيسة دير الرهبانات وكان عندهن من العلاميات نساء كثير يعشن معهن فهولاء الآباء الذين رأيناهم وسمعنا كلامهم ولا تحصى أعمالهم الحسنة ومنهم أبا كرة الذى من جوهر الذى رأس على أربعة كراسى كان قد تزوج من صباح وعاش مع زوجته زماناً كثيراً ويبلغ مائة وخمس سنين وهما بكران طاهران نائمان على فراش واحد زماناً طويلاً وطعامهما خبز شعير وملح بعبادة عظيمة وكلمة لهم وكلما يجدانه يصدقانه على المستورين فلما طعنا فى السن سلم أبا كرة زوجته الظاهرة لدير الرهبانات والأب أبا اسحق أسقف على كرسى سمنود وما لقيه من العذاب والجهاد مع البرسوفيين حتى أعادهم الى الایمان بكرسى مار مرقس الرسولى .

وكانت بيعة أنطاكية أرملة بغير بطرك وملك انسان اسمه عبد الله أبو جعفر من جنس ملوك الأولى قيل أبو مسلم عمه وكان أبو عون بمصر وصالح مع عبد الله وكانت البيعة هادئة تحت سلامه فى أيام الأب البطرك القديس أبا ميخائيل على ما ناله من التعب والجهاد الذى ذكرنا بعضه الى ان تم خدمته وتنيح ومضى بسلام الى السيد المسيح الرؤوف كما ذكرنا فى آخر هذه السيرة ولم تزل بيعة أنطاكية بغير بطرك بعد أبا يوحنا المتنبي لأجل الحروب والعساكر الى ان ملكوا الحراسانيون وفي أول ملکهم مض اسحق أسقف حران الى عبد الله فسأله فى بطركتة انطاكية لأن أبا يوحنا كان قد تنيح كما أعلمنا ولداه اللذان جاءا اليها وذلك ان عبد الله الملك كان من أهل حزان

وكانت زوجته عاقرًا فرأته في منامها هاتفًا يقول لها اطلبني أصحق الأسقف إن يصل إلى الله والرب يعطيك ولدًا وكانت هذه المرأة عابدة لله خائفة منه وكان لما خطبها عبد الله ليتزوج بها شرطت عليه أن لا يتزوج بغيرها عليها ولا يتسرى وقالت له قد عرفنا أن الله خلقنا في البدء ذكرًا وانتي فان لم تعااهدى على ذلك فما أتزوج بك فعااهدها وحفظ لها العهد إلى يمن فراقها فاحضرها الأسقف انبا أصحق إليها في صباح الغد فعرفنا ما رأته في منامها فجعل بينه وبينها أسبوعاً سأله الله إن يتم ما طلبه ثم مض «إلى الدير الذي كان فيه راهبًا فاعلم الأخوة بالخبر فاجتمعوا إلى البيعة على جسد أبي الدير واستشفعوا به إلى الله بسببها وما كان بعد ثلاثة أيام وهم صيام نظرت المرأة إلى رجلين قائمين على موضع فراشها يشبهان انبا أصحق الأسقف وأبا الدير قائلتين لها إن الله قد سمع الدعاء وفي هذه الليلة تحبلين بولد ذكر ثم غابا عنها فقال بعلها ذلك ففرحا جداً ثم حبت وولدت غلاماً وأجل ذلك كانا يحبان الأسقف انبا أصحق إلى ان اعطاه الله الملكة فاعطاه عبد الله الملك السلطان ان يكون بطرس أنطاكيه والمشرق وأمر انه متى قاومه احد يقتل بالسيف ثم انه قتل سارانين كبيرين من تلك الكورة لأجل انهما قالا له أنت أسقف حران كيف تخالف القوانين وتتقى بيد السلطان على ان تأخذ كرسى البطريركية غصباً وأنت فقد وجب قطعك لأن القوانين تأمر ان كلمن يعتز بالسلطان يقطع فشكا ذلك للملك فامر بقتلهم وكأن هناك قلق عظيم في ذلك المكان ثم أخذ انبا أصحق سجلاً من الملك إلى أبي عون الوالي بمصر يقول فيه كلما يكتب به بطرس انبا أصحق اسمع منه وأفعل له ثم كتب كتاباً عن نفسه إلى مطران حمص ليأخذوا له الجواب وكتب السلام مع بطرس مصر وأساقفته بأن يرفع ايهمًا عندهم كالعادة والاتحاد وكتب عن نفسه إلى أبي عون الوالي بأنه ان لم يفعل ذلك فليحضر إلى عند عبد الله الملك فلما وصلوا الكتب إلى أبي عون انفذ إلى اسكندرية وأحضر انبا ميخائيل بطرس إلى مصر وحدد وقرأ عليه الكتب والسجل

فاجابه وقال له لا تلزمنى بهذا حتى أجمع الأساقفة ويتشاورون على هذا الأمر حسب قوانيننا وشريعتنا ففسح له فى ذلك وأمهله فيه ثم جلس بمصر وكتب الى اساقفة بحرى وقبلى والصعيد الأعلى والأدنى بأن يحضروا اليه جميع الأساقفة وينظروا فى ذلك ويكتبوا اليه الجواب فلما حضروا أجابوا قائلين للبطرك هو ماثلك يا أباانا وشريكك فى الخدمة فافعل ما ترآه انت معه فاما نحن فما لنا فى هذا شئ وصار بينهم سجن عظيم وكان معه أبا تاودرس أسقف مصر الثاني الذى كان أغومنس لفساطط وقس بيعة أبي سرجة هو وأبى أبا موسيس أسقف مسيم فقط فانفذوا الى انا الخاطئ لأنهم يعلمون انى عضو من أعضائهم كما هو مكتوب ليس بمعروفة لكن بمحبة روحانية فمضيت اليهم كالولد من بعد شهر وهم ملازمون لهم لطلب الأجرية والتقليد الذى هو السطاتيكا وكانوا قوماً فيهم دين ومحبة فلما نظرونى المشركيون الرسل وأنا بلباس الرهبان وافعالى بعيدة من الرهبنة فاشاروا الى ابائى قائلين انت الذى حضرت معنا وحدك تكون نائباً عن أخوتك فلما نظرونى جالساً مع الأساقفة وارادهم فى الخطاب تعجبوا وقالوا ما رأينا قط راهباً يرaddr البطرك مثل هذا فقالوا المطرانة ان لسانه مثل السيف ما يقاوم فقالوا لهم ابائى هو منزلة أسقف فتعجبوا فقال واحد من المطرانة لى كم لك من الأولاد فى كرسيك وبلاذك فقلت له لى عشر مني فيها عشرة انسانى منها خمسة تكون فى كل سنة منها نحو خمسين نسمة فقالوا بالحقيقة نحن نراك متعمراً ضعيف الجسم فقال أحدهما أنا عندى فى كرسىي تسع مائة ضيعة سوى المدن والمللي وكراسي لطاف وكورنا قليل ومضي بيئى وبينهم كلام كثير وهم قوم فيهم دين ومحبة .

فلما كان فى الشهر الثانى اجتمعوا فى بيعة السيدة واستقر تالأمر مع البطرك ابنا ميخائيل قال السيف أو النار أو الرمى الى الأسد أو النفى أو السبي فما يقلقنى ولست أدخل تحت ما لا يجب ولا ادخل تحت حرمى الذى كتبته بخطى وبدأت به بان لا يصير أسقف بطركاً والأباء الفضلاء أحرموا من يأخذ رتبة من رتب الكهنوت بيد السلطان أو عنایة لأن الأساقفة كانوا كتبوا التى من انطاکية فى زمان ابنا يوحنا البطرك ان كلمن نبت بهذه من السلطة على الكرسى يكون محروماً فكتبت هذا بخطى فكيف يجب ان احرم نفسي واحلل اليوم ما حرمته بالامس وما أنكرته امس ارضى به

اليوم وما أنكروه الأباء القديسون قبلى وقطع الخطاب فتقدمو الى أبي عون الوالى وقالوا له تنفذ معنا البطرك الى بلادنا كما أمر الملك ولم يكن أبو عون يريد ان يسير الأب لأجل محبته له وللنصارى وكان له عنایة من الله بهم وقبوله دعائهم له فقال للبطرك انت قد طعنت في السن والطريق بعيدة جداً وأمض وشاور نفسك أياماً قلائل فان سهل عليك الأمر والا فالمسير بيديك فخرجنا من عنده فاقلقونا المطارنة والرسل وخاطبوا البطرك في نجاح الأمر بالمسير معهم ولم يدعونا فاهم الأب بالسفر وهو وجع القلب قائلاً لأبي موسيس تصحبني في هذه الطريق الصعبة فاستعد أبي موسيس للمسير معه وأبا تاودرس اسقف مصر وأنا البائس يونس فلما استعدينا للمسير وصل الخبر الى مصر في تلك الليلة ان اسحق الأسقف الذي وثب على كرسي انطاكيه بيد السلطان قد توفي بانطاكيه وقد ناب على الكرسي انسان اسمه اثناسيوس وجلس في اليوم بعينه قبل مغيب الشمس فمات الآخر في ثالث يوم ودفنوهما فلما سمع ذلك المطارنة ومن معهم من الكهنة هربوا لم نعلم كيف مضوا الاانا لم تشاهدنا بعد ذلك اليوم .

وأنا أقول لكم ما قد قيل لنا من أجل هذا اثناسيوس كان من الأساقفة القدم ومطرانا وتولى من حد حزان الى داخل وكان كرسيه بعيداً جداً حتى انه كان يسير على الحال والصخور والحجارة الحادة برجليه وفيهما مدارس حديد حتى يطوف على كل كوره وحدثنا انه كان شديد القوة طويل القامة ممتليء الجسم وكان قد اعطى في المجتمع ان يقسم الأساقفة لبعد الكورة فلما وثب على الكرسي مات .

وجاء اليانا انسان من الخلقدونيين اسمه جرجة وكان خيراً ودخل علينا في الأمانة الأرثوذكسية فوقع اختيار الجمع عليه فصيروه بطركاً على انطاكيه فلم يمر عليه الا قليل حتى وثب عليه من اساقفته يسمى أبا داءود وكانت امه دائمة لأبي جعفر المنصور ملك المسلمين فسعى حبه بكلام لا يجب ذكره في سيرة البيعة وأفعالنا وذنوبنا ما تحتاج إلى زيادة ثم اخذ ملك هذا جرجة وكبله بالحديد والخشب وأودعه السجن في السنة الثامنة من ملكه ومن مد ذلك الوقت والى الآن لم تصلنا سندوديقا ولا مضى من عندنا كتاب

وأذكر لكم أعجوبة بطرك القسطنطينية والملك وانسان خلقدونى فى سنة أربع
مائة ثمانين للشهداء كان انسان مقدم من القسطنطينية اسمه فيلبس قد حسن له
البطرك ان يقاتل الملك وقال له انك اذا قاتلتله ظفرت به وأخذت الملكة فلما بلغ الخبر
الملك نفاه الى بلد غرية وطرح فى مواضع ضيقه وأقام بطركاً غيره وكان الملك يفعل
فعلا لا يحسن ذكرها ويحيى الصور من البيع وما ذكرت لكم هذا الا لتعلموا ان هذه
الأمور كانت عامة ليس بانطاكيه فقط بل وفي جميع الملكة والبطركان الفلسطينى
والأنطاكي اعتقلوا فى زمان واحد .

وقد ذكرنا يسيراً ما قد لقيه الأب البطرك أبا ميخائيل من الجهاد وأم يكن معه
احد مقيمياً في شدائده وتوانيه يساعدته الا الأب الأسقف ابا تادرس اسقف مصر وابا
موسيس يقف وسيم ولما طعن في السن سأله الرحوم ان ينقله من هذا العالم ليتنبئ
مع القديسين فاجابه واسلم نفسه بعد ما جاهد وعمل من الأعمال الحسنة في اليوم
ال السادس عشر من برمييات وكان مدة مقامه على الكرسي الإنجيلي على ما وجدنا في
الولشاكي بدير القديس أبي مقار ثلثاً وعشرين سنة ونصفاً ووضع جسده المقدس مع
أجساد أباينا القديسين بمجد وكرامة صلواته تكون معنا آمين .

السيرة التاسعة عشرة من سير البيعة

أبا مينا البطرك وهو السابع والأربعون من العدد

ان الواجب علينا الاستقصاء والبحث عن جميع سير البيعة كما كان ابااؤنا
المتقدمون يفعلون فاما فيليون ويوستس ويوسابوس من اليهود فانهم سيروا ما جرى
ببروشليم من أجل المسيح والذى كتب سير البيعة الأثذكسيه افريقانوس واوسابيو
وأعمالهم أيضاً مينا الكاتب هؤلاء كتبوا ما جرى علي تاليبيعة الى ديسقرس الأب
العظيم المعترف بال المسيح وقاتل الحق الذى خلصنا من الطوفان الثانى ومن غرق العمق
الذى ليس له نهاية ومن التمانة وثلاثين المجتمعين بخلقدونية ولؤون الكافر صاحب
روميه هذا قد كتب لنا فى ثانى عشر سيرة للبيعة الذين ذكرنا اسماؤهم لأنهم كانوا قد

دعوا بهذا الأمر وكذلك في كل جيل لم يدعنا الله هكذا الإرشيدiacون والد أبينا الأب القديس أبنا قسما بطرك الأسكندرية الذي هو قريبه وأنبا مقارة أيضاً ومقارنة الراهب ويدهمها يوحنا ابن أبنا موسى أسقف وسم .

وأنا الفقير الزمت من أبي الراهب بنام رآه لأنه كان شيخاً قديساً فتقدم إلى وأمرني أن أكتب سيرة أبي الطوبانيين وما شاهدته ونقلته لى قوم نcats وكانت خادماً لأبى أبى يوسف وعند رجليه أنام وهو الأب الروحانى الذى طعن فى السن وكذلك الأب البطرك أبنا شنودة فسألت الرب الكريم وقتلت كما قال داود يار افتح شفتى حتى أقص ما جرى على الآباء المغبوطين ريحـاً لمن قرأه وشجاعة لمن سمعه .

لما وصل أبونا المغبوط أبنا ميخائيل من شيخوخته وتنيع بمجده وكرامته أصعدوه جسده عند أجساد أبياته فى الأسكندرية فى بيعة مار مرسى الإنجيلى بمسجد عظيم وبكى عليه جميع الشعب وسألوا الله وطلبوا منه من يقيم لهم بطركاً بعده مدبراً مثله فأجتمعوا الجماعة والأباء الأساقفة لتقديمه من يختاره الله الذى يعرف خفايا القلوب ويعطى النعمة لستحقها فذكر القس مينا الراهب بيعة القديس أبي مقار رجل يعجب الناس بقلبه وطريقته وكان راهباً من صبائه وكان ولد الأب أبنا ميخائيل وقيم منشوبيته^(١) فى دير أبي مقار فقدم بتدبیر الله بفرح وأنعم الله على بيته بهذا الراعى المأمون الى كان مع أبنا ميخائيل يشاهد أعماله لكونه معه من صبائه .

فلما جلس على الكرسى الرسولى علم التعليم الروحانى حتى ان كل أحد عجب من عظم النعمة الحالة عليه وحسن تعليمه والرب الذى اصطفاه جعل للبيعة نموا وحفظاً فى مجمع أعمالها حتى نسوا الناس جميع ما جرى عليهم فى أيام أبنا ميخائيل المتنيع ودامت السلام فى البيعة .

فأقام الشيطان مبغض الخير تجربة على الأب المغبوط فتكلم على لسان انسان جعله له مسكناً وكان شمامساً راهباً اسمه بطرس ان يتكلم فى قلبه بالعظام عن أبنا

مینا وأساقفة الذين فی كرسیه وكان هذا الشمام من قریة تسمی دسیمة وكان هذا الراهب ولدًا لأنبا میخائيل المتنیع تربی فی قلایته وطرح مبغض الخیر فی قلبه ان يطلب أسقفية وليس هو مستحقها من أبينا أنبا مینا فقال له الأب كما قال بطرس السلیح لسیمون الساحر ان ليس له معنا نصیب ولا جزء فلم يصبر فركب المراكب ومضى الى الشام فلما وصل الى هناك عمل كتاباً مزوراً عن أنبا مینا الى بطرک السریان أنبا جرجة بطرک انطاکیة وأساقفة ومطارنته يقول فی الكتب ان البيعة بمصر قد جرى علیها تعب عظیم وأضطهاد وشدة من اولة وكان عارفاً بـکاتبة البطارکة والمطارنة وأساقفة فلما وقف بطرک انطاکیة فی الكتب قبله بفرح عظیم لقوله انه رسول أخيه بطرک الأسكندریة وجمع له مالاً ودفع له كتاباً الى سائر مطارنته وأساقفته ليجتمعوا له ويکرموه باجتهاد عظیم فعله معه فلما حصل له ما يتغیّر به على فعله الردی وما يتوصّل به الى الملوك فمشی معه مبغض الخیر وبعد أيام وصل الى مدينة الملك وبدأ يكتب قصص فی البطرک أنبا مینا وقلبه مملوء حنقاً ومکراً ويقول فيها أن بیت مال الملك خال من المال مع حاجته للنفقة للأجناد وتدبیر الملكة وبمصر انسان بطرک كبير فی النصاری يعرف بعمل کیمیا الذهب والأجل هذا قد ملأ کنائسه آلات ذهب وفضة اللاتی يقدمون فیهن القرابین وأنت ایها الملك السيد مستحق ان تكون فی خزانتك هؤلاء الآلات العظیمات اللاتی هي فی کنائس مصر من الذهب اللاتی يعملوا فیهن ما لا يرضی الله فلما كتب هذا النجس هذه القصة وقف ينتظر يوماً يجد فيه الوسیلة لدفعها ودفع لكل حاشیة الملك مصائعات برطیل حتى يقدموه وفعل له الشیطان كما عمل لخواصه واباعده عجباً عظیماً مثل ما عملت المرأة العرافی فی أقامة صمویل النبي من القبر لشاوول وحاشا صمویل من هذا التشبيه ولكن عرفناكم مايفعل الشیطان فی كل زمان من التشبيه والخيالات .

وكان فی ذلك الزمان أبو جعفر عبد الله ابن اخي أبي مسلم وهو الذى قام بذكره فی السیره الثامنة عشرة للبيعة وهو أول من ملك خراسان وكان قد تزوج بامرأة ذی شئن وهو فی حران قبل مملكته فلما ملك سکن دمشق وكانت هذه المرأة خائفة من الله

جليلة القدر في سبطها وجنسها وكانت قد استحلفته عند تزويجها له انه لا يتزوج غيرها عليها لكي تحفظ ناموس الله فلما تزوجها لم يعطه الله ولداً عدة سنين وبعد ذلك نظرت مناماً وشخصاً يقول لها أحضرى اسحق أسقف حران حتى يصلى عليك فان الله يقبل صلاته بسببك ويعطيك ولداً ففعلت ذلك بامانة وجعلت لعبد الله زوجها ان ينفذ يحضر الأسقف وقبل وصوله رأت مناماً ثانياً شخصاً يقول لها قد سمع الله طلبتك وتم ارادتك بصلوات الأسقف اسحق فلما وصل صلى عليها وباركها فحبلت وولدت ولدين ومن زجل ذلك كان الأسقف عندهما في منزلة عظيمة فلما ملك عبد الله سأله الأب الأسقف اسحق ان يعطيه سلطاناً على بتركية انطاكية والشرق ففعل له ذلك وكان ذلك بسبب سقوطه لخترفة : القوانين ولما لم يصبر الله عليه ان يدعه على الكرسي كما قال الإنجيل المقدس هؤلا الفاس موضوع على أصول الشجر فكل شجرة لاتشمر ثمرة صالحة تقطع وتلقى في النار كذلك حل بهذا اسحق لما جهل وخالف شريعة الله وجلس بطركاً بيد السلطان وتعدى وصايا أبياته قطع الله حياته من على الأرض فمات عاجلاً قبل كمال السنة وجلس على الكرسي انسان اخر اسمه اثناسيوس غصباً في يوم وفاة اسحق فمات ايضاً ليتلته كما ذكر في ثاني عشر سيرة .

فلما كبر الولدان اللذان لعبد الله من المرأة العفيفة الخيرة المذكورة انما مات احدهما فحزن الملك عليه حزناً عظيماً وحزنت أمه وجماعة أهل القصر وأصحابهم عليه حزن سديد وأمر عظيم وكانوا أهل القصر يعلمون محبة امه له حتى انها لم تسكت ساعة من البكاء عليه ليلاً ونهاراً والملك في حزن عظيم وكان وفاة الصبي ابن الملك قبل وصول الشمس بطرس الغير مستحق لهذا الأسم فخرج الملك ذات يوم من القصر وعسکره حول المدينة لتسلى عن ولده كعادة الناس والملوك فتطلع ونظر بطرس الغير مستحق قد جعله الشيطان في عينيه يشبه صورة ولده الميت حتى كأنه اياه لم يعجز من صورته شيئاً بالجملة حتى شعر رأسه فلما رأه الملك استدعاه بفرح وعائقه وقبل فاه وعينيه كأنه ولده حقيقةً ومن فرط فرحة عاد الى القصر ودخل الى زوجته بسرعة وقال لها اذا رأيت شبه ولدك حيا تتخلى عن هذا البكاء والحزن فقالت ومن أين لي هذا

حيينذ أمر الملك ان يدخل لها الشمامس الذى قد سكن فيه الشيطان وجعله فى عينها كهيئة ولدها سواء فلما رأته قامت مسرعة واستقبلته مستبشرة وظننت انه ولدها وأعظم من هذا ان الشيطان ازال الحزن من قلبها عن ولدها فاقام عندهما فى القصر عدة شهور ينظران وجهه ويتسليان به ورزقه الله عندهما نعمة حتى ان الملك قال له ان كان لك حاجة عرفني يا لاقضيها لك فعرفه ما قد بدينا بذكره وبعد ثلاثة شهور سأل الملك ان ينفذه الى مصر وان يكتب له باصلاحه بطركاً على مصر وزن يسلطه على ابنا مينا البطرك وأساقفته ليعمل فيهم ما يجب فكتب له سجلاً الى والى مصر فى ذلك الزمان وكان اسمه ابن عبد الرحمن بفعل له ما يأمره به ثم أمر ان تعمل له قلنسوة من ثوب جليل ليس له قيمة وكتب عليها بالقلم العربى اسمه وهو هذا بطرس بطرك مصر وكتب ايضاً اسم الملك معه عليها فقال من جهله بعد ان قدم اسمه وعبد الملك .

فلما وصل الى مصر دفع الكتب للوالى فلما وقف عليها أنفذ أحضر البطرك القدس ابنا مينا وجماعته فلما وصلت الرسل الى ثغر الأسكندرية وأعلموا البطرك ما جرى حزن وصرخ الى الرب من عمق قلبه وقال يارب اخرجنى من هذا الفخ الذى اخفي لي لأنك أنت الاله فلا تسلمنى الى المضطهدین لى لأنه قام على شهود الزور وهذا عيناك يارب على خائفيك المتوكلين على رحمتك لتخلص نفوسهم من الموت ولم يفتر من الصلاة والبكاء ليله أجمع الى الغدا فحضروا الرسل واقلقوه الى المسير فقام وقال بقلب منشرح يارب اجعلنى مستحقاً ان أتعب من أجل اسمك فانك وحدك رجائى يارب يا الاله فلا جل ذلك لا أخاف ماذا يفعل بي الانسان وكان يقول هذا من اسكندرية حتى وصل الى مصر فاعلموا الوالى بوصوله فأمر ان يحضر بين يديه فلما نظر اليه فرح لأنه كان يحب النصارى ويراعى الآباء القدس ابنا ميخائيل البطرك المتنبي فقال للأب ابنا مينا ان ينالك مني كل خير كما كنت أفعل مع البطرك الذى مات قبلك لكن قد وصل أمر الملك بأن تطيع الواصل به وهو على دينك ومذهبك ولا تخالفه فيما يأمرك به فتطلع الشحاع الذى لا يخاف هيبة ملوك الأرض المتكلم بالحق ابنا مينا فى وجه يودس الجيد بطرس الشمامس الذى وثق بالسلطان وظن انه قد أعطى سلطان البطرکية فقال له

نعم ما قال فيك الإنجيل الصادق لا يأخذ أحد كرامة من ذاته الا ان تعطى من السماء من عبد الله لكن اسمع ما يقول الله عليك وعلى من يسلك ملكك ويقطع عليك بالامر الذى تستحقه اذا قال سيدنا المسيح من فيه الظاهر كل شجرة لا يعرسها الأب السماوى تقطع وتلقى من أصلها كذلك أنت يزول عنك هذا الأسم ونموت موته فقر موتة سوء فاجابه ذلك الجاهل وقال للاب القديس أفعل الأن ما أمرك به لتخلص من العذاب الذى اعزله عليك حتى أعلم أنك تقاوم أمر الملك والتفت المرذول فقال للوالى عوض ما يجib بالسمع والطاعة لأمر الملك هذا هو تيقول كلاماً انه يسأل الله ان ينزع منى السلطان الذى سلمه لي الملك فاجاب الوالى وقال للبطرك لا تقاوم أمر الملك لكن تتم ما أمر حينئذ قال له أنا أفعل ذلك بفرح لأنم الناموس الذى أمرنى بطاعة الملك كطاعة الله لأنه يقول من قاوم السلطان وخالقه فقد قاوم الله ربه فلما سمع الوالى ذلك فرح بجوab البطرك وقال للمرذول مهما اردت مره به فقال ينفذ ويحضر جميع الأساقفة الذين تحت حكمه لأمهم معه ما يجب فسأل الأب الوالى ان يهل اياماً الى ان يجمعهم فقال المخالف غضى به الى الأعتقال حتى ادخل الكنائس بمصر وأسعد مذابحها ك فعل البطاركة فاعتقل البطرك وأسقف مصر تاودوروس وتقدم الى الكتاب بمكتبة جميع الأساقفة لكي يحضروا وظن هذا المخالف أنهم يطيعونه ويفعلون له ما قد أضرم خارجاً عن قوانين البيعة فكتب الأب البطرك كتاباً ملوءاً حزناً وغماً ولم يشرح فيه خبراً تلثلاً يضعف قلوبهم ان لا يجاهذوا مكتوب فيه هكذا فى كل زمان لا يدع الشيطان عروسة المسيح البيعة الجامعة بغير مقاومة لها ويقيم اضطراها وشعثا لكي يغلبها بمناصبته وعريسها المسيح الحق يحطم قوته بالقول الذى قاله رئيس الحواريين بطرس ان أبواب الجحيم لا يقهرونها وقد عرفتم الأن ان السيد المسيح هو الغالب فتقدموا الى jihad ولا تخالفوا وتوكلا على الرب فهو يذله ويبطل مؤامته ويمجد بيته عروسته ونحن ايضاً نفرح لأننا قد تسلحنا كالجندي للقتال فى الحرب لتنال الأكليل السماوى كما انه يدعونا فى كل زمان كقول لسان المعلم بولس ان الإنسان لا ينال الأكليل الا ان يقاتل فاسرعوا الآن لتنالوا ذلك يا أحبابى الذين لنا محبة الرب .

فلما وقفوا الأساقفة على كتابه وهو يعزبهم اسرعوا وساروا واجتمعوا بفسطاط مصر فما علم ذلك الضال ولد الشيطان لهم قد اجتمعوا في البيعة يوم الأحد قام بشيطة ومعه جند من عند الوالي وتقىم بغير خوف وصعد على الهيكل ليقول صلاة الشكر والسلامة كالبطرك والقلنسوة التي عليها مكتوب اسم الملك علي رأسه فلما رأوه الآباء الأساقفة وقد فعل هذا الفعل اجتمعوا بروح القدس فوثب اليه أبا مينا اسقف صنيو^(١) وأبا موسيس أسقف وسم ومسكا القلسنة ورمياها ورميا به من علي الهيكل وقالا له يا يونيانيوس الجديد ما تستحق بيع مصر ان تتنجس بك فامتلا خزياً ذلك النجس ثم غضب جداً وأمر الذين معه ان يمضوا بجميع الأساقفة الى الحبس ويعلموا في رقابهم وأرجلهم الحديد فلما نظرهم الأب البطرك القديس قبلهم وعزاهم وقال يا أحبابي الذي يقاتلنا أعظم من يقاتلنا والرب ينجينا من أعدائنا وينقذنا من قاتل علينا وخلصنا من عمال الأثم فلما سمعوا ذلك قالوا يا أبا نحن مستعدون للموت معك ونحن نؤمن ونتوكل اننا ننال الخلاص بصلواتك .

فلما مضت لهم في السجن أيام قلائل وذلك النجس يتذكر فيما يفعله بهم منسوء والبطرك فتقىم الي الوالي بأن يخرجهم من السجن ويوقفهم بين يديه ففعل فقال الكافر للأب البطرك أنا ما أفعل بك شيئاً تخاف منه كما كان غيري يفعل بغيرك من هو قبلك من زمان أبا أغاثون البطرك انه كان يلزم بعمل مراكب الأسطول كما كان تودوروس الخلقدونى رئيس الأسكندرية يعمل باغاثون فى مملكة يزيد بن معاوية الملك قم آخر من البيعة الآنية الذهب والفضة ليحملوا الى بيت مال الملك فلهذا جئت فلما سمع منه الأب البطرك قال فى نفسه احاط بي مخاض الموت وأهوال الجحيم حدثنى قال هذا لعله بأن ليس شيء في البيع مما يطلب منه وقد كان جرى على الآباء قبله أمور مشهورة لم يتركوا شيئاً من أواني البيع مع أموالهم حتى أخذوه منهم المخالفون المبغضون في زمان بعد زمان وما كرز هذا الأب الجليل علي الكرسى لم يجدد شيء حتى أنهم في مدينة الأسكندرية لم يجدوا ما يتقررون فيه الا كأس زجاج وكأس خشب فقال

(١) صنيو مركز بسيوط

الأب القديس لذلك الكافر أنت ما تعرف حال البيعة من ذلك الزمان والى الآن فقال له الكافر الشقى هوداً أعرف عندك كتاباً تقدر ان تصير غنياً بسرعة فيه صنعة عم لذهب فاجاب الأب الروحاني وقال له ما أعرف شيئاً ما تقول لكن أفعل ما تريد وتوكل على الله لأنى عارف ان ما فى البيعة شيئاً ما تذكر وقد قلت للملك الكذب فاجاب وقال البطريرك انا افعل معك جميلاً ولا الزنك بان تتفق شيئاً على المراكب لكن وحق الملك لا عمل أحد المشاق بالزفت غيرك وأساقفك بأيديكم فقال له أنا افعل هذا مسروراً وأتشبه بقول بولس الرسول الذى قال انا اعمل بيدي ثم قال يشتمونا ونحن نبارك عليهم ويطروننا ونحن نصبر عليهم ويسبونا ونسألهم .

فخرج الأب ابا مينا والأساقفة الذين معه ليفعلوا ما أمروا به كل يوم في صناعة المراكب بمصر يعملون بأيديهم كلما تحتاج اليه المراكب في مدة سنة ووجوههم في الشمس النهار كله في أيام الصيف والبطريرك والأساقفة في وسط الناس والرمادية في فسطاط مصر يكون بتنهذ وبعد هذا أعيد الأب وجماعة الأساقفة إلى الحبس وكان يطالعهم بآنية البيع ويقول لهم انى ما وصلت من عند الملك الا لأجل ذلك فلما جازت أيام وهم في الحبس وكان يطالعهم فنظر الرب إلى تنهد اصفيائه فعل أتعجوبة وانتقم الذي يقدر على الانتقام وقد كان قلنا فيما تقدم ان الوالى كان محباً للنصارى وكان اذا رأى هذا الأنسان المرذول يقلق البطريرك والأساقفة ولا يتمكن من ارداعه لخوفه من الملك وكان يقول له لا يجوز لك ان تفعل هذا بقدم النصارى فيقول له وانت ايضاً تقول انه كبير النصارى وترفض أمر الملك فانا أمضى الى الملك فاعرفه انك قلعت مني ما جعله لي الملك فعند ذلك كمل فيه قول سليمان الحكيم لسان الجاهل فخ له فقال له الوالى انت تريدين ان تمضى الى الملك وتكتذب على وترفع على كما قلت وفعلت مع هذا الشيخ الخائف من الله أنا لأن بعد يومي هذا لا أدعك تشاهد الضوء ويعلم كل أحد ان الله قد أخذ لهذا الشيخ حقه منك فأمر في تلك الساعة ان يمضوا به الى الحبس ويطرحوه في المطبق وتکيل الحديد في يديه ورجليه ويحتفظ به في موضع تضيق فافام هكذا ثلث سنين وتقدم للوقت بالافراج عن البطريرك والأساقفة المجاهدين عن الحق وكانوا يسبحون

الله ويقولون كما قال اشعیاء النبی ان الله يهلك مؤامرة المخالفین المنافقین ولا يخلی
الرب المتوكلين عليه الخائفین الله وقد تمت الان کلمة ملاخیا النبی فینا انتم الخائفین من
اسمی تضیی عليکم شمس البر اخرجوا وانتم مسرورون مثل العجول التي تنطلق
لأمهاتها وتدوسون المنافقین .

فمضی الأب الى الأسكندرية ودخل الى البيعة بفرح ومجدوا الله علانیة وكان
مهتما بقطیع المسيح وتدبیر الكرسى الإنجیلی بالنعمۃ التي معه موکان مع هذا کاب
على ذلك المسكین البائس الخاطئ الذي اسلم نفسه للموت بالخطيئة وصلی الى الله
قائلاً أنت الله الرحوم الذي قلت انى لا أحب موت الخاطئ مثل ما يرجع وينوب وأنت
يا رب تحفظ نفس هذا الآخر لثلايموت في الخطيئة لكن خلصه لکی يندم ويبکی على
غله حتى حی نفسه لأن الشيطان في كل حين يجذب الناس الى الجحیم الذين
يطیعونه والشیطان مبغض الخیر ملأ الذى في الحبس مؤامرة وفك سوء وكان يقول في
قلبه النجس منه ومن الأساقفة والبيعة لأجله ولما تمت ثلث سنین وهو في الحبس عزل
الوالى ابن عد الرحمن عن مصر وأنفذ غيره إلى مصر وعند وصوله الفسطاط كشف عن
الحبوس ليعلم جزیزة كل معتقل فلما أعرض عليه خبر بطرس أمر بأحضاره فلما نظره
عرفه فقال له الیس أنت الذى انفذ الملك الى مصر في ذلك الزمان فقال له نعم فسألته
ما الذى لحقك وقطع ذكرك من عند الملك وصرت مع الموتی فاجاب وقال عن البطرک
العظائم والوالى ابن عبد الرحمن المعزول فانه عطل أمر الملك واعتقلني ثلث سنین وقال
كلاماً كثيراً عن النصاری وعن البيعة قال له الوالى غضی الى عند الملك انفذک اليه
قال له نعم هذا غرضی لأنتم ما في قلبي فانفذه الوالى سرعة وأصحابه كتاباً يشرح فيه
ما جرى عليه فاعاده الشیطان مبغض الخیر الى ما كان فيه أولاً وجعل في قلب الملك
له محبة أكثر من الأولى سیما وقد قال له انى أريد ان ادخل في دینک وأعود الى
مصر وأخذ حقی من أعدائی ففرح الملك بذلك فانکر النجس اسم المسيح المخلص
واعترف بدین الإسلام فدفع له الملك کرامات کثیرات في ذلك اليوم ثیاباً وماً وخیلاً
وسرایری وسماه أبا الخیر .

فأراد الرب تبارك أسمه ان يريخ الأب القديس ابنا مينا لثلا ينظر الى شئ من العذاب من هذا الرجل الماجد فاظهر الله أعجوبة لما نظر الذى تسمى أبا الخير وهو أبو كل الشرور والمكر فدفع له الملك ما طلبه منه من الكتب للوالى بمصر فسار الى مصر وأعتقد انه يفعل بالبطرك كل سوء تصل قدرته اليه فمن قبل ان يصل الى مات عبد الله الملك فلما علم الشقى ان رجاء قد بطل تم عليه قول النبي مرذول الانسان الذى يتوكلى على انسان فخزى ومضى الى بلدة التى ولد فيها فنظروه أهله وأقاربه ومعافه فصار عندهم مبغوضاً مقوتاً كمثل اليهود الذين قتلوا ربهم وكانوا يبكتونه قائلين له يامن صار ولد الشيطان وزاغ عن طريق الحياة ابن تركت خوف الله والجحيم وصوت خالقنا الذى يقطع بالامر الهائل ان كلمن جحدنى قام الناس انا اجحده قدام الأب الذى فى السموات انكرت هذا الصوت الحق فانك تسمع عوضه اذهبوا به الى النار التى لا تطفأ والدود الذى لا ينام جراء تمخالفك وقوله ايضاً من هو مثلك تباعدوا عنى ياملعين الى النار الموقدة المعد لأبليس وجندوه ثم يقال لك ان عوض الأسقفية التى طلبتها اكتساب الخلاء وعوض النعيم الروحانى اكتسبت نجاسة الجحود ويسمع من هذا كثيراً وهو متلى حزناً وخجلاً كل يوم ثم انه مضى الى أساقفة كورة مصر الذين ابلاغهم بذلك العذاب وسائلوا الله فيه ان ينقذه من تلك الضلاله وكأن قلبه مستقيم وكان تيسمع من فم الأساقفة كما قال الرب لتلاميذه فى ذلك الزمان من اجل يهوداء الأسىريوط انه لا يهلك الا ابن الهلاك .

ثم بعد ذلك أراد الرب ان ينحي الأب ابنا مينا وينقله الى اورشليم العليا من هذا العالم المملوء نصباً وتبعاً وتنبئ و كان مده مقامه على الكرسى سبع سنين في آخر يوم من طوبية وتم تعاليمه حافظاً لأمانة ابائه ومضى الى السيد المسيح بسلام الى الرب الذى احبه وأخذ اكليل الغلبة مع جماعة أخوته المجاهدين وتنعم معهم في كورة الأحياء وبعد نياحته مضى ذلك الشيطان الى البلد التى ولد فيها ومات هناك بموت مر وهو موت الخطيئة والفقر كما تنبأ عليه أبونا ابنا مينا وتعجب كلمن شاهده ومجد الله وقال لقد تم ما نتبأ به عليه الاب ابنا مينا بروح القدس وقال كما قال داعود عبد الله

في المزמור انه مثل المتكبر مثل المجريح وقال ايضاً في المزמור^(١) ملعون كلمن يحيى عن وصاياتك وبقيت البيعة أرملة لا راع وافتقد الرب خرافه الذين اشتراهم بدمه وأجتمعوا الاساقفة الى مدينة الأسكندرية وتشاوروا وسألوا الرب ان يحضر تلاميذ راعياً أميناً وذكروا اسماء كثيرة فقاموا عده أيام في هذا والرب يحفظ مصطفاه الذي يصطفه ويسمح بدهن رحمته ليدعوه للبطركية لأنها كانت له وكانوا اباً اباً اذا اجتمعوا للأنفاق على اقامة لطرک يكتبون اسماء كثيرة في رقاع صغار ويضعونها في الهيكل ويصلون الأساقفة والكهنة والشعب الأرثوذكسي الى الرب بنية خالصة ويصيرون كيراليصن ثم يجعلون طفلاً لم يعرف خطيئة يد يده يأخذ رقعة من جملة الرقاع فالذى يخرج اسمه يقدمونه على البطركية فلما فعلوا ذلك وكان قيماً لبيعة القديس أبي مينا قس اسمه يوحنا ولد بالأب انبأ ميخائيل وموالده في بوصير وترهب بوادي هيب فائتمنه على الأقنيمية^(٢) من قبل الأب أنبأ مينا المتنيع فذكره شيخ شماس دين من كهنة الأسكندرية فقال لهم هل ذكرتم القس يوحنا قيم بيعة أبي مينا لتكتبوا اسمه ولم يكونوا ذكروه بل الرب ذكره على فم الشيخ الكاهن فكتبوا اسمه وصلوا وفعلوا ما قدمنا ذكره ثلث دفعات فخرج اسمه فيها الثالث فتعجبوا الناس الحاضرون وصرخوا وقالوا بالحقيقة انه مستحق فقدموه وجلس على الكرسي .

الأب الجليل أنبأ يوحنا البطرک وهو من العدد الثامن والأربعون

وبعد جلوس الأب انبأ يوحنا كتب سنديقاً ممثلة حكمة الى الأب المغبوط جرجة بطرك انطاكيه بعلمه اتحاده معه بالامانة وسبب جلوسه على الكرسي توجرجة هذا الذى ذكرناه كان قد قام واحد من اساقفته ورفع عليه عند الملك حتى اخذه وقيده وحبسه وجلس الأسقف الرافع عليه على الكرسي ولم يكن كتب رسالة الى بطرك الأسكندرية ولا تقليداً فمات وعاد جرجة وافرج عنه وجلس على كرسى انطاكيه بعد عشر سنين بمجد وكراهة فلما وقف على كتب المغبوط انبأ يوحنا عند وصول رسالته الى انطاكيه قبلهم وفرح بهم وكذلك جماعة المطرنة والأساقفة المجتمعين عنده مجدوا السيد المسيح

على اتفاق كلامهما على الأمانة الأرثوذكسيّة واجتمعاًهما بعد الأيام التي جازت بفرح عظيم وبهجة روحانية وكتب جرحة ومصارنيه وأساقفته جواب السنوديقا إلى الأب أبا يوحنا القوانيين البيعية السالمة من الزوجان .

وبأن أبا يوحنا حسن الهيئة تام القامة مؤيداً من الله في جميع أمره وكان كل أحد يشتهي ان ينظر صورته المقبولة ورزق قبولاً عند كل الملوك والولاة مثل يوسف الصديق الذي كانت يد الله معه وخلصه من جميع احزانه واعطاه نعمة وحكمة أمام فرعون وكان الأب يوحنا مدمناً على فعل الخير وأهتم ببناء بيعة ومسكت بطريركي وزينه بكل زينة حسنة وزين البيع بالأسكندرية بكل زينة وجمال وكان الزمان مساعدأ له وكانت السلاطين تهابه وتبلغه أغراضه وتقبل قوله ولا تمنعه من شيء يريده وكان الشعب الأرثوذكسي يطيعه وكان البيعة في أيامه هدوء وسلامة وما يفتر من فعل الخير وأكثر اهتمامه بعمارة بيع الأسكندرية حتى انه عمل تذكاراً عظيماً له بهذه المدينة وكانت سيرته جميلة حتى ان المخالفين الذين بمدينة الأسكندرية حسدوه كعادتهم الملائين مع الأرثوذكسيين حتى في الأمانة وخاصة في أيام هذا القديس يوحنا لنظرهم لأعماله الحسنة في البيعة وفي جميع البيع بالاسكندرية بالمجد والكرامة .

والكذاب الذي كان في ذلك الزمان ابا الهراطقة انسان يسمى بولتيانوس كان رجلاً طبيباً ماهراً وكان ملوك الاسلام تراعيه لأجل صناعته ولم يفتر من ذكر أبيينا البطرك أبا يوحنا بكلام الحسد وكان الله الذي يعرف الخفايا يرفع هذا الانسان يوماً بعد يوم وكانت رواحه طيب تعاليمه قد بلغت الى كل أحد ولأجل هذا كانوا محبو الله يفكرون ويقولون نحن سلم اليه أموالنا ليبني بها بيع الأسكندرية تذكاراً لنا ولمن يجيء بعدها وهكذا كانوا يحملون اليه المزين بالفضائل مالاً جزيلاً وكرامات ويسئلونه ان يهتم في عمارة البيع حتى تم ما قبل في النبي داود غيره بيتك أكللتني فيقبل ذلك منهم لعلمه بمحبتهم وابذالهم مالهم وخيرهم وأماناتهم المستقيمة بالله وكان قد صحبه شمامس محب لله متيقظ جداً ممتليء أمانة وحكمة روحانية اسمه مرقس وهذا كان اسكندرانياً

وقد مسک رجل السفينة التي هي البيعة سفينة النجاة من طوفان الشياطين باجتهاد و كان أبونا ابا يوحنا يعرفه من صباحه وكان قيم بيعة أبي مينا وبحكم معرفته له ولأهلة جعله شمامساً وكان يقرأ الإنجيل في كل موقع يقدس فيه ويحضره بصوت حنين والحان مطرية تخشع لسماعها القلوب والأجل هذا كان الشعوب يبكون إلى البيعة لسمعوا قرأتة وحسن صوته ولمعرفته بالقراءة وحسن منظره وعند قراءته يجعل كل كلمة في موضعها وكان عالماً بالكتب وقراءة جميع المسطاغوجي^(١) وكانوا يقولون مبارك هو الرب الاله الذي دفع ولداً حكيمًا لداعود كما قيل ذلك كان الشعب المؤمن يقول يتمجد الله مبارك هو الله الذي أقام لنا هذا الشمامس المحب لله مرقس مبارك هو الرب الذي جعل هذا الفصن يزهر لنا من هذه الشجرة المباركة أبانا القديس يوحنا وولده مرقس طوبى لمدينتنا التي استحقت هذه النعمة وكان أبونا البطرك اذا شاهد هذا الشمامس وافعاله يفرح به ويشكر الله الذي وهب له هذه الموهبة للبيعة فتركه له مشيراً في جميع أحواله وكان مرقس كلما قدمه البطرك ازداد تواضعاً لكل أحد من صغير وكبير وأفضل من هذا صاعته للأب في كلما يأمره به فلما امتلاً من النعمة طلب من ابينا ان يجعله مستحق الأسكيم الملائكي الذي هو الرهبنة فأخذه معه إلى البرية عند نظره لشهوته إلى دير الأب المفدى أبي مقار مجمع الرهبان وموضع الحكمة العالية والصلة الدائمة ليلاً ونهاراً بتعييد الثالوث المقدس في السابع والعشرين من برمييات وهو يوم نياح القديس أبي مقار فما لبس الأسكيم نظر إليه انسان شيخ راهب مضاء بروح القدس فقال هذا الشمامس الذي اسمه مرقس هو مستحق أن يجلس على كرسى أبيه مرقس الإنجيلي وبدأ ان يزيد في التواضع والطهارة والقدس حتى تم فيه ما قال الله لمن انظر إلا على التواضع القلب الخائف مني .

فلما سمعتم يا خوة مني هذا الكلام فلا تجدوا على انتي تركت عنى كلام الآباء المغبوطين وبيناء البيعة بمدينة الأسكندرية وذكرهم مع ازومه لنا وهكذا يجب علينا ان تذكر البنين المتواضعين الذين فازوا بالاعمال وارضوا الآباء بتقليلهم حتى تسمع الإيجاب

(١) التعاليم الأيقانية

والقبائل الآتية فينموا هم ايضاً بنعمة روح القدس كمثل ما كتب لسان العطر بولس وقال انى بالروح ولا ادع عنى هذا وتفسير انى غيور يعني بالأعمال الروحانية اسمعوا كيف بدأ البطرك أبنا يوحنا أن يهتم ببناء لبيعة مثل ماطلبا منه المحبان لله الطوبانيان كرا وبرنابا ولما رأيا شهوة شعب المسيح في هذا وكان للبيع وصايا فدعا الشمامس مرقس وقال له يا ولدى يكون لك أجر من الله ان تقف على بناء البيع لأنك عارف بالمدينة الصناع وأعمالهم وأنا أعلم ان الله معك واعتقد وآمن ان الذى تهتم به من الخير بامانتك يكون لك فقال قدسك يعرف ان حجج المخالفين الملائكة كثيرة التي يقاومونها بها وهو خطيئة على ان قاومت روح القدس الساكن فيك والآن فانت يا أبي قد أردت فعل الخير ثم ضرب له المطانوة وقال له صلي على يا أبي فقال له الرب ببارك عليك ويكون معك حتى تكتمل عمارة بيته المقدس لتفتخر به بعدنا فقال للبطرك تأمرني ابوتك ان اضع الاساس كما بنور الله على فاهتم البطرك بكلما يحتاج اليه البناء وجمع الفعلة والرؤساء وصلى ووضع اساس البيعة والمساكن المحيطة بها وسلم كلما تحتاج اليه في يد الشمامس مرقس المحب لله ليهتم بالبناء وهكذا أوقن على بناء البيعة المقدسة وكان الله معيناً له بالنعمة والبناء كل يوم ينمو ويتقدم فوسوس الشيطان في قلب الكذاب المخالف صاحب الطبيعتين ان يذكر الأب أبنا يوحنا عند السلطان انه أخذ مواضع للسلطان بناها كنائس وفعل هذا حسداً لكي يبطل البناء مثل الكلدانين الذين أرادوا بتطيل بناء بيت الله المقدس فصبر الأب أبنا يوحنا واحتمل امراً عظيماً ما لحقه من الكذاب وخسر لأجل ذلك للسلطان مالاً كثيراً وكان القديس يفرح بهذا وكان يذكر أبنا يوحنا بكل سوء وكذب وكلما شاهدوه كل يوم في نمو وزيادة وشعبه مستقيم وتعاليمه دائمة وبيعه مثمرة وهو أيضاً يبني ويجدد في البيع قد ازدادوا غيظاً فلم يقدروا على مقاومة قوة الله كمثل فعل الكلدانين في هيكل أورشليم وبدد الله أمرهم وكذلك فعل هكذا ها هنا بدد مؤامرة المخالفين اليهود الجدد وبرأفة السيد المسيح جعل في قلب السلطان ان يأمر الأب أبنا يوحنا بكمال البيعة وتربيتها كما يريد وكملها في مدة خمس سنين وكرزها باسم رئيس الملائكة ميخائيل

وهذه البيعة تسمى اليوم بمدينة الأسكندرية بيعة التوبية وكان مع أبيينا البطرك كاتب اسمه يوحنا شماس وهو الذى استحق اسقفية كرسى سخا بعد وفاه الأب أبنا يوحنا .

فما كان بعد تمام بيعة الملائكة بأحكام الرب الغير مدروكه نزل غلاء عظيم على مدينة الأسكندرية وصعيد مصر حتى ان القمع بلغ ثلث وتبات بدينار انفس كثير وكان أبوينا حزيناً لما يرى من الموتى والفتاء ويدعو بدموع ويقول كاشعياء النبي صرفت وجهك عنا وسلمنا لأجل أثامنا والآن يارب فانت أبوينا ونحن كلنا تراب وعمل يديك لا تصنع بنا مثل خطايانا ولا تغضب علينا الى التمام ولا تذكر خطايانا والتفت لنا يارب لأننا شعبك وكان يواصل الصلاة ليلاً ونهاراً قائلاً يارب أرحم خليفتك وعمل يديك لا تصنع بنا مثل خطايانا فتحن مستحقون لكل ادب لأننا لم يسلك في طريق وصاياتك والآن فيارب لا تؤدبنا بقضيب غضبك ولا تذكر أثامنا أمامك وكان ينظر الى ضيق الناس من عظم الغلاء وكانت الرحمة تقلقه الى الدعاء فدعا ولده الشمامس مرقس ومشاركه فى أفعاله وأعطاه السلطان ان يفعل رحمة مع كلمن فى المدينة وكانت مخازن البيعة وحسابها تحت يده ايتمنه الأب أبنا يوحنا عليها عند تجربته لطريقة وكان يغيث كل جائع ويدفع لهم طعامهم بكرة وعشية فى كل يوم وكان يشاهد على باب البطرك خلقاً كثيراً من كل جنس وهو يقوم بهم من شئ البيعة لانها كانت ذلك الزمان مملوءة خيرات حتى ان رائحة طيب أعماله الحسنة فاحت وملأت الموضع بسيليوس وأوسابيوس الأسقفاين هذان اللذان جعلا لهما الصدقة اهتماماً لا يقطعنها أكثر من كل وصية هكذا هذا القديس فعل مثلهما حسداً لفضلهما حتى يشكلهما فى ذلك ومع فعله هذا لم يخل بشئ من الوصايا ويهضر الرؤساء والأغنياء ويقول لهم كانوا رحومين للضعفاء ويبحثهم على الصدقات من الكتب المقدسة ويقول لهم اغتنموا هذا الوقت وهذه النعمة التى هي جليلة عند الله وكان يعظهم بما قاله داءود النبي لولده لا تصرف وجهك عن الفقراء فان الرب لفا يصرف وجهه عنك وقول غيره من الأنبياء ان الصدقة تخلص من الموت وتتصعد من الجحيم ولا تدع انساناً ان يدخل الظلمة وكان يذكرهم ايضاً ما كان بولس يكتتب به طيماتاوس ولده اذ يقول له اغنياء هذا الزمان أوصيهم ان لا يتکبروا بل يجعلوا توكلهم على الله الى يعطى الغنا

لكل احد لكي يستغنو فيتكل شئ و يجعلوا لهم اساساً ليتمسكون بحياة الحق وكان يوصيهم بهذا وغيره حتى حسدوا افعاله الأغنياء والرؤساء وصاروا يفعلون كما أوصاهم من مالهم ولم يتأخر احد منهم عن الصدقة والأفتقاد للأرامل والأيتام والمحبوس بالطعام والكسوة وكذلك الكهنة والفقرا و كان جماعة من الرؤساء في ذلك الزمان ينزل عليهم الفقر وكانوا يساعدونهم ايضاً و كان يأوى الغرباء حتى رحم الرب شعبه ورفع عنهم الغلاء بصلة الأب القديس أبا يوحنا لم تنجي بطرك أنطاكية أبا جرجة وأوسم عوضه انسان قديس اسمه كيرياقوس بتدير من الله واجتمع كلمة المطارنة والأساقفة وجميع شعب الشام والمشرق وكان ملوءاً من نعمة الروح القدس فلما اتصلت به أعمال الأب القديس أبا يوحنا أحضر مطارنته وأساقفته وقال لهم ما يجب ان تتأخر عن مكتبة الأب أبا يوحنا صاحب الكرسي الإنجيلي بمدينة الأسكندرية العظمى التي هي لنا ميراث من آبائنا من زمان الأب ساويرس وثاودوسيوس المجاهدين على الأمانة الأرثوذكسيّة وقد كنت بدأت بذكر الأب أبا جرجة المتنيح ان كان في السينين الماضية التي اعتقل فيها لم تصل سنوديقا من ناحيته الى مصر الى تالأب مينا لأجل اضطهاده واعتقاله وأن أبا مينا لم يكتب أيضاً لأشغاله فيما جرى عليه من الشamas المحروم بطرس الجاحد الغير مستحق الأسم الى حين خروجه هو والأساقفة من الحبس ومكاتبهم التي ذكرناها أنفاً فقال الأب أبا كيرياقوس ان نحن لم نكتب كان علينا أثم وخطيئة لأجل الاتفاق الذي بيننا والاتحاد وكانت زمان آبائنا السالفين متتفقين على الأمانة الحق والمحبة ويدركون اسماء آبائنا على هيكل كورة مصر تجتمعها فلا نقطع ما بيننا وبينهم من المحبة المسيحية والاتفاق الروحاني فكتب أبونا أبا كيرياقوس بطرك أنطاكية الى أبا يوحنا بطرك الأسكندرية سنوديقا ملوءة من نعمة روح القدس وأنقذها على يد مطران دمشق انسطاسيوس ومعه اسقفان من كرسيه يذكر فيها ما بين الكرسيين انطاكية والأسكندرية من الاتحاد الأرثوذكسي وكيف جلس على كرسي أغناطيوس الابس اللاهوت فلما وصلت الى أبا يوحنا ووقف عليها فرح فرحاً عظيماً ومجد السيد يسوع المسيح الذي يهتم بيعته وشعبه في كل زمان الذي اشتراهم بدمه الكريم فامر أبونا أبا يوحنا بقراءة الكتب على الشعب فتعجبوا عند سماعهم ما فيها

من الألفاظ ولبعد عهدهم بوصول سنوديقا وشكروا الله على ذلك فلما شاهدوا الرسل انسطاسيوس والاسقفان بيعة الأسكندرية عجبوا من نقوشها وزينتها وطقس البطرك والأساقفة والكهنة والسبع طغمات البيعية ووقار جميعهم توالسکینة التي عليهم وخوفهم من الله فبهتوا ومجدوا الله على عظم النعمة عليهم من نعمة ماري مرقس الإنجيلي المقدسة فلما شاهدوا ذلك قالوا ما قاله داود في المزמור كما سمعنا كذلك رأينا وفرحوا فرحاً عظيماً روحانياً كما كتب في الأبركسيس ان الكلام يصل الى مسامع البيعة بيروشليم من أجلهم فانفذوا بربنا الى انطاكيه فلما وصل ورأى نعمة الله فرح وأقاموا عند الأب القديس يوحنا أياماً قليلاً وودعهم بجد وكراهة بعد ان كتب لهم جواب كتبهم فمضوا الى كورتهم مجدين لله على ما عاينوا .

أردت يا أبائى القديسين ان اقى الخطاب بأفعال ابينا المبارك ابنا يوحنا غير ان لسانى الناقص لا يستطيع ان يقول يسيراً من أفعاله لكن عند ذكرى للناس القديسين الذين كانوا فى زمانه يجب ان اذكر لأبوتكم حسن الأفعال ونبوتهم لتسير قلوبكم كما هو مكتوب اذا ذكر الصديق فرحت الشعوب .

كان فى ذلك الزمان شيخ قديس فى البرليس ^(١) اسمه جرجس وكان حسن الأفعال وينظر من بعد بروح القدس أسراراً عظيمة قبل ان يكون الشئ ليعلم به لجودة أعماله وكان قد تنبىء ابنا جرجة اسقف مصر فى ذلك الزمان وكان رجلاً قديساً رحوماً محباباً للدقة وأقام عندهم زماناً عظيماً يرعاهم بظهر وصدق فحزن عليه الشعب المؤمن وأجتمعوا وسرعوا وكاتبوا الأب ابنا يوحنا وسألوه ان يجعل ولده مرقس الشمس اسقفاً عليهم بصر عوضاً من جرحة المتنيع فلما وقف على الكتب اراد بلوغهم غرضهم لمراuatه قلوبهم وأمر ان يقدم لهم مرقس الشمس وخطابه فلم يفعل وطرح فى رجليه قيوداً حديداً واقسمه قساً ليتمه أسقفاً وهذا بغير اختياره وكان باكياً حزيناً ويقول انت يارب تعلم اتنى لا أصلح لهذا الأمر فاسلك ياسيدى ان تخلصنى من هذا الذى لا أقدر عليه فسمع الرب محب البشر الذى يصطفى من يختاره لنعمته قبل ولاده فقال لذلك

المؤمن قم اخرج من هذا الموضع الذى انت فيه فقام فى تلك الساعة فوق الحديد من رجليه وانفتح له الباب وخرج ولم يستيقظ له أحد من كان يحفظه فلما أصبح طلبه فلم يجده فأمر بالبحث عنه فما قدر عليه فصعب عليه ثم انه قدم ولدأ له اسمه قسماً واوسمه للمصريين فاقام اياماً ومات وكان انسان يسمى ميخائيل حسن الفعال اقسمه لهم اسقفاً وكان البطرك قد وجد على الشمامس مرقس لبروع مخالفته لأمره فكتب كتاباً الى الأب القديس جرجة في البرلس الذي ذكرناه انفاً يعلم انه واجد على ولده مرقس مخالفته اياده وهروبه منه وانه ركس جاهه عند المصريين فاجابه جرجة القديس النبي وقال له لا تؤاخذ أبوتك ولدك لأجل مخالفته لك فانت اردت ان تقاوم أمر الله لأن الذي ارددته له ليس هو له من عند الله بل الله قد حفظه ليأخذ كرسيك ورئاستك يعدك فلما سع الأب البطرك هذه النبوة تعجب لأنه كان يصدق بكلمة يقول له الشيخ القديس السائح فلما علم بهذا مرقس عام الى البطرك وسجد له واستغفر منه فلم يجد عليه بعد وكان عنده من ذلك اليوم جليل القدر ولم يرجع يفارقه في كل موضع كان يمضى اليه .

ثم توجه البطرك الى فسطاط مصر لأجل الخراج الذي كان على الأوسي^(١) للبيعة وهذه آخر دفعه مضى اليها فعمل مبغض الخير الشيطان ان يشير عليه ملأوقال هذا الشیخ يقاومنى وبنی البيع والتذکارات أنا أيضاً اجعل أجرته ان تكون نكدة كان في ذلك الزمان وال مبغض المسيح رمى الشیطان في قلبه ان يهدم بعض بیع مصر لكنه لم يأمرهم بأن يبنوا وكان البطرك بمصر قد قضى جميع حوانجه وعول على العودة الى الأسكندرية وكان عيد السيد ثمنية وعشرين يوماً من كيماك فطلب لایه الأساقفة والشعب ان يقدس لهم ويقر لهم قبل مفارقته لهم وكانت هذه النبوة منهم ان يأخذون السرائر المقدسة من يده قبل خروجه من هذا العالم فلما دخل البيعة نظرها بغير سقف فتنهد فقال ياري والاهي يسوع المسيح انت قلت لبطرس رئيس التلاميذ ابني ابني

(١) الاوسي : مكان ادارة اراضي الدير

بيعتى على الصخرة ولا تقهراها أبواب الجحيم ان كان ظلمها بعض الملوك المنافقين
يسيراً بكلمتك يارب لا تبطل الى الابد وقد طرحت الملوك الطاغية مثل ديكلايديانوس
وبيوليانوس ومن يشبههما وأما البيعة فهى ترتفع فى كل زمان وقضى الأيمان ياسيد انا
اطلب اليك وارغب ان تجدها بالنعمة وتضع كلمن يقاومها من الملوك المنافقين وترىهم
ضعفهم سريعاً وتبطل مؤامرتهم وتنعم على بسلطان طالب الحق يأمر بعمارة البيع
واعادتها الى ما كانت عليه من الزينة والفاخر باشراف نورك فيها وفيما هو يصلى بهذا
ومثله سمع صوتاً يقول مثل داعود المغبوط لما انت فأخذك الى وارىحك من تعب هذا
الزمان والذى يجيء بعدك هو الذى يبني البيع ويجددها فلما سمع هذا بدأ بالقدس فلما
أكمل الخدمة ناول الشعب من السرائر المقدسة وأعطاهم السلام وعادوا الأساقفة الى
كريسيهم فحينئذ توعك أبونا أنبا يوحنا ولحقة ضربان فى رأسه وكانوا الأباء الا ساقفة
يريدون بلوغه مراده وطيبة قلبه ويقولون له ي أبانا لا يضيق صدرك بسبب خراب
البيعة الرب يقيم لها من يعمرها أجود ما كانت بصلواتك وقدسك ولا يصفعى لقولهم
لان قلبه اشتعل بما سمعه من الصوت وانه خارج من هذا العالم وكان يطلب الى
الأساقفة ويقول لهم تخذونى الى مدينتى الموضع الذى اختاره الرب لى لكي اسجد
للرب على كرسى أبي مرقس الإنجيلى قبل خروج روحي من جسدى .

فسمعوا منه وحملوه الى مركب وكان معه من الأساقفة ميخائيل اسقف مصر
وجرجة أسقف منف وفى يوم انحدارهم من مصر ولى على مصر وال جديده اسمه الليث
بن الفضل وكان انساناً خيراً محباً للنصارى فلما انحدرنا بدأ البطرك ان يخاطينا وهو
في المركب ويقول قد حضر فكر على قلبي اقوله لكم لأجل قدسك وأظهر لكم ما خفى
عنكم قد عملتم ما لقيت من التعب وصبرى الى سفك الدم والآن فانا منتقل الى حيث
أبانى فقد طلبت الى الله ان لا يخرجنى بفتحة بغيرة ثمرة بل مقينى سنة واحدة ويعطينى
بأن اعود اليه بكل قلبي وأتوب وأبكى على خطائى ويرينى سلطاناً عادلاً بارض
مصر يحب النصارى ولم يعننى الله من هذا وانعم على بالحياة الى سنة وأخرها هذه
الأيام وقد بلغنى ان والياً قد ولى مصر وانه يفعل مع البيع والأخوة كل جيد وأنا

ماضى الى الله الأن ولا تنظرونى بعد فى الجسد لأن زمانى قد أقترب هذا الذى أعلمته به من الله فاسمعوا الأن اذا أنا مت اسرعوا واجلسوا من يختاره الله على الكرسى .

فلما سمعا الأbowan الأسقفان هذا تيقنا موته فتتها و لم يقدرا ان يصبرا من كثرة البكاء لقوله انكم لا تشاهدونى بعد فى الجسد فقالا له يا أباانا لما أظهر الله خروجك من هذا العالم من أعلمك به انه يجلس على الرسسى بعدك فقال لما الذى حرسه الله الى الأن وسر به ان يرعى شعبه واردت انا ان اجعله اسقفاً وكان تدبير الله ان يحفظه لهذه الخدمة وهو ولدى القس مرقس قال هذا وهم منحدرون فى المركب فلما وصل الى مدينة الإسكندرية ثقل عليه المرض والورسken و هذا عجب آخر أظهره الله لأبينا القديس ابا يوحنا لا تجع الغفلة عنه لما كان فى اليوم السادس عشر من شهر طوبية عيد القديس فيلاتاوس الشهيد ^(١) وهو يوم ولد فيه هذا الأب كما ذكر الجموع وهو اليوم الذى وسم فيه بطركاً وفي هذا اليوم بعينه اسلم نفسه للرب .

والذى اقامه على الكرسى اربع وعشرون سنة وكانت وفاته فى سنة خمس مائة وخمس عشرة للشهداء وعظم حزن الشعب الأرثدكسي فى ذلك اليوم عليه وما كملت عليه الصلوات والقداس جعل جسده المقدس مع ابائه القديسين التادرسيين وقبل الرب نفسه الطاهرة واعد مع القديسين فى كورة الأحياء والمجد للسيد يسوع المسيح ولأبيه الرحمن والروح القدس المحى الأن وكل أوان والى دهر الدهور أمين .

مرقس البطرى وهو من عدد الأباء التاسع والأربعون

ثم عاد الأسقفان الى مصر وهم أبا ميخائيل أفقها وجرحة أسقف منف بسرعة ليقدموا أمر من يرسم بعده فلما اجتمعوا الاساقفة والشعب الأرثدكسي بالاسكندرية وتشاوروا فيمن يقدمونه فقالوا الأساقفة نحن سمعنا ان اباانا ابا يوحنا ذكر اسم القس مرقس انه الذى يجلس بعده فقالوا جميع الكهنة من فم واحد هو مستحق بالحقيقة هذا الطقس هذا القديس الذى أرضى روح القدس وأرضى روح ابينا الطوبانى يوحنا مدة

مقامه معه في جميع الأساقفة والكنة كتبوا كتاباً إلى ابنا ميخائيل اسقف مصر هكذا يقولون ابوتك تعلم ما جرى علينا من الitem في مضى ابنا الطوبانى ابا يوحنا الى الرب في هذا الزمان الصعب وتقلب الملوك وابوتك تعلم ان قطيع خراف بغير راع يدخله الذئب فيستته وكل مدينة بغير سور العدو يهلكها ولاجل هذا اجتمعنا في البيعة العظمى الاسكندرية والاباء الاساقفة فقد كتبنا بقول واحد منا طاب به قلبنا على القس مرقس ان يكون لنا ابا لانا علمنا ان الرب قد اصطفاه وان ابانا الماضي قد اعلمكم بهذا قبل نياحته من اجل ذلك نقول كما قال المغبوط داءود عوض الاباء صاروا ابناء تجعلهم رؤساء على جميع الارض .

وأنفذوا الكتب مع بعض الأساقفة وارشيد باقون المدينة فلما اتصل بالقس مرقس خبر الكتب التي كتبت من أجله حزن جداً وبهض للوقت وهرب الى دير أبي مقار بوادي هيب وكانت البرية ذلك الزمان مثل فردوس الله فيها قوم قديسون روحانيون منهم من تبأ على هذا القديس انه مستحق لهذه الخدمة كما ذكرنا انفا فلما وقف الأب ابنا ميخائيل اسقف مصر على الكتب ذكر كلام معلمه ابنا يوحنا البطرك المتنيع فاحضر جميع الرؤساء بمصر ومضوا الى الوالى ودخلوا اليه الأساقفة ابنا ميخائيل والرسل ولم يكن غيرهم من الدخول فقال لهم ما حاجتكم فقال له ابنا ميخائيل نحن نعلم رئاستك لأجل ان ابانا الشيخ ابا المذهب الذى كان لنا قد توفي فقال لهم فيما تريدون فقالوا له الله يديم أيامك وعلى اواسى البيعة خراج كثير ومال ولأجل ذلك أردنا ان تقيم آخر عوضه يدبر البيعة والشعب فقال الوالى بما اسمه قالوا له مرقس فأمر يكتب اسمه في الديوان ثم اذن لهم في اقامته عوض ابنا يوحنا وخرج من عنده .

ثم بلغ الأسقف ابنا ميخائيل هروب القس مرقس وكان ابنا ميخائيل الأسقف متولى ما يتعلق بالديارات فانفذ الوقت الأساقافية والكهنة وأمرهم ان يقيدوه ويمضوا به الى الأسكندرية ففعلوا به ذلك في اليوم الثاني من أمشير يوم عيد الأب لنجينوس وكان يوم أحد يوم وصوله الى الأسكندرية وكان مع الأساقفة أبا حرجة اسقف منف واؤسم في اليوم المذكور بمدينة الأسكندرية فلما جلس على الكرسي الإنجيلي وجميع الشعب يشهدون له بالاستحقاق فقرأ عليهم الاكساكسيس الذي يسمى عند

الارتديكسين اللوغوس وذكر فيه انه عارف بأعمالهم وهذا اللوغوس ممتنع من نعمة روح القدس مقالات الأرثديكسين وأظهر فيه سقطة المجمع الخلقدوني والرد عليهم ومن ضلالتهم وأنهم عابدون انساناً ورد على الذين أنكروا آلام المسيح الأهنا الذي قبلها عنا بارادته بالجسد وهم يقولون انه خيال فلما كمل خدمة القدس كالعادة ناول الشعب أجمع من السرائر المقدسة بالجسد والدم الظاهر فلما تم كل شيء وبعد تكريزه باسبوع كانت جمعة الرفاع فمضى الى الدير المقدس دير الزجاج ليتعكف فيه على الصلوات في أيام الصيام المقدس فلما وصل اليه كتب أبا ميخائيل اسقف مصر مشير عليه بالدخول الى مصر تبعد عيد الفصح المقدس ليسلم على الوالي وكان ذلك تدبيراً من الله لأن بعض البيع كانت مهدومة الى ذلك الوقت والشعب حزين لذلك .

فلما تم عيد الفصح دخل الأب البطريرك أبا مرقس الى فسطاط مصر ليسلم على الوالي فلما وصل مصر اعلموا الأب ميخائيل الأسقف والشعب بوصوله فخرجوه اليه بالانجيل والصلبان والمجامن ولقوه بفرح عظيم وتهليل وقراءة وكانوا يقولون نعم وحسن وصلوك الينا يا مرقس ابن مرقس فمضى لمنزله ليستريح لأنه كان آخر النهار وبالغداة قام البطريرك والأسقف أبا ميخائيل وباقى الأساقفة المجتمعين معهما ليجتمعوا بالوالى فلما وصلوا الى داره استأذناه عليه فأمر بدخوله فلما دخل وسلام على الوالى التقاه ودعاه حتى تعجب الوالى من حلاوة لفظه وكلامه الممتنع نعمة ومن النعمة التي هو مشتمل بها فجعل الله فى قلبه له رحمه وأمره ان يجلس وساواه فى المخاطبة وقال له البطريرك ان تالله يرفع سلطانك ويسعد أيامك ويوفق رعيتك ببقائك وخرج من عنده بسلام .

فلما رأوا مخاطبة الوالى له وأهتمامه بأمر البيع قال أبا ميخائيل اسقف مصر الواجب ان نعتمر بعمارة البيع فى هذا الوقت لما ظهر من محبة الوالى للنصارى ولما كان بالغداة عاد البطريرك الى الوالى فسلم عليه فبجله وأكرمه واجلسه ومخاطبه قائلاً قد قلت لك بالامس انى أقضى جميع حوائجك ولم تطلب منى حاجة والآن فمهما كان لك من حاجة فاذكرها فانها مقضية عندى لمحتبى لك فقال له البطريرك بكلام لين الرب يحفظ أيامك ويزيد فى رفعتك وسلطانك تعلم ان لم يولوا عبده على مال ولا خراج بل على

الأنفس والبيع وارغب الى جلالتك ان لنا هاهنا بيعاً قد هدم الظالم بعضها قبل وصولك الى مصر فهدم الرب دياره وقطع حياته من على الأرض فان رأى رأيك فيها ان يتقدم لنا بعمارتها لنصلى فيها وندعى جلالتك فالامر لك فجعل الله في قلبه عاجلاً ان يأمر بعمارتها فبنيت جميع بيع فسطاط مصر وكان فرح عظيم لجميع الأرثذكسين وسبحوا الله على عظم رحمته التي فعلها معهم وعاد حزنهم الى فرح وكان أبونا مرقس يتهلل بالروح ويرتل مع داءود يقول مبارك الرب الذى لم يرفض صلاتى ولم يبعد رحمته عنى .

وعاد الى الأسكندرية واهتم بإجتماع اتحاد الكرسين اسكندرية مع أنطاكية وكتب سرديقاً كما جرت العادة ممتثلة من كل حكمة وارسلها الى كرياقوس بطرك أنطاكية يعلمه فيها بنية الأب ابنا يوحنا وكيف كان جلوسه على الكرسي الإنجيلي وأعلمه في رسالته عن جميع المخالفين وإجتهاد ابائنا على صحة الأمانة وبعد كل الشقاق والمخالفين والمجمع الطمث الخلقدونى لأنه سبب الشك بجميع المسكونة وشيعة نسطور هم اليهود الجدد وبين اتفاق الكرسين ويدعوه ابا وشريكًا في الخدمة وارسلها مع اسقفين فهمى الخطاب بكلام اليونانى أحدهما مرقس اسقف تنيس المحكيم والأخر مرقس ايضاً اسقف الفرما^(١) والشمامس جرجة قيم بيعة الأسكندرية فلما وصلوا بالسندوقيا الى البطرك كرياقوس ووقف عليها حزن على نقلة الأب يوحنا وفرح بجلوس الأب ابنا مرقس والأساقفة القديسين فلما قرئ الكتب في بيعة أنطاكية فامتلأت نفوسهم فرحاً عند سماعهم كلامه والحكمة الملوءة طيباً روحانياً التي تنبع من قلب ابنا مرقس المختلى روح القدس وبماركتوا الرب واعطوا الطربى للأباء الذين يستحقون الجلوس على كرسى مرقس الإنجيلي ثم تعجبوا من الأساقفة الواصلين من مصر بالسندوقيا لحسن منظرهم ولباسهم وأتضاعهم وفصاحة منطقهم وطيب كلامهم واقاموا عند البطرك اياماً قليلاً وودعهم بكرامات تصاھي البطرکية وكتب معهم كتب السلامة بتمجيد ابينا القديس مرقس البطرک ولما وصلوا مصر وقربت كتب البطرک كرياقوس بيع مصر مجدوا الشعب الله وفرحوا باتحاد الأندين بعضهما مع بعض .

(١) من آثارها تل الفرما جنوب بورسعيد

ونذكر ايضاً امراً فعله الرب في أيام ابينا مرقس لتفرح قلوبكم وتعرفوا انه قد ضاهى الأب ساويروس وكيرلس ديسقرس هؤلاء الذين أبعدوا المخالفين في زمانهم كان بصر قوم يعرفون بارسنوفة ويسمون ايضاً من ليس لهم رأي اقامت هذه الهارسيس زماناً كثيراً من أيام بطرس البطرس الذي جلس بعد طيماتاوس المعترف في زمان زيون الملك الذين كانوا بعد هذه المدة باقين على خلافهم فحزن الأب مرقس الذي يهتم بخلاص أنفس الناس ودعاً إلى الرب من أجلهم ويقول يارب القوات الأبدى النور الذي لا يدرك ولا يلمس ولا يشاهده أحد ولا يدنو إليه الذي ينظر إلى الخليقة التي خلفها بيده وهي عارقة في عمق الخطيئة لأجل الخلاف صنعت لنا خلاصاً بسر لا يدرك وجعلت الأرض مثل السماء بموتك وقيامتك المقدسة كما قال بولس الحكيم لكي يجمع الأمم إليه بالسلامة بقوة صلبه الذي أهلك العدو وبشرنا بالسلامة للقرب والبعيد ومضيت إلى الجبل حتى ردت الخروف الضال وخلصته من فم الذئب الردي ولم تأخذه بسيف ولا سوط بل برحمتك العظيمة ولم تقنع بعودته لكن دعوت القنوات السمائية والطغمات الملائكية العلوية لكي يفرحوا معك اذ قلت لهم في الإنجيل افرحوا معي لوجودي خروف الضال وألآن يارب اسمع صلاة عبدك وليدخل دعائي أمامك بسبب هذه الخراف الضالة ولتجتمع اعضاء بيعتك ليكونوا قطبيعاً واحداً ورعاياً واحداً كالقول الصادق في الإنجيل فسمع الرب دعاء بسرعة فحرك قلوب رؤساء تلك الهارسيس وكان مقدمهم اسمه ابراهيم وابوه المحسداني كان اسقفاً لهم وهو علمهما ان يعرفوا الضلاله التي كانوا فيها وتركوا ينبوع ماء الحياة من الكرسي الإنجيلي وحرقوا لنفوسهم بئر البقطة كما قال أرميا النبي فقاما مسرعين وحضران عند الأب البطرس ابنا مرقس الحديد وطرحا نفسهما بين يديه وسجدا له قائلين مبارك الله الذي انار علينا بتعاليم قدسك التي وصلت الى مسامعنا وردنا من الضلاله التي غشيت علينا طول هذه المدة نحن الأن محسوبان من خرافك مثل أولادك التذين لكرسيك الإنجيلي الذي للقديس ماري مرقس فلما رأى ابينا البطرس رفضهما ما كانا عليه وعودتهما إلى القطيع الروحاني فرح جداً ومجد الله لأجل ذلك وقال التسبيح الذي ينبغي كما قال داعود المسيح لله في المزמור اذا رد الرب سبي شعبه صرنا كالمتعزين فليفر يعقوب ولি�تهلل اسرائيل .

ومن نعمة المضيئه فى أبینا القديس البطرک اراد ان يجرب ويكشف مانة الرجلين ان كانوا متضمين كما ينبغى لمن يريد ان يعود الى المسيح ام هما لأبسان الكبriاء لأجل الرئاسة التي كانا فيها حينئذ قال لهما بتواضع ورحمة اعلما ما قاله الذى فيه ينبوع الرحمة لسان العطر بولس فى بعض رسائله مانصيب المؤمن مع غير المؤمن وما سرة المسيح مع الشيطان وانتما الأن فلا تظنا انكم تقيمان فى هذا الطقس الذى انتما فيه ما أخذتماه من هذه الملة المخالفه بغير وسم حسب ما فى القوانين ولم تحل عليکما روح القدس الهاابطة على الآباء الأساقفة عند قراءة الصلاة القانونية التى قررها الآباء الحواريون عليهم فلما سمعا ذلك منه اجابا بالاتضاع لما صار تاليهما من النعمة بدعا الآب القديس فقالا له يا أبانا القديس ومن الأن ما تستحق ان تكون فى طقس ولا نبقى فيه لكننا أتينا اليك لنكون تحت ظل صلواتك ولكننا نطلب منك شيئاً واحداً ان نسأل الرب فى ان يغفر لنا اثم ما كنا عليه من الضلاله والتفرط وقالا هذا بقوه إيمان وأعتراف والتمسنا منه دواه وقرطاساً وهما جالسان بين يديه وكتبا بخطهما انهم يحرمان نفسيهما انهم لا يلتمسان منه طقس أسقفية ولا كهنوت فى موضع من الموضع فلما نظر قوه زمانتهما ورجوعهما الى الأمانة الأرثدكسيه التى لابائنا القديسين الابسين النور بارك عليهما من عمق قلبه قابلاً كما قال بولس الرسول الله الرجاء يلوكما من كل فرح وسلامة لتکثرا فى الإيمان المستقيم بقوه الروح القدس وكعادة المحبة واظهار الخير فى كل وقت والمجازاة عليه أظهر لهم بسرعة ثم أمر ان يؤخذ الرجالان جرحة وولده ابرهيم وبعد ان تحقق نياتهما أوسمهما أسقفيين وقرأ عليهما الصلاة القانونية والبسهما ثياب الأسقفية وكان ذلك بيعة الشهيد ماري مينا ببريوط فى يوم عيده الجليل وهو الخامس عشر من هتور وجميع الشعب الأرثدكسي مجتمع لعيده الشهيد وكان الجمع قياماً على اطراف أصابع أرجلهم ينظرون ما كان ويعجدون الرب الصانع العجائب على يد هذا القديس قائلين المجد لك يا محب الشر الذى انقد نفسي هذين من عبودية الشيطان المضل ثم لما أكمل العيد المقدس عاد الى مدينة الأسكندرية وجميع الشعب بفرح عظيم ويمدون الأب البطرک لأنه قدم للرب هذا القربان وأخذ هذين

الأسقفيين اليه ولا زمهم وبعد قليل تنيح اسقفان من جملة الأساقفة بكوره مصر أحدهما بقيرة اسقف طيبذا ومينا اسقف اتریب فقسم ابرھیم على اتریب وجرجة اباہ على طيبذا وصار هذان الأسقfan مصطفیین عنده الى يوم نياحتهما والمجد للسيد يسوع المسيح الذى يفرح بكلمن يعود الى الحياة .

فلما نظر البرسنوبيون المقدم ذكرهم الذين كانوا بكوره مصر ان رؤساً لهم قد عادوا ارثدکسي ولم يبق لهم اساس كتبوا الى أبا مرقس يسألونه ان يمضى اليهم ليكرز بيعهم فلما وقف على الكتب فرح فرحاً عظيماً وترك جميع اشغاله ومضى مسرعاً الى مصر وكرز لهم البيع والديارات وجعل لهم القداسات بالناموس البيعى وأعطاهم السرائر المقدسة جسد ودم السيد يسوع المسيح الاها و كان بفسطاط مصر فرح عظيم ومسرة روحانية وكان السيد يسوع المسيح يفعل مع ابينا القديس مرقس كلما يسألة فيه وكانت كل الجموع تجتمع اليه لتسمع كلامه وتعاليمه العدية ومن بعد أيام قليل نظر تلك البيعة التي كرسها للبرسنوبيين أصحاب تلك المقالة اذا دخل اليها قدس لا تسع الجموع فدعا بالصناع وانفق عليها من عنده حتى بنيت بناء حسناً وسميت بيعة البطرک الى يومنا هذا .

وكانت هذه النعمة العجيبة تنمو في أيامه فلم يصبر العدو عند نظره السلامه والأمور العلوية والوصايا التي ثبتهما في قلوب المؤمنين وتحلص السبى الذي عاد بصلواته فاطلق سهاماً في بيعة المشرق وعمل في مطرانة كرياقوس البطرک ي Anatاكية يسمى ابرھیم حتى انه قال كلاماً معوجاً في سرائر المسيح ما لا اردنا ذكره لولا الضرورة لكنى لا ينجس مسامع المؤمنين الأصفياء سماعه لأننى اعلم تانكم مشتملون بالنعمه في كل حين بنور البشر مارى مرقس لأن بصلوات ابينا للبشير الإنجيلى لا تخليه الى الأبد من النعمة وهذه الضلاله التي صل فيها ذلك المطران بتجديفة على السرائر حينئذ لما سمع أبونا مرقس حزن جداً وقال ما الذي نربع اذا كان الزمان كله باتحاد واحد في الإيمانة فتظهر تهذ المقالة الغريبة في بيعة أنطاكية وهذا

الوجع هو لى من أجل اتحاد الآباء الأرثوذكسيين الذى نحن وهم متمسكون تبه ولاسيما لقول بولس اذا تالم عضو واحد من الجسد فقد تالمت جميع الأعضاء واذا تمجد عضو واحد من الجسد قد تمجد معه جميع الجسد قال هذا القيس مرقس البطرك وهو داع الى الرب ولأجل عظم اهتمامه بالامانة والاتحاد معهم كتب الى الأب البطرك كيرياقوس بما هذه نسخته اتصل بنا ما قد بذره الشيطان فى بيعتكم المقدسة من ضلال ابراهيم فحزنت بيعتنا وتجمعننا لذلك لأننا لم نسمع قبل هذه الأيام شيئاً غريباً من اتحادنا بالامانة الرثدكسة وما جمعه الرب وجعل جميعنا بالنور الحقيقى وصرنا الأن مثل من قد سبى سبياً ويقدمه كرامة للملك وفيما هو مهم بهدا قام عليه شعب غريب وملك السبى لكنى أؤمن من ذلك الملك الذى نحن متدرعون سلاحه لقتال اعدائه ان يحزى اعداءه سريعاً وينفذ السبى من ايديهم ومن أجل ذلك أيها الأب المبارك لا تغفل عن طلب الضال واغذه بالطعام الذى يجب ان يغدى به لاعلاء الذى هو كلام الله كما كتب لنا المعلم بولس يقول ان الضعفاء فى الأمانة اقبلوهم وايدوه ليس بمحاجرة فكر لكن بصنعة الطب طب الاجساد الذى يعرف العلة فيها بمعالجة الأضلاع تعافوا ويقروا وانت الأن طيب الانفس وبقدر تعليم سيدنا المسيح تبطل الذى للعدو والسلامة لأبينا القديس المبارك أمين .

فلما وصلت الكتب الى بطرك انطاكيه كيرياقوس تعجب من اهتمام هذا القديس وأهتم بكل جهده فى اعادة ذلك الظالم فلم يقدر عليه وكان الشيطان يميل قبله حتى ان جماعة من معه من الأساقفة بأعمال انطاكيه مالوا اليه وضلوا معه فى هذه الظلالة وسموهم أهل المشرق الابراهيميين هؤلاء افترقوا من البيعة والمجمع الأرثوذكسي .

فلما عاد أبونا أنبا مرقس إلى الأسكندرية بعد بناء البيعة المعروفة به فرحوا الأرثوذكسيون وامتلئوا جميعهم حسداً الهياً فاما الرئيس المحب لله سليمان وجماعة معه حضرها عند أبينا وسألوه سؤالاً كثيراً قائلين له ان أرض جميعها امتلأت مسرة ببناء البيع وخاصة هذا البيعة التي بنيتها بصر وانت تعلم يا أبانا انه من حياة أبينا أنبا يوحنا سألناه في بناء بيعة السيد المخلص ان يوسعها ويزيد فيها لأجل كونها في

وسط المدينة فلم يتفق هذا الأمر وبقيت إلى الآن ونحن نسئلنك أن تورينا هذا الفرح في أيامك فاجاب الراعي الصالح وقال لهم انتم تعلمون حسد هؤلاء المجاورين لكم ومتى بدأنا بعمل ما ذكرتون فهم يرفرعون فينا السلطان ويشكونا فنفع في تجربة مثل ما قد صبرنا دفعات عليهانا وأبى يوحنا عند بناء بيعة ميخائيل الملك بيعة التوبة وكلما كلامهم سألوا زادوا في السؤال قائلين له صلواتك المقدسات يكن لنا حصنا حتى يكمل هذا التذكار فلما نظر قوة إيمانهم وحموة أمانتهم أجاب سؤالهم وأحضر جماعة من الصناع والمهندسين ووضع تالأساس على اسم السيد يسوع المسيح وكانت هذه البيعة في وسط المدينة وكان يقوم وقت الصلوة وقت صياغ الديك ليشاهد البناء مثل أحد المهندسين ويدبره لأن الرب قد أنعم عليه بكل حكمة وكان يحسب تعبه راحة لأجل محبته وشهوته للصالحات وبناء البيع وكلما بني البيعة المذكورة يتعمدة الرب الحالة فيه زينها بكل زينة إلى ان صارت كمداً للمخالفين الخلقدونيين وفرحة وبهجة للمؤمنين الارثوذكسيين في اليوم السابع عشر من توت يوم عيد الصليب اجتمع الأساقفة الذين في كورة الأسكندرية وأساقفة آخر من المجاورين بمصر وكرزت البيعة على اسم السيد يسوع المسيح فما أعظم ذلك الفرح الذي كان في ذلك اليوم بتسبيح وبركات وتمجيد كطغمات السماويين في العلاء وتصدق ذلك اليوم على القراء وأهل الحاجة باشياء كثير فما أكثر اعمال الأب الجليل مرقس البطريرك التي لا يحصى لها عدد ولا يقدر لسانى الناقس ان ينطق بها.

وفي تلك الأيام أقام الأب قيماً على الخدمة البطريركية وكان ذلك القيم مملوءاً حسداً وسواءً لكل أحد وخاصة لرجل كاتب لأبينا أبينا مرقس وكان يذكر عنه كل قبيح لكي يطرده أبونا البطريرك ويسلم له البيعة وحده فيردعه أبونا يمنعه ان يتكلم بهذا الكلام فلم يقبل الدواء من الطبيب ولما كان يوم من الأيام وهو اليوم السادس عشر من طوبية اراد الأب القديس انت يتم يوم نياحة الأب يوحنا الذي توفي فيه حضر ذلك الشرير وبدأ ان يتكلم في الأخ الكاتب مثل أخيه يوسف معه فقال البطريرك له الأن قد عسر عليك الأن قد جريناك في كل شيء لخلاص نفسك وأنت لا تكف بل تزيد والأن

فظلمك يكون على هامتك كما قال النبي في المزמור وكان هناك قونة فيها صورة السيدة الجليلة مريم والسيد المسيح في حضنها منصوبة في موضع جلوس البطرک فنظر إليها ذلك القيم ومد أصبعه من يده اليمناً وقال ان كنت وقوتها قلت كذباً فيما ذكرته بهذه الصورة تنتقم مني فاسمعوا الأن ما نزل على هذا الشقى من الأمر المر من فم ذلك النبي القديس الذي قوله بسلطان قال له قوله ملوءاً خوفاً مثل قول دانيال النبي للشیخین المخالفین شهود سوستة العفیفة قائلًا يا من عتق في أيامه السوء ملاک الرب بضریک ويقطعک نصفین مثل ما ضرب الذي شهد على سوستة بالزور في تلك الساعة عند قام الكلام الخارج من فيه وقع ذلك الشقى على جنبه الأيمن تحت رجلیه وهو جانب يده اليمناً التي مدها إلى الصورة بالسوء وانفلج إلى يوم وفاته فلما نظروا الأعجوبة والأمر الهائل خافوا جميعهم من کلامه الذي كانت مثل کلام الأنبياء .

والآن ياساداتي الأباء وأولاد الارثدکسین قد بدأت وذكرت لكم انی لا أقدر أن انتهی فى ذکر أفعال أبائی لعظمها لأنني كالسرات خلف الحصادین وليس لى قلب مضى لأنی عارف في ظلمة ذنوبي وقد سمعنا من تقوم نقفات سادقین كانوا يخدمون أباءنا القديسين في كل زمان ما نحن ذاکرون بعضه وأذکر أيضاً ما ظهر من هذا الأب أنیا مرقس البطرک لکی تعجبوا وتمجدوا الله من أجل الرأفة والرحمة التي يعملاها مع أصفيائه كما قال بولس ان الذين يحبون الله يصنع معهم كل عمل جيد كان في زمان هذا القديس جراد عظیم ظهر في أعمال البحیرة والأسکندریة فأضل جميع أشجار الأرض والکروم كما هو مكتوب في المزמור انه قال فجاء جراد وجندب فأكل جميع عشب الأرض فحزن الأب عند معرفته بذلك وأمر الشعب الارثدکسی ان يخرجوا بالبخور والصلبان والأنجیل ويسأّلوا الله الرحوم ان يزيل عنهم الغضب الحال بهم وخرج معهم الأب وهو يسأل الله في قلبه بدموع غزيرة وخرجوا خارج المدينة موضع الجراد كما قال لهم ونظروا الجراد وقد طار متعالياً الى الجو وكان أمراً عظیماً حتى غطا الجو وكانت دموع الشعب تختلط مع دعائهم والأب البطرک يقول يارب يارب الرأفة والرحمة لا تهلكنا لأجل خطایانا وذنوبنا ولكن تجاوز عن سیناثنا لأجل رحمتك وكما سمعت صراغ أهل نینوی اسمع يارب تضرعنا وأقبل دعاءنا يارب وكما سمعت

دعا موسى في ذلك الزمان وازلت الجراد عن ارض مصر اسمع اليوم دعاءنا وانظر دموع شعبك وتنهدهم من عمق قلوبهم وأزل عننا هذا الغضب ولو لا اننا نكره التطويل لشرحنا كلما قالوه من الدعاء والتضرع بالأنصاه والحرقة والدموع والله العظيم الذي يسمع دعاء عبيده ويخلص الذين يصرخون اليه ويدعونه يا لعظم تلك الأعجوبة التي لم تنقص شيئاً مما كان في أيام موسى يا العظم قوة المسيح التي في أبينا البطريرك ففي تلك الساعة طار الجراد فوق رؤوسهم إلى ان نزل في لحج بحر اليم ومات جميعه بصلاته أسمعوا الآن يا أبيائي وأخوتى ما تفرح به قلوبكمت برأفة الله التي نلناها في هذا الأب لنا كان بعد ذلك عند عودته من مصر وهو يفتقد الشعب أجتاز بلد تسمى الآن أغروة وقد يأغرا وخرجوا الكهنة للقائه كالعادة ليقرؤوا قدامه وجماعة من الشعب رؤساء مقدمون وببارك عليهم ودعا لهم جميعهم فخرج مع الناس انسان به شيطان فصرعه بين الناس وخنقه حتى خرج الزيد من فيه فلما رأه أبونا حزن عليه وتحزن وأمتلأ من روح القدس وقال لهم قدموه التي ورسم على وجهه علامه الصليب وقال الرب يسوع المسيح الكلمة الوحيدة من الأب الذي أخزى الشياطين وعتق خليفته منهم أنت الذي عرفوك الشياطين وأنت الذي قيتم في قمر الجحيم فصرخوا وقالوا ما لنا ولك يا يسوع ابن الله أتين لتلهلتنا قبل الوقت الذي نعذب فيه أنت الأن يا سيدى يسوع المسيح أصرف هذا الشيطان النجس وأخرجه من هذا الرجل فلما قال هذا سقط الرجل على الأرض وانقطع حسه وسبت كأنه نائم وقام بعد ساعة وقد خرج منه الشيطان بصلواته فسجد على قدميه المقدسة وشكر الله على ما ناله من الخلاص حينئذ قال له الأب قول الرب الذي قاله في الإنجيل لصاحب اليد اليابسة لما ابرأه قد عوفيت فلا تعود تخطئ فینالك أكثر من هذا وأنظر كيف تصمعد تأخذ السرائر المقدسة وأعلم ان الذي حل بك هو تسببك انك كنت تتناول السرائر المقدسة بجهل فاحفظ نفسك من الكلام البطل الذى يخرج من فيك فنظرتم يا أحبابى هذه النعمة العظيمة التى أستحقها أبونا أبا مرسى وأنه بكلام فيمه يطرد الشياطين بأمر وسلطان مثل الحواريين تلاميذ المسيح الرسل الاطهار وكان يدهن جماعة من المرضى بالزيت باسم السيد المسيح ويصلى عليهم فيبرؤون عاجلاً فان قال أحد من المقاومين فلأى شيء لم يشف نفسه من

ووجع الضربان الذى تکان به فليقرأ فى الكتب فيجد قول الله انه يجرب أصفياء بالعلل والتجارب مثل أيوب الصديق بالجذام ويوسف برميه فى الجب من ايدى اخوته ودانیال مع الأسود الضوارى والثلاثة فتية فى أتون النار واعصياء النبي بمنشار الخشب وأهل هذه الطبقة من الأنبياء والصالحين كثير لو شرحنا ما نال كل منهم لما وسعه المصاحف لأن القديس بطرس الخوارى كان ظله اذا مر على مريض فى الطريق قد برئ من مرض ولأجل هذا كانوا المرضى يجلسون فى الطريق التى يعبر فيها فيمر ظله عليهم فيبرؤون وكان فى ساق بولس غلة وهو متألم منها لا يقدر على بروتها واما ابلاه الله بها رحمة منه لثلا يكبر نفسه عند ما يعمل العجائب باسم المسيح وسمعان الحبيس كان به قروح تدودت لم يقدر على بروئها وكان بصلاته يبرئ العميان ويظهر البرص ويعمل اعمالاً كثيرة وكلما اقام فى علته ثلث سنين وأبونا القديس أبا مرقس البطرک أقام اثنى عشرة سنة فى وجعه وكان يشكر المسيح ويقول اشكرك يا ربى والاهى اذ جعلتنى مستحقاً لهذه الآلام مثل العازر المسكين وكانت الشعوب وجميع كورة مصر فى سلامه بهدوء فى جميع أيامه .

فلم يصبر الله مبغض الخير الشيطان لما رأى من أعماله وعجائبه التي هي كل يوم تزيد فبدأ الله يقيم الفتنة على كورة مصر وصار حزن في كل مكان وفي الأسكندرية فلتحق البطرک قلق عظيم حتى ان الانسان اذا سمعه لا يصبر عن البكاء وأنا الأن اذكر لكم ذلك كان قد مات في تلك الأيام هرون الرشید ببغداد وجلس موضعه محمد ولده المعروف بالأمين وكان سبب ذلك ان هرون الرشید قد جمع قبل موته وجوه دولته وقال لهم الخليفة بعدى للسيد المؤمن ولدى فلما وصل الخبر الى محمد الأمين أمتلاً غضباً وجمع اليه جماعة وحاربه فقتله وجلس على كرسى الملك ولما وقع الخلف بين الأخين قام تاثر وحشد اليه جماعة وخلافت لا يحصى عددها وحفظ طريق مصر والمشرق وكان يهب جميع مال المسافرين الى مصر والصعيد والحبشة والنوبة حتى انقطعت الطرق وجميل المسالك من خوفه استطال النور على مصر وجميع أعمالها بحكم اضطران مملكة بغداد وخرجوا الخوارج على المملكة بمصر وجبوا الخراج لنفسهم وكان من جملتهم رجل يسمى عبد العزيز المجرى أخذ من شطوف الى الفرما وشرقية

مصر بليبيس وأعمالها ورجل اسمه السرى بن الحكم أخذ من مصر الى اسوان واستوليا على الخارج وقوم يسمون لخماً وجذاماً القبيلتين أخذوا غربى مصر وأعمال الأسكندرية ومريوط وملكوا البحيرة جميعها وكانت هاتان القبيلتان فى أكثر الأوقات متحابتين ونهب بعضهم بعضاً وكان على البلاد منها بلا عظيم فلما ضيقوا على مدينة الأسكندرية دعوا أهلها وأستغاثوا بالرب وسألوه ان يخلصهم من هذه الأمة الظالمة.

وكان فى تلك الأيام غربى اسكندرية دير يسمى دير الزجاج وفيه شيخ حبيس وقد أعطى نعمة ان ينظر بروح القدس علامات وأشياء باسم ذلك الشيخ يonus فقال لأهل الأسكندرية نبوة أراكم قلقين من أجل هذه الأمة هكذا صدقونى أنه تجيء أمة من الغرب وتهلك هذه الأمة وهذه المدينة بغير رحمة وينهبون كلما فيها فلما كان بعد قوله هذا دخل الى اسكندرية قوم ومعهم شئ كثیر من جزائر الروم يسمون الأندلسيين واقاموا على هذه القضية من مصر الى جزائر الروم ينهبون ويحسبون السبى الى الأسكندرية ويبعونهم كالعبد فلما نظر أبونا مرقس ذلك السبى حزن جداً لبيعهم الأنفس مثل الغنم ويسلم منهم كثیر وما فى قلبه من الرحمة كان يشتري منهم كثيراً مثل رهبان واقتنا وشمامسة وعذارى وأمهات أولاد الى ان اشتري منهم ستة الأف نفس وكان اذا اشتري منهم شخصاً قد كتب له عتاقته ل ساعته وسلم له كتاباً عتقه تفى يده ويقول لهم من أراد منكم ان يجلس عندي فهو مثل ولدى ومن أراد العودة الى بلده دفعت له ما يوصله الى أهله وكان جماعة منهم عند نظرهم أفعاله يقعدون عنده فيسلمهم لعلميين يعلمنهم المزامير وعلم البيعة ومن أراد منهم ان يروح لأهله زوده ودفع له ما يحتاجه فشاعت اخباره وما فعل الى مالك الملوك وأهل الدول وصار له بينهم سمعة جميلة فحسد الشيطان على افعاله فحرك عليه البلايا وأظهر شوكة شره وكان فى مدينة الأسكندرية فى تلك الأيام وال كبير فى جنسه من المسلمين يسمى عمر بن مالك فشاروا عليه اللخميون والجذاميون والمدبجة وطلبو قتلها حتى يملكون المدينة ويدؤوا يقاتلونه فما قدروا عليه وكان شيخ كبير من الأندلسيين وكان قد وصل الى الأسكندرية منذ صباح ويعلم كل مكر ودغل وكان يتوسط بين لخ والندلسرين ليساعدوه على قتل الوالى وأتفق رأى الجميع على ذلك فأتوا اليه فى اليوم العاشر من

بؤونة سية خمس مائة وثلاثين للشهداء فلما أنفق رأى الشيخ معهم الى ما عملوه فقتلوا الوالى وملکوا المدينة والذى جرى بعد ذلك يحزن ويؤلم فلما كان ثانى يوم بعد قتل الوالى وهو الحادى عشر من بؤونة انفسد ما بين اللخميين والأندلسين وصار عوض الصلح عداوة وحرب والتقاوا ولم يزل الحرب بينهم الى الليل وظفروا الأندلسون فلما نظروا أهل الإسكندرية ذلك جزدوا سيفهم ومشوا في الأسواق والشوارع والحمامات وبالبيوت وقتلوا من وجدوا من الأندلسين في كل موضع وكان عده الذين قتلوا منهم ثمانين نفساً فلما افترق القتال وانهزموا اللخميون سألوا الأندلسون عن قضية أصحابهم فأعلموا ان الإسكندرانيين قتلواهم وامتلئوا غيظاً كالأسد الضاربة لشجاعتهم فجردوا سيفهم وخرجوا في المدينة مغضبين وقتلوا كلمن لقوه من أهل البلد من المسلمين والنصارى واليهود وأى موضع وجدوا فيه أحداً من أصحابهم المقتولين أحرقوه بالنار فلما انتهوا إلى بيعة المخلص وهي السطير التي ينهاها أبونا مرقس وجدوا بعض أصحابهم على أبوابها مطروحين لأن المسلمين قتلواهم هناك في الدور وحملوهم رمومهم عند باب البيعة فعند ذلك غضبوا جداً وظهر في ذلك الوقت شيخ من فوق الدور ينظر إلى الطريق وهو الشيطان الذي ظهر بذلك الشبه وقال للأندلسيين أنا رأيت صاحب هذه البيعة وقد قتل أصحابكم فرموا النار في البيعة وكان النار تعلوا جداً حتى أنها أحرقت أماكن بعيدة فلما علم أبونا بهذا الأمر بكى بكاءً مراً وحزن جداً وقتلوا ما لا يحصى عدده من الخلائق ومواقع كثيرة نهبوا وأحرقوها وبعد هذا نحن الأن نريد أن نتكلم على مدخل على قلب أبينا البطرک مرقس من الألم وخاصة بيعة السطير وكان ينوح بهذا النوح كما قيل في المزמור يا الله دخلت الأمم الى ميراثك ونجسوا هيكل قدسک جعلوا يروشليم خراباً كمثل ظلمة الحبس جعلوا جث عبيدك طعاماً لصیر السماء ولهم قدسيك لوحوش الأرض وسفکوا دمائهم مثل الماء حول يروشليم ولم يكن لهم من يدفنهم ثم نزل من على كرسيه وجلس على الأرض وكان مداوماً هذا النوح مثل قول أيوب المغبوط أنا كنت في السلامة بددنى ونزع عنى حلتي وارشق في سهامه ويقول هذا وما يشاكله ولم يفطر ذلك اليوم وتلك الليلة ولم يقدر أحد أن يجلسه على

كرسيه ولا على حصير بل كان مطروحاً على الأرض بنوح فلما كان نصف الليل قام ليصللى كعادته فلما أصبح خرج ومعه اثنان من أولاده وقال يا أيها المدينة المقدسة التي كثر فيها القتل وملكتها العدو ياكرسى الذى قد أعتقدت ان لاجلس عليه تبها الموضع الذى لابائى القديسين الابسى النور الذى سبحوا فيه بابتهاج وسرور وأنا صرت غريبأً منه لأجل خطایاى قال هذا وخرج من المدينة وسار من مكان الى مكان يشق بحار مياه وأماكن صعبة فاقام فى هذا الضيق خمس سنين من بعد خروجه من المدينة كمن هو سبى وكان فى جميع ذلك شاكراً لله ليلاً ونهاراً وما دا حل بأولاد البيعة من البلايا فى ذلك الزمان والأباء الأساقفة والأراخنة وكانوا يأتون اليه ويعزونه ويسألونه وكل منهم يسأله ان يضى به الى منزله ليأخذ بركته فلم يفعل وكان الارخن الدين مقارة بن النبروای من كرسى سمنود فلما سمع ما جرى قام ومضى الى عند عبد العزيز المتولى على المشرق وخطابه بسبب الأب البطريرك أنبا مرقس وان الأمم الذين تعلموا على الأسكندرية نهبوa جميع ماله وترك كرسيه وجاء سكن تحت ظل الله وظلk فان كنت قد ظفرت بنعمة أمامك فأكتب له كتاباً باسمك ليتقوى بأمرك ليكون فى موضعه آمناً .

حينئذ كتب له سجلاً عظيماً كما التمss الرئيس ^{المحب لله} حينئذ أخذ ذلك الأرخن نصيب دروتاوس أرخن سخا الذى أوى اليه الأب القديس سويرس حتى تبيع عنده ثم أخذ رسلاً من عنده وسجل الأمير الى الأب البطريرك ان يأتى ويقيم فى منزله فقام أبونا البطريرك وصلى وسار الى ان وصل الى نبروة فخرج اليه ولقيه وكلمن معه من أجل الرئاسة فلما رأى الأب سجد له بقوة أمانته وقال الرب قد صنع معى اليوم رحمة عظيمة اذ جعل أبوتك ان تنزل بيت عبدك وأنا أؤمن ان مجنيتك علينا يكون بركة وعفافاً لأنفسنا ثم مضى معه الى البيعة بالقراءة أمامه كما يجب للبطاركة وجعله فى موضع يشاكل رئاسته وهو موضع اعمره والداه على اسم القديس أبي مقار بوادى هيب

ومع جميع ذلك لم يكن يتخللى هذا الأب القديس عن الاهتمام بالبيع المقدسة بالأسكندرية والبطريركية وبيعة الشهيد أبي مينا ببريوط وأيضاً لأجل اتحاد الأعضاء

التي افترقت من بيعة انطاكيه التي افرقها ابرهيم المطران ومن معه وفيما هو مهتم بهذه الأمور أخذ الرب الأب كيرياقوس بانطاكيه وتنبيح وجلس بعده انسان جيد اسمه ديونوسيوس فلما جلس المذكور على الكرسي بدأ بمخاطبة ابرهيم بخطاب لين وأعاد جماعة من كان قد ضل معه فاظهروا التربة واعترفوا بضلالتهم فلما أتصل بأبينا القديس مرقس ذلك فرح جداً وأسرع وكتب كتاباً إلى الأب ديونوسيوس بترك انطاكيه بأهتمام بأعادة الصالة أول كتابه هكذا مبارك الرب الله المجد الذي لم يزل في كل حين مهتماً بقطيعه وبيعته الذين اشتراهم بدمه الظاهر وعلم في البدء وان ابوتك يصير باسمه المقدس كما شهد عن بولس ان هذا يكون لي أنا منتخباً باسمي أمام الملوك والأمم كذلك بأرادته المقدسة أصطفاك لا سيما في هذا الزمان الذي اقتناه وهو التمام كما قال الرسول المغبوط وأنا أسأل الآن ابوتك ان تقدم صلوات ودعاء كثيراً إلى السيد المسيح الرؤوف هنا ليهدينا وبيعته لأننا قد افتقرنا جداً لأن بأحكامه الغير مفحوصة يتم ما قد بدأ وقال ان الأمم دخلوا الى ميراثه ونجسوا هيأكلنا المقدسة وجعلوا المدينة العظمى الأسكندرية مثل محرس حبس لما جرى من الحروب فيها من الأمم حتى ان قتلاءها لم يجدوا من يدفهم وأجساد كثير منهم صارت طعاماً لطير السماء ووحش الأرض وبهذه الأفكار كان يتكلم لأنه مثل ما كتب عن يروشليم في نواح أرميا النبي لما جرى عليها بعد قيامة السيد المسيح لأجل ما فعلوه اليهود الكفار ارسل عليهم طيطس ملك الروم الكافر المجنوس يفعل فيهم ما هو مشروح في كتاب يوسف ابن كرتوس الذي أهتم وجمع أخبار اليهود في البيت الشانى ومن أجل ذلك خرجنا من المدينة لما شاهدناه فيها لأنهم لم يكفو عن القتل والنهب والحريق وليس من يمنعهم ولذلك اخترنا ان نسكن في الغربة وندعوا إلى السيد المسيح الاهنا وأردنا أعلام أبوتك ذلك ولكن حزن عظيم بسبب الذين افترقوا من البيعة بجزيرة المسماي ابرهيم وما أتصل بنا الأن ان بعض منهم طلبوا التوبة ويعودون من ضلالتهم فرحنا جداً ونسنا الأوجاع المحيطة بنا لأنه اذا كان اتحاد في البيعة المقدسة وهي تحت السلامة تضاعفت عندنا النعم والآن يا أبي القديس نحن نعلم رحمة السيد المسيح الاهنا الذي أتى إلى العالم ليس لأجل الصالحين لكن من أجل الخطاة وافتتح لهم الأن باب التوبة وأهدهم إلى طريق

الحق لكي تفرح بعودتهم طغمات السموات لأنهم أعدوا في أبناء النور فلما وصلت هذه الكتب الى الأب ديونوسيوس فرح جداً وجميع شعب سوريا لكثرة اهتمامه وصلاحه أعني أبانا أبا مرقس ولذلك أعاد الذين ضلوا في تلك الأيام عند سماعهم كتبه ليسيراً مع ابرهيم الذي هو رأس الضلاله وهم يسمون الأن ابراهيميين وصارت بيعة أنطاكيه بفرح عظيم ثم ان الأب ديونوسيوس بطرق انتاكية كتب سنديقا الى الأب أبنا مرقس يظهر له الاتحاد المحبة ويشكر محبته وأهتمامه في خلاص كل أحد ولذلك صار فرح عظيم في كورة مصر والشرق بهذا الاتحاد ومجدوا الله .

فلما قمت هذه النعمة لم يصبر الشيطان الذي هو مقاوم الصلح في كل حين ومقيم الشرور فبدأ ونزل على بريه وادي هبيب بلايا عظيمة التي هي مسكن للعرب وكانت بريه وادي هبيب مثل فردوس النعيم فنهبوا العرب وأسرموا الرهبان وهدموا بيعها والمناشيب وتشتتوا الشيوخ القديسين في كل موضع من الأرض فلما نظر الأب أبنا مرقس هذا الأمر الصعب أذكر القديس معدن المحبة الروحانية التي تنبع منه المحبة والأمانة لكل أحد ولا سيما في البرية المقدسة التي لأبائنا في تلك الأمور فلم يتحمل هذا الحزن بل كان يسأل الرب من عمق قلبه ويقول قول داءود في المزמור اضطراب قلبي داخلي وفي كلائي اشتعل النار عرفني يارب أنتهائي لأن رجائى قد فنى وليس لي مينا سلامه انجوا به لأن قد انقضى افراح كورة مصر ووادي هيب الذي هو قدس القديسين صار خراباً مساكن السباع الضاربة مساكن أبيائى المباركين الذين رقدوا بصلواتهم صارت مأوى للبؤم ومخابر ثعالب السوء هذه الأمة النجسة وكان أبوينا لا يفتر من البكاء ليلاً ونهاراً من أجل الضيق والحزن الموافي وخاصة خراب الديارات المقدسة وكنائسها فلما نظر الرب هذه البلايا والأحزان التي ضبر عليها هذا القديس اراه ان يريحه من نفاق هذا العالم فأخذته حمى أياماً قليلاً فظهر له في المنام مرقس الإنجيلي في اليوم السابع عشر من شهر برمودة وكان يوم أحد الفصح تلك السنة وقال له افرح يا مرقس خليفتي المؤمنون افرح أيها المجاهد علي الحق هو ذا قد وهبك السيد يسوع المسيح هذه الموهبة ان ينقلك الى مساكنه الأبدية في يوم قيامته المقدس كن مستعداً للقاء في هذه الليلة تفارق هذا الجسد وهذه علامه لك ان عند تناولك من السرائر

المقدسة الله يقبل روحك اليه فلما استيقظ الأب القديس قال للأساقفة المجلوس عنده اسرعوا لتنتموا القدس مجدًا لقيامة المسيح ربنا فلما نظروه الآباء الأساقفة وهو قلق جداً ما أرادوا مفارقته فلما صلب عليهم فعلوا ارادته وقدسوا فلما فرغ القدس جاؤوا اليه بالكأس فتناول جسد ودم المسيح الا هنا ثم قال لهم أنا أودعكم جميعكم للرب وفتح فاه واسلم الروح يا لعظم ذلك الحزن الذي نال جميع الأرثوذكسيين فأجتمعوا اليه وقرؤوا عليه كما يجب وكفنوه وجعلوه في تابوت خشب في بيعة نبروة إلى زمان اراد الله ان ينقله إلى مدينة الاسكندرية والذى أقام على الكرسى عشرون سنة وسبعون يوماً وكان نياحته في الثاني والعشرين من برمودة خمس مائة خمس وثلاثين للشهداء وهو ماسك البيعة المقدسة وكتب في أيامه أحداً وعشرين مصطاغوجياً وعشرين أرطستيكياً وسكن مع القديسين في كورة الأحياء والمجد للأب والابن والروح القدس الى الأبد أمين

أنبا يعقوب البطرک

وهو من العدد الخمسون

كان قبل نياحة الأب القديس أنبا مرقس كانت البرية المقدسة بوادي هيب خراباً إلى ذاق خرابها الأب المذكور حتى انه سأله الرب في نقله من هذا العالم وألا يبقيه للحزن الذي ناله على تلك الموضع لما نالها من العرب المخالفين وكونهم ملوكها وطردوا أباءنا القديسين الذين كانوا فيها وقتلوا منهم جماعة واحرقوا البيع والمناشيب أعني القلالى بالنار ولأجل ما نالهم من القتل تفرقوا الرهبان في المدن والقرى والديارات بأعمال مصر والصعيدين ولم يبق فيها منهم الأنفر يسير من اختار الموت ليغدو نفس أخوته بنفسه فورث الحياة الأبدية بصبره وحفظهم الرب فلم يرجع أحد يؤذيهم ولا يضرهم وكان في ذلك الزمان في دير أبيينا أبي مقارقس مضئ الأفعال اسمه يعقوب هذا لما بدأ خراب الديارات خرج منها ومضى إلى دير في الصعيد ليتبعد فيه منتظراً زماناً يعود فيه إلى الجبل المقدس ميزان القلوب وادى هبيب والرب محب البشر العارف بالسرائر المخفية التي يظهرها لقديسيه في كل زمان ويفعل أرادته فيهم صنع أمراً عجيباً في هذا الإنسان المذكور القدس يعقوب القديس وهو أنه استحق ان

ينظر جلياناً لأنه كان في الموضع الذي كان فيه يصلى كما جرت عادته فنظر أموراً عجيبة وذلك أن السيدة الطاهرة أم النور ظهرت له قائمة عند رأسه ليلاً وعليها تاج عظيم تنبئ بنور عظيم جداً ومعها ملائكة وقالت له ملكة الحق يا ولدي يعقوب ما الذي فعلت معك من الشر أبا التي ربيتك من صغرك وحفظتك إلى الآن لما اصطفاك ولدي الحبيب من وقت كنت في بطن أمك ليقيمك على بيته فمضيت الآن عنى لا تفعل هكذا لكن قم وعد إلى المكان الذي خرجم منه لأنك أنت تكون رئيساً على شعب عظيم وهم المصطفون إلى مكان الراحة قريباً غير بعيد فلحقه خوف عظيم ولم يكن ذا فلبين ولا شك في المنام الذي شاهده بل نهض مسرعاً وعاد إلى البرية المقدسة ميزان القلوب فلما وصل إليها أراد الرب أن يطيب قلبه له الأب الروحاني أبا مقار وقال له نعم مجئك إلى هنا أيها المؤمن عند الرب انظر لا تكن ذا قلبين ولا بشك في المنام الذي رأيته لأن بك يجتمعون أولاً دى إلى مواضعهم التي بدهم منها الشيطان فاقام في وسط من بقى من الرهبان يعزفهم ويسليمهم يوماً بعد يوم ولما نظر المنام زاد في نسكه وأعماله الحسنة حتى شاهد أموراً عجيبة عظيمة علوية وكان كلمن يشاهد النور الذي هو حائط به يعلم أن الله قد اصطفاه ثم ظهر الله أمراً عجياً له فيما هو تقائم يصلى للرب بالليل و يجعل بقية ليله في عمل يديه كعادته لحقه خوف ورعب وبكي جداً فقال له من كان معه ما الذي حل بك يا أبي القديس ما أنت نائم فقال لهم يا أولادي أفكارى أختطفت إلى فوق وسمعت أمراً لأجل أبينا القديس أبا مرسى أن يقيم على البطريركية أربعين سنة ثم بعد ذلك سمعت أمراً آخر من عند الرب بأن تنبئ أباها البطريرك في هذه السنة ولأجل ذلك بكى بحرقة قلب فسألت الرب أن يصطفى من يجلسه على هذا الكرسى باستحقاق ثم سكت ولم يمض بعد نظره الروايا إلا زمان يسير حتى بدأ الأب مرسى القديس أن يمرض مرض وفاته كما شرحنا أنه سأله الرب أن ينقله إليه وكان عنده آباء أساقفة فسألوه بتضرع قائلين يا أباانا المغبوط نسألك ان تقول لنا ما أظهره الرب لك من يستحق أن يجلس بعدك على الكرسى الإنجيلي ولم يكن الأب القديس يظهر للأساقفة ولا يوجد لهم أنه يعذف شيئاً من هذا بل قال لهم قد أوقد الرب المصباح وجعله على المنارة ليضئ على سائر من في بيته الذي هو البيعة فوق أحد الأساقفة من كان

فيه أمانة قوية في الأب البطرک وبدأ ان يسأله ويقسم عليه باسم الرب والكرسى المقدس ان يقول له من الذى اصطفاه الرب للجلوس بعده على الكرسى فاجاب بصوت خفى وقال للأسقف يعقوب القديس الذى من بيعة أبينا القديس أبي مقار هو الرجل المزين بأفعاله وتقىم الى الأسقف ان لا يعلم أحداً بهذا واقسم عليه بالبيعة على ذلك حتى ينظروا مجد الله يتم فيه ثم تنبىء الأب القديس كما ذكرنا انفاً فيما لهذا المجد العظيم الذى لكرسى القديس مارى مرقس الإنجيلى ولكلمن يجلس عليه لأنه بنعمة روح القدس النار يصطفى ويختار بحلوله معلى كل واحد منهم كما قال الرب لتلاميذه ورسله هو ذا أنا معكم كل الأيام والى أنقضاء العالم .

وأنا أشرح لكم يسيراً من أعمال يعقوب القديس القس فى رهبه قيل ان يجعلونه قساً ومن أن يجلس على الكرسى عبر أنى أعرف عجزى وانى لا أبلغ شيئاً من معظم أفعاله ومجد الثالوث الحائط به ولذلك اختصر فى الكلام فاما بداية وسمه وما عليه فهو ريح وبركة لجميع الأرثذكسن .

لما تنبىء أبونا البطرک أبا مرقس حزنت البيعة عليه حزناً عظيماً وجمیع الشعب وخاصة المدينة المحبة للإسكندرية لعلهم نظر أبیهم من بينهم ومن غیبته عنهم وبعد أيام زال الحرب والقتال من الإسكندرية ونصر وجمیع قبائل الأنجلسيين واللحبيين والمداجنة وبدؤوا يبتھلون ويصلون الى الله فى ان يذكر بیعته التي اشتراها بدمه ویظهر لهم راعيهم الذى يرعاهم ويعزیهم فى قلقهم فاجتمع الآباء الأساقفة والشعب للمسيح وطلبو من مستحق هذه الرتبة وذکروا جماعة وفيهم المضى يعقوب القس وكان هذا تدبیر من الله وجعل اسمه فى فمه لأن المستحق لهذه الرئاسة فذكر الأسقف المغبوط الذى كان قال له الأب البطرک مرقس المتنيع من أجل العمود المضى يعقوب فاعلم السر لجماعة الأساقفة فصرخوا بصوت واحد يستحق يستحق يستحق الذى أفعاله كل افعال الملائكة وهو الأرضى وهو سمائى فاسرعوا وجاؤوا الى البرية الى بيعة القديس أبي مقار وأخذوا القس يعقوب بعثة قبل ان يعلم وساروا به الى مدينة الإسكندرية وكان يبكي ويقول مبارك هو الرب الويل لى أنا الغير مستحق لهذه

الكرامة العظيمة لنقضى عن هذا الأمر والمجد العظيم الذى أنا قادم عليه ويسأل الله ليلة ونهاره أجمع ان يخرجه من العالم قبل ان يقلده هذا الأمر وهو ذا هو باك وسائل فى هذا اذ رأى مناماً عجيبةً كعادته ان الله يعزبه ويقول له كما قال ليعقوب الأب الأول لا تخف يايعقوب فهو ذا أنا معك الى مصر واقويك وأكون معك فى جهادك ل تستحق الأكليل مثل اخويك المجاهدين ساويرس وديسقرس اللذين سيرتك مثل سيرتهم فاستيقظ برعب ثم دخلوا به الى الأسكندرية وقسموه رئيساً على الأساقفة بيد كاملة وشرطونية صحيحة وأستوجب ان ينظر شيخ راهب كان خرج من البرية عندما فرشوا الأنجليل فوق رأسه صورتين أحديهما تشبه صورة ديسقرس والأخرى تشبه صورة ساويرس تسكان الإنجيل من ها هنا ومن ها هنا واسم يعقوب البطرك فى وسطها فلما نظر هذه الأعجوبة وفيما هو يفكر ترأى قوماً يتحدون ويقولون هذا الأنسان فعله يشبه فعل هذين الرجلين بحقيقة يا أبي اى ان هذا القديس كانت سيرته فاضلة مثل سيرة القديس ساويرس فى أفعاله وكان عقلة للمخالفين بالخوف ويفحسن أمانته وأعترافه وطقوسه وكانوا يهابون كلامه لأنه عند جلوسه عمل مقالة نوثانيرون يقطع فيه جميع الهارسيس الأكسارسطوس والمجمع الطمث الخلقدونى وأصحاب الخيال الذين هم الغايسيون هؤلاء الذين ينكرن الآلام المحبية التى لله الكلمة التى قبلها بالجسد وفى بعض الأيام للرب الشعب وجاء الى منزله وكانت عادة الأسكندرانيين ان يدعون عندهم المحالفون ليروا أعيادهم ومجد البطرك وكانوا يفعلون هذا حتى يظهروا لهم المجد الذى أعطاهم الله وما يظهره لهم من أعمال للأباء جاؤوا وجلسوا على كرسي البشير مرقس ففعلوا هذا مع الأب البطرك يعقوب وحضر جماعة منهم فنظروا الممتلىء من نعمة الروح القدس وهم مختلطون مع الأرثوذسيين وقال مثل ما قال بولس الرسول أى شركة للحق مع الأثم أو أى شركة للنور مع الظلمة أو كيف يتتفق المسيح مع الشيطان أو أى نصيب المؤمن مع مخالف و قال ليكونوا هؤلاء المخالفون وجماعتهم مبعودين من هذا المجمع المؤمن المبارك وكما ان ليس لهم معنا نصيب فى اروحانيات ولا يكون لهم فى الجسدانيات فخرجوا جميعهم يخزى وخجل من باب البيعة وكان فيهم انسان غنى مسلط على جبایة خراج الأسكندرية فى ذلك الوقت وكان له سلطان فى الأندلسين

وولاية فمضى مسرعاً يعلم صاحب الخراج ما جرى وتكلم في الأب البطريرك أبا يعقوب وقال له انه قد أحقرهم فلما سمع المخالف هذا أمتلاً غضباً على أبينا البطريرك وقال كلاماً عظيماً وارسل الى الأب وقال له أنى أدعك أن تلتفت في البيعة اذا قلت السلام لا تجد انساناً يقول لك ومع روحك فلما سع أبوينا هذا الكلام من المخالف قال بنعمة روح القدس هكذا نعم ما تنبأ به على هذا المخالف اشعيا النبي اذ يقول ان غضبه وزخره وفكرة يرجع على راسه وظلمك وغضبك قد صعد الى فانا أريطك بلجام فى شفتيك ولا يزول من مكانه حتى تتم القضية عليه وهكذا تكون قضية وحشاً أقول لكم أنى لا أدخل بيعة الرب حتى يتم الله هذا الحكم فيه عاجلاً وبعد ذلك وقع للمذكور خصومة وقتل وأخذ جميع ما فى بيته ولم يبق له شئ فلما نظروا المخالفون الذين فى الأسكندرية هذا العجب الذى كان وقام ما قاله الأب المشتمل بروح القدس لم يقدر أحد من المخالفين ان يخاطبه بكلمة وكان بطرركهم يوقره ويحافظه ويحيد عنه وكانت أعماله الحسنة تتزايد وتكثر أكثر من أعمال رهبانيته ولم يكن ينظر مجد الناس بل يعمل بأعمال الله وعقله فوق مثل بولس الرسول الذى لم يكن يفتر من الكرازة والبشرارة باسم يسوع المسيح ويسع الله فقال لشعبه سمعت ان منكم قوماً بطالين كالى وأنا أطلب اليكم أن تعملوا أعمالكم بدعة وتأكلوا خبزكم كما قال بولس الرسول ان بيدي كنت أخدم ولم أثقل عليكم ونعم اصلاح نصيب الحاج ولا يأخذ من أحد وكان هو يسير من الدنيا يكفيه وليس ينصب للموائد مثل الناس بل يأكل خبزه بالدموع بل كانت أعماله تنير فى وجهه وكلما يطلبه من الله يعطيه وكلمته تقطع أكثر من سيف ذى فمين .

وأخبركم يا أخوتى انه كان فى أيام هذا المغيبوط البطريرك أبا يعقوب له قرابة محب لسيح رئيس مقدم فى نبروة اسمه مقارة فلما سمع بجلوسه على الكرسى فرح فرحاً عظيماً وמאיيد الله الذى يختار أصفياًه وزاد فى الصدقة ومحبة الأخوة وارسل الى الأسكندرية ما تحتاج اليه البيع بحكم انه قريب البطريرك وكان يكرم الأساقفة ويحافظهم وبدأ الغلاء والسى يفل فى الأسكندرية ولم يجد البطريرك ما يدفع للبيع كالعادة ولم يبق معه شئ وانقطع مضى الشعب من كل موضع الى بيعة الشهيد ماري

مينا ببروط ومنه كان البطرك بالبيع وسبب هذا الحرب والقتال الذى كان بين المصريين والمدجنه والأندلسين وكان هذا بالأسكندرية وكان شناس اسمه جرحة من مقدمى كهنة الأسكندرية وكان قيماً لبيعة الأسكندرية فبدأ يتكلم عن هذا الأب حتى انه قال له تدفع تلنا ما نحتاج اليه كما جرت العادة والا فامض الى البرية من حيث جئت فلما سمع قول هذا العاتى الأب البطرك وانه ما أحتمش منه وزاد فى كلامه قال له لا تعود من الأن تدخل رجلك من هذا الباب الى هذا الموضع فخرج الشناس بغضب عظيم من عنده يمضى الى بيته ولم يلتمس من الأب القدس تحليلاً ولا تاب فلحقه حتى صالبة كانوا يسكنونه من قوة النيران التى تلحمه وتتوفى فى يومه وأعلموا البطرك بهذا فحزن حزناً عظيماً وطلب الى الله ان يحل نفسه من الرباط الذى ارتبط به ويحله أيضاً من الخطيئة ومن يوم وفاة هذا الشناس دخل الموت والفتاء الى جميع بيته ولم يبق فيه أحد الى اليوم فلما نظر الجمع هذه الأعجوبة وان كلامه بسلطان كمثل الرسل خافوا وفزعوا وارتعبوا ولم يجسر أحد ان يخاطبه وكان عندهم مثل نبى .

فلما قربت الأربعون يوماً الصوم المقدس أراد الأب أن يمضى الى برية أبي مقار ليقوى الأخوة الرهبان ويعززهم ويقيم عندهم الى عيد الفصح المقدس كما جرت عادة الآباء البطاركة فلما وصل اليها فرح جميعهم ولقوه وصاحوا مباركاً الآتى باسم الرب وجاء كل الآباء الشيوخ من مغاييرهم والجبال يجررون كمثل الوحش المستاقين الى مجاري الماء وكانوا يأخذون بركته بفرح عظيم وكانت هذه البرية مثل فردوس الرب بصلة الأب البطرك ومساعدة العمودية المصريين وكان للبطرك محبة عظيمة للبرية أكثر من الرهبان ويفعل فيها مثل قرنيليوس فى زمانه فأرسل الى جميع الآباء والمناسيب وقال كلمن يحتاج الى شئ لنشوبيته يأتى يأخذ لأن البرير كانوا قد نهبوa جميع مالهم وهدموا البيع واحرقوا القلالى بالنار فلما اجتمعوا الآباء الرهبان سبحوا الرب على تجديد النعمة عليهم ومجدوا الله على ذلك ولما رأى الآب ان الحمام قد عاد الى وكره الأول فرح وكان فى أيام قسيسيته قد بدأ بعمارة هيكل على اسم القدس شنودة قبلى هيكل القدس أبي مقار وكانوا الرهبان يجتمعون اليه عوض البيع

المهدومة وكمله وجدد البيع وسبحوا مجدوا الثالوث كالملاك فلم رأى الشيطان هذا زار كمثل السبع وأعد سهاماً للبطرك وللبيعة وكان في ذلك الزمان للبطرك شناس يختص به لخدمته ويفعل ما يريد بغير مشاورة فضرب أحد التلاميذ لأجل شيء عمله وعنف عليه فمن كثرة ما ضربه مات وكانت منصوبة من فخاخ العدو الشيطان فلما شاهدوا المداجنة خفراء الدير ذلك مسكوناً للأب البطرك واقلقوه لأجل موت الإنسان وطلبوه منه الشمس ليقتلوه عوضه وكان الأب مجتهداً في خلاص نفس الشمس لأجل تربته له من صباح وكان يظن أنه يقدمه في درجة الكهنوت ولما رأوا المداجنة أعتناء الرب به وعلموا أنه ما سيلمه اليهم تشددوا في طلبه وطلبوه منه مالاً جزيلاً ولم يكن مع البطرك شيء يدفع لهم فاعانوه الأساقفة والشعب المحبون لله إلى أن دفعوا لهم شيئاً وخلصوه من أيديهم ثم خرج الأب المغبوط يعقوب إلى الصعيد لفيتقد الشعب والديارات فلما لقوه الشعب والرهبان كانوا يجدون الله ويقولون مبارك الآتي باسم الرب وتعجبوا من أعماله ويقولون مبارك أبونا إيلياس الجديد وأقام عندهم أياماً قليلاً وعاد وكانوا يفتخرن بأعماله وفضائله وذكر أبونا الاتحاد والمحبة والرياط الذي بينه وبين ديدوسيوس بطرك أنطاكية وكان يحب النظر إليه بالمشاهدة أو بالكاتب وينعه من ذلك الحروب التي كانت بارض مصر وفي الطرق لأنها أقامت اربع عشرة سنة وكان يطلب إلى الله أن يثبت المحبة بين الكرسيين الجليلين الأسكندراني والأنطاكي ويدعو إلى الله أن يجمع بينهما بالمشاهدة والكاتب فلم يرفض الله صلاة هذا الأب بل كملها بنظر الأب ديدوسيوس بالجسد وأنا أعلمكم بالسبب واعلمكم القلق والضيق الذي لحق أرض مصر والأب يعقوب البطرك وملكو الأندلسيون الأسكندرية وعبد العزيز الجروي ملك بعض البلاد وكان الأب مبتهاً وباكياً لأجل خراب البلاد وطول استمرار الحروب في القتال وان أجساد الناس طعام لطيور السماء وان الجروي ما كان يفتر عن قتل الناس وأخذ اموالهم كان يفتر من قتل الناس وأخذ اموالهم وكان يدفن ما يأخذه من الأموال ليلاً في الأرض وإذا دفن المال يقتل الذين يساعدونه على دفنه حتى لا يبقى من يعرف مكان شيء يدفنه فتمت فيه الكلمة ميخا النبي اذ يقول هؤلاء المتفكرون بالسؤال والدغل لأنهم رفعوا أيديهم في ذلك وأخذوا الحقوق وظلموا اليتامي وأختطفوا الإنسان

ومات هكذا وقت عليه كلمة ذکریا النبی انه فکر بالسؤ وما بلغ ان يفعله وخلصوه من الحجارة فلما رأوا لطحابه هذا حملوا جسده ودفونه فى بعض الضیاع وكانوا يسدون أنوفهم من رائحته ومن جثته فوصل الخبر الى الأب فمجدوا الله أصحابه الذين كانوا معه وسمعوا ما قاله لهم قبل ان يكون فقالوا للأب قد تم ما قلتہ يا أباانا فقال يا أولادى هذا فعله الله به لأن هذا الانسان أراد قتل بنى بشر بالجوع .

ثم تولى ولده بعده وكان اسمه على ولم يعمل بأعمال أبيه فجا عظيم حتى الناس ما كانوا عليه من الغلاء وقالوا نسبحك اللهم في ذلك اليوم كما قال اشعياء النبي لأنك عصبت علينا ثم ردت غضبك عنا ورحمتنا لأنك ربنا ومخلصنا وتوكلنا عليك وبعد هذا نظر الله تشد الرهبان أولاد أبي مقار وتشنتم في كل مكان فاعادهم إلى مواضعهم المقدسة فشكر الله الأب البطريرك مجده وقال كما قال داعود النبي في المزמור رجعت واحييتنا شعبك يفرح بك أرنا يارب رحمتك وأعطنا خلاصك وأيضاً تكلم بالسلام على شعبه وأبراره فرأى الأب أنبا يعقوب هيكل أبي شنودة انه لا يسع جماعة الرهبان في البيعة التي على اسم أبي مقار وهي هيكل بنiamين لأنه كان قد دثر وزينها بكل زينة وكلها وكرزها أول يوم من برمنودة وكان هذا تذكاراً للبطريرك ومجدًا للرب وكان مقارة النبراوى الأرخن يشتهرى ان يرى الأب البطريرك ويبارك عليه في منزله وذهب إلى بيته وكان قد ولد له ولد ذكر ففرح به وكان عنده وعمل صدقات كثيرة ورحمة وأراد الله ان يمجد البطريرك بهذا السبب فأظهر هذه الاعجوبة وبعد أيام يسيرة أُقتل الصبى ومات فأخذه بأمانة وجاء به إلى قلابة البطريرك مثل ما فعل رئيس الجماعة الذي أقام المسيح أبنته وقال الأرخن للبطريرك أعن عبديك فان أبى ميوت فقال أحضره التي فاحضره فقبل الصبى اليه وصلب على صدره وفؤاده وجهته وقال ياسيدى يسوع المسيح معطى الحياة والنعم بالنعمه من عنده اقم هذا الطفل لابيه دفعه اخرى حيا فعادت اليه نسمة الحياة وفتح عينيه وحرك يديه ورجليه فقال أبونا بصوت عال لأبيه الأرخن مقارة كما قال السيد المسيح لرئيس الجماعة ان ولدك لم يمت بل كان نائماً فلما رأى الأرخن هذا العجب العظيم لحقه خوف شديد منه ومجد الله صانع العجائب في

قديسية وفي تلك الساعة زاد الأرخن في صدقته وفعله الخير وكانت صدقته تفيس من يديه كالنهر الجارى الفائض ودفع ثلث ماله للأرمام والإيتام ويكسوهم الثياب ويفعل كلما يجب فعله ووصل هذا الخبر إلى مدينة يروشليم وأنفذ مقارة الأرخن وبنى فيها بيعة وهى الآن ملجاً الارثذكسيين إلى اليوم ولم يطرق المدينة للصلة فيها بناها تذكاراً له إلى الأبد وهى تعرف ببيعة المجدلانية فبارك الله عمل يديه وضاعف له أمواله مثل القديس أیوب وأراد الله ان يرى هذا الرجل سراً عظيماً عجيناً من كثرة أمانته ومحبته ليرزقه الله رجاء الحياة الأبدية وفي بعض الأيام أقسم يميناً ان يتم فعلن وهما ان لا يره أحداً يسألة ولا يغلق بابه في وجه أحد أسمعوا ما جرى له كان لهأمانة ورجاء بشفاعة القديس تاودرس وكان يرشده في أعماله ويقضى حوائجه وكان في زمان خلافة هرون الرشيد كثراً الخراج على مقاره هذا لكترة وصایاه وأعماله فمضى الى الملك ليوفى ما عليه فطال مقامه وأنفق جميع ما كان معه لأنه لم يكن يمتنع من دفع الصدقة ولم يجتمع بالملك فجاز يوم وهو ماضى الى قصر الملك فرأى في الطريق متزاً عظيماً مزيناً لم يراه قبل ذلك اليوم فقال لغلمانه قد ضللنا عن طريقنا لأن هذه الدار لم تيرها في طريقنا قبل اليوم وصار مثل انسان قديها أو بغير عقله فنظر الى انسان نير وقد خرج من الدار يشبه معرفة له لما كان بأرض مصر فقال للأرخن يا مقارة لك أيام منذ وصلت الى هنا ولم تنتقد بي فكلمه الأرخن مقارة بحضور فتقدم اليه وعائقه وقبل بعضهما بعضاً ومسك صاحب الدار يد الأرخن ودخل به الى الدار من عدة أبواب وجاء به الى موضع فيه مال عظيم يشبه خزائن الملوك وقال له خذ جميع ما تحتاج اليه لنفبك واذا مضيت الى بلدك فانت تعينه الى وأنا اليوم انجز حاجاتك عند الملك وكلما تحتاج اليه فأخذ الأرخن المال من بيت ذلك الانسان النير الذي كان يخاطبه وخرج ودفعه لمن كان معه من غلمانه القيام على الباب وركب الرجل فرسه واسرع قدام الأرخن فلما قرب من القصر بدؤوا الأعون ينادون اليه ويقولون اين مقاره المصرى فأخذناها بيده وادخلوه الى الملك فخاطبه الملك وقال له أطلب جميع حوائجك وكلما تحتاج اليه حتى أقضيه لك في هذا اليوم فأنجز له حاجاته والأنسان النير الذي خاطبه خرج به من القصر فلما صار به من القصر غاب عنه ولم يعد الأرخن ينظره وظن انه قد عاد الى داره التي اجتاز به

فيها فلما وصل الى الموضع الذي كانت فيه الدار لم يجد لها أثراً بالجملة فشخص الرجل وغاب عقله ساعة وبعد هذا فهم انه الشهيد العظيم تادرس الاسفهلار لأجل محبته له فمسجد الله وزاد على الرحمة والصدقة والأعمال الحسنة وكان ثابتاً على هذا الحال الى الزمان الذي نقله الله من هذا العالم .

فنعود الآن الى ذكر بقية قصة الأب أبنا يعقوب البطرک فما فعلنا هذا وذكرنا خبر هذا الأرخن مقارنة الا غرضاً في عز الأراخنة الإرثدكسيين فإن الله لا يدعهم في هذا ولا في الآتي كما قال بولس الرسول لا تدع عمل الخير حتى تحصد ما بذرته وما الزمان معنا تفعل الخير مع كل أحد ولا سيما أخوتنا أهل الإيمان ثم انه كان يوصى طبیماتاوس ولده ويقول له أكثر من تذکار فعل الخير للمؤمنين عند ما يکاتبه يقول له هكذا أن أغنياء هذا الزمان تقدم اليهم بيان لا تنکير قلوبهم ولا يجعلوا رجاءهم وتوكلهم على الأغنياء فإن الغنى لا ربح فيه لكن يكون توكلهم على الله الذي يعطينا كل شيء يعني ويكون فعلنا في الخير ويكون غنانا في الأفعال الحميدة لنكون مستقيمين محبين ليكون لنا أساس ثابت فيما يأبى ونتمسك بحياة الحق فلذلك أبسطوا عندي وأسمعوا مني بقية أعمال هذا الأب القدس المؤيد الذي هونبي وأعطيه الله أن ينظر الأسرار من بعد لما ذكر الرب كورة مصر الضعيفة ليريل منها الحروب أظهر الأمر للأب القدس وعرفه ان ذا يكون قريباً غير بعيد وكان يعلم ان الارشيدیاقون الذي له يفعل أفعالاً بغير أرادته فدعاه وقال له يا ولدى سوف يجيء سلطان الى بلاد مصر قريباً ويملك على مصر وعلى رؤسائها وعلى الأسكندرية وجميع كورتها فإذا وصلنا مع سلامة الله الى الأسكندرية فايماك ان تسمع من أحد من الناس او تمد عينك الى شيء من هذا العالم فت تكون مظلماً في أعمال الله ونكون ذليلين عند الأمة المخالفة الذين أذلهم قداماً والشيطان أمامهم وأعلم أنك اذا خللت كلامي فتقع بيعة الله في بلاء عظيم ثم بعد ان قال له هذا القول بتحليل وصل الى كورة مصر أمير من عند ملك المسلمين أسمه عبد الله بن طاهر وكان رجلاً خيراً رحوماً في دينه محباً للعدل مبغضاً للظلم ومن أجل ذلك أخضع الله له كل علهم واذله له امة الأندلسية التي بالاسكندرية وأقام بصر أياماً حتى استقامت له الأمور .

نعود الأن إلى خبر أبنا يعقوب مع ديونوسيوس بطرك أنطاكيه وأنه لم يكنه أن ينفذ سند يقًا لأجل الحروب بمصر والشرق وكذلك الأب البطرك ديونوسيوس كان يسمع بأفعال الأب البطرك أبنا يعقوب وكان يشتته ان يسلم عليه وهو في الجسد فلما أتفق هذا الأمير وهو متوجه إلى مصر سار صحبته إليها حتى وصل إلى مصر فلما نظره أبنا أبنا يعقوب فرح فرحاً عظيماً روحانياً وتلقاه أحسن تلق وتهلل جميع كورة مصر بمشاهدتها بعضاً لبعض وكانوا الكهنة المصريون يقرؤوا قدامهما من قول داءود للرحمة والعدل التقيا والصدق والسلامة اقبلا علينا ثم أقام الأب ديونوسيوس البطرك بانطاكيه عند الأب أبنا يعقوب البطرك أيامًا كثيرة ليسع كل واحد منها من قدس الآخر فبدؤوا أساقفة كورة مصر ان يحضروا خصائص بين يدي الأب ديونوسيوس لأجل الارشيدياقون الذي لأبينا الأب أبنا يعقوب من أجل أنه حوله كلما بدينا وقلنا فبدأ الأب ديونوسيوس مثل من يريد ان يذكر لها القديس أبنا يعقوب ان يروع الارشيدياقون وانت لا يكون فيه ضجر على الأساقفة ولا يخاطبهم الا بما يجب فلما سمع ذلك لعمود المضى أبنا يعقوب نبعث منه روح النبوة وقال للأب ديونوسيوس وكيف حتى أستحرروا الأساقفة وقالوا فيمن هو مصطفى الله وبشر به فطوبى له مثل الذى عمل ساعة واحدة فى الكرم مع صاحب الأحدى عشره ساعة فأأخذ أجراً النهار أجمع فلما سمع ديونوسيوس البطرك كلام الأب أبنا يعقوب البطرك ونظر إلى روح القدس يتلألأ فى وجهه وضع له مطانوة وقال كما قال داءود النبي كما يعنى كذلك رأينا أنا أؤمن أنى شاهدت انساناً له عند الله منزله ان يشع فى كورة مصر ثم سأله أبنا البطرك يعقوب أن يدعه ليمضى الى كرميه فدفع له كرامات عظيمة كقدر رئاسته ثم ودعه هو والأساقفة بسلام يجدون الله وباركونه لأجل مشاهدتهم لقدسه وصورته رهبة وعفافه فلما وصل إلى الشرق بلد سوريا كان يحدث بما شاهدة من قدس أبينا أبنا يعقوب ويشكر السيد يسوع المسيح الذى يبعد أصفيا .

فأما الأمير عند الله بن طاهر فعند وصوله إلى مصر ولـى أميراً من أصحابه على مدينة الإسكندرية وعلى جبایة الخراج بها وبأعمالها واسم الذى ولاه ايلياس بن يزيد فاما ذلك الشمامس الذى لأبينا يعقوب قسها عن الخطاب الذى كان خطابه به أولًا وهو

قوله له انه لا يمد عينيه الـ «شئ من امور العالم عمد الى ضياع أخذ منها بقطاً وظن بذلك انه يحصل شيئاً للبيعة ولم يعلم ان سوف يتم ما قاله ويتنبأ الأب يعقوب فلذلك لحق الأب والشمامس أحزان كثيرة لما الزما به من الخراج وليس معهما ما يقومان به وكان الأمر المبارك يقول قول الحكيم بولس الرسول لذلك الشمامس ما كان يجب لك يا ولدى أن تجعل عليك حجة بل تسمع ما وصيتك به بأمانة ومحبة للسيد المسيح أو ما سمعت يا ولدى ما قاله بولس ان الذين يريدون ان يكونوا أغنياء يقدمون في البلايا والعشرات وشهوات الجهل اللاتى لا يربعن شيئاً وبطறن الناس فى الفناء والهلاك وأصل كل الشرور محبة الفضة التى أحبها قوم كثير فضلوا عن الأمانة وجذبوا لهم هموماً عظيمة فبكى ذلك الشمامس وسأله ان يغفر له مخالفته وبدأ ذلك الأمير ان يشدد على الأب فى طلب الخراج ولم يكن معه ما يدفع كما ذكرنا من عدم البيعة لأنقطاع الناس عن الحضور الى بيعة القديس الشهيد ماري مينا لكثره المزروع ولا لم يجد شيئاً يدفعه لى الخراج أخرج آنيه البيعة للأمة المخالفه والرب محب البشر الذى يظهر عجائب فى كل حين فى بيعته وجعلها غالية للملوك فى كل زمان أظهر أعجوبة يحب ان تتعجب منها لما جلس الأمير يوماً من الأيام ليكسر الآنية وفيما الصانع يكسر كأساً من الكاسات المقدسة سكب دم على يديه كثير جداً مثل دم خروف قد ذبح فلما نظروا هذه الأعجوبة نزل عليهم خوف عظيم وخاف الأمير وكلمن حضر وأمر ان لا يكسر شئ منها ثم أنه خاف ان يجعلها فى خزاناته فأمر باعادتها الى الأب وأخذه أشد بالقيام بالخروج فناله صعوبة عظيمة قبل أن يوفى ما عليه من الخراج ثم بعد ذلك عزل الأمير بمدينة الإسكندرية وسار الى كورته ولحقه علة هناك وكانت عله موته وبعد أيام كثير ذكر العجب العظيم وهو خروج الدم من الكأس وفي ذلك الوقت تقدم الى أولاده وأكد عليهم بأن ينفذوا الى مصر بالمال الذى أخذه من البطريرك ليسلم الى من يوجد بطركاً على مدينة الإسكندرية تفعلوا أولاده ذلك وقت هذه الأعجوبة فى أيام من استحق ان تتم على يديه كما أنا تظهر الأمر لحبتكم عند تمام هذه السيرة .

فاستمعوا عجباً آخر أيضاً ظهر فى أيام هذا القديس أباً يعقوب البطريرك لما كان فى أيام أيلياس الأمير الوالى بالاسكندرية توفى أسقف فى الصعيد على كرسى

فاو^(١) فانفذوا انساناً للبطرك يوسمه عوضه فخاف الرجل الا يطلع الله البطرك على اعماله فيمنعه فمضى الى الامير ودفع له مالاً وسأله أن يتقدم الى الأب البطرك أبا يعقوب باصلاحه فلما سال الامير في اصلاحه أمنتهن الأب البطرك لقوة اعتقاده وتشدده في القوانين فسألوه الحاضرون وقالوا له تحبب سؤال الامير لثلا يجري عليك وعلى البيعة شر ولم يزالوا يلطفون به إلى ان أصلحه أسفقاً فلما سار قال عليه أمراً هو هكذا مثل قول بطرس لسيمون الساحر في ذلك الزمان فقال موضع توكل هذا الأسف على أخذ النعمة به فهو يض محل بعد قليل فتكون النعمة التي نالها بعيدة منه فلما سار وقرب من كرسيه أعتل في الطريق ومات قبل ان ينظر الكرسي فمن الان لا يخاف من هذه الأعمال العجيبة فيمجد الله الذي يظهرها من هذا المصطفى ولوانا نذكر يسيراً من كثير سمعناه من عجائب هذا القديس وجهاده الجيد لكثير القول جداً ولا نقدر ان نشرحها لضعف عقولنا المظلمة عنها لكن نذكر ما يجب ذكره ونشرح تماماً جهاده ريناً من يسع وبركة .

لما كان عند توجهه إلى الشرق ليفتقد البيع والشعب ووصل إلى ضيعة تسمى بيت تشتت^(٢) أحضروا له شاباً به شيطان قد اخرسه وأطربه وسألوه ان يضع يده عليه وإن الأب أخذ زيتاً يسيراً من على عظام القديس ساويروس ودهن به الصبي ورسم على وجهه وأذنيه وقال باسم السيد يسوع المسيح الذي أنفذ خليقته من عبودية الشيطان ليغاف هذا الشاب وينحل عنه رباط الشيطان وللحوق عوفى وانتفتح فوه وأذناه وتتكلم وسمع وكلمن بأصره تعجب ومجدوا الله بالحقيقة وكان هذا الأب في قدسه مثل التلاميذ لما صبر عليه من التجارب وما تم على يديه من العجائب أحيا الميت وأخرج الشياطين وأعلاه كثير ابراهيم والسيدية أم النور ظهرت له قبل ان يصير بطركاً والسيد المسيح ايضاً والقديسون الذين استحق ان يراهم ثم انه اشتهى ان يقيم في مدينة تندأ أيامأ قليلاً عند عبوره عليها فلما أقام بها شهد لنا بعض الأساقفة من الثقات الصادقين وقال انى مضيت اليه لأفتقده وأخذ بركته فلما وقفت على باب موضعه سمعته يقول كلاماً خفياً وهو ياسيدتى ولم سيدى انا أسألك ان تغفر على وانا مستعد

(٢) مكانها أراض كوم الراهب مركز سمالوط

(١) فاو هي مركز نجع حمادي

لما تأمرني به ان أتمه وأكون حافظاً له الى النفس الأخير قال الأسقف ولما عولت انت اتطلع من الباب الذي هو داخله وقبل وصولي صاح بصوت عظيم من هذا الذي يرى فخفت من هيبته ورجعت الى ورائي فسمعته يقول الله يغفر لك أيها الأخ الذي منعنى الا أشاهد مجد سيدتي ونورها وتركها ان تمضي عنى فلما نظر الطوباني البطرک هذه الأسرار العظيمة التي ظهرت شهد ان ما يجلس أحد من البطارکة على هذا الكرسي الا من يختاره الرب لكن الشيطان يقاوم تقدمتهم ولا يدعهم ان يفعلوا الخير وقوم يقولون في قلوبهم ان تقدمنا وأخذنا الدرجة هو من مولتنا وليس هو هكذا بل رب المجد هو الذي يختار والأب أبنا يعقوب القائل هذا قبل موته ان الله الذي يختار من يقيمه والشيطان مضاده له والله الغالب وكانت عادته اذا أراد ان ينقسم الأساقفة ان يسهر ويصوم ويطوي حتى يظهر الله له أعمالهم وكان يحفظ أيام نياح الآباء من مرقس الإنجيلي الى مرقس ابيه بالروح ويعيد لهم ويلبس فيها ويقدس ان كان في المدينة او في الديارات او في القرى مجدًا لسيدنا المسيح وتذكاراً لأبائه .

فلما أراد الله أن يريه من التعب وينقله الى مساكن النورانيين السماوية فظهر له الرب وهو راكب سحابة من نور ومعه الأثنتا عشر تلميذاً فقال له تقو أيها العبد الصالح الذي عمل في وزنات سيده وريحانا الأن آخذك الى وأريحك من تعبك ونجلس مع أصحابك الذين جاهدوا مثلك وكملت مثلهم وقبل هذه الروايا العجيبة تنبع زخرياً أسقف تسدا وجلس موضعه الارشيدياقون الذي قدمنا ذكره وقلنا عنه انه يكون وعاء مختاراً لله وأُقتل أبونا يعقوب البطرک وضعفت قوته وفي أبعة عشر يوماً من أمشير تنبع وهو يوم تنبع فيه الأب القديس ساويرس في أربع ساعات من الليل سمعوه قائلاً جيد يا أبي ساويرس وديسقرس محبتكم ورجع قال العالم كله في حل بصلوات القديسين واسلم الروح في يد الرب ففاح من جسده بخور طيب حتى ملاً جميع الموضع.

فما أصبح الصبح كفنا جسده وقدموا القربان تذكاراً للأبوين المغبوطين ساويرس والأب يعقوب وكملت رؤيا الراهب القديس عن الصورتين اللتين رأهما تكرزانه

بالإنجيل وهكذا قمت سيرته بشيخوخة حسنة وهو ماسك الكرسي المقدس الأنجليلي عشر سنين وثمانية أشهر وسلم القطيع لرب الصباووت ثابتًا واستحق أن يسمع الصوت القائل تعالوا إلى يا مباركي أبي أرثوا الملك المعد لكم من قبل خلق العالم .

والأخ الذي كان قد تنبأ عليه رسمه أسقفًا قويًا متقيا لا يكتندرهماً واحداً غنياً بأعمال الرب وبالكتب الروحانية واستحق أن يغمض عينيه بيده ويأخذ بركته ومن قوة أمانته جعل جسده في تابوت وتركه في مدینته التي هي تبدأ ليبارك به ويتشفع بقدميه وبعد أيام يسيرة تنجي الأسفاف بصلوات أبيه التي صلاتها عليه أمام السيد المسيح له المجد مع أبيه وروح القدس المحيي المساوى من الآن والى أبد الأبددين أمين .

السيرة العشرون من سير البيعة المقدسة

الأب أنتا سيمون البطرك وهو من العدد الحادى والخمسون

ولما تنجي الأب القديس الجليل البطرك أنتا يعقوب مصطفى الرب ومختاره الصعود النير ومضى إلى الرب وبصلواته التي قدمها له بدد الله العساكر والخوب والقوم الذين كانوا يشيرونها في كل وقت الذين كانوا على مدينة الإسكندرية ومصر وأعمالها ومن بعد وفاته بعدة يسيرة قدموا عوضاً منه بأمر الله تعالى شمامساً راهباً اسمه سيمون من مدينة الإسكندرية من نسل طيب وكان ولد الأب أنتا يعقوب وفي قلاليته وتربى منذ صبائه عند الأب البطرك أنتا مرقس المسيح وأقام على الكرسي الإنجليلي خمسة شهور وستة عشر يوماً وتنجي في اليوم الثالث من بابته وكان مدة مقامه برج النقرس يتوجع منه وجعاً شديداً إلى أن تنجي الرب يرحمنا بصلواتهم أجمعين .

الأب أنتا يوساب البطرك

وهو من العدد الثاني والخمسون

فلما تنجي الأب سيمون أجتمع الشعب الإرثوذكسي بمدينة الإسكندرية وتشاوروا في ان يقيموا بطركاً بحکم ان الكرسي حال لأنه كان قد أقام بغير بطرك بعد الأب أنتا

يعقوب مدة كبيرة وتسلوا بأقامة الأب أنبا سيمون فلما تنبع زاد قلقهم وكانوا يقولون كما قال داءود النبي لا تذكر يارب أثاما الأولى بل لتصدرا رأفتكم سريعاً لأننا افتقروا جداً وكان كل منهم يتقصى بالمدينة وبحثوا جمع الأسكندرانيين والأباء الأساقفة وطلبو من يصلح ان يجلس على الكرسي وأنتم عارفون بأهل الأسكندرية أنهم محبون لنعيم الجسد فافتكروا فكراً ردياً في تلك الأيام خارجاً عن القوانين البيعية وكان بفسطاط مصر في ذلك الزمان رجل ذو جنس وذو مال له ولجنسه من الذهب والفضة والأثاث وكان صاحب ديوان السلطان الذي هو ملك مصر أسمه اسحق السيد ابن اندونة فلما نظروا الجماعة أهل الأسكندرية محله وغناه مع جاهه كتبوا اليه كتاباً يقولون له أنا ما تحتر أحداً نقدمه بطركاً سواك وكان رجلاً علمانياً وهو متزوج بامرأة فانعزل بعض الأساقفة عن هذه النوبة التي فعلوها المراؤون أهل الأسكندرية وأتبعوا هذا لأجل محمد الناس ولم يذكروا ما هو تكتوب في داءود^(١) ان الرب يجدد عظام المراثين للناس وايضاً فيخزون لأن الرب يرذلهم ثم مضى بعض الأساقفة إلى هنا اسحق وساعدوه وقالوا له مالنا بترك الا انت واسمائهم زكرياً أسقف وسيم وتأدرس أسقف مصر ثم انهم جعلاه ان يكتب كتاباً إلى الأسكندرية يعد كهنتها وأهلها بجميل كثير يفعله معهم متى صار بطركاً ويقول اني اذا جلست على هذا الكرسي بيت لكم ما أنهدم من بيعكم وجددت عمارة رباع البيع وازيل عنكم الجوالى جميع أيامى أقوم بها من مالى تعن الكهنة وضعفاء الشعب ووعدهم باشياء أخرى تكثيرة فلما سمعوا ذلك مالوا اليه ورغبوا اليه ونسوا قول الإنجيل لا يأخذ أحد كرامة من ذاته الا ان يعطها من السماء من عند الله .

وكان في ذلك الزمان أساقفة قديسون من يقول الحق ممثلين من النعمة وهم أنبا ميخائيل أسقف بلبيس وأنبا ميخائيل أسقف صا وأنبا يوحنا أسقف بنا وكثير مثلهم كاملين في الدين والأمانة فلما بلغتهم ما فعله الأسقاف وجماعة أهل الأسكندرية تحركت فيهم النعمة الألهية وجمعوا لهذين مجمعاً وتوجهوا إلى الأسكندرية على ما

يقتضيه القانون ولما حرقوا رأى الأسكندرانيين قالوا لهم اين تركتم خوف الرب وخالفتم القوانين حتى انكم عمدتم الى رجل علمانى متزوج بامرأة لتجلوسها على كرسى مار مرقس الأنجليلى بخلاف ما جرت به العادة والقوانين فعند ذلك سكتوا ولم يجاويبهم بحرف واحد لعلمهم بغلطهم وبمعونة الله الذى يفتقد شعبه فيت كل حين ويشئ وجهه على ميرائه ذكر انسان قديس كامل فى فعل الخير فثبت ذكره عند الجموع بتدبیر نعمة الله الذى هو المصباح المضى يواسى القس والقيم ببيعة القدس أبى مقار بوادى هبيب وعند ذكره أبتهج قلبي وتهلل لسانى .

وأردت أن أذكر يسيراً من سيرته فى رهبنته والأعمال التى فعلها فخفت أن أقطع ذكر صفة الحال فى جلوسه ولكننى أذكر ذلك فيما بعد ليتتحقق قلب من يسمع سيرة هذا القديس فلما طابت قلوب الجموع به مع الأساقفة والكهنة لمعرفتهم به عند كونه مصباحاً للأب أبنا مرقس فانفذوا بعض الأساقفة وكهنة الأسكندرية الى الوادى وبينما هم سائرون قالوا هكذا ان كان الرب يختار تقدمة هذا الانسان فاننا نجد باب قلaitه مفتوحاً فلما وصلوا الى الدير بالغداة وقفوا على باب قلaitه فوجدوه قائماً وقد خرج ليغلق الباب خلف أولاده وقد مضوا ليملئوا الماء فبهتوا ونظر بعضهم الى بعض قائلاً قد ثم ما قلناه فى الطريق وقد سهل الرب طريقنا ونحن نؤمن انه قد أصطفى الله هذا القديس فلما نظر اليهم المغبوط المتمسك بالطهر والاتضاع سجد لهم وسلم عليهم ودخل بهم الى قلaitه بسرعة فلما صاروا داخل بيته ضربوا بيدهم اليه وطرحوا القيد الحديد فى رجليه وقالوا له أنت بالحقيقة مستحق البطيريركية فبدأ يبكي بكاء عظيماً ويقول ما ربح رجل ناقص يدخل تحت هذا النير العظيم فعزوه توسيبوا قلبه وأجتمعوا فى البيعة واخذوا السرائر المقدسة لأنه كان تيوم عيد الملائكة ميخائيل الثاني عشر من هتور وتبارك من الآباء القديسين وسألهم ان يدعوا له ان يتم الله سعيه فدعوا له وبارکوا عليه جميماً من عمق قلوبهم وودعوا باكين لأنهم عدموا من ديرهم انساناً قديساً فيه روح الله فلما ساروا ووصلوا ظهر الصخرة وهو معهم سمعوا صوتاً خلفه قائلاً الرب يصحبك يا يواسى ويكوينك لتصبر على البلايا التي تحلى بك وبها تنال

اكليل الحياة فلما سمع القديس والذين معه هذا الصوت العظيم ولم ينظروا أحداً تعجبوا وبهتوا وعلموا ان تسوف تنانه تجارب عظيمة واحزان شديدة ووصلوا الى الاسكندرية فلما سمع الجمع خرموا للقائهم متلهلين ممجدين الله فعرفوهم ما جرى عند طريق الشارويم ظهر الصخرة فمجدوا الله صانع العجائب وحده في كل حين .

وأعلموا الأمير والى الاسكندرية وكان اسمه عبد الله بن يزيد بوصولهم بهذا القديس ليأخذوا رأيه قبل قسمته وأمره كما جرت العادة في كل زمان فأمتنع الوالى ولم يكن لهم من ذلك وقال اسحق بن اندونة الذي من مصر أنفذ الى وعدنى بالف دينار اذا جلس على هذا الكرسي فان كنتم قد أخترتم هذا فادفعوا لي ثما قد وعدنى به اسحق ومعهم من قسمته اياماً كانوا الاباء الأساقفة ملازمين داره طالبين منه متضرعين في تكينهم وهو لا يفعل لحبوته في المال فاجتمعوا الأساقفة الذين من المشرق وقالوا له ليس نحن تحت سلطانك فان لم تكننا والا مضينا الى فسطاط مصر ونقسمه هناك فلما نظر ثباتهم وانهم يفعلون ما ذكروه فاذن لهم فاجتمعوا الى بيعة مرقس الانجيلي على ما جرت به العادة في أحد وعشرين يوماً من هتور سنة خمس مائة سبع وأربعين للشهداء وكملوا الصلاة على الهيكل وبدؤوا ان يصعدوا به الى الرتبة البطركية يياركون ويجدون الله والآن فاريد هنا ان اذكر سيرته منذ صبائه ذلك الطربانى القديس لي Mage الله كلمن سمعها قبل ان اذكر تمام قسمته وما جرى عليه من الشدائى وصبره عليها هذا القديس من اباء اخبار مشهورين من مدينة منوف العليا معروفين من مقدمى مصر فلما ماتوا بقى القديس يتيمماً فنظره انسان أرخن محب لله كان متولى كوره مصر اسمه تادرس من أهل نقيوس وهو يتيم فاخذه اليه ليصيره له ولداً محبة للمسيح لعظم جنسه وأقام عنده مدة طويلة ففك فى تنفسه وقال هوذا انا اليوم يتيم وما لي أجود من البرية المقدسة فهى مأوى اليتاما فمضى الى الرئيس الذى هو خنده وقد رياه وسألها بتواضع ان يفسح له ففى المسير الى البرية المقدسة فقال له يا ولدى أنت من جنس جيد وتربيت فى نعمة فيلتحقك تعب فى البرية ولا تقدر على شقاها فلم يمكنه من الخروج وانفذه الى مدينة الاسكندرية الى الأب البطرك أبا مرسى وكتب اليه كتاباً يذكر فيه له قصة حاله وسلمه اليه مثل الوديعة .

ففرح به القديس مرقس وسلمه الى انسان شماس كان له ولد القلاية يومئذ وكان عالماً ليعلمه الكتابة بلغة اليوناني وكانت معونة الله معه ولا تدعه ان ينسى ما كان اراده من المضي الى الديارات فلما أقام عند الأب القديس ابنا مرقس اياماً قلائل ضرب له المطانوة وسألة ان ينفذه الى الجبل المقدس فنظر شهوته وأظهر الله له ما يجده الصبي من النسمة فانفذه سريعاً الى دير أبي مقار الى عند قس قديس أغومنس اسمه بولا وكان يتتعجب الناس من سيرته وان الله يظهر له اسراراً ونبوات فلما نظر الى الصبي فرح به جداً وبحسن طريقته وتواضعه ويزل يغذيه بال تعاليم المقدسة التي للأباء الرهبان ولا سيما لما نظر طريقته وكان يبارك عليه ليلاً ونهاراً فاستحق ان يصير شماساً وبعد قليل استحق ان يكون قساً بيد الأب ابنا مرقس البطرك ولما كبر هذا الأغومنس بولس أعتل علاً مختلفاً وكان هذا القديس يخدمه النهار والليل برجاء وأمانة لينال بركته وكان هذا الشيخ يجعل يده على رأسه ويباركه ببركات عظيمة لا تخصى فلما قربت وفاته بدأ ان يقول للصبي الذي حلت روحه عليه يا يوساب هو ذا الرب قد أنعم عليك بنعمته وميراثه لتراثه ثم قال مثل قول الرب لبطرس وأنت أيضاً أرجع زماناً وثبت أخوتك الذين هم قد صاروا مشاركين لك في تعب هذه الخدمة وقدمهم كهنة وكان له أولاد عنده يخدمونه غيره فتم قوله عند جلوسه على الكرسي واستحقوا هؤلائك الأخوة له في الخدمة والنعمة الشamasية والقسيسية مدة مدة في بيعة القديس أبي مقار وذكرت هذا ليكون منعفة لكلمن سمعه من الأولاد الرهبان ليعلوا ان الله يصطفي من يخدمه بنية صادقة .

والآن فاعود الى بقية خبر هذا القديس الأب الجليل ابنا يوساب لما جلس على الكرسي الانجيلي وكانت البيعة ليس لها شيء فبدأ ان يعمل تذكارات كروماً وطواحيين ومعاصر للبيعة فلم يصبر عليه مبغض الخير الشيطان كعادته فاثار حرباً عظيماً في بداية قسمته في الأعمال التي شرقى مصر وعربيها حتى انهم كانوا ينهبون كل الموضع ويقتلون وكان حرب عظيم في كل مكان كما قال عاموص النبي ان هذا ما قاله الرب الضابط ان يكون نوح في كل موضع فلما نظر الأب القديس ذلك حزن وسأل الرب ان يسر على البيعة ويحفظها والشعب الارثوذكسي في كل موضع ويدعو ويقول كما قال

داعود في المزמור^(١) يارب اذكر مجمعك الذي كان من البدى ونجيت عصا ميراثك جيل صهيون الذي سكنت فيه ارفع يدك على كبرياتهم الى الأبد لأن كثيرة هي الأسواء التي صنعتها العدو ولم يفتر الشيطان من اثارة الحروب والقتل وكان متولى الخراج في ذلك الزمان رجلان أحدهما اسمه احمد بن الأسبط والأخر ابرهيم بن تيم هذان مع ما كانوا الناس عليه من البلايا لا يدعان طلب الخراج بغير رحمة وكانوا الناس في ضيقه زائد لا يحصل وأصعب ما عليهم ما يطلب منه متولياً الخراج وطلب ما لا يقدرون عليه وبعد هذا انزل الله الكريم باحكامه الحق غلاء عظيماً على كورة مصر حتى ان القمع بلغ خمس وسبعين بدينار ومات الجموع حلق كثير من النساء والأطفال والصبيان والشيخ والشبان ومن جميع الناس ما لا يحصل عدده من شدة الجموع وكان متولى الخراج يؤذى الناس في كل مكان وأكثر النصارى البشمربيين كانوا يعذبونهم بعذاب شديد مثل بنى اسرائيل الى ان باعوا أولادهم في الخراج من كثرة العذاب لأنهم كانوا يربطونهم في الطواحين ويضربونهم حتى يطحنوا مثل الدواب وكان الذي يعذبهم رجلاً اسمه غيث وتمادت عليه الأيام وانتهوا الى الموت فلما نظروا أهل البشمربيين ان ليس لهم موضع يخرجون منه وموضعهم لا يقر عسکر يسلكه لكثرة الوجلات فيه وما يعرف طرقه إلا هم فيبدأوا ان ينافقوه ويكتنعوا ان يدفعوا خراجاً واتفقوا وتوامرموا على ذلك وكان الملك في ذلك الوقت عبد الله المأمون ابن هرون الرشيد ولما انتهى اليه حال مصر وما فعلوه المتغلبون والمتولون انفذ اليهم عسکراً مقدمه أمير اسمه الأقشين فقتل الذين نافقوه والخوارج من شرقى مصر الى ان انتهى الى المدينة العضمى الأسكندرية فاراد ان يقتل كلمن فيها أهلها اذ لم يقاتلوا لأنهم مكتوا العدو من الدخول الى مدinetهم فمنعه الله من ذلك لأجل دموع المؤمنين وصلاة البطرك أنبا يوساب وكان الأقشين يقتل حتى الأبرباء بجزيرة المقدسين الى ان ما بقى أحد يراه الا قتله وقتل جماعة من اراخنه النصارى في كل موضع وكان البطرك أنبا يوساب حزيناً لمشاهدته ذلك من الوباء والغلاء والسيف وتموا البشمربيون مؤامرتهم وصنعوا لهم سلاحاً وحاربوا السلطان واحموا نفوسهم ان لا يدفعوا خراجاً فكلمن يضى اليهم ليتوسط حالهم قاموا عليه

وقتلوا لما نظر أبونا البطريرك أنبا يوساب حزن على أولائك الضعفاء لأنهم لا يقدرون على مقاومة السلطان وانهم باختيارهم اختاروا الهلاك لنفسهم فبدأ المهرم بخلاص شعبه الأمين بالحقيقة وكتب اليهم كتاباً مملوءاً خوفاً ويدرك لهم ما يحل بهم ليعودوا ويندموا ويرجعوا حتى خلافهم ويدعوا مقاومة السلطان فلم يرجعوا فلم يفتر من مكاتبتهم كل يوم وكان يكتب اليهم فصولاً من الكتب ويقول قال لسان العطر بولس كلمن يقاوم السلطان فهو يقاوم حدود الله والذى يقاومه يدان ولما وصلتهم كتب البطريرك مع أساقفته ونظروا أولائك الأشرار الآباء الأساقفة وتباوا عليهم ونهبوا كلما معهم وأهانوهم فعادوا إلى البطريرك وعرفوه ما جرى عليهم فقال ما يبطن عن هؤلاء الهلاك بل يتم عليه ما قاله النبي اشعيا انى اسلمكم للسيف ويقع جميعكم بالقتل لأنى ناديتكم فلم تسمعوا كلامى وخالفتم وفعلتم الشر أمامى ولأجل هذه البلايا والأحزان المذكورة ما تمكن الأب البطريرك ان يكت سنديقاً الى شريكه فى الخدمة والأمانة بطريرك انطاكية وكان مهتماً بذلك أكثر مما ناله من التجارب فانه لم يجد راحة يوماً واحداً منذ جلس ليكتب الى كرسى انطاكية باتحاد المحبة وثبات الأرثوذكسية ولم يدعه محب البشر فى حزنه هكذا لأجل اتحاد الكرسيين الأسكندرية وانطاكية فدبب بأمر عجيب ان يصل الأب ديونوسيوس بطريرك انطاكية الى مصر ويشاهد بعضهما بعضاً حسب ما ذكره فيما بعد ولما نظر الأمير الأقشين تماذى البشمرورين على شرهم وأنهم لا يعودون عن فعلهم كتب الى الخليفة عبد الله المأمون بعلمه بما جرى .

فاسمعوا الأن ايضاً كان أسقف على كرسى تنيس اسمه اسحق وكان شعبه قد سعى به دفعات بكلام ردى وقالوا للأب يوساب اذا لم تقطع هذا الأسقف وتزله علينا ولا خرجنا من دين الارثوذكسية وكان ايضاً بمصر أسقف اخر اسمه تادروس قد ذكر شعبه عنه مثل هذا وكتبوا إلى البطريرك المصريون يقولون له ان لم تقطعه وتبعده علينا والا رجمناه وقتلناه فلما نظر البطريرك القديس قيام الشعب حزن جداً وقلق وقال ما الذي أصنع في هذا البلاء وكان يدعو ويقول يا رب ثبت شعيب لرعااتهم ولا تدع في أيامى بغضباً ولم يفتر من مكاتبة الشعب إلى تنيس ومصر المدينتين ويقول من قول بولس ماتفرحون انتم اذا اتللنا نحن و تكونون انتم اقوياً هذا الذى أدعوه من أجلكم

لتخلصوا وأكاب لكم به ولا أحضر عندكم كأنى حاضر عندكم ولا أصنع حرماً ومنعاً كما أمرني الرب ان أبي ولا أهدم وبقى الشعب متتمادين على فعلهم يقولون بقول واحد ولا يتغيرون عنه انه ان لم ينتفع هذان الأسقفان والا فما بقى من انسان واحد في الأمانة الأرثوذكسيّة بل نعود الى المخالفين وانت المطالب عنا فلما سمع هذا أسرع الى تنبيس وسائلهم ان يعودوا من غضبهم فلم يفعلوا بل زادوا في غضبهم وكذلك مدينة مصر أيضاً مع أسقفهم فلما رأى ذلك انفذ واجمع الأساقفة من كل موضع وعرفهم الخبر وقال لهم انا برأي من هذا واتمن اخيراً نكتب ونمنع الأساقفين اسحق أسقف تنليس وتادرس أسقف مصر وخطوهما عن كرامهما وأبعدوهما عن الأسقفية ولم ينخل أبونا الرحوم من دوام الصلاة وسكب الدموع الغزيرة والتنند على قطع هذين الأساقفين .

وكان الأفشنين بمصر ينتظرون جواب ما كتب به الى المؤمن بسبب أهل البشمور وكان المؤمن رجالاً حكيماً في فعله وبحث عن مذهبنا ويجلس عنده قوم حكماء يفسرون له كتاباً وبهذا الحكم كان محبأً للنصارى فجاء الى مصر وجمع جيشه وأستصحب معه البطريرك ديونوسيوس بطرك انطاكيه فلما علم الأب البطريرك انبأ يوساب بوصول المؤمن وصحبته بطرك انطاكيه جمع الأساقفة وسار الى فسطاط مصر ليسلم عليه كما يجب للملوك فلما نظر الأب ديونوسيوس الأب انبأ يوساب فرح فرحاً عظيماً روحانياً وكان هذا تدبرياً من الله كما بدأ وقلت انه ما قدر ان ينفذ السنود يقا الى ديونوسيوس وكان له منزله عند عبد الله المؤمن فلما عرفوه بوصول انبأ يوساب تقدم بدخوله اليه فلما حضر عنده قبله بفرح بنعمة الله الحالة عليه ثم عرفه انبأ ديونوسيوس ان انبأا لم يتأخر عن مكاتبه البشمرىين وارد عليهم ان لا يقاوموا امرك ففرح المؤمن بهذا الأمر ثم قال للبطريرك انبأ يوساب هو ذا امرك انت ورفيقك البطريرك ديونوسيوس ان قضيا الى هؤلاء القوم وتردعهم كما يجب في ناموسكم ليرجعوا عن خلافهم ويطيعوا امرى فان أجابوا فانا أفعل معهم الخير في كلما يطلبونه مني وان قادوا على الخلاف فنحن بريئون من دمائهم .

ففعل أبونا البطركان وسار الى البشمورين وسلاهم ثم نصحهم ووبخاهم ليتخلوا عن أفعالهم فلم يجيبوا ولا قبلوا سؤالهما فعادا وأعلما المأمون بذلك فامر حينئذ المأمون الأفشين الأمير بأن يسير اليهم بعسركه وان يقاتل البشمورين فلم يقدر عليهم لتحصين مواضعهم بال المياه ومواضعهم تسمى التنمير بل كانوا يقتلون من عسرك الأفشين كل يوم جماعة فلما اتصل الخبر بالمأمون سار بجيشه وانحدر الى هناك وأمر ان يحشدوا جميع من يعرف طرق البشمورتين من أهل المدن والقرى المجاورة لهم ومن كل الأماكن ومن أهل تندا وشبرا سبقوه الذين يعرفون طرق تلك الأماكن وكانت العساكر تتبعهم الى ان سلموا لهم البشمورين فهلكوهم وقتلوهم بالسيف بغير أهمال ونهبواهم وأخرجوا مساكنهم واحرقواها بالنار وهدموا بيعهم وتم عليهم قول داءود النبي في المزמור ^(١) اسلم قوتهم للسيى ومالمهم لأعدائهم واسلم شعبه للسيف ولم يشفق على ميراثه ولما نظر المأمون كثرة القتلى أمر العسكر أن ترفع السيف والذي بقى منهم أسره الى مدينة بغداد من الرجال والنساء .

فسائل الأب البطرك أربابا ديونوسيوس أي شيء كان السبب في نفاق هؤلاء القوم فعرفوه انه بسبب ظلم متولبي الخراج لهم أولا فتوجع قلبه على هلاكهم وتقدم إلى المأمون وقال له لمنزلته عنده وكان مع المأمون اخوه المسمى ابرهيم الذي ملك بعده وقال له السبب في نفاقهم ظلم متولبي الخراج لهم وعنتهم واعتباهم فلما سمع منه هذا قال له أعف نفسك ولا تقم بمصر بعد هذه الساعة ان سمع اخي ابرهيم فهو يقتلك لأن حياة الخراج كانوا من عنده فما سمع الأ بديونوسيوس هذا خرج وهو قلق وودع الأب أربابا يوسا بوقال له ما يمكن ان اقيم ساعة واحدة بمصر واستعلم منه الخبر فاعاده عليه وودعه وهو باك فلما سمع ابرهيم هذا اقيم ساعة واحدة بمصر واستعلم منه الخبر فاعاده عليه بمسيره الى بلدة فغضب جداً وتمكن الغضب منه اياماً كثيرة ولما توفى المأمون وجلس ابرهيم أخيه هرب البطرك ديونوسيوس ولم يقم بانطاكية ولا بأعمالها حتى عاهده أنه لا يقتله فلما عاد الملك ابرهيم ايضاً الى مصر وخرج البطرك ودعه كما يجب عليه للملوك ووصل اليها واقام بها .

وكان الأب البطرک أنسا يوساب بمصر فنظر الى ذلك الأرخن اسحق الذى كان طلب البطرکية وهو متقد ناراً بسبب سخرة الأسكندرانيين به والأساقفة وعند اجتماعه به وتلقائه بشر كعادته مع كل أحد يكلمه بكلام لين ليؤنسه من افكاره المقلقة ثم دبر أمر الحكم ليطيب نفسه فقال له ياسىدى اسحق انا مشتاق اليك واودك جداً وأريد ان تكون عدیل نفسی واحد ان تكون تنوب عنی فى جميع اشيائی ويكون معک خاتم البطرکية ليعلم كل أحد انك المدبر لى فى جميع الأمور البيعية والسلطانية فلما سمع منه هذا فرح جداً وطاب قلبه فقال لأبینا البطرک وبين يديك فى كلما تأمرنى به ولما حضروا فى بيعة السيدة بمصر فى قصر الشمع يوم عيد الشعانين وسم الأرخن اسحق شمامساً وكان فى البيعة جمع كثير فى ذلك اليوم لا يحصى عدده .

فحضر المبغض للخير الشیطان وأثار بلا عظیماً ودخل فى الأسقافين المقطوعين وجعلهما له وعاين فمضيا الى الأقشين الامیر من قبل الملك وقالا له قد اسلم الله اليك اعداءك واعداه الملك وافنيتهم ويجب ان لا تبقى احداً من كان سبب نفاقهم فقال لهما ومن هو الذي أحوجهم للتفاق على الملك فقالا له البطرک يوساب فعل ذلك وارد بذلك حتى ان يقتله وهو ذا هو مجتمع تفی البيعة ومعه جمع كثير ما يخالفونه وكلما فعل بأمره حتى لحق الملك ولحق الامیر حفظه الله التعب العظيم وقت دخول الأسقافين الى الأقشين كان سکران فامتلاً غيظاً وأنفذ أخاه الى البيعة ومعه جمعاً كثيراً ليحضر اليه الأب البطرک ليقتله وكان يمشي أمامهم اسحق الذى كان أسقف تنبیس مثل يهودا الاسخريوطى الذى اسلم السيد المسيح لليهود فدخل الى الهيكل واوماً بأصبعه الى البطرک لكي يعرفهم به ليأخذوه فجرد اخو الأقشين سيفه ليأخذ رأي البطرک فعند ذلك مالت يده فوق السيف فى عمود رخام وانكسر فازداد غضباً وكان فى وسطه سکین فاخذها من وسطه واوما بها الى جنب البطرک ليقتله فيما لعزم تلك الأعجوبة فى تلك الساعة عند كل أحد التي اظهرها الله فى قدسيه لما ضربه بالسکين قطعت الشیاب التي عليه وانتهت الى المنطقة التي وفي وسطه قطعتها ولم جسده شيء بالجملة فتبليبل جميع الشعب الذى فى البيعة وكثرة صياحهم وظنوا انه قد مات فلما نظر ذلك المشتمل بالأعمال الصالحة ورأى قلق الشعب واخضراهه أوما بيده اليهم وقال لهم لا تقلقوا فلما

علموا انه حتى فرحاً عظيماً ومجدوا الله وعدو اليه لينظروا ما لحقه فوجدوه سالماً ولم يقطع غير الشياطين والمنطقة فسبحوا الله وصرخوا قائلاً كقول داعود النبي الرب يحفظ أصفياءه الرب يحفظ الأبرار وينجيهم من يد الخطأ وشكروا الله على خلاصه وقالوا لولا ان الرب نجاهم كانت نفسي تكون في الجحيم وان قلت ان رجل زلت فرحمتك يا رب أعانتني ولكثرة أوجاع قلبي افرحنى .

فلما نظر أخوه الأقشين هذه الأعجوبة وعلم ان الرب معه أخذه ليمضى به الى أخيه كما أمره وفيما هم يجذونه ليخرجوه والشعب متعلق به فقال لهم لا تمسكوني فما نحن للسلطان فخرج الشعب يتبعونه باكين يسجدون على رجله ويديه ويظنون انه يقتل فلما نظرهم أخوه الأمير يمسكونه غضب جداً ورفع يده وضربه بقرعة على راسه فاخترت عيناه ودخل الى القشين فخاطبه بما ينبغي وبما قالوه عنه الأساقفة وسعوا به فقال له بنعمة الله أمر الأسقفيين أمر عجيب وذلك انى قطعتها عن أسقفيتها والسبب في ذلك فيعلم الأقشين الخبر وبطحان قولهما عليه ولم يصح شيء مما ذكروه عنه ثم أعلم سبب قطعهما لقيام شعبهما عليهما فعلم الأقشين الحق وبطحان قولهما عنه وبدأ ان يقول البلايا عليهما وقال للحاضرين لقد اراد هذان الرجلان ان يكسبانى خطيئة عظيمة وقتل أبا النصارى جميعاً فلما نظر القديس ان لأنتقام يحل بهما بسببه قال له مذهبى يأمرنى بفعل الخير مع من يعمل معى الشر والذى سعيا به هذان قد طرح الله فى قلبك الصحيح فاستئن ان تفعل معهما خيراً برئاستك واتركهما كرامة لله فلما نظر فعله تعجب واطلق الأسقفيين فمجد الشعب الله وشكروه وقالوا انه مستحق المجد لأقامته هذا الأب القديس العامل بوصاياه علينا وقدماً ولما علم المؤمنون الخبر من الواردين عليه أمر ان يكتب له سجل بكرامته ورعايته ان لا يعترضه احد فى احكامه ولا فى من يوسمه او يقطعه ثم بعد ذلك أمر المؤمنون ان يطلب من بقى البيشمرجين بكوره مصر وان يسيروا الى بغداد فسيروا واقاموا فى الجبوس مدة كبيرة حتى اراد الله خلاصهم من يد ابرهيم الملك بعد أخيه فمنهم من رجع الى بلده ومنهم من بقى هناك ببغداد وانشئوا بساتين وأقاموا هناك الى اليوم وهم الى اليوم يسمون أهل البشروعدين .

ثم بعد ذل اراد الأب يوساب ان يوسم أسقفين بمصر وتنيس عواضاً من المقطوعين ليتم قول السليح بولس وأعظم ما على الاهتمام بالبيع فاما اسحق الأرخن الذى صيره شمامساً ونائباً عنه اوسمه أسفقاً على وسيم وأوسم انساناً اسمه ديمتریوس على تنيس وبقى فسطاط مصر بغير أسقف وبقى أسقف وسيم مدبر كرسى مصر وجعل سلطانه عليه ولم يكن احد يقدر ان يقاومه بقوة كلامه عند الولاة وعند اخوته وجماعته وبقى على الكرسين الى يوم وفاته .

فلما افاق البطرک قليلاً اهتم بأمر الحبشة والنوبة وانفذ اليهم كتاباً وتفقدهم وتفقد بيعهم ولم يتمكن لخلف الملوك مع ولاة مصر المسلمين وكان يطلب الى الله ان تكون السلامه بينهم ليبلغ غرضه فى عمارة الموضع التى للأب البشير ماري مرقس فسمع الله دعاهم وأجاب لطبه وكان الحرب قد اقام أربع عشرة سنة بينهم الى ان ملك ابرهيم اخو المؤمن وجعل حفظة على طريق الحبشة والنوبة وكان الملك على النوبة ذكرياء فانفذ يقول له ان كنت تفعل كما كان يفعل غيرك من الملوك فانفذ خراج اربع عشرة سنة سلفت والا نحن نحاربك وكان كاتب الوالى فى الصعيد انسان شناس اسمه جرجة فكتب الى البطرک يعرفه ما صدرت به كتب الملك ابرهيم فلما سع هذا البطرک مجد الله وفرح وقال هذه الوسيلة لأكتب ايضاً بما يتعلق البيعة الى الملوك فكتب كتاباً متضعفه ما يحب من نعمة روح القدس يسلم عليهم ويفخهم ويوجدهم ما يفعلونه معه ملوك المسلمين من الجميل لما أجلسه الرب على الكرسى الجليل المقدس ويقول وأنا غير مستحق لذلك وكنت مشتاقاً الى أخباركم وكانت خطبيتني تتعنى الا أكتابكم لأجل الحروب التى كانت بارض مصر ومخالفه أهل البشر ودينين لأوامر الملك الى ان تقتلهم واخر مواضعهم وهدم بيعهم فوجدنا الوسيلة بهذه المكاتبية ان نعلمكم ما جرى و يجب الأن يا أحبابى ان تسموا ما يجب عليكم لهؤلاء الملوك وان كان لا يجب ان نأمركم بشئ من هذا فقد قاسيت عذاباً من اخوتي كما قاسى يوسف بن يعقوب من اخوته و يجب الأن ان تطلبوا ان السلامه تكون بينكم يا محبي الله وتصير السلامه فى البيعة من أجلكم وهذه الرسالة انفذها الى الوالى الذى فى المعدن باسوان لينفذها فلما وصلت

الكتب الى ذكرياء الملك وقرئت عليه قال ما الذى أصنع في ما التمس منى الملك من يجمع لى بقط اربع عشرة سنة انفساً انفذهم اليه ولا أتمكن من مقارقة كرسى لثلا يملكون البرير المخالفون تلى ويجب ان انفذ ابني اليه فاحضر ولده الأكبر وكان اسمه جرجة وضرب بالبوق وجعل منادياً ينادي ان الملك له بعدى ثم انفذه الى مصر بصحبه الرسل الواسلين من مصر مع هدايا أعدها .

ولما وصل الى مصر اجتمع به الأب المغبوط أبنا يوساب فلما نظر اليه جرجة بن ذكرياء الملك فرح فرحاً عظيماً وسجد بين يديه فبارك عليه البطرك وأعاد عليه بعض ما جرى عليه ليقيم عذراء في تاخر كتبه عن ملكتهم فقال له جرجة مبارك الرب الذي لم يفعل معنا مثل خطيانا لكن خطيتنا الى الأن وقدسك الذي جعلنى مستحقاً أن اقبل يديك المقدسين ايها السراج المضى لجميع المسكونة وللارث كسيين وبدأ ان يمشى في الطريق الى بغداد وسألة ان يدعوه له ان يعيده الله اليه السلام فوصل الى بغداد مدينة الملك فقبله الملك بفرح وقال له قد وهب الله ذلك بقط جميع ما مضى من السنين لأجل حضورك الى عندي وطاعتكم لي واقام عنده اياماً كثيرة مكرماً ثم سرحه بكرامات كثيرة ذهب وفضة وملبوس وأنفذ صحبته عسكراً لكي يصلوه الى بلاده السلام

فما وصل الى مصر ومن معه بمسجد عظيم وتبخيل وصليب ذهب بيده يقبله كل واحد لموضع اكرام الملك له وسأل أبانا البطرك ان يحمل هيكلًا مكرزاً معمولاً من حسب بيفصل ويتركب الى داخل قصر الملك حيث كان نازلاً فيه وكانت معه اساقفة من بلاده يقدسون له فيقترب ابن الملك وكلمن معه وأمر بضرب الناقوس فوق السطوح التي للقصر في وقت القدس كما يفعل في البيع فتعجب كل احد من هذا وفرح جميع النصارى بهذا ومجدوا الله على ما أظهره بصلة هذا القديس الأب البطرك وفي أيامه سافر ابن الملك المذكور واخذ في هيئة المسير فمشى معه ابونا البطرك الى موضع يعرف ببولاق بمسجد عظيم وتعزى بذلك الأب عما جرى عليه من التجارب ومن لا يتعجب اذا سمع هذه العجائب وهو ان كل بطرك يجلس على هذا الكرسى المقدس يصرف اهتمامه الى ثلاثة اقسام الاهتمام بسنوديقا الى بطرك انطاكيه والثانى أمرنا الذى يتعلق

بالحبشة والنوبة والثالث تنجز سجلات من ملك مصر له للأساقفة ليستقيم أمر البيع الارثدكسيّة فجمع الله لأبينا البطريرك أنبا يوساب هذه الثالثة اقسام بالمشاهدة ووصول الملك المأمون من بلاده ووصول أخيه ديونوسيوس بطريرك انطاكيّة ومشاهدته له ووصول ابن ملك النوبة كما ذكرنا واستقامة الامور ونظره المجد العظيم بالحقيقة كما قال داؤود النبي ان تسجد له كل الأمم .

وفعل له عجباً أخذ حتى كمل الله له جميع ما طلبه حتى بتمجيد كرسي الأب الجليل ماري مرقس البشير برؤس بركات صلواته تحفظنا كان في ذلك الزمان أسقف اسمه يوحنا وكان الأب أنبا يعقوب قد وسمه لبلاد الحبشة وكان ملك الحبشة قد خرج في حرب فعمدوا أهل البلاد فاخرجوا الأسقف واقاموا اسقفاً باختيارهم بخلاف القانون فعاد المذكور إلى مصر ونزل في دير برموس بوادي هبيب لأنه كان ترهب فيه أولاً والرب محب البشر الذي يريد خلاصهم ويردهم إلى معرفة الحق لم يجعل تلك الكورة ومن فيها ان يقيموا على الخلاف الذي فعلوه لكن اثار عليهم الكرسي الانجليزي دفعه أخرى ليظهر على الرب عجائبه هكذا فانزل عليهم وباء وفناً عظيماً وعلى بهائمهم وجعل ملوكهم مغلوبين من كلمن يقاومه ويقتل أصحابه فلما عاد من الحرب لعنه حزن عظيم ولم يعلم بما جرى على الأسقف ولا كيف انفوه من بلدتهم وكانت الملكة التي فعلت هذا كما فعلت أوضوكيسيه ذلك الزمان مع يوحنا فم الذهب فلما علم الملك بذلك اسرع وكتب إلى الراعي الصالح أنبا يوساب يقول له أنا أسجد للكرسي الانجليزي الذي استحقت ابوتك الجلوس عليه وبنعمته ملكي والآن تفان قوماً من كورتي ضلوا عن نور الكرسي المقدس وجعلوا ارجلهم في الطريق المملوء شوكاً لما اخرجوك خليفتك فانزل الرب مجازة ذلك على رؤوستنا فاذاقنا عنه الانتقام بموت الناس والبهائم بالوباء ومنع السماء من المطر علينا والأن يا أبانا القديس فاغفل عن جهلنا وأنفذ علينا من يدعون إلى الله فيما يصلى علينا خلص بصلواتك المسموعة لما وقف الأب على الكتب فرح بامانته وانفذ سرعة وأحضر ذلك الأسقف من دير برموس وعزاه وثبته وسيره اليهم وانفذ معه قوماً مأمونين لأجل الطريق ودفع له ما يتصرف به وما يكتفيه وشعبهم وهو

يبارك عليهم ليسهل الله طريقهم فسمع الله له ووصلوا الى الملك المحب ففرح بهم وكلمن فى كورته فرمى الشيطان عدو السلامه فى قوم من أهل تلك الكورة الى ان وقفوا للملك وقالوا له نحن نطلب من أمرك ان تأمر هذا الأسقف ان يحسن لأن كلمن فى كور مختنون سواه ومن قوة فعل الشيطان طاب قلب الملك بهذا ان يؤخذ ذلك الشيخ الأسقف ويختن والا فيعود الى المكان الذى جاء منه فلما ذكر صعوبة الطريق التى سلكها فى مضييه وعودته ثم ما يلقاه ايضاً خاف من صعوبة الطريق فى البر والبحر فقال أنا أفعل هذا لخلاص الأنفس التى اقامنى الرب راعياً لهم بغير استحقاقى وألآن فقد قال بولس الرسول ووصانا وقال اذا دعى احد بغير ختان فلا يختن فلما ساعدهم على ذلك أظهر الله فيه أمراً عجيبةً بما قد كتب به الى أبيينا البطرك وأنبا يوساب وهو انه لما مسکوه ليختنوه وكشفوا عنه فوجدوا علامة الختان فيه كانا مختنون من ثامن يوم من ولادته واقسم فى كتابه انه لم يعرف هذا قط الا ذلك اليوم وطاب قلب الملك وأهل الكورة وفرحوا فرحاً تعظيمياً بهذه الأعجوبة وقبلوه بفرح .

وما وصلت الكتب الى البطرك بذلك فرح كثيراً لعودة هؤلاء الضالين الى راعيهم وبالاعجوبة التى ظهرت قائلاً مبارك الرب الذى رد سبى شعبه وانقذهم من يد العدو ولم يجعلهم فى الضلاله الى الأبد ومن كثرة اهتمام هذا الراعى الصالح وبذله نفسه عن خرافه أصلح أساقفة كثيراً وانفذهم الى كل موضع من كرسى مارى مرقس الانجليلى وهى افريقيه والخمس مدن والقيروان واترابولس وكورة مصر والحبشة والتوبه لأنه قال اذا لم يكن الرعايه كثيراً لحفظ الرعية والا هلكت فما اغفل عنها لثلا يضيع منها شئ او يهلك ولو واحد كنت مطلوبأ به من المسيح فلاى شئ اقامنى الا لحفظ قطيوعه من السبع القائم يطلب غفلة الراعى ليخطف ويفترس ويهلك ثم اقول ايضاً أمام الرب ان الذين اسلتمهم لى لم يهلك منهم ولا واحد وفميا هو فى ذلك تحرك العدو المناصب ليقيم عليه بلايا واحزاننا والرب كان مع هذا الانسان الأب القدس يخلصه فى كل حين ويريه ضعف اعدائه وأعداء البيعة يوماً بعد يوم كقول الرب الذى قال ابواب الجحيم لا تقهرب بيتعتى ولما كان فى ذلك الزمان انفذ الملك ابرهيم الى مصر ان توخذ من البيع فى

كل مكان العمد والرخام وكان الواصل في هذا الطلب انساناً مخالفًا مبغضاً من النسطورية اسمه العازر فلما وصل إلى مصر أجتمع إليه أهل مذهب النجس الذين هم الهراطقة الخلقدونيون المقيمون بالأسكندرية ولم يزالوا يسعون بالبيع ليلاً ونهاراً وحسنوا له أن يهدم بيع مدينة الأسكندرية وكانوا يدللونه على الموضع التي فيها العمد والبلاط فيأخذهم غصباً بيده فما أخرجوه إلى بيعة الشهيد ماري مينا ببروط من كثرة حسدتهم لها وقالوا له ليس يشبهها شيء من البيع وانت كلما توجهت لطلبه تجده فيها فقام ذلك النسطوري مسرعاً بشورة السعاة ودخل إلى بيعة الشهيد ماري مينا ببروط فلما نظر إليها والى زينتها وحسن ما فيها من العمد والرخام الملؤن تعجب وبهت وقال هذا الذي يحتاج إليه الملك هذا هاهنا ولم اعلم به فلما سمع ابونا ابنا يوساب البطرك ان ذلك الانسان السوء لم يمنع بيده لما في قلبه من السوء والبغضة وما لقوه المخالفون فقال له هو ذا كل البيع التي بحكمي بين يديك فافعل فيها ما أمرك به الملك وهذه البيعة فقط احب منك الا تعترضها ومهما التمسه مني سلمته اليك فلم يقبل المخالف قوله ولا سؤاله بل يجاوبه مواجهة بما لا يجب ثم بدأ وخرج من البيعة الرخام الملؤن والبلاط المعدوم الذي هو قثم من كل لون وليس له نظير ولا يعرف له ثمن فلما وصل إلى مدينة الأسكندرية لينفذوه إلى مدينة الملك فحزن الأئب حزناً عظيماً على الرخام إلى مدينة الأسكندرية لينفذوا إلى مدينة الملك فحزن الأئب حزناً عظيماً على البيعة وقال أنا اعلم انك تقدر أيها الشهيد القديس ان تأخذ حقك من هذا المخالف الذي لم يوقر بيتك الذي هو عزاء لجميع المؤمنين ولم يفتر الليل والنهر من هذا الحزن للذى حل بهذه البيعة المقدسة وكان مهتماً بعماراتها بسرعة وانفذ احضر صفائح مزروقة من مصر والاسكندرية وبدأ ان يعمر الموضع التي قلع منها البلاط بكل زينة حسنة حتى ان كل من يشاهدها ما يعلم ان قد مضى منها شيء .

وفي تلك الأيام والعازر المخالف بالاسكندرية تم عليه القول المكتوب من الذى قاوم الرب فخلص فضريه الرب عاجلاً بضرية هكذا وهو ان جسده تنفس واحشاؤه بالمرض المسمى الأستسقاء وتغير لون وجهه ويقى مطروحاً لا يقدر ان يرفع رأسه وكان قد ناله فقر عظيم حتى انه ما وجد من يقوم بقوت نفسه ودوابه أو يتداوى به فسائل الأئب

البطرك فيما ينفقه على نفسه وان يصلى عليه ففعل الأب هذا كالمكتوب الذى هو ان جاع عدوك فاطعمه وان عطش فاسقيه وكان الوجع يتزايد عليه وهو مطروح وكل من يشاهده يجد الله وشهيده مارى مينا ويعطى الطوى للراعى الصالح لأنه كان يعمل الخير مع كل من يسمى اليه وصار لسان الأب كالسيف القاط فمن لا يتعجب من سماع فضائل هذا الأب القديس السعيد أبنا يوساب وايه عجباً اخر اسمعوا يا أحبابى لهذا الأب كان بالاسكندرية رجل مخالف من الخلقدونيين غنى جداً وكان له سواق فلما خرج فى بعض كرومه بظاهر الأسكندرية رأى ساقية مكسورة فالتمس نجاراً وكان شيخ قس نجار فقال له الخلقدونى تقوم قضى معى لتعمل لي الساقية فقال له القس اليوم يوم الجمعة العظيم وما أعمل شيئاً لأنه يوم صلب فيه كلمة الله مخلص العالم فاجابه الملعون الهراطقى وفتح فاه المخالف وجذف على الله الكلمة وقال ما لا يجب ذكره فويخه الشیخ القس ومضى وتركه وكان أبوانا البطرك في البرية بوادي هيببيب بعيد في الدير عيد الفصح ويكلم عيد قيامة المسيح ولما عاد إلى الأسكندرية حکى له الشیخ القس ما جرى من تجدیف على المسيح الألهی وقال ايضاً كما قال داءود عدو افترى على الرب وشعبه جاهل اغضب اسمک يا لهذه الأعجوبة العظيمة عند ذلك صار المخالف اخرين لا يتکا وانفلج الى يوم وفاته وكل من شاهد هذا من الأسكندرانيين المخالفین صار في خو عظيم حتى ان رئيسهم غير البطرك المسمى صفرون صار له في أبینا اعتقاد واما وكان يجيء اليه عده دفعه فيتضع له ويسلم عليه .

وفي سابع سنة من بعد تقدمته وهي سنة خمس مائة وأربع وخمسين للشهداء الله علامة عظيمة في السماء وظهر نجم عظيم في المشرق وينتهي إلى المغرب مثل السييف الذي يلمع واقام اياماً كثيرة وكانوا الناس يقولون ما رأينا مثل هذا قط فما عسى يكون من هذا النجم وبعد ايام جاء وباء عظيم على البهائم وكانت الدواب تموت للوقت في الغيطان وفي سائر الموضع الى ان لم يبق لأحد من أهل مصر دابة ولم يجد ما يعملون عليه أعمالهم ولا يقدر أحد ان يمشي في الأزقة الا بعد ان يسد انهه من كثرة جيف الدواب حتى ان الزرع انقطع وقلت الثمرة وكانت أرض مصر في حزن عظيم ثم

عاد الوباء على الناس وقنوا مثل البهائم كما قال داود عن أهل مصر انه لم يوفرهم من الموت ولا دوانهم وكان أبونا لا يفتر من البكاء على الناس والبهائم ويطلب من الله بدموع ويقول يارب لقد حولت وجهك عن شعبك لأجل ذنبي ولا تفعل معهم مثل أثامى وادركهم عاجلاً برحمتك وخلص شعبك وحدد وجه الأرض لهم محب البشر فسمع الله صلاة عبده وتقل غضبه الى سلامه على الناس والبهائم وعرفهم انه القادر على كل شيء وكثرت الناس في ارض مصر والبهائم ونسوا ما كان حتى البهائم كانت تلد زوجاً زوجاً حتى صار الناس والبهائم كأن لم يمت أحد ولا هلك شيء منهم .

أريد ان أذكر لكم شيئاً من جهاد هذا الأب وتبعه الذي تعبه لكي سمعوا وتمجدوا الله الذي صنع مع هذا الأب عجائبه وخلصه من احزانه وشدائد فلما تنبع أنبا اسحاق أسقف وسيم الذي كان تمسك كرسي مصر وهو تالذى كان يطلب أولاً البطريركية قدم عوضه بنة الشمامس بسؤال رؤساء مصر وقدم على كرسي وسيم اخر من أولاده اسمه بقيرة وتنبع بعد أيام قلائل وكان ولد لأسحاق المسيح اسمه تاودرس وهو الاسم المتفق لثلاثة اساقفة جلسوا على كرسي مصر وهذا كان يطلب كرسي وسيم وما يرضي به الشعب ولم الأب ان يوسمه بغير اختيار الشعب وكان في مصر في ذلك الزمان والاسمه على ابن يحيى الأرمني من قبل أبي اسحاق ابرهيم المعتصم ابن هرون الرشيد اخي عبد الله المأمون فترك تاودرس خوف الله ومضى الى الوالي ووعده بمال لكي يظهر البطريرك على ان يقيمه اسقافاً فارسل الوالي يسأل عن الأب البطريرك ويسأل فيه وكان يقول انه لا يصير أسقافاً ابداً وقاوم الوالي وقال ما أتمكن من هذا فحقن عليه حنقاً عظيماً لأجل ما وعده به وبدأ ان يهدم بيع فسطاط مصر فاول ما ابتدأ جاء الى البيعة التي في قصر الشمع التي تسمى المعلقة فهدموا اعلاها حتى وصلوا الى الأسطوان وكان الأب البطريرك بحزن حزناً عظيماً ويقلق وي بكى بدموع مرّة كما قال داود النبي اياه الرب الاله الله القوات حتى متى تغضب على صلاة عبدي أطعمنتني خبراً بدموعي وسقيتنى دموعاً وجعلتنى مقالة لعارفى وهزو وطنزاً لأعدائى يارب الاه القوات ارجع يارب واضى وجهك علينا فنخلاص وكان يتنهد بتنهد عظيم بحزن قلب لأجل هدم البيعة

ان قوماً تقدموا الى الأب وقالوا له الى متى تمسك ولا تصلح هذا الإنسان اسقفاً حتى تهدم جميع البيع وقد نظر الله حرصك واجتهادك على الحق فاجعل مع هذا الذي جعل توكله على السلطان فيما طلبه والله يفتصل به وظلمه على رأسه اراني بما قالوه الشعب ولم يتخل الوالي عن الغضب وطالب الأب بمال وقال ما أرفع الهدم عن البيع الا بثلثة الاف دينار فقلق الشعب ولا ساقفة الخاضرون معه وقالوا يا ابانا لا يضيق صدورك نحن تتقدمو بهذا المال فقسسه علينا لتسليم البيع ولا يلحقها شيء فتتقدمو الا راخنة الى الوالي وضمنوا له القيام بثلثة الاف دينار فهداً غضبه وأمر بقسمة الأسقف فاقسمه الأب وقال من عمق قلبه على الوالي كما قال داءود النبي في المزמור الخامس الإنسان الظالم يرذله الرب وهو يصنع حكم الفقراء وقال ايضاً الكلمة التي في ناموس موسى في يوم النقطة أجاز لهم تفوي يوم تزل اقدامهم وقال ايضاً في يوم هلاكمهم انا اجاز لهم وادين الأعداء والبغضين وكانت كل احد يعلم ان كلامه كالنبوة وكانوا يقولون ما ترى يكون بعد هذه النبوة ثم ان هذا الوالي بعد قليل ارسله السلطان الى بلاد الروم يغزو فيهم قسيبي منهم واخذ بلاداً ثم عاد فارسله ثانية دفعه فخرج عليه قوم من الروم فقتلوه اشر قتله وجميع عسكره كما كان الأب قال من أجله وعند زوال التعب عن البيع وتجديده ما قد هدم منها واهتمام المؤمنين بها وعماراتها الى ان تصارت خيراً مما كانت أولاً وابهج لأن البيعة هي التي على الصخرة لا يقهر شيء وهي تقهير وتنهك من يعاندها كان تالأب يقول كما قال داءود النبي يارب من يشبهك اريتنا شدائداً عظيمة وزرجمت أحيايتنا ومن عمق الأرض اصعدتنا وایضاً نزع الرب مسحى والبسنى سروراً وجعل نوحى الى فرح .

وكان أسقف مصر يلتسم من الأب البطريرك زيادة تقدمة وكان انسان قاض بمصر اسمه محمد بن عبد الله وكان ذلك الرجل في كلما يعانيه يرأيه فيه وكان مخوفاً لا يقدر احد انت يقاوم كلامه لأنه كان عند جميع المسلمين مثل الفقيه والأمام وعارفاً بذهبهم ويفعل أفعالاً مذمومة سراً وكان محباً لشراب النبيذ وسماع الغنى واقتني الجواري الحسان وأحب اللذة والزنا بلا خوف من اللهو لا حياء من الناس كقول الانجيل

مثله و كان الله يصبر عليه ويهله ويزده يوماً مقداره الف سنة وهو مستمر على جهله وشتمه لأهل هذا المذهب الارثوذكسي وغيره من مذاهب المسيح ويحلف عليه ففاتح الأب البطرک عدة دفعات ويخزى عليه فانزل الله فعله على هامته كقول داعود في المزמור أفض غضبك على الأمة التي لا تعرفك فلما نظر بنة اسقف مصر قوة القاضي ومكانته من الوالى وامراء المسلمين صادقه لكي يفعل بما يهواه ولا يقاومه أحد في حكمه مثله في المسلمين فيما يحكم به صحيحاً كان أو خطاء ام محالاً والأب أنبا يوساب ما كان يفتر عن الجھاد في الحق ويقول أنا اتوکل على الله فلا يخاف الا من الله الذي خلقه والبطرک قد عرف ما صار بين الا سقف والقاضي فبدأ القاضي انت يتذكر ما ذا يفعل البطرک من السوء فامر القاضي في بعض الأيام باحضار الأب البطرک وكان عنده اساقفة يومئذ وهم مساعدون لبنة اسقف مصر واسماؤهم انبا بخوم اسقف بسطة^(١) وجرحة اسقف طحا^(٢) وجوجة أيضاً اسقف اهناس^(٣) وزخارياء اسقف البحيرة ومينا اسقف البهنسا^(٤) وقوم اخرون فقال القاضي للبطرک عند حضوره اليه تم جعل لك السلطان ان تكون رئيساً على جميع النصارى فقال له البطرک الله ثم التفت القاضي الى الأساقفة المذكورين واسقف مصر معهم وقال لهم لا تسمعوا من هذا البطرک من اليوم ولا تسموه اباً بل اجعلوا لكم هذا اباً يعني بنة اسقف مصر ويكون مقدمكم فاجابوه الأساقفة هذا الجيد ما قلت ايها القاضي يكون ما امرت به وكان ذلك بتقرير منهم مع القاضي ووعدوه بمال يدفعونه اليه فقال زخرياً اسقف البحيرة لأبينا البطرک ما قد قلت لك بالامس لا تنع الأسقف ابنا بنة يعني اسقف مصر لا يعمل جميع ما يهواه بأمر القاضي فاجابه أبونا القديس أنبا يوساب وقال له بصوت مملوء خوفاً بالقبطي يا غير فهمين كيف ضللتم هذه الضلاله كيف قبلتم هذا الكلام الذي ليس له كمال لكن حق ماتنباً به عليكم بولس الرسول وأظهر جهلكم لما قال أنا لم نفعل حق الله يفهم ان نتوب من ذاتنا ولم تطعوا حق الله وكان قوم من الفقهاء جلوساً عند القاضي ومنهم من يفهم لغة القبطي وكانوا يميزون قوة كلام البطرک وما يخاطب به

(١) تل بسطة قرب الزقازيق (٢) قرب سمالوط (٣) اهناسيا مركز بنى سويف (٤) البهنسا مركز بنى مزار

الأساقفة فاعادوا القاضى جميع ما قاله البطرك فلما سمع غضب وقال للأب انت تظن ان امرى لا يتم فقال له أبونا بصوت متضيق هل لك ان تقدر ان تجعل يدك على الشمس وستره ضوءها فان تكونت تقدر ان تفعل هذا فانت تستطيع ان تفعل ما قلت او تقدر ان تقاوم الله وأمر مولاي الملك الذى انت من قبله وقد قلت انفاً ان تقدمتى من الله ليس من انسان والآن معى سجل من الملك بتقوية يدى وانت هو ذا تقول هذا الكلام لهؤلاء الأساقفة الذين ليس لهم على سلطانى بل سلطانى عليهم من الله والملك وانفاذ حكمى فى شعبى ورعى ولى ان اقطع كل من حاد عن الطريق المستقيمة وانيه فلما سمع القاضى هذا منه قال له كان بيديك سجل من الملك ان تفعل ما تريد فقال له أبونا نعم قال له القاضى احضره التى لأقرأه وكان له سجلات من الملوك من المؤمن عبد الله بن هرون الرشيد عند وصوله الى مصر ومن ابرهيم أخيه ولما ولى هرون الواثق ولد ابرهيم سأله فى تحديد سجل لأبينا فكتب له وهرон الواثق هو الذى ولى هذا القاضى مصر فسلم اليه أبونا السجلات ووقف عليهم وعلم منهم ثبات من يرشد من يحيد عن الواجب والطريق المستقيمة وخزى القاضى واستمتصح وامر ابانا بالانصراف مكرماً فعجب كل الحاضرين وكان جماعة من الأساقفة لا يرضون بهذا وهم مطيعون له واسماؤهم منينا اسقف طانة وسنودة اسقف صا وبقية الأساقفة وكان يدفع لهم ثمرة سفتية فيدعى لهم وباركهم وكانت الأب البطرك يقول عن الأساقفة الذين خالفوه يارب لا تحسب عليهم خطيئة .

ثم ان الشيطان جاب عليه تجربة اخرى وهى ان الأب ابنا يوساب كان رحوماً لا يريد هلاك احد من الناس فجعل الشيطان فى قلب القاضى الظالم الذى قد صار له وعاء ان يأخذ غلمان البطرك من الروح والحبش الذين هم دون البلوغ ويستسلمهم وكانوا كثير من الناس لهذا السبب يرثون بعضهم على بعض بسبب الغلمان الذين عندهم ويأخذهم القاضى يردهم الى دين الاسلام تحت القلق والتهليل فقام بحبس مواليهم الى زمان ويصانعونه ويفرج عنهم واستقصى عن غلمان البطرك الروم الذين يهدون اليه من افريقيا والخمس مدن والحبشة والنوبة وقالوا له ان له غلماناً

بالاسكندرية في المكتب يتعلمون فانفذ أعنانه إليها مع اسقف مصر المقطوع واسمها بنة الذي تفسيره النار حتى دخل مدينة الأسكندرية إلى الموضع الذي كانوا فيه الغلمان وأخذهم وساقيهم كمثل الخراف إلى الذبح وهم باكون بلا مغيث حتى جابوهم إلى مصر وكانوا ثمنية نفر فلما رأهم قاضى الظلم فرح وقال هذا شئ يكيد البطرك ويحزنه فقال القاضى لأبينا البطرك لا يجوز لك ان تقاوم أمر الملوك وتدوس أوامرهم ولا يجوز ان تستعبد هؤلاء الصبيان وتنصرهم فقال له البطرك انا ما أقاوم أمر الملك ولا أقاوم كلمة صالحة بل ما كان من كلام الظلم قال له القاضى فانا ظالم كما تقول فقال له انت عارف بان كل من تقدمك ما كان يلزم مثل هؤلاء الذين هم نصارى أولاد نصارى بسلام لأنهم يقدمونهم للبيع هذايا وهؤلاء فمن عند ملك الحبشة والنوبة والروم جاؤوني هدية اهديت التي وكان القاضى مما ملكه الشيطان لا يسمع كقول داءود مثل الأفعى الصماء التي تسد اذنها لا تسمع صوت الراقى فامر القاضى باحضار الصبيان قدام البطرك وخوفهم حتى اسلموا قدامه وأبونا حاضر ينصرهم فقال وهو باك الويل لى تجدد حزنى وحى قلبي فى باصنى ونظرت اسقامى انفصلت منى اعضائى الأن يارب عرفنى تمامى لأن احزان الجحيم أحاطت بي فقال القاضى للأب ليس بقى بينك وبين هؤلاء معاملة فقد صاروا مسلمين خذ ثمنهم واتركهم أجاب الأب وقال له ان كان غرضك ان تشعبد الأحرار فما لي انا فى هذا غرض لأن هؤلاء احرار وأعضاء من جسمى والله يدینك عنهم وتعطى عنهم جواباً من يدى الله الاه الكل فامر القاضى بقسمة الغلمان فاقتسموهم المسلمون فلما رأى الأب الرحمن هذا تنهد وقال أمام الرب طلبت الدماء وذكرتهم لا تنس صوت الفقراء وقال اذلوشعبك وميراثك ضروا وقتلوا البتام «والغرياء وقالوا ان الله لا ينظر ولم يكن يفتر من البكاء والتنهد والنوح وكان يقول ان كل من يبغى هؤلاء الصبيان الرب يهلكه ويقول انا يارب انسان خاطئ لكن يارب تأتى على هذا القاضى الظالم بالانتقام عوضاً من فعله السوء وتم عليه كلمة سليمان الحكيم ان يوم الانتقام يهلك المنافقون وصبر الأب على هذا الحزن ويصلى ليلاً نهاراً ويقول يارب ليس من تأجل خطيبتى ترفض شعبك .

وكان في زمانه قوم مؤمنون رهبان قديسون يدعون له بأن يرزق الصبر على ما يناله هذه التجارب وكان انسان سائح من جعلتهم اسمه امونة في دير أبي يحنون وانا هذا السائح في جبل أرمون اعطي روح النبوة وكان يشفى جميع المرضى وشهد له جماعة ان له سلطاناً على الأرواح النجسة يخرجها من الناس وأنا الحقير العاجز حضرت عنده وخاطبني بسبب البيعة وكان خصباً من بطن امه ظاهراً لله وكان راهباً من طبائه في دير أبي يحنون وفي زمان خراب البرية في اخرسني البطرك انبأ مرسى وقد ذكرناه انفاً فالتجي هذا الراهب الى بيعة على اسم التلاميذ في قرية وكان يظهر عجائب كثيرةً من اشفاء الاعلاء واخراج الشياطين وحضرت انا الحقير عنده وكان يعلمني الكتابة وذلك فيعاشر سنة من بطركتة الأب انبأ يوساب كان هذا الشيخ القديس جالساً في يوم من الأيام يقرأ في سير ال碧ع القديمة وما جرى على الآباء في سابع عشر سيرة للبيعة فقلت له انا بسداحة ولا ادري ما أقول ما هذا الذي يقول فقال لي بكلمة روح القدس يا أبني طوبى لمن كتب وأهتم بسيرة البطاركة وقال لي يا أبني صدقنى فيما أقوله لك انه لا يبتدئ أحد بشامن عشر تسلية للبيعة حتى يأتي الذي اسمه ثمانية عشر وأنت الذي تهم بكتابتها لأن الرب يدعوك فصرت كأنني في غفلة ولم اقدر أن اسأله عن شيء آخر وكان هذا الشيخ قد اقام كل زمانه سائحاً وبارك على دفعات وقد اختصرت فيما كتبت وتركت كثيراً خوفاً من يقرأ فيما كتبته من خير هذا القديس الشيخ السائح وتركت سيرة الآباء وامسكت عن اخبارهم وقد شرح انبأ سويرس اسقف سنبو في بعض ميامره خبر هذا السائح .

فلنعد الأن الى مافعله الله على يد الأب البطرك انبأ يوساب فأذكر أتعجبة وهي ان لما كان هذا الأب بمصر في زمان قاضى الظلم الذى شرحدنا حاله معه حضر عنده انسان نصرانى قال له أنا يا أبي الروحانى تراءف على فان لي ولداً وقد اعتراه روح شيطان يعذبه منذ أيام كثيرة ثم انه يصرخ ويقول ما ازول عنه حتى يأمرنى انبأ يوساب البطرك فارحم عبدي ولدى ايها الأب وكان الأب كثير التواضع قال للرجل بقلب نقى متواضع وأى شيء عملى انا يا ولدى مع هؤلاء الذين ذكرتهم لكن بامانتك يخلص فاخذ

الرجل قوله بقبول مثل ما أخذ قائد المائة قول الرب الذي قال انى لا استحق ان تدخل سقف بيتي بل قل كلمة فقط فيبرا فتاي كذلك هذا الانسان المؤمن لم يعثر من السؤال اليه والتصرع قائلاً ترايف على يا أبي فقال له الأب ما ذا تريد ان افعله معك فقال له ما استحق ان تغشى معي ولا تدخل بيتي بل تكتب لي بيدك خطأ باسمك لا غير يأمر الشيطان بالخروج من ولدي فلما سمع أبونا هذا منه تعجب منه ومن عظم امانته ولم ير ان يدعه ان يمضى عنه الا بما طلبه فلما سمعت انا الحاطئ كاتب هذه السيرة هذا فصرت مثل الشمامس المحب لله تاووسسس عند كونه مع الأب القديس ديسقرس في جزيرة غاغرا بسبب الرجل الأعم الذي عوفى بدم يد المعترف فأمنت ان الرب يفعل مع هذا الأب ما يري ولد هذا الانسان وفيما انا مفتكر في هذا اراد الرب ان يزيدني في هذا القديس اماناً فامرنى ان أخذ ورقة ودواة واكتب فيها يقول يوساب الحقير أصغر البطاركة جميعهم ويأمرك ايها الروح النجس ان تخرج من عبد المسيح الا هنا ولا تعود اليه فيما بعد بقوة الأب والابن وروح القدس الله الواحد فاخذ أبو الصبي الكتاب ومضى مسرعاً الى بيته وقرأه على ولده وللوقت خرج منه الشيطان ولم يعد اليه ومرة مقامه بمصر كان يأتي الى أبيينا ويسجد له بامانة عظيمة ويقول انا اشكر الرب بصلواتك لأن بكلامك عوفى ولدي وكأن أبونا ينهيه و يجعل عليه قانوناً للبيعة ان لا يقول لأحد هذا الكلام وأما الرجل فحلف لنا ان الشيطان لم يعد الى ولده من ذلك اليوم .

وفي تلك الايام تنبع الأب ديونوسيوس بطرق انطاكيه فاهتم البطاركة والاساقفة والشعب الأرثوذكسي قدسوا عوضه انساناً كاملاً في الخصال اسمه يوحنا وكان في السنة الخامسة عشر من بطركته أعني الأب ابنا يوساب وفي سنة خمس مائة واثنين وستين للشهداء ولما جلس على كرسى انطاكيه كتب الى ابيينا سنوديقا كالعادة بالاتحاد وانفذها مع مطرانين وهما أثناسيوس مطران اقميية وطيماتاوس مطران دمشق وكهنة معهما فلما يسمع الأب ابنا يوساب بوصولهم الى قريب مصر وصحبتهم السنوديقا سار الى الأسكندرية لكيما يجتمعوا به هناك بمسجد فلما قربوا من المدينة انفذ يستقبلهم

باساقفة وكهنة يقرؤون قدامهم الى ان دخلوا بهم الى القلاية البطركية بجد وكرامة فلما اخذ أبونا السنوديقا بقراءتها على الشعب الارثدكسي ففرحوا فرحاً عظيماً .

فلما نظر العدو المناصب هذه النعمة بدا ان يشير على ابينا البطرك بلايا من جهة من هو له وعام كما فعل في قاضى الظلم بمصر وكان لذلك القاضى رجل ينوب عنه بالاسكندرية واعمالها وكان اشر منه وكان اسمه محمد بن يشير فمضوا اليه الذين احرم أولاً وشاروا عليه ان يهينه قدام المطرانين وكانوا مهتمين بهذا أولاد النار ويظنون ان هذا الأمر يشعل عليه وهو المشتمل بالاتضاع لا يبالى ولا يفكرون فيه لأنهم كانوا مفكرين في قلوبهم انهم اذا اهانوه قدام المطرانين ينقص جاهه ولم يعلموا ان مؤامرتهم مرذولة عند ما يظفر الظافر كل حين وينال الأكيليل على الجهد وينال الطوى على صبره وينتهى به ذلك الى أقصى المشرق وصورته عند ما يشاهده البران المcranان فيما يجري عليه حينئذ انفذ القاضى قاضى الاسكندرية ان يحضر الأب القديس ابنا يوساب البطرك ويحضر معه المطرانين فقال له لما حضر عنده قد اعلمونى ان لك غلمناً الذين امرك القاضى صاحبى انت لا تقبلهم اليك دفعة اخرى بعضهم عندك وقد اعدتهم الى دينك فاجاب القديس وقال له ما عندى شئ مما ذكرته وانى لم اشاهد وجه واحد منهم من ذلك اليوم فأمر به ان يضرب على رقبته بغير رحمه وبلكمونه لكم كثيراً ولم ينخلوا عن تشربه توقيساً كثيراً وكانت رأسه مطاطة لا يشيلها لأجل ضعفه ولم يفتح فاه ينطق بلفظة الا قوله هكذا اشكرك يا سيدى يسوع المسيح فبكينا نحن أولاده بكاء مراً لمشاهدتنا ما جرى عليه من ذلك القاضى السوء ولم يأيس من الرحمة بل كان مشجعاً فتعجب ذاتك المطرانين وقالا تبارك الله الذى جعنا مستحقين ان نشاهد جهاداً مؤمناً هكذا وكان أبونا المبارك يقول قول الرب لأجل قاضى الظلم ان الظلم يظهر فيه الانتقام الى يحل به كما قال لوقا الله ينتقم لأصنائه سريعاً الداعين له ليلاً ونهاراً ويطول روحه عليهم وبعد ذلك كتب الى البطرك أبنا يوحنا كتب السنوديقا وودعهم بجد وكرامة تصلح لهم يعطون الطوى لأبينا يوساب وجعلوا يبشرون بفعله في جميع بلادهم وكانت في ايامه نعمة وسلامة وكان في زمانه

أعجوبة ونظر الى الديارات فى كل موضع تنمو وتتزايد كل يوم بطلواته وصلوات القديسين الذين كانوا فى ذلك الزمان وبالخاصة الديارات بوادي هبيب كانت مثل فردوس الله لا سيما دير أبي مقار ومعونة الله مع جميعهم وبالخاصة الأقنوم شنودة القس القديس الذى أظهر الله منه أفعالاً حسنة لا تخصى من أمانته فى القديس أبي مقار وجعل له تذكارات كروماً وبساتين وبهايم وطواحين ومعاصر وخيرات كثيراً لا تخصى ولما شاهد الشعب المؤمن فعله ابتهجوا بذلك وكانتوا يحسدونه على فعله ويساعدونه بحس نياتهم وكانت فى الدير المقدس خلائق لا تخصى ليس الارثذكسيون فقط بل وهراطقة لأجل العجائب التى تظهر فى هذه البيعة وفعل هذا الأفنوم^(١) شنودة وكان يرجو المجازاة من الله كقول بولس الرسول نحن بالروح بالأمانة ننظر رجاء حقيقياً ولما رأى الرهبان يتزايدون بنعمة الله التى تدعوهם بدا ونبي بحرى البيعة الكبيرة بيعة باسم الآباء التلاميذ وكلها وزيتها بكل زينة ودعاً أبانا القديس أبنا يوساب البطرك إلى هذه البيعة فلما نظرها امتلا قلبها سروراً وكرزها فى أول يوم من برمودة فى السنة السابعة عشرة من بطركيته ولم يفتر الأب من البركة على هذا شنودة الأقنوم من عمق قلبه وينظر التذكارات التى يعملها يوماً بعد يوم وبالخاصة هذه المقدسة الجامعة الحسنة وكان لنا نحن أولاد هذا الأب محبة عظيمة لهذا الأقنوم لما تساهده من محبة أبينا له وكان الأب يقول لنا بقوة روح القدس الحال فيه يا أولادى صدقونى ان لهذا الأخ تذكارات كثيرة يفعلها وبناء بيع وكنائس وكنا نسمع هذا منه فتقول ترى انه يبني بيع اخر فى هذا الجبل وكان كلامه كالنبوة ونحن لا نعلم حتى ظهر لنا بعد ذلك ما سوف نذكره وكان فى يد أبينا عكا ز لطيف دفعه لشنودة الأقنوم وقال له خذ هذا يا ولدى تذكاراً لك فلما رأينا هذا قلنا ان هذا بسبب أمور تظهر لأن كل أفعاله بنعمة روح القدس .

ولما كان فى السنة الثامنة عشرة من بطركيته ولى على مدينة الأسكندرية أمير اسمه مالك بن ناصر الحدر وكان انساناً سوء ظالماً فلما دخل المدينة بدا أن يفعل سوء

(١) أى رئيس الدير

يكثير من الناس أكثر من الوالي الذي كان قبله فاعتبر أصحاب الصناع والتجار الكبار البرازين والباعة وتقدم إلى التجار الكبار والبازارين أن لا يبعوا ويشتروا إلا حداً يحد لهم وعمل قياساً كبيراً يجعل ينادي مناد يقول من وجد عنده ثوب ناقص عن هذا القياس أنا اعتقله وأهينه وأقتله فلما شاهدوا أهل الأسكندرية هذا حزناً وقالوا قد علمنا الآن أن الله قد اذل هذه المدينة وسكانها بيد هذا الرجل الظالم فاننا الضعفاء المحاكمة والقراريون فكانوا يسبخون من قطع معايشهم ويطلبوا أولادهم حتى عدموا قوتهم وعلوا على الغربة والخروج إلى البلدان ليعيشوا وكانوا يصرخون ليلاً ونهاراً بأن ينقذهم الله من هذا الظالم فلم يغفل الله عن دعائهم لكن سمعهم سريعاً لأنه قال على لسان داعود النبي في مزمور أصرخ التي وأنا أجيبيك وأخلصك وقال ايضاً رب قريب من الذين يدعونه فلما كان بعض الأيام ركب ذلك الأمير وجاء إلى قلية البطريرك ومعه سرارى فأكل وشرب معهن ثم انه قام وطاف الأب منه وأدخل سراريه إليه وأكل معهن وشرب هناك ونام معهن فيه وهو الموضع المحتلى بخوراً وطيباً من صلوات القديسين البطاركة فلما شاهد هذا الأب القديس حزن وبكي جداً وقال قول داعود النبي في المزمور^(١) يا الله دخلت الأمم إلى ميراثك ونجسوا هيكل قدسك فلما فعل هذا الأفعال الطمئة بغير خوف خرج وعاد إلى موضعه والله صانع العجائب في كل حين انتقم منه لحقه في ذلك اليوم ضربان في أحشائه وقارب الموت عاجلاً ولم يتخل عن ظلمه وفعله السوء ثم مضوا أولاد النار وسعوا بالاب قائلين هذا يكاتب ملوك الروم وينفذون إليه مالاً كثيراً فانفذ سرعة وأحضر أبانا وأمر باعتقاله في موضع ضيق ووكل به حفظة يحفظونه وعون على عقوبته إلى أن يدفع له الف دينار وهو صابر ولم ينزل يهدده إلى أن استقر الحال على أربع مائة دينار وفي جميع هذا الضربان يتزايد عليه توالدم يجري من تحته ولا ينام ليلاً ولا نهاراً ولم يقدر له على طبيب يدلوليه ولم ينفع فيه دواء وكان الأب معتقلًا على الأربع مائة دينار ويدعو لله ليلاً ونهاراً قائلاً ليدخل اليك يارب ابتهالى وتنهدى المعلولين الأسرى واقام تحت الضيق أياماً وهو يهدده ويخوفه بسبب

أحضر المال وكانوا تلامذه وأصحابه تحت حزن عظيم وقلق فاشاروا عليه يدفع المال فقال لهم الذى عليه روح النبوة ان كان ما نخرج من هذا الموضع حتى تدفع ما طلبه هذا الظالم ففى اليوم السابع من دخولنا اليه يظهر ما يتعجب كل أحد منه من أحكام الله التى تظهر سريعاً ثم دفع الأربع مائة دينار وأطلقوه هو من كان معه فى الحبس وانا كاتب هذه السيرة الحقير كنت معه فى السجن والرب الشاهد لقد اتم كلام هذا القديس فى اليوم السابع من وزنه الدنانير ونحن عنده حتى دخلوا اليه قوم اعلمه بوفاة الوالى وان منادياً ينادى فى الأسواق للناس قومواً أدفنوا الوالى فمسجد كل أحد الله صانع العجائب مع قدسيته وصاروا أهل البلد يبجلون الأب ويكرمونه لما صبر عليه من الشدائـ والأحزان والضيق وان الله قد خلقه من جميعها ويظهر على يديه العجائب ولما ناله من الطلاق والحزن والشدة اراد الله ان يريحه من هذا العالم ويدعوه الى المساكن النيرية ليكون فى الحياة الأبدية كما وعد القديس وقال تتنعم الى الأبد وتحبى الى الدهر فاعتزل بعد ذلك البطرك بحمى وفي اليوم السابع من مرضه افتقده الرب وأخذه اليه وتنيح فى اليوم الثالث والعشرين من بابـ سنة خمس مائة وست وستين للشهداء وكان يوم أحد وقت تناول السرائر المقدسة وكان مدة مقامة على الكرسى الأنجليلى الرسولى ثمانى عشرة سنة واحد عشر شهراً وحملوا جسده الى مدينة الإسكندرية وجعلوه عند ابوابـ القديسين بمجد وكراـمة وبكى الشعب عليه بدمعـ كثيرة من أهل الإسكندرية رجال ونساء لعدمـهم رجلاً ثبتـاً مجاهداً ونالـ أكـليل الغـلـة وهذا ما شـاهـدـه بـعـيـنى اقتصرت علىـ ما شـرـحتـه منـ كـثـرة عـجـائـه وـنـحـن نـدـعـ الـربـ اـنـ يـحـعاـ صـلـهـ اـتـهـ مـعـنـاـ .

ويجب عليكم يا ساداتى القديسين ويجب على أيضاً ان اعلمكم تمام نبوة ما كان
قاله لي وهو فى الحباء ونعمة الرب بعد وفاته ليتعجب من يسع ويعجد الله المجد
بختاريه وقد بدأت وقلت ان فى الزمان الذى انزل قاضى الظلم على الأب البلايا بمصر
قال ان تكنت انا خاطئاً فان الله ينزل على هذا الرجل الظالم انتقاماً لأجل فعله ولكن
ليس فى أيام حياتي بل بعد وفاتي ولما تنييم كان فى ذلك الزمان ملك للمسلمين اسمه

جعفر بن ابرهيم فانفذ الى مصر رجلاً اسمه يعقوب بن ابرهيم ليكشف أحوال مصر ويعرفه بها فلما وصل اليها عرفوه بأمر من الله حال القاضى الظالم وأفعاله الرديمة التي فعلها سراً وجهرأً فعند ذلك أخذ متولى الترتيب بغتة ولم يعلم فظهرت جميع أعماله المرائية التي يرائى بها الناس وأفعاله الباطنة النجسة الذميمة فاخذه واهره فى جميع شوارع مصر وحلق لحيته ونظف رأسه وكل احد يشاهده ورماد الحبس ونهب ماله وكل من كان ينطوى عليه من أصحابه تبددوا فى كل موضع حتى أولاده ثم نفاه الى مدينة الملك ومات هناك بموته سوء والقاضى النائب عنه بالاسكندرية الذى أمر بضرب الأب أثباً يوساب عمل به مثل صاحبه وأسر وهرب بعد ذلك ولم يرجع أحد يراه فى المدينة ولم يعاينه أحد الى الآن وكل من نظر هذا أو سمع به تعجب ومجد الله بسبب هذين الظالمين اللذين تم عليهم استحقاقهما والانتقام مهما كمل هو مكتوب جاهل وغير فهم يهلكان جميعاً .

ذكرنا لمحبتكم جهاد الأَبِ القديس أَبْنَا يُوسَابَ وَتَذَكَّرُ لَكُمْ فَعْلَه طُول زَمَانَه وَمَدَةُ مَقَامِه عَلَى الْكَرْسِيِّ لَمْ شُغِلْ قَلْبَه وَلَا شُغْلَه مَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَارِ الصُّعبَةِ بِلْ كَانَ مَدَامُ الصلوات لِيَلًا وَنَهَارًا وَكَانَ يَخْتَمُ قِرَاءَةَ الْمَزَامِيرَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَةً وَسَبْعِينَ مَزَمُورًا بِالنَّهَارِ وَخَمْسَةً وَسَبْعِينَ مَزَمُورًا إِلَى نَصْفِ اللَّيلِ خَارِجًا عَمَّا كَانَ يَقُولُ مِنَ التَّسَابِيعِ بِإِبْتِهَالِ لِلرَّبِّ وَمَسْكَنَةِ وَخُشُوعِ وَهَذِهِ الْتِي كَانَ عَلَيْهَا طُولُ أَيَّامِ حَيَاتِهِ أَعْنَى التَّواضُعِ وَالرَّحْمَةِ وَالسَّكِينَةِ وَالْعَفَافِ وَمَلَازِمَةِ الصلواتِ وَأَعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ حَتَّى أَنْ بَعْدَ هَذِهِ السَّنِينِ الَّتِي أَقَامَهَا بِطَرْكَأً كَانَ هَمَهُ وَفَكْرَهُ وَحُوَاسَهُ مُثْلُ مَنْ هُوَ فِي رَكْنِ مِنْ قَلَائِيَّةِ بُوَادِي هَبِيبِ فَنَالَ بِذَلِكَ أَكْلِيلَ أَعْمَالِهِ مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَصَارَ مَعَ الْقَدِيسِينَ فِي كُورَةِ الْأَحْيَاءِ وَالْمَجْدِ لِلْأَبِ وَالْأَبْنَى وَرُوحِ الْقَدْسِ إِلَى الْأَبْدَ أَمِينٌ .

تم الجزء الثاني من سير البطاركة القديسين

صلواتهم تكون معنا وطلباتهم تحرسنا أمين

الفهرس

الصفحة	اسم البطريرك
١	الأنبا مرقس - البابا (١)
٧	الأنبا أنطونيوس - البابا (٢)
٧	الأنبا مليانوس - البابا (٣)
٨	الأنبا كرددنوس - البابا (٤)
٨	الأنبا ابريموس - البابا (٥)
٨	الأنبا يسطس - البابا (٦)
٨	الأنبا اومانيوس - البابا (٧)
٩	الأنبا مرقيانوس - البابا (٨)
٩	الأنبا كلاديانوس - البابا (٩)
٩	الأنبا أغريينوس - البابا (١٠)
٩	الأنبا يوليانوس - البابا (١١)
١٠	الأنبا ديمتريوس - البابا (١٢)
١٩	الأنبا ياروكلا - البابا (١٣)
٢١	الأنبا ديونوسيوس - البابا (١٤)

الصفحة	اسم البطريرك
٢٧	الأنبا مكسيوس - البابا (١٥)
٣٣	الأنبا ثاونا - البابا (١٦)
٣٦	الأنبا بطرس - البابا (١٧)
٤٤	الأنبا ارشلا - البابا (١٨)
٤٤	الأنبا الاكتيندروس - البابا (١٩)
٤٥	الأنبا اثناسيوس - البابا (٢٠)
٥٤	الأنبا بطرس - البابا (٢١)
٥٥	الأنبا طيماتاوس - البابا (٢٢)
٥٥	الأنبا ثاوفيلس - البابا (٢٣)
٥٨	الأنبا كيرلس - البابا (٢٤)
٦٤	الأنبا ديسقرس - البابا (٢٥)
٦٤	الأنبا طيماتاوس - البابا (٢٦)
٦٥	الأنبا بطرس - البابا (٢٧)
٦٦	الأنبا اثناسيوس - البابا (٢٨)
٦٦	الأنبا يوحنا - البابا (٢٩)
٦٦	الأنبا يوحنا - البابا (٣٠)

الصفحة	اسم البطريرك
٦٧	الأنبا ديسقرس - البابا (٢١)
٦٨	الأنبا طيماتاوس - البابا (٢٢)
٦٩	الأنبا تاودوسيوس - البابا (٣٣)
٧٦	الأنبا بطرس - البابا (٤٤)
٧٧	الأنبا داميانوس - البابا (٣٥)
٨٠	الأنبا انسطاسيوس - البابا (٣٦)
٨٢	الأنبا اندرونيقوس - البابا (٣٧)
٨٤	الأنبا بنيامين - البابا (٣٨)
١٠٠	الأنبا اغاثون - البابا (٣٩)
١٠٢	الأنبا يوحنا - البابا (٤٠)
١٠٨	الأنبا اسحق - البابا (٤١)
١١٠	الأنبا سيمون - البابا (٤٢)
١٢٠	الأنبا الاكسندروس - البابا (٤٣)
١٣٥	الأنبا قسما - البابا (٤٤)
١٣٦	الأنبا تاودروس - البابا (٤٥)
١٣٧	الأنبا ميخائيل - البابا (٤٦)

الصفحة	اسم البطريرك
١٩٤	الأنبا مينا - البابا (٤٧)
٢٠٤	الأنبا يوحنا - البابا (٤٨)
٢١٢	الأنبا مرقس - البابا (٤٩)
٢٣٠	الأنبا يعقوب - البابا (٥٠)
٢٤٥	الأنبا سيمون - البابا (٥١)
٢٤٥	الأنبا يوسف - البابا (٥٢)

